تخطيط المدن في الإسلام
بين الأصالة والمعاصرة
دمشق نموذجا

عبدالوهاب مصطفى ظاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كُلِّيةُ الإمامِ الأوزاعيِّ
للدِّراساتِ الإسلاميَّة
بَيرُوت – لُبنان

تخطيطُ المدنِ في الإسلامِ بينَ الأصالةِ والمعاصرةِ
دمشقُ نموذجاً

رسالةٌ أُعدَّت لنيلِ درجةِ الماجستيرِ فيْ الدِّراساتِ الإسلاميَّة

إعدادُ
الطَّالبِ عبدِ الوهَّابِ مصطفىْ ضاهِر

إشرافُ
الأسْتَاذِ الدَّكتورِ حسَّان حلَّاق
أستاذِ التَّاريخِ الحديثِ والمعاصرِ فيْ جامعةِ بيروتَ العربيّة

١٤٤١هـ/٢٠١٩م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شكرٌ وتقديرٌ

الحمدُ لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد :

فإنَّني لَيسعدني أنْ أتقدم بجزيل الشَّكر وعظيم الامتنان والعرفان إلى الله عزَّ وجلَّ على فضله وامتنانه من قبل ومن بعد، ومن ذلك أنْ وفقني لإتمام هذه الدِّراسة، ثُمَّ أشكر منْ سعدِت بالتَّلمذة على يديه؛ منْ منحني من فكره الرَّشيد ورأيه السَّديد ما أعانني على إخراج هذه الرِّسالة إلى حيِّز النُّور، فهو الَّذي تبنى هذه الفكرة، وبتوجيهاته السَّاميَّة وإرشاداته الكريمة استطعت أنْ أخطوَ خطواتٍ في كتابة موضوع الرِّسالة، فكلُّ الشُّكر والوفاء والتَّقدير لأستاذيَّ الجليل المشرف سعادة الدُّكتور حسَّان علِي حلَّاق أستاذُ التَّاريخِ الحديثِ والمعاصرِ فيْ جامعةِ بيروتَ العربيّة لتفضُّله بالإشراف على رسالتي، ولإرشاداته وتصويباته القيِّمة.

كما لا أنسى توجيه الشُّكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة :

أ . د بسَّام عَبد الحَميد

أ . د سامي منيمنة

لمشاركتهما في مناقشة الرِّسالة ولتكبدهما في قراءتها وتصويب ما يلزم، وإعطاء الملاحظات اللَّازمة، وأسأل الله تعالى أن يكتب على أيديهما ما فيه السَّداد والرَّشاد.

كما أشكر كلِّيَّةُ الإمامِ الأوزاعيِ للدّراساتِ الإسلاميَّة العليا عمادةً وأساتذةً وإدارةً ومكتبةً على تعاونهم المثْمر والبنَّاء.

وفي الختام أشكر كلَّ من ساهم في هذه الرِّسالة بفكرةٍ أو نصيحةٍ أو دعوةٍ صالحةٍ، وأحمد الله وأشكره أوَّلاً وأخراً أن أعانني ووفقني لإتمام هذه الدِّراسة.

الطَّالب عبدُ الوهَّابِ مصطفىْ ضاهِر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المقدمةُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

المقدمةُ : الحمدُ للهِ، الَّذي خلق السَّموات والأرض وجعل الظُّلمات والنُّور، الحمدُ للهِ الَّذي خلق السَّموات والأرض وجعل فيهنَّ آياتٍ بيناتٍ يجب التَّفكر بهنَّ؛ قال الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة، ١٦٤]، وقال أيضاً سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران، ١٩٠ و ١٩١]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبينا محمَّد، الَّذي أرسله ربُّنا بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه، وختم به الرِّسالة، وأخرج به النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور، ومن الجهل إلى العلم ومن الذلَّة إلى العِزَّة، ومن الضَّلال إلى الهداية، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة، ٢].

وبعدُ : فإنَّ موضوع الأصالة والمعاصرة في تخطيط المدن الإسلاميَّة هو موضوعٌ مهمٌ جداً؛ لما له من دورٍ كبيرٍ في حياة الأمَّة الإسلاميَّة، والحفاظ على هويَّتها الأصيلة؛ وتطوُّرها عبر حركة التَّاريخ الَّتي يؤثِّر الإنسان فيها ويتأثَّر بها، ولقد منَّ الله على البشريَّة كلِّها برِّسالة الإسلام على النبيِّ محمَّد ﷺ، وجعل صاحبها خاتم النَّبيِّين، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة، ٣]، ولذلك فقد احتوت رِسالة الإسلام الكاملة الخالدة على أسسٍ وضوابطَ تجعلها صالحةً للإنسان، وقادرةً على تقويم سلوك الإنسان في جميع أحواله، وموجهَّةً له نحو ما فيه صلاحه في معاشه ومعاده، ولقد أنتج الإنسان المسلم في ظلِّ هذه الرِّسالة حضارةً وعمارةً عريقةً جمعت بين الأصالة والمعاصرة، والدُّنيا والآخرة، والرُّوح والمادَّة.

ثمَّ جاء بعد ذلك حينٌ من الدَّهر ضعف فيه المسلمون، وقصروا عن بلوغ آفاق الخطِاب القرآنيِّ، فاختلت العلاقة بين الأصالة والمعاصرة، والثَّوابت والمتغيِّرات، والدُّنيا والآخرة، وأدَّى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ذلك إلى ركود الفكر الإسلاميِّ في كلِّ المجالات، ومنها مجال تخطيط المدن، واستمر الاختلال بين الأصالة والمعاصرة في التفاقم تدريجياً حتَّى بلغ ذروته في مطلع القرن الماضي، حيث انقسم المسلمون إلى ثلاث فرقٍ : فمنهم من يدعو إلى تبنِّي الحضارة الغربيَّة بسلبياتها وإيجابياتها؛ وترك التُّراث السَّابق بما فيه الوحيِّ المعصوم (القرآن والسنَّة)، ومنهم من يدعو إلى إغلاق الأبواب والنَّوافذ على كلِّ جديدٍ ولو كان صحيحاً نافعاً؛ والاعتناء بإحياء التُّراث لأنَّ فيه الخلاص من كلِّ أدوائنا، ومن بين هؤلاء وهؤلاء ظهر قومٌ ينادون بالوسطيَّة وعدم الغلوِّ في الإفراط أو التَّفريط؛ ويحاولون بناء العلاقة الصَّحيحة بين الأصالة والمعاصرة على أساس أنَّه لا يمكن أنْ يقع اختلافٌ بين نصٍّ صريحٍ وعقل صحيحٍ، ولاقى هذا الاتجاه القَبول في أوساط الصَّحوة الإسلاميَّة بين البشر على اختلاف ألسنتها وألوانها.

وهذه الدِّراسة تمثِّل جهداً متواضعاً يُلقي الضوء على ما سبق الإشارة إليه، فما أحسنت فيه وأصبت فللَّه الشُّكر والمنَّة، وما أخطأت فمن نفسي وتقصيري، والله وليُّ التَّوفيق.

- أهمية الدِّراسة وأسباب اختيارها :

إنَّ الَّذي جعلني أختار هذا الموضوع عدَّة عوامل منها :

أولاً : إنَّ تخطيط المدن من جملة ما جاء به دين الإسلام الحنيف ومن مقاصده.

ثانيًا : عدم تكامل الدِّراسات المتعلقة بموضوع تخطيط المدن في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، مع كثرة ما كتب في هذا الموضوع من بحوثٍ ودراساتٍ، وما عُقد بشأنه من دوراتٍ وندواتٍ و مؤتمراتٍ.

ثالثًا : إنَّ موضوع تخطيط المدن في الإسلام من الموضوعات المعاصرة المهمَّة، الَّتي تتجه الأنظار إليها، فبحث مسائل وقضايا تخطيط وعمارة المدن فيه معايشةٌ للعصر.

رابعاً : إنَّ دراسة موضوع الأصالة والمعاصرة مهمٌّ جداً لفهم حقيقة تخطيط المدن الإسلاميَّة الأصيلة وعمارتها.

خامساً : الواقع المرير الَّذي يمرُّ به كثير من المدن العربيَّة من الدَّمار، والحاجة الشَّديدة لإعادة تخطيط وإعمار المدن المُدمَّرة، وتسابق الدُّول الغربيَّة للقيام بهذه المهمَّة وفقاً لبرامجها التَّخطيطيَّة والَّتي لا تتناسب في كثيرٍ من الأحيان مع مبادئ تخطيط المدن في الإسلام وأصوله وأسسه.

سادساً : حاجة دوائر الدَّولة المسؤولة عن تخطيط المدن إلى مراجع باللُّغة العربيَّة عن تخطيط المدن بشكل عام وعن تخطيط المدن العربيَّة والإسلاميَّة بشكل خاصٍّ.

سابعاً : حاجة طلاب الجامعات العربيَّة والإسلاميَّة وحتَّى الغربيَّة إلى مراجعَ تُبين أسس تخطيط المدن في الإسلام وأصوله وضوابطه ومبادئه ومراحله.

ثامناً : حاجة العالم العربيِّ والغربيِّ إلى التَّوفيق بين النَّظرية والتَّطبيق ولاسيما بعد فشل الغرب في ذلك؛ وظهور الصِّراع بين التَّخطيط المعياريِّ (النَّظريِّ) والتَّخطيط الوصفيِّ (الواقعيِّ) على أرض الواقع، ممَّا جعل التَّخطيط النَّظريِّ العقلانيِّ المعياريَّ حُلماً صعب المنال واقعيَّاً.

تاسعاً : ولقد اخترت مدينة دمشق نموذجاً لأنها العاصمة الثقافية والمدينة التاريخية الأبرز والأقدم عالميا لمكانتها المرموقة في مجالات العلم والثقافة والسياسة والفنون والأدب منذ الألف الثالث قبل الميلاد، منذ العصور القديمة، اشتهرت دمشق بوصفها مدينة تجارية، تقصدها القوافل للراحة أو التبضع، كانت المدينة إحدى محطات طريق الحرير، وطريق البحر، وموكب الحجِّ الشَّامي، والقوافل المتجهة إلى فارس أو آسيا الصغرى أو مصر أو الجزيرة العربية، هذا الدَّور الاقتصاديِّ البارز لعب دورًا في إغناء المدينة وتحويلها إلى مقصد ثقافي وسياسي أيضًا، فالمدينة كانت خلال تاريخها مركزًا لعدد من الدول أهمُّها الدَّولة الأمويَّة (أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة في التَّاريخ).

- إشكاليَّة الدِّراسة :

تضمنت الرِّسالة البحث في تخطيط المدن الإسلاميَّة واستنباط أصوله ومبادئه وأسسه وضوابطه، ودراسة مدينة دمشق كنموذجٍ من نماذج تحقيق الأصالة والمعاصرة في الإسلام، وعمل مقارنةٍ بين تخطيط المدن الإسلاميَّة وتخطيط المدن المعاصرة للتوصل إلى السِّمات المشتركة والفوارق بينهما.

- حدود الدِّراسة :

تناولت هذه الدِّراسة الحدود المكانيَّة والموضوعيَّة والزَّمنيَّة التَّاليَّة :

١- **الحدود المكانيَّة والموضوعيَّة** : تشتمل هذه الدِّراسة على دراسة تخطيط مدينة دمشق نموذجاً للمدن الإسلاميَّة الَّتي نشأت في ظلِّ الإسلام.

٢- **الحدود الزمنيَّة** : تشتمل هذه الدِّراسة على دراسة تخطيط مدينة دمشق نموذجاً من صدر الإسلام وحتَّى هذا اليوم.

- أسئلة الدِّراسة وفروضها :

تُجيب هذه الدِّراسة عن مجموعةٍ من الأسئلة منها :

أولاً : ما مفهوم الأصالة والمعاصرة في تخطيط المدن في الإسلام ؟

ثانياً : ما موقف الإسلام من المعاصرة ؟

ثالثاً : كيف يتمُّ تحقيق الأصالة والمعاصرة في تخطيط المدن الإسلاميَّة ؟

رابعاً : ما تأثير معرفة الثَّوابت والمتغيِّرات في تخطيط المدن في الإسلام في تحقيق الأصالة والمعاصرة ؟

خامساً : ما هي تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة على تخطيط المدن في الإسلام ؟

سادساً : ما هي السِّمات والفوارق بين تخطيط المدن الإسلامية وتخطيط المدن المعاصرة، وكيف حققت مدينة دمشق مقومات الأصالة وضوابط المعاصرة لتكون نموذجاً لذلك ؟

- أهداف الدِّراسة :

تهدف هذه الدِّراسة إلى :

١- إيضاح مفهوم "الأصالة والمعاصرة" وإظهار طبيعة العلاقة بينهما من منظورٍ إسلاميٍّ.

٢- إلقاء الضَّوء على أهمِّ الأسباب الَّتي أدت إلى النِّزاع المتوهم بين الأصالة والمعاصرة في الفكر العمرانيِّ الإسلاميِّ.

٣- بيان موقف المفكرين المعاصرين واختلافهم في تحديد العلاقة بين الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلاميِّ، وبيان الموقف الصَّحيح من هذه الاتجاهات.

٤- بيان أهمِّ مقومات الأصالة الَّتي تكفل للفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ سلامة المنطق والمحتوى والمنهج.

٥- بيان أهمِّ ضوابط المعاصرة الَّتي تكفل للفكر التَّخطيطي الإسلاميِّ الاستفادة من الجوانب النافعة في الفكر التَّخطيطيِّ المعاصر دون الوقوع في التَّبعيَّة والتَّقليد.

٦- إبراز أثر مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في مجال تخطيط المدن من حيث الضَّوابط والمعايير والأسس التَّخطيطيِّة والعمرانيَّة للمدن في الإسلام.

٧- الردُّ على بعض المستشرقين وأتباعهم في مغالطاتهم حول حقيقة تخطيط وعمارة المدن في الإسلام.

- الدِّراسات السَّابقة حول الموضوع :

بعد البحث تبين أنَّ هناك دراستان علميَّتان متعلقتان بموضوع هذه الرِّسالة هما :

أوَّلاً : دراسة (العمارة والعمران الصحراويِّ بين الأصالة والمعاصرة، حالة مدينة بسكره) : وهي دراسةٌ أُعِدَّت لنيل شهادة مهندس دولة في التَّسيير والتِّقنيات الحضريَّة، في جامعة أمُّ البواقــي في الجــزائر، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، وهي من إعداد الطَّالبان : شالة عبد الباسط ومسعودي محمد الصَّغير، تحت إشراف الدُّكتور عداد محمد الشَّريف، واشتملت هذه الرِّسالة على مقدمةٍ وفصلٍ تمهيدي وأربعة فصولٍ وخاتمةٍ، واشتمل الفصل التمهيديُّ على : الإشكاليَّة والفرضيات والأهداف المنشودة وتحديد الوسائل المستعملة والمنهجيَّة المتبعة، واشتمل الفصل الأوَّل على مفاهيم عامة حول العمران والأصالة والمعاصرة والعولمة وعلى خصائص المدينة العربيَّة الإسلاميَّة الأصيلة، ودراسة العمارة والعمران المعاصر في المدينة العربيَّة، ودراسة بعض التَّجارب السَّابقة، وأمَّا الفصل الثَّاني فاشتمل على دراسةٍ تحليليةٍ لمدينةِ بسكرةَ (الجزائريَّة الصَّحراويَّة) طبيعيَّاً وعمرانيَّاً، واشتمل الفصل الثَّالث على دراسةٍ تحليليَّةٍ للأنسجة العمرانيَّة (المدينة القديمة، الحديثة)، ودراسةٍ عمرانيَّة للمدينة القديمة، ودراسةٍ عمرانيَّة للمدينة الحديثة (المنطقة الحضريَّة الغربيَّة)، وأمَّا الفصل الرَّابع فتضمَّن المشروع التَّنفيذيَّ (دراسةً نقديةً لمخطط استعمالات الأراضي)، وختم الباحثان هذا البحث بمجموعةٍ من النَّتائج حول العمران الصَّحراويِّ، والتَّوصيات والمقترحات لتحسين واقع المدن العربيَّة والإسلاميَّة.

وفي ضوء العرض السَّابق لمحتويات هذه الدِّراسة يتضح أنَّها عالجت موضوع العمارة الإسلاميَّة بشكلٍ عامٍ، كما ذكرت بعض خصائص المدينة الإسلاميَّة وبعض التَّجارب المعاصرة، وبذلك تختلف تلك الدِّراسة عن هذه الدِّراسة كثيراً، فالدِّراسة الَّتي سبق عرض محتوياتها لم تُعن بالتَّأصيل لمفهوم الأصالة والمعاصرة، كما أنَّها لم تتطرق لتطبيقات هذا المفهوم في مجال تخطيط المدن الإسلاميَّة، وهذه موضوعاتٌ مهمَّةٌ سوف تعالجها هذه الدِّراسة إنْ شاء الله تعالى.

ثانيَّاً : رسالة ماجستير بعنوان (المعايير التخطيطية للمدينة بين الأصالة والمعاصرة حالة دراسيَّة (المقارنة بين البلدة القديمة بغزة ومدينة الزهراء في قطاع غزة) : تقديم الطَّالب محمَّد عبد الله إسماعيل الشَّيخ عيد، بإشراف د. مصطفى كامل عبد الرَّحمن الفرا، الجامعة الإسلاميَّة في غزَّة، كلِّية الهندسة المعماريَّة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، وتناول الباحث في دراسته المعايير التَّخطيطية للمدينة الإسلاميَّةِ بين الأصالة والمعاصرة، ودارسة الأسلوبين في التَّخطيط التَّقليديِّ والحديث من خلال إجراء دراسة على قطاع غزة كحالة دراسية وأخذ نموذجين وهما البلدة القديمة بغزة ومدينة الزهراء، وعمل مقارنةٍ بينهما لمعرفة الإيجابيات والسَّلبيات في كلِّ تخطيطٍ والخروج بمجموعةٍ من النَّتائج والتَّوصيات.

وفي ضوء العرض السَّابق لمحتويات رسالة الماجستير هذه يتضح أنَّها عالجت موضوع الأصالة والمعاصرة بشكلٍ عامٍ، وذكرت أقسام المدينة الإسلاميَّة القديمة، وبذلك تختلف تلك الرِّسالة عن هذه الرِّسالة، فالرِّسالة الَّتي سبق عرض محتوياتها لم تُعن بالتَّأصيل لمفهوم الأصالة والمعاصرة وذكر مقوماتها وضوابطها، كما أنَّها لم تتطرق لتطبيقات هذا المفهوم في مجال تخطيط المدن الإسلاميَّة من خلال عناصره ومبادئه وأسسه ومراحله وحالاته والعوامل المؤثِّرة فيه والجهات المسؤولة عنه، وهذه موضوعاتٌ مهمَّةٌ سوف تعالجها هذه الدِّراسة إنْ شاء الله تعالى.

- دراسةٌ لأهمِّ المصادر والمراجع :

أولاً : كتاب (مقدمة ابن خلدون) : للعلَّامة عبد الرَّحمن بن محمَّد المشهور بابن خلدون (-٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٧٦٣ صفحة، ولقد احتوت هذه المقدمة على أفكارٍ وتحليلاتٍ بالغة الأهميَّة وجوهريَّة؛ لأنَّها ذات معنىً كبيرٍ بحيث يمكن اعتبارها إحساساً شاملاً بتخطيط المدينة بكل جوانبها ومعناها المعاصر، فقد أدرك ابن خلدون العناصر المتنوعة الَّتي هي شرط بناء المدينة، وعبر عنها بحذقٍ ومهارةٍ ووضوحٍ وقوةٍ، فقد كانت المدينة بالنِّسبة له النَّاس والمباني والحكم والهندسة والثَّقافة والعمارة والإدارة والاقتصاد، ولم تكن كياناً عضوياً جامداً، ورغم أنَّ الكثير من جوانب كتاباته تحظى اليوم بالمكانة الأكاديميَّة بقدر ما تعكس ميول وأساليب التَّفكير في زمنه، إلَّا أنَّ الكثير من ملحوظاته واستنتاجاته وتحليلاته تكاد تكون معاصرةً، وفي سياق العمارة البيئيَّة يأتي ابن خلدون على ذكر مقولاتٍ يُمكن أن توجد الآن في تقاريرَ خبراء البيئة والصِّحة، وخاصةً إشاراته إلى تلوث الأجواء بالدخان وضباب الانبعاثات من المصانع وتأثير الظَّواهر الجويَّة على اختيار أمكنة إقامة المدن...

ثانياً : كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك) : للإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أبي الرَّبيع (-٢٧٢هـ/٨٧٥م)، تحقيق ناجي التكريتي، نُشر في بيروت، دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م، [١-٢]، ويُعدُّ هذا الكتاب من الكتب السِّياسيَّة الإسلاميَّة المهمَّة، ويُعد مؤلف الكتاب من أرباب الحكمة والسِّياسة، وقد ألَّف هذا الكتاب للخليفة المعتصم، ويُقسم الكتاب الى أربعة فصولٍ، وقد عالج المؤلف في الفصل الثَّالث كثيراً من شؤون الهندسة والرِّياضيات والبلاغة، وخصَّص المؤلف الفصل الرَّابع لأقسام السِّياسات وأحكامها؛ وذكر السَّبب الموجب لاتخاذ المدن والدَّاعي إلى إقامة السِّياسة في العالم لينتقل إلى أركان المملكة

الأربعة : الملك، الرعيَّة، العدل، التَّدبير، كما ذكر فيه شروط موقع المدينة والشروط الواجبة على الحكام عند تخطيط المدينة.

ثالثاً : كتاب (تاريخ دمشق) : للإمام العالم الحافظ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (-٥٧١هـ/١١٧٦م)، تحقيق عمرو بن غرامة العمرويِّ، نُشر في بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١-٨٠]، ويحتلُّ هذا الكتاب مكانةً مرموقةً؛ لكونه من أضخم الكتب التي أُلفت عن مدينةٍ واحدةٍ في التُّراث العلميِّ التَّاريخيِّ العربيِّ، ويمتاز تاريخ دمشق عن التَّواريخ التي سبقته بأنَّه أوسعها مادةً وأشملها توجهاً؛ فقد بلغت مجلداته ثمانين مجلداً، وقد كان معظمها سردًا لتراجم الأشخاص، وليس هذا بمستغرب فقد سمَّى كتابه " **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها** "، والقسم الذي خصَّصه في بداية بحثه عن المدينة كان بمنزلة المدخل أو المقدمة لكتابه، فوصفُ مدينة دمشق جاء في نصف مجلدٍ؛ وقد ذكر فيه معلوماتٍ مهمَّةٍ عن أبواب المدينة ومساجدها وكنائسها وأنهارها وحمَّاماتها ومقابرها والدُّور والمنازل الشَّهيرة فيها، ويُعدُّ الكتاب أيضاً من أوسع المصادر في تراجم الرِّجال، حتَّى ليُجرِّد منه كتب على حدةٍ في موضوعاتٍ مختلفةٍ، كولاة دمشق مثلاً وقضاتها وشعرائها، ورُتِّبت التَّراجم على حروف الهجاء، كما يُستخرج منه أحسن تاريخ لبني أميَّة سكتت معظم التَّواريخ عنه، ويمتد كتاب ابن عساكر في المكان امتداد بلاد الشام من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها ثم يُجاوز ذلك ليكون على امتداد الوطن الإسلاميِّ والثقافة الإسلاميَّة، ويمتد في الزَّمان ليسجل أطرافاً من تاريخ الجاهليَّة ثمَّ يكون تاريخاً للسِّيرة النَّبويَّة والعصر الرَّاشديِّ والخلافة الأمويَّة ثمَّ ما بعدها من الخلافة العباسيَّة والدُّويلات حتَّى وفاة ابن عساكر في أواخر القرن السَّادس الهجريِّ، ويمتد عمقاً في فهم التَّاريخ فلا تستوقفه الأحداث والوقائع وحدها، وإنَّما يتناول روح التَّاريخ حين يقدم لنا المادة الأوليَّة الغنيَّة لرصد الحركة الحضاريَّة ديناً وشريعةً وثقافةً وفكراً.

رابعاً : كتاب (مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التَّربية الإسلاميَّة) : للدِّكتور حمدان عبد الله شحدة الصوفيِّ، وهو في الأصل أُطروحة دكتوراه في التَّربيَّةِ الإسلاميَّة، جامعة أمِّ القرى، مكَّة المكرمة، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م : وتتألف الأُطروحة من فصلٍ تمهيديٍّ وسبعة فصولٍ، حيث اشتمل الفصل التمهيديُّ على المقدمة وموضوع البحث وأهدافه ومنهجه وأهميته والدِّراسات السَّابقة، وأما الفصل الأوَّل فقد اشتمل على معنى الأصالة والمعاصرة والتُّراث، وطبيعة العلاقة بين الأصالة والمعاصرة، ودورها في تأصيل المعرفة

المعاصرة، واشتمل الفصل الثَّاني على عوامل ظهور النِّزاع بين الأصالة والمعاصرة، وفي الفصل الثَّالث تحدَّث الدُّكتور حمدان عن اتجاهات النَّظر إلى العلاقة بين الأصالة والمعاصرة، وأما الفصل الرَّابع والخامس فقد اشتملا على مقومات الأصالة والمعاصرة في التَّربية الإسلاميَّة، وجاء الفصل السَّادس في تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة في مجال فلسفة التَّربيَّة، وجاء الفصل السَّابع في تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة في مجال الأهداف التربويَّة، وفي النهايَّة الخاتمة الَّتي احتوت على النتائج والتَّوصيات والتَّراجم.

خامساً : بحث (الأسس الفكريَّة والتَّشريعيَّة للمدينة العربيّة الإسلاميَّة) : للأستاذ الدُّكتور حيدر عبد الرَّزاق كمونة، وهو منشورٌ في الموقع : (almadapaper.net)، وبحث فيه المؤلف عن الخصائص المدنية في الفكر والتَّشريع الإسلاميِّ، والمدينة العربيَّة الإسلاميَّة في سياقها التَّاريخيِّ، ونتيجة انعكاس هذه المبادئ على تخطيط وتصميم النَّسيج الحضريِّ للمدينة العربيّة الإسلاميَّة بشكلٍ فعالٍ وصادقٍ، ويجد المؤلف أنَّ هذا النَّسيج الحضريَّ المتناسق في تكوينه الفضائيِّ قد امتاز بثلاث مميزاتٍ رئيسيَّةٍ هي : الوحدة والتَّوجه نحو الدَّاخل، الجزء والكلُّ في تشكيل النَّسيج، التَّآلف والتَّفاعل في سلوك وآراء سكان المدينة انعكس على شكل النَّسيج الحضريِّ، كما تحدَّث المؤلف عن المبادئ العامَّة في تخطيط المدينة الإسلاميَّة وأهمها : الوحدة والتَّوحيد والصَّلاة وشعائر العبادات والتَّدرج والخصوصيَّة واحترام البيئة الطَّبيعيَّة.

سادساً : كتاب (المدينة الإسلاميَّة) : للدُّكتور محمَّد عبدالسَّتار عثمان، وهو منشورٌ في سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٨ لعام ١٤٠٠هـ/١٩٨٨م، وحاول المؤلف فيه أنْ يعطي صورةً كليَّةً لنشأة المدينة الإسلاميَّة وتخطيطها ومرافقها وتنظيم الحياة فيها من منظورٍ يوضِّح أسس الفكر الإسلاميِّ، ويتألف الكتاب من مقدمةٍ وتمهيدٍ وسبعة فصولٍ وخاتمةٍ، وبدأ المؤلف التَّمهيد بتوضيحٍ عن الفكر الإسلاميِّ واستراتيجيَّة العمران، واشتمل الفصل الأوَّل على نشأة المدينة الإسلاميَّة وتطوُّرها، واشتمل الفصل الثَّاني على تخطيط المدينة الإسلاميَّة، وأما الفصل الثَّالث فتحدّث المؤلف فيه عن تحصين المدينة الإسلاميَّة، واشتمل الفصل الرَّابع والخامس على وصفٍ لشوارع المدينة الإسلاميَّة وطرقاتها والمنشآت والمرافق العامَّة في المدينة الإسلاميَّة، وفي الفصل السَّادس والسَّابع تحدّث المؤلف عن الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة في المدينة الإسلاميَّة، ثمَّ جاءت الخاتمة.

سابعاً : كتاب (تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّة) : للدُّكتور خالد عزب، طُبع في القاهرة، دارُ أخبارِ اليومِ، د.ت، ١٨٥ صفحة : حاول المؤلف في هذا الكتاب إعادة التَّشكيل الثَّقافيِّ والبناء الحضاريِّ في ضوء المرجعيَّة الشرعيَّة لضبط مسيرة الحياة واستلهام الرؤية الشَّاملة المتوازنة الَّتي تكمن وراء حركة الفعل التَّاريخيِّ، والإنتاج والإنجاز الثقافيِّ والحضاريِّ، أو بتعبيرٍ أخصٍّ "الفقه الحضاريُّ"، ويتكون الكتاب من مقدمةٍ وتمهيدٍ وأربعة فصولٍ وملحقٍ، واحتوت المقدمة على الأنماط العمرانيَّة وأنماط العولمة في العمران، وأمَّا التَّمهيد فهو عن العمارة الإسلاميَّة وصفاتها وخصائصها، واشتمل الفصل الأوَّل على عمارة المدينة المنوَّرة في عصر الرَّسول ﷺ، واشتمل الفصل الثَّاني على المدينة والخبرة التَّراكميَّة، واشتمل الفصل الثَّالث على قواعد فقه عمارة المدن الإسلاميَّة، واشتمل الفصل الرَّابع على الحسبة وأثرها في المدينة الإسلاميَّة، وأما الملحق فكان في اختيار المنازل الحضريَّة.

ثامناً : كتاب (دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة) : للأستاذ الدُّكتور حسَّان علي حلَّاق، طُبع في بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٥٢٦ صفحة، وحاول المؤلف فيه دراسة جوانب عديدة من الحضارة الإسلاميَّة (السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والإداريَّة والقضائيَّة والعسكريَّة والعمرانيَّة و...) وأثرها على الحضارة الغربيَّة، ويتألف الكتاب من مقدمةٍ وتسعة فصولٍ وخاتمةٍ، وبدأ المؤلف الكتاب بمقدمةٍ عن الحضارة الإسلاميِّة والتَّعريف بها، واشتمل الفصل الأوَّل على ملامحَ في أنظمة الحضارة الإسلاميَّة وحال العرب قبل الإسلام وبعده؛ وصفات الدِّين الإسلاميِّ وأثره على أنظمة الدَّولة السَّياسيِّ والاجتماعيِّ والعسكريِّ والقضائيِّ وأساليب الإدارة في المدن الإسلاميَّة، واشتمل الفصل الثَّاني على النِّظام الإداريِّ في العهد الإسلاميِّ الأول وتاريخ الدَّواوين الإسلاميِّة وتعريبها، وأما الفصل الثَّالث فتحدَّث المؤلف فيه عن النِّظام الإداريِّ والقضائيِّ في المدن الإسلاميَّة (المحتسب) نشأته وصفاته ومهامه وأهميَّته وأثره على الأنظمة المعاصرة، وفي الفصل الرَّابع تكلَّم المؤلف عن النِّظام الاقتصاديِّ والنَّقديِّ عند المسلمين، واشتمل الفصل الخامس والسَّادس على عطاء العرب الحضاريِّ في ميدان التَّاريخ، وملامحَ من الحضارة الفكريَّة والتُّراث العلميِّ عند المسلمين، وأمّا الفصل السَّابع والثَّامن والتَّاسع فقد اشتملوا على تأثير الحضارة الإسلاميَّة في الأندلس وصقلية وعلى الصَّليبين في بلاد الشَّام سواءً من خلال التبادل الحضاريِّ أو من خلال المؤثرات المختلفة السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والعمرانيَّة وغيرها في المدينة الإسلاميَّة.

تاسعاً : بحث : (تخطيط المدن بين المضمون الإسلاميَّ والمضمون الحديث) : للدِّكتور المهندس مصطفى كامل الفرَّا والمهندسة شيماء الهسيِّ، وهو منشورٌ في مجلة الدِّراسات الطَّبيعيَّة والهندسيَّة، غزة، العدد الأوَّل، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، من الصفحة ١٢٣ إلى ١٥٤، وكان الدَّافع الأساسيُّ لإعداد هذا البحث إثبات مشاركة المسلمين في تخطيط وبناء المدن، وإعطاء صورةٍ حقيقيَّةٍ عن هذه المدن وأسباب وكيفيَّة نشأتها، وبالتَّالي استقصاء المضمون الأصيل الَّذي انطلق منه، وذلك عن طريق عمل مقارنةٍ بين تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة وتخطيط المدن الإسلاميَّة التي ظهرت قبلها بأكثر من ١٤٠٠ عام، حيث يَخلُص البحث إلى نتائج أهمَّها أنَّ المفاهيم الجديدة في علم التَّخطيط موجودةٌ أصلاً في تخطيط المدن الإسلاميَّة، لذلك كانت أهم التَّوصيات التي خرج بها البحث هو نشر الثَّقافة والوعي في الجيل الجديد، وبالأخصِّ المخططين والمعماريين حول المضمون المعنويِّ الكبير الَّذي بُنيت عليه المدن الإسلاميَّة، وذلك لسدِّ الثَّغرات التي فتحها الغرب عن طريق توريد أفكارهم الموجودة أصلاً في المدن الإسلاميَّة بمفاهيم أكثر رقيَّاً.

عاشراً : كتاب (دمشق مدينة السِّحر والشِّعر) : لمحمَّد كُرد علي(-١٣٧٢هـ/١٩٥١م)، نُشر في القاهرة، مؤسسة هنداوي للتَّعليم والثَّقافة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، ويتألف الكتاب من سبعة فصولٍ، تحدَّث المؤلف في الفصل الأوَّل عن اشتقاق اسم دمشق اللغويِّ وطبيعتها وحدودها الجغرافيَّة، وجاء الفصل الثَّاني في تاريخ دمشق السِّياسيِّ من أقدم العصور حتَّى عصر المؤلف، وفي الفصل الثَّالث تناول المؤلف موضوع عمران دمشق وخِططها ومصانعها، فأشار إلى الآثار القديمة فيها؛ وما زاد فيها من حكمها على الأيام من أيام الرُّومان إلى أيام العثمانيين، وما أقاموا فيها من عماراتٍ وأسواقٍ وخاناتٍ وحماماتٍ ومدارسَ ومساجدَ و...، وفي الفصل الرَّابع تحدَّث المؤلف عن وصف القدماء والمحدثين لدمشقَ وأورد فيه أقوالاً لمشاهير المؤرِّخين كابن جبير وابن بطوطة والمقدسيِّ وياقوت الحمويِّ وغيرهم، وأمَّا الفصل الخامس فخصَّصه المؤلف عن سكان دمشق وخصائصهم، فتحدَّث عن أصولهم الأولى؛ وعن الهجرات الَّتي جاءت دمشق وسكنتها؛ وعن تمازج أهلها وصفاتهم وذكائهم وأمزجتهم وطباعهم وأراءهم رجالاً ونساءً، وتوَّقَّف المؤلف في الفصل الخامس عند الحياة الأدبيَّة والفنيَّة والصناعيَّة والتِّجاريَّة في دمشق، وفي الفصل الأخير أتى على وصف غوطة دمشق؛ فوصفها وصفاً دقيقاً بعين المحبِّ، وذكر ما قاله فيها الشُّعراء، ووصف فلاحيها وما لهم وما عليهم.

الحادي عشَر : كتاب (عِمارةُ الأرضِ فيْ الإسلامِ) : للأستاذ الدُّكتور جميل عبد القادر أكبر، طُبع في بيروت، مؤسسةُ الرِّسالةِ، ط٣، ٥٤٣ صفحة، وركَّز المؤلف في هذا الكتاب على أهميَّة دراسة الشَّريعة ودورها في العمران، ومقارنة أحكام الشَّريعة بالقوانين الوضعيَّة في مجال تخطيط وعمارة المدن، ويشتمل الكتاب على مقدمةٍ وتسعة فصولٍ، وبدأ المؤلف الكتاب بمقدمةٍ عن عظمة الشَّريعة الإسلاميَّة ودورها في التَّخطيط والعمران وملائمتها للبيئة المبنية المعاصرة وتفوقها على جميع النَّظم والنَّظريات المعاصرة، واشتمل الفصل الأوَّل على المسؤوليَّة عن الأعيان وحركيَّة البيئة وحالة العين وتوزيعها وأماكن تواجدها والحقوق المتعلِّقة بها، وأمَّا الفصل الثَّاني فجاء في توحيد المسؤوليَّة عن العين أي جعلها تعود إلى جهةٍ واحدةٍ، كما تحدَّث المؤلف في هذا الفصل عن تأثير الشَّريعة الإسلاميَّة على نماذجَ المسؤوليَّة في البيئة التَّقليديَّة وعن القواعد الَّتي تحكم الملكيَّة وهي : الحاجة والسَّيطرة، وفي الفصل الثَّالث تحدَّث المؤلف عن ضياع المسؤوليَّة وضياع الحقوق، وعن تواجد الأعيان مع المقارنة بين حالة الأعيان في البيئة المعاصرة مع نفس الاعيان في البيئة التَّقليديَّة، وجاء الفصل الخامس في الحديث عن المدن ونموِّها وتكونها ودور الإحياء في ذلك، وجاء الفصل السَّادس في الحديث عن الحريَّة والضَّرر والعلاقات بين فِرَق الأعيان للأماكن المتجاورة أو المتباعدة وأنواع الحقوق وأنواع الضَّرر ومصادره وحيازته، واشتمل الفصل السَّابع على أماكن البيئة التقليديَّة وهي : الفناء والطَّريق غير النَّافذ والمناطق العامَّة كالطُّرق والسَّاحات، واشتمل الفصل الثَّامن على حجم الفريق وحجم العين والخيار والشُّفعة والرُّجوع والعمرى والهبة دورها في تركيز المسؤوليَّة، واشتمل الفصل التَّاسع على مضاعفات تحوُّل المسؤوليَّة من الفرق المستوطنة إلى فرقٍ خارجيَّة، ومضاعفات تحوُّل الأعيان من نموذجٍ إلى أخر، ويُوضح هذا الفصل بعض الخصائص المتناقضة بين البيئتين التقليديَّة والمعاصرة، كما يُوضح معنى الأعراف وتغيُّرها تبعاً لذلك وطريقة الحياة وطريقة تفكير النَّاس ووسائل الَّتقنيَّة، ويختم الباحث الكتاب بالحديث عن أهميَّة التَّعلم والتَّعليم وأنَّ مشكلة هذه الشُّعوب ليست في فقرها وقلة مواردها أو عدم توفر البنية الأساسيَّة ولكن مشكلتها في جهلها، وأنَّ تطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة سيؤدي إلى تحسين حال الكلِّ.

الثَّاني عشر : بحث (رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام) : للأستاذ الدُّكتور عبد الباقي إبراهيم، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيةِ والمعماريَّةِ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com)، ويتحدث الكاتب في بحثه عن الذَّات والبحث عن أصول العمارة في الإسلام كحصيلة قراءاتٍ وحواراتٍ مع كبار المعماريين فى

العالم، كما يتحدثُّ عن استناد معظم المعماريين المسلمين في كتاباتهم إلى المرجعيَّة الغربيَّة فيما يخصُّ الفكر والنظريَّة؛ وكأنَّه ليس لهم تاريخٌ حضاريٌّ طويلٌ يضرب بجذوره فى عمق التَّاريخ؛ وكأنهم ليس لهم دينهم الَّذي يُنظم كلَّ جوانب حياتهم اليوميَّة اقتصاديَّاً واجتماعيَّاً وثقافيَّاً...، ويطرح الكاتب مفهوماً جديداً للنَّظريَّة المعماريَّة الإسلاميَّة كنظريَّةٍ عالميَّةٍ كعالميَّة الإسلام ثابتة المضامين متغيِّرة الأشكال والأنماط بتغيِّر المكان والزَّمان فى أرجاء العالم، وهكذا حاول الكاتب أن يفتح بذلك أبواباً أوسع للبحث والدِّراسة والعطاء حتَّى لا يعود الإسلام غريباً كما بدأ، وحتَّى تقوى الأمَّة الإسلاميَّة وتقوم من كبوتها.

- منهج الدِّراسة :

اعتمدت هذه الدِّراسة على ثلاثة مناهج هي :

١- **المنهج الوصفيُّ** : حيث اعتمد البحث على وصف ظواهرَ أو أحداثٍ أو أشياءَ متعلقةٍ بتخطيط المدن في الإسلام، وجمع ما يتعلق بها من معلومات، وتقرير حالتها كما هي عليه في الواقع، ومعرفة العلاقات القائمة بينها، وفي كثيرٍ من الأحيان تقرير ما ينبغي أن تكون عليه الظَّواهر وفق قيمٍ أو معاييرَ محددةٍ.

٢- **المنهج التَّاريخيُّ** : حيث اعتمد البحث على دراسة تاريخ العمارة في بعض المدن الإسلاميَّة، وتتبع تطوُّرها التَّاريخيِّ والمعماريِّ من خلال المصادر التَّاريخيَّة المعتمدة.

٣- **المنهج المقَارن** : حيث اعتمد البحث على المقارنة بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة.

- صعوبات الدِّراسة :

وتجلَّت صعوبات الدِّراسة في صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع بسبب الأحول الصعبة الَّتي تمرُّ بها البلاد، بالإضافة إلى تفرُّق المعلومات المتعلقة بالرِّسالة في بطون الكتب القديمة والحديثة.

- مصطلحات الدِّراسة :

١- **التَّخطيطُ** : وهو عمليَّة تحديدِ وتعريفِ أفضل طريقةٍ لتحقيق أهدافٍ معيَّنةٍ ثمَّ اختيارها وفقًا لاعتباراتٍ معيَّنةٍ في ظلِّ الموارد المحدودة والقيود الَّتي تفرضها الظُّروف السَّائدة في المجتمع، أو أنَّه عمليَّة ضبط البيئة الطَّبيعيَّة والبشريَّة من أجل استخدام الموارد البيئيَّة، وبالتَّالي فإنَّ هناك محاولاتٍ كثيرةً للتَّخطيط، منها التَّخطيط الاقتصاديُّ والتَّخطيطُ الاجتماعيُّ

والتَّخطيطُ العمرانيُّ، والَّذي هو عمليَّة التَّقييم الشَّاملة للحياة العمرانيَّة عن طريق إيجاد الحلول النَّاجعة لكافة المشاكل العمرانيَّة مثل مشكلة تضخم السُّكان والمرور و...

٢- **المدن** : أشار البحث اللغويُّ إلى أنَّ كلمة "مدينة" ترجع أصلاً لكلمة "دين"، وتدور التَّعريفات اللغويَّة والفقهيَّة والجغرافيَّة على محورين أساسيين ميَّزا المدينة الإسلاميَّة عن غيرها من مراكز الاستيطان الحضريِّ، المحور الأوَّل يتمثَّل في وجود سلطةٍ سياسيةٍ وإداريَّةٍ، والمحور الثَّاني يتمثَّل في وجود "المسجد الجامع" الَّذي تقام فيه الصَّلاة الجامعة .

٣- **الإسلام** : ومعناه الانقياد والخضوع والإذعان والاستسلام لله تعالى بالتَّوحيد؛ والانقياد له بالطَّاعة والخلوص من الشَّرك، والامتثال لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراضٍ، وهو أحد مراتب الدِّين الثَّلاث الَّتي هي الإسلام والإيمان والإحسان، وأصبح اسم الإسلام عَلَماً على الدِّين الَّذي جاء به الرَّسول محمَّد ﷺ، ويشمل تخطيط المدن في الإسلام ناحية ما نشأ في تاريخ الإسلام ومتقيداً بضوابط الإسلام.

٤- **الأصالة** : وتعني المحافظة على الأصول الإسلاميَّة للتَّخطيط وما بُني عليها من جوانبَ تخطيطيَّةٍ؛ والإبداع والابتكار انطلاقاً من الكتاب والسُّنَّة وفق قواعد الاجتهاد الصَّحيحة بما يُسهم في الحفاظ على هويِّة الأمَّة الإسلاميَّة ويُميِّزها عن غيرها.

٥- **المعاصرة** : وتعني التَّفاعل مع الفكر التَّخطيطيِّ المعاصر وتقييمه وفق الأصول الإسلاميَّة للتَّخطيط، والانتقاء الواعي لجوانب الصَّواب فيه، وإحياء جوانب الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ القادرة على العطاء في هذا العصر، والبناء عليها بما يؤدي إلى حلِّ المشكلات ومواجهة التَّحديات في ميدان الفكر التَّخطيطيِّ.

-خطةُ الدِّراسة :

تتألفُ الدِّراسةُ مِنْ مقدمةٍ وأربعة فصولٍ وخاتمةٍ، والتَّفصيل على النَّحو التَّالي :

المقدمةُ : أهميَّة الدِّراسة وسبب اختيارِها ومشكلتها وحدودَها ومنهجَها، والدِّراساتِ السَّابقةَ.

الفصلُ الأوَّلُ : مفهوم تخطيط المدن في الإسلام، ونشأته وتطوره وأهدافه، ومفهوم الأصالة والمعاصرة والعلاقة بينهما ومقومات الأصالة وضوابط المعاصرة.

الفصلُ الثانيْ : تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة على تخطيط المدن في الإسلام.

الفصلُ الثَّالثُ : مدينة "دمشق" نموذجاً من نماذج تطبيق الأصالة والمعاصرة في الإسلام.

الفصل الرَّابع : مقارنةٌ بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة.

الخاتمة : الاستنتاجات والتَّوصيات.

الفصل الأوَّلُ : تأصيل مفهومِ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ ومفهومِ الأصالةِ والمعاصرةِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأوَّل : تأصيل مفهومِ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ ومفهومِ الأصالةِ والمعاصرةِ :

ويشتمل على :

أوَّلاً : مفهوم تخطيط المدن في الاسلام، ونشأته وتطوره وأهدافه :

١- مفهوم تخطيط المدن :

١-١- مفهوم التَّخطيط : التَّخطيط لغةً : مشتقٌ من فعل خطَّ، والخطُّ هو عبارةٌ عن الطَّريقة المستطيلة في الشيء، والجمع خطوط، والخطُّ : الطَّريق، والتَّخطيط : التَّسطير، والخطُّ والخِطَّة : الأرض تنزل من غير أن ينزلها نازل قبل ذلك، وقد خطَّها لنفسه خطَّاً واختطَّها : وهو أن يُعلِّم عليها علامةً بالخطِّ ...، ومخططٌ : موضعٌ[١].

وأما التَّخطيط اصطلاحاً : فهو عبارةٌ عن مجموعةٍ من الطَّرائق والتَّصاميم والمناهج والأساليب والتَّدابير الَّتي يُلتجأ إليها من أجل تحقيق مجموعةٍ من الأهداف والغايات على المستوى البعيد والمتوسط والقريب، ولتنفيذ هذه الأهداف المسَّطرة الموجودة في مداخل نسقٍ معين لابدَّ من الاعتماد على الوسائل الماديَّة والماليَّة والبشريَّة والمعلوماتيَّة[٢].

١-٢- مفهوم المدن : المدنُ لغةً[٣] : مَدَنَ بالمكان : أَقام به، ومنه المَدِينة؛ وهي فَعِيلة، وتُجمع على مَدَائن، بالهمز، وفيه قولٌ آخرٌ : أَنَّه مَفْعِلة من دِنْتُ أَي مُلِكْتُ...،

---

(١) انظر : ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم(-٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، [١-١٥]، مادة "خط"، ١٠٢/٥.

(٢) انظر : د. جميل حمداويٌّ، **من أجل تخطيــطٍ تربويٍّ**، في الموقع : (pulpit.alwatanvoice.comtd).

(٣) للمدينة تعاريفٌ متعدِّدةٌ منها :

١- **إحصائيَّاً** : تشير الإحصائيات إلى أن كثافة أكثر من ١٠٠٠٠ شخص في الميل المربع الواحد تشير إلى وجود مدينة بحسب رأي مارك جيفرسون، ومن مصلحة الإحصاء في جامعة الإسكندرية تعرف المدينة بأنها تعتبر من الحضر والمحافظات والعواصم المراكز، ويعتبر ريفا كل ما عدا ذلك من البلدان.

٢- **قـانونيَّاً** : هي المكان الذي يصدر فيه اسم المدينة عن طريق إعلانٍ أو وثيقةٍ رسميَّةٍ.

٣- **حجميَّاً** : فقد عرفت المدينة في ضوء عدد السُّكان؛ ولقد اعتبرت بعض الهيئات الدوليَّة على أن المكان الذي يعيش فيه أكثر من ٢٠٠٠٠ نسمةٍ فأكثر يُعتبر مدينة، أما في أميركا فقد اعتبرت أكثر من ٢٥٠٠ نسمة يُشكلون مدينة، أما في فرنسا فأكثر من ٢٠٠٠ نسمةٍ يُشكلون مدينة، وكذلك في القطر السوري فإنهم يعتبرون ٢٠٠٠ نسمة تشكل مدينة .

٤- **اجتماعيَّاً** : المدينة ظاهرةٌ اجتماعيَّةٌ، وهي ليست مجرد تجمعات من الناس برأي روبرت بارك مع ما يجعل حياتهم أمراً مُمكناً، بل هي اتجاه عقليٌّ ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمَدِينة : الحِصْنُ يُبنى في أُصطُمَّةِ[1] الأَرض، مشتقٌ من ذلك، وكلُّ أَرضٍ يُبنى بها حِصْنٌ في أُصطُمَّتِها فهي مدينةٌ[2]، وأصل كلمة مدينة ترجع إلى كلمة دين وهي آراميَّةٌ عربيَّةٌ ذات أصلٍ ساميٍّ[3].

وأمَّا المدن اصطلاحاً : فهي عبارةٌ عن تصميماتٍ مبنيةٍ على تشكيلاتٍ رياضيَّةٍ وهندسيَّةٍ وفلسفيَّةٍ ورمزيَّةٍ، وهي تُعبِّر عن تطوُّر التَّخطيط والعِمارة[4] الَّتي حاولت على مدى

والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقل عن طريق هذه التقاليد، وهي في النهاية مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن ،ولهذا السبب تعتبر منطقة ثقافية، تتميز بنمطها الثقافي المتميز.

٥- **وظيفيَّاً** : لا يوجد للمدينة وظيفةٌ واحدةٌ بل لها عدَّة وظائفٍ :

أ- فهي وحدةٌ عمرانيَّةٌ ذات تكاملٍ وظيفيٍّ، وهي لا تشمل قطاع الزراعة فحسب (كما في الرِّيف) بل تتعداه للصناعة والتبادل التِّجاريِّ والصِّناعات الثَّقيلة، وتجارة القطَّاعين الخاص والعام، والحرف وكلِّ ماله علاقةٌ بوصول تطورها إلى العالميَّة، وتسمى هذه الصناعات بالصناعات الحضرية.

ب- يصف ديكنسون المدينة بأنها محلة عمرانية متكدسة، يعمل أغلب سكانها بحرفٍ غير زراعيَّةٍ كتجارة القطاعي والصناعة والتجارة.

٦- **تاريخيَّاً** : وعرف ممفورد المدينة بأنها حقيقة تراكمية في المكان والزمان ،ويمكن استقراء تاريخها من مجموعة التراكمات التاريخية، والأخذ بالمبدأ التاريخي الذي يقول أن المدينة تاريخ قديم، وأن التعرف عليها يتم من خلال الشواهد العمرانية القديمة، وبالتالي فإن الحكم عليها من هذا المنطلق غير مقبول.

٧- **موقعيَّاً** : تنشأ المدن في مواقع مختارة تتمتع بأفضليتها عن سواها من المدن ،ويرى الجغرافيون أن المدينة حقيقة مادية مرئية من اللاندسكيب، يمكن تحديدها والتعرف عليها بمظهر مبانيها وكتلتها وطبيعة شوارعها ومؤسساتها وكذلك تفردها بخط سماء مميز (Urban Profile).

انظر: م. هبة فاروق القبَّانيُّ، **المدينة (التَّعريف والمفهوم والخصائص) دراسة التَّجمعات الحضريَّة في سوريَّة**، جامعة دمشق، كلية الهندسة المعمارية، قسم التخطيط العمراني والبيئة، ١٠٥-١١٠.

(١) **أُصطُمَّةِ** : "معظم الشيء وتمامه"، انظر : ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر نفسه**، مادة "صطم"، ٢٨٨/٧ و ٢٨٩.

(٢) انظر : ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر نفسه**، مادة "مدن"، ٤٠٢/١٣.

(٣) انظر : مُحمَّد عبد السَّتارِ عثمانُ، **المدينةُ الإسلاميَّة**، سلسلةُ عالمِ المعرفةِ، الكويت، المجلسُ الوطنيُّ للثَّقافةِ والفنونِ والآدابِ، ١٩٨٨/١٤٠٨م، ٣٦٧ صفحة، ١٥.

(٤) تعدَّدت النَّظريات الحديثة التي حاولت تفسير كيفيَّة نشأة المدن؛ ومن ثمَّ المعايير التي تُميِّز المدينة عن غيرها من مراكزَ الاستيطان الأخرى، ومن هذه النَّظريَّات :

١- **نظريَّة كارل وايت فوجل** : وهي تعتبر أنَّ نشأة المدينة ارتبطت بالحاجة إلى تنظيم استغلال الماء وأعمال الرَّي ومشروعاته لاستغلال الماء في الزِّراعة.

٢- **نظريَّة تشايلد** : وتقوم على تحديد معايير تمييز المدينة، معايير أساسيَّة كالحجم والكثافة والتَّخصُّص في العمل ومعايير ثانويَّةٍ كإنشاء أعمالٍ بنائيَّةٍ عامَّةٍ ضخمةٍ، وإقامة تجارةٍ مع المناطق البعيدة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العصور إبراز الجماليات الَّتي تجذب النَّاس والمهابة الَّتي تعبِّر عن سلطة وقوَّة الحكَّام، فهي تشير إلى تحديد كيانها الماديِّ والاجتماعيِّ، إذْ أنَّها تعني إقامة تكتلاتٍ بشريَّةٍ داخل أسوار المدن والأمصار والقرى والدِّيار(١)، والمدن قرارٌ تتّخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من التَّرف ودواعيه، فتؤثر الدَّعة والسُّكون وتتوجَّه إلى اتِّخاذ المنازل للقرار؛ ولمَّا كان ذلك القرار هو المأوى وجب أن يُراعى فيه دفع المضارِّ بالحماية من طوارقها وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها، فأمَّا الحماية من المضارِّ فيُراعى لها أن يُدار على منازلها جميعاً سياجُ الأسوار وأن يكون وضع ذلك في متمنَّعٍ من الأمكنة إمَّا على هضبةٍ متوعِّرةٍ من الجبل؛ وإمّا باستدارةِ بحرٍ أو نهرٍ بها حتَّى لا يُوصل إليها إلّا بعد العبور على جسرٍ أو قنطرةٍ فيصعُب منالها على العدوِّ؛ ويتضاعف امتناعها وحصنها(٢).

١-٣- **مفهوم تخطيط المدن** : تخطيط المدن هو عمليَّة تحديدِ وتعريفِ أفضلِ طريقةٍ لتحقيق أهدافٍ معيَّنةٍ ثمَّ اختيارها وفقًا لاعتباراتٍ معيَّنةٍ في ظلِّ الموارد المحدودة والقيود الَّتي تفرضها الظُّروف السَّائدة في المجتمع، أو أنَّه عمليَّة ضبط البيئة الطَّبيعيَّة والبشريَّة من أجل استخدام الموارد البيئيَّة، وبالتَّالي فإنَّ هناك محاولاتٍ كثيرةٍ للتَّخطيط، منها التَّخطيط الاقتصاديُّ والتَّخطيط الاجتماعيُّ والتَّخطيط العمرانيُّ(٣)، وتخطيط المدينة

٣- **نظريَّة الضَّغط في الكثافة وتكوين الدَّولة** : وتُشير هذه النَّظريَّة إلى أنَّ الزِّيادة في التِّقنيَّة وموارد العيش تؤدي إلى زيادة الانتاج، يتبعها زيادة في السُّكان.

٤- **نظريَّة روبرت آدمز** : وتقول هذه النَّظرية أنَّ الزِّيادة في الزِّراعة تؤدي إلى الاختصاص في الانتاج، واختلاف مصادر الثَّروة، والحصول على أراضٍ جيدةٍ وظهور طبقاتٍ اقتصاديَّةٍ وزيادةٍ في الحروب.

أمَّا المصادر التُّراثيَّة الإسلاميَّة فقد تحدَّثت عن نظريَّات نشأة المدينة بمنظورٍ يُوافق مجموع النَّظريَّات الحديثة، ويكشف البحث في نشأة المدينة الإسلاميَّة عن صحة هذا الاتجاه، فقد ارتبطت نشأتها وتطوُّرها بمعاييرَ حضاريَّةٍ إسلاميَّةٍ تأثَّرت إلى حدٍّ كبيرٍ بتاريخِ الإسلام وتطوُّر حضارته، ويعكس هذا الارتباط والتَّأثير أسباب وعوامل تطوُّرها، انظر : عبد الجبار ناجي، **المرجع السَّابق**، ٤٤.

(١) انظر : القاسميُّ، مُحمَّد جمال الدِّين(-٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**، بيروت، المكتب الإسلاميِّ، ط٤، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٧٩ صفحة، ٤٩ و٥٤.

(٢) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد(-٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **المقدمة**، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٧٦٣ صفحة، ٤٣٢/١ و٤٣٣.

(٣) للتَّخطيط عدَّة أنواعٍ ومستوياتٍ منها :

١- **التَّخطيط الشَّامل** : وهو التَّخطيط الَّذي يضع فى الاعتبار كافَّة الإمكانيَّات والعوامل الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والطَّبيعيَّة والعمرانيَّة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بهذا المفهوم يختلف عن خِطَّتها، فالخِطَّة تعني مساحةً من الأرض بمقياس رسمٍ يسمح بظهور تفاصيلها مثل الطُّرق وتقسيمات المباني والميادين إلى آخره، وإذا كان هذا تعريفًا عامًا للخِطَّة فإنَّه بالنِّسبة للمدينة يُمكن أن يعني الشَّكل الَّذي تبدو عليه من خلال انتظام شوارعها وميادينها وتجمُّعاتها السكنيَّة وِفق نظامٍ معينٍ يُعطيها شكلاً حضريًا يختلف عن غيرها من المدن الَّتي تنمو وِفق خطَّةٍ أُخرى"[1]، ويعني ذلك أنَّ الخطَّة تقترن بالتَّركيب العمرانيِّ فقط، بينما التَّخطيط يشمل كلَّ ما يتعلق بالمدينة من النَّاحية الطَّبيعيَّة والحضاريَّة والسُّكانيَّة والعمرانيَّة والإقليميَّة.

٢- أهدافُ تخطيطِ المدنِ في الاسلامِ :

وتتمثل هذه الأهداف في :

٢-١- تحقيق مقاصد الله الثَّلاثة من المكلفين والَّتي هي :

أ- **عبادة الله تعالى** : قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذَّاريات، ٥٦]، وعبادة الله تعالى تشمل كلَّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، وتخطيط المدن منها.

٢- **التَّخطيط النَّوعيِّ** : وهو التَّخطيط الَّذي يرتبط بعاملٍ مُحدَّدٍ ينصبُّ عليه بشكلٍ أساسيٍّ متجاهلاً أو واضعاً فى الاعتبار بدرجةٍ أقل من باقي العوامل الأخرى، ومثاله " التَّخطيط الاقتصاديُّ " والَّذي يُمكن أن ينبثق عنه مثلاً التَّخطيط الصِّناعيُّ أو التَّخطيط الزِّراعيُّ أو التَّخطيط السِّياحيُّ، وهذا مثالٌ آخرٌ على التَّخطيط النَّوعيِّ " التَّخطيط الاجتماعيُّ " الَّذي يُمكن أن ينبثق عنه وفى مجاله مثلاً التَّخطيط للتَّعليم ومحو الأميَّة أو التَّخطيط الصِّحيُّ، أو التَّخطيط للاستيطان.

إنَّ العلاقة بين مستويات التَّخطيط ليست علاقةً هرميَّةً خالصةً بمعنى أنَّه يلزم أولاً عمل تخطيطٍ قوميٍّ شاملٍ، ثُمَّ بعد الانتهاء منه يبدأ إعداد المخطَّطات الإقليميَّة، ثُمَّ يتمُّ على ضوء المخططات الإقليميَّة يتمُّ إعداد مخططاتٍ للمدن أو للقرى، ثُمَّ على ضوء مخططات المدن والقرى يتمُّ اعداد مخطَّطاتٍ تفصيليَّةٍ تنفيذيَّةٍ، وهذا مفهومٌ خاطئٌ تماماً يؤدي إلى جمود التَّخطيط وتوقُّف العمليَّة التَّخطيطيَّة وقصورها عن مجاراة متطلبات الحياة المتجدِّدة والمتغيِّرة دوماً. انظر: د. عبد الباقي إبراهيم، **مقال** " **مستويات التَّخطيط ومدخلٌ عامٌّ لتخطيط المدينة**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(١) انظر : د. أحمد إبراهيم حسن، **مدينة الكويت**، أُطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ٣٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- **خليفة لله في الأرض** : قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة، ٣٠]، لذا فإنَّ المُسْتَخلَف في الأرض هو المسؤول عن عمارة المدن وتخطيطها.

جـ- **عِمارة الأرض** : قال تعالى : ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود، ٦١]، " استعمركم : طلب إليكم أن تعمرُوها " ، وهذه المقاصد كلُّها متداخلةٌ ومتكاملةٌ ومتلازمةٌ، فعمارة الأرض تدخل في الخلافة، وكلتاهما ضربٌ من العبادة لله، كما أنَّ العبادة تدخل في الخلافة، فلا خلافةٌ بلا عبادةٍ.

٢-٢- تحقيق مقاصد الشَّريعة المتمثِّلة في حفظ الضَّرورات الخمس وهي : حفظ الدِّين والنَّفس والنَّسل والعقل والمال، وذلك لتحقيق الاستقرار والاستدامة للكيان التَّخطيطيِّ (الكيان العمرانيِّ والاجتماعيِّ والاقتصاديِّ والبيئيِّ) للمدينة الإسلاميَّة[٢].

٢-٣- تحسين البيئة الطَّبيعيَّة وتحقيق الأمان والرَّاحة والتَّرفيه والسَّكن والاستقرار للسُّكان.

٢-٤- دراسة الطَّرد والجذب السكانيِّ وتوزيع الأنشطة الاقتصاديَّة والخدميَّة والسكانيَّة، وتنظيم العلاقة بين الأنشطة المختلفة في المدينة.

٢-٥- توفير الخدمات اللازمة لدراسة المناطق في المكان والزَّمان المناسبين.

٢-٦- دفع المضارِّ وجلب المنافع، وهما أصلان مهمَّان يجب مُراعاتهما في تخطيط المدن، و للمضارِّ نوعان : الأوَّل مضارٌّ أرضية : ويتمُّ دفعها مثلاً بإدارة سياج الأسوار على المدينة، ووضعها في مكانٍ ممتنعٍ، والثَّاني مضارٌّ سماويَّة، ويتمُّ دفعها مثلاً باختيار المواضع الطَّيبة الهواء، وأمَّا جلب المنافع فيكون بمراعاة أمورٍ منها : توفُّر الماء، وطيب المرعى للسَّائمة وقربه، وقرب المزارع الطَّيبة، والقرب من البحر لتسهيل الحاجة القصيَّة من البلاد النَّائية[٣].

---

(٢) انظر : د.م أحمد منصور حماده المسلمي، **العمران : الأصالة والمعاصرة رؤيةٌ إسلاميَّةٌ لتخطيط العصريَّة**، دبي، دار الواضح، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م، ٥٢٠ صفحة، ٢.

(٣) انظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله محمَّد بن علي(-٨٩٦هـ/١٤٩١م)، **بدائع السِّلك في طبائع الملك**، تحقيق د. علي سامي النَّشار، بغداد، وزارة الإعلام، [١-٢]، ٢/٧٦٤ و٧٦٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- نشأة وتطوُّر تخطيطِ المدنِ في الاسلامِ :

ويشتمل على :

أوَّلاً : نشأةُ تخطيطِ المدن فيْ العهدِ النَّبويِّ : مثَّلتْ هجرة النَّبيِّ ﷺ إلى المدينة المنوَّرة نقطة البداية في تاريخ التَّخطيط والعمارة الإسلاميَّة، إذْ كان لممارسته مهام القيادة في دولة المدينة أثرٌ في التَّركيب الدَّاخليِّ لعمران المدينة، إذْ استُحدثت وظائفٌ جديدةٌ داخل المدينة لكي تتلاءم مع كونها عاصمةً للدَّولة الإسلاميَّة النَّاشئة الَّتي تتخذ الإسلام منهجاً، ومنذ ذلك التَّاريخ بدأ يتبلور فقه التَّخطيط والبنيان في الحضارة الإسلاميَّة(١)، وأُرسيت قواعد المجتمع الإسلاميِّ وتنظيماته، فالمدينة المنوَّرة كانت هي المدينة القُدوة الَّتي يهتدي به المشرِّعون والحكَّام المسلمون عبر القرون في تأملاتهم وضروب نشاطاتهم، وبذلك أصبحت الوحدات المعماريَّة الَّتي وضعها النَّبيُّ ﷺ هي مكونات المدن الإسلاميَّة الأولى، وأصبحت أُسس تخطيط المدينة المنوَّرة الَّتي أقرَّها النَّبيُّ ﷺ هي أسس تخطيط المدن في الإسلام؛ والَّتي تتلخَّص فيما يلي :

١- **تحديد مركز ونواة المدينة** : " كانَ المسجدُ الجامعُ الَّذي أسسَهُ الرَّسولُ ﷺ يحتلُّ مركزَ المدينةِ ويشكِّلُ نواتَهاْ؛ فمنهُ وإليهُ تمتدُّ الشَّوارعُ والطُّرق الرَّئيسيَّةُ فيْ اتجاهِ ضواحيْ وأطرافِ المدينةِ، فقدْ أشارتْ الرِّواياتُ التَّاريخيَّةُ إلىْ طريقٍ يمتدُّ منْ المسجدِ ويتجهُ غرباً حتَّى يصلَ إلىْ جبلِ سَلَعٍ وطريقٍ منْ المسجدِ يخترقُ منازلَ بنيْ عديِّ بنِ النَّجارِ، ويصلُ إلىْ قُباءَ جنوباً، ومنْ قُباءَ وُجِدَ طريقٌ يتجهُ شمالاً إلىْ البقيعِ"(٢)، وقامت على جوانب الشَّوارع الرَّئيسيَّة تَّكويناتٌ معماريَّةٌ مختلفةٌ وتفرَّعت منها شوارع فرعيَّةٌ توغَّلت في خِطط الأنصار والمهاجرين لتُسَّهِل الوصول إلى مسجد النَّبيّ ﷺ (٣).

٢- **توزيع استعمالات الأراضي** : وزَّع النَّبيّ ﷺ استعمالات الأراضي على الشَّكل التَّالي :

---

(١) انظر : د. خالد عزبُ، **فقهُ العمارةِ الإسلاميَّةِ**، القاهرة، دارُ النَّشرِ للجامعاتِ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١٧٠ صفحة، ٤٧.

(٢) السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله(-٩١١هـ/١٥١١م)، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محي الدِّين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، [١-٣]، ٨١٤/٣.

(٣) انظر: خليل سامرائيِّ وثائر حامد، **المظاهر الحضاريَّة للمدينة المنورَّة في عهد النَّبوة**، الموصل، مكتبة البسام، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٨٩ صفحة، ٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

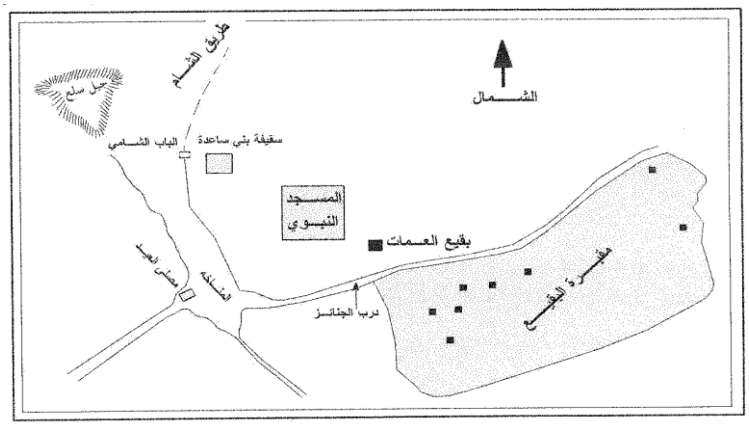

الشَّكل –١– توزيع استعمالات الأراضي في المدينة المنوَّرة[١]

٢–١– اختيار موقع الخدمات الدِّينية : ويشتمل على اختيار موقع ما يلي :

أ– **المسجد الجامع** : إنَّ أوَّل ما بنى النَّبيّ ﷺ في المدينة المسجد النَّبويَّ الَّذي تُقام فيه الصَّلوات الجامعة[٢].

ب–**مساجد الصلوات الخمسة** : وزَّع النَّبيّ ﷺ المساجد على خطط المدينة لتلبية حاجات المصلِّين، وقد كان النَّبيّ ﷺ هو من يشرف على إنشاء هذه المساجد، فعن جابرِ بنِ أسامة[٣] ﷺ قال : لقيت رسول الله ﷺ بالسُّوق في أصحابه فسألتهم : أين يريد؟ فقالوا : اتخذ لقومك مسجداً، فرجعت فإذا قومي قيام، فقلت : ما لكم ؟ فقالوا : خطَّ لنا مسجداً وغرَزَ في القِبلة خشبةً"[٤]، وعن عائشة ﷺ قالت : "أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور[٥] وأنْ تُنظَّف وتُطيَّب"[٦].

---

(١) انظر : د. حصة الشُّمريُّ، **تخطيط المدينة المنوَّرة في العهد النَّبويِّ والخلافة الرَّاشدة**، أُطروحة دكتوراه، الرِّياض، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٢٩٧ صفحة، ٢٩٠.

(٢) انظر : خليل سامرائيِّ وثائر حامد، **المرجع السَّابق**، ١٦

(٣) جابرِ بنِ أسامة ﷺ : (١٩ق.م/٦٠٤م–٥٨هـ/٦٧٨م)، وهو أبو سعاد جابر بن أسامة الجهنيُّ، صحابيٌّ جليلٌ، ويُعدُّ في الحجازيين، روى عنه معاذ بن عبد الله بن خبيب، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (–٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، **أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، [١–٨]، ١/٤٨٥–٤٨٦.

(٤) انظر : الكتانيِّ، مُحمَّد عَبْد الحَيِّ بن عبد الكبير(–١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، **التَّراتيب الإداريَّة أو نظام الحكومة النبويَّة** ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، [١–١٥]، ١/٧٦.

(٥) **الدُّور** : القبائل، انظر : العظيم آبادي، مُحمَّد شمس الحقِّ، **عون المعبود شرح سُنن أبي داوود**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١–١٤]، ١/٩٧.

(٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(–٢٧٥هـ/٨٨٩م)، **سُنن أبي داود**، تحقيق، مُحمَّد مُحي الدِّين عبد الحميد، بيروت، الدَّار العصريَّة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، كتاب (٢) : الصَّلاة، باب (١٣) : اتخاذ المساجد في الدُّور، [١–٤]، (١/١٢٤)، رقم الحديث : (٤٥٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جـ- مُصلى العيد : حدَّد النَّبيُّ ﷺ في المدينة المنَّورة ساحةً فضاءً عُرفت بمصلى العيد[1].

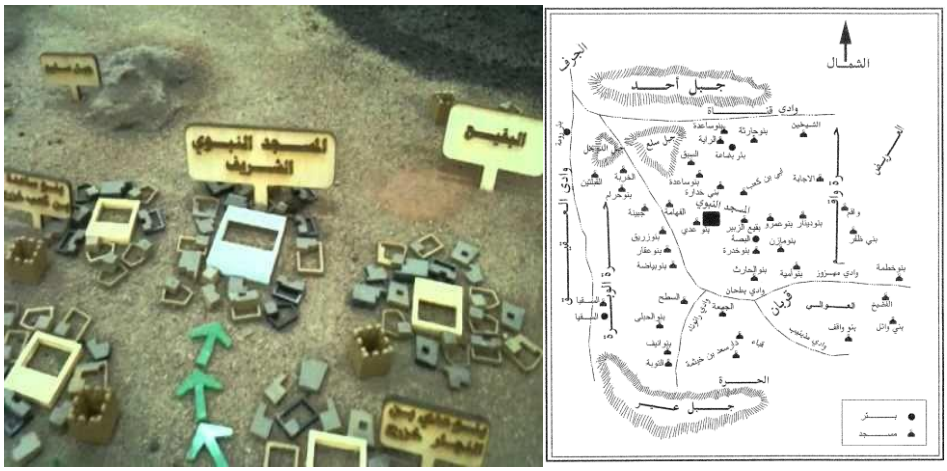

الشَّكل -٢- موقع الخدمات الدِّينية في المدينة المنوَّرة[2]

٢-٢- اختيار موقع السكن : ثمَّ باشر النَّبيُّ ﷺ تحديد وظائف المدينة من الدَّاخل، فبنى مساكنه إلى جوار المسجد، ثمَّ بدأت بيوت المهاجرين والأنصار ﷺ تُحيط به، ثمَّ بدأ النَّبيُّ ﷺ بتوزيع القطائع والخِطط بين القبائل في الأحياء حسب ظروف القبائل وإمكاناتها في الإنشاء والتَّعمير، وعلى هذا النَّحو سار إقطاع الخِطط (المحلات السَّكنيَّة) في المدن الإسلاميَّة الجديدة كالبصرة والكوفة[3]، وكان هذا التَّقسيم انعكاساً للصِّياغة الإسلاميَّة الَّتي حاولت الموافقة بين الطَّبيعة القبليَّة العربيَّة والتَّأكيد على رابطة صلة الرَّحم بين القبيلة الواحدة، ويكشف ذلك عن السَّبق الإسلاميِّ لفكرة تقسيم المدينة إلى محلاتٍ سكنيَّةٍ، وأنّها لم تكن فكرةٌ أوربيَّةٌ الأصل.

---

(١) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٣٢٦/١، نقلاً عن : د. محمَّد عبد السَّتَّار عثمان، **المدينة الإسلاميَّة**،٨٠ .

(٢) انظر : د. حصة الشُّمريُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٩٠.

(٣) انظر : الكتانيِّ، مُحمَّد عَبْد الحَيِّ بن عبد الكبير، **المصدر السَّابق**، ٧٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

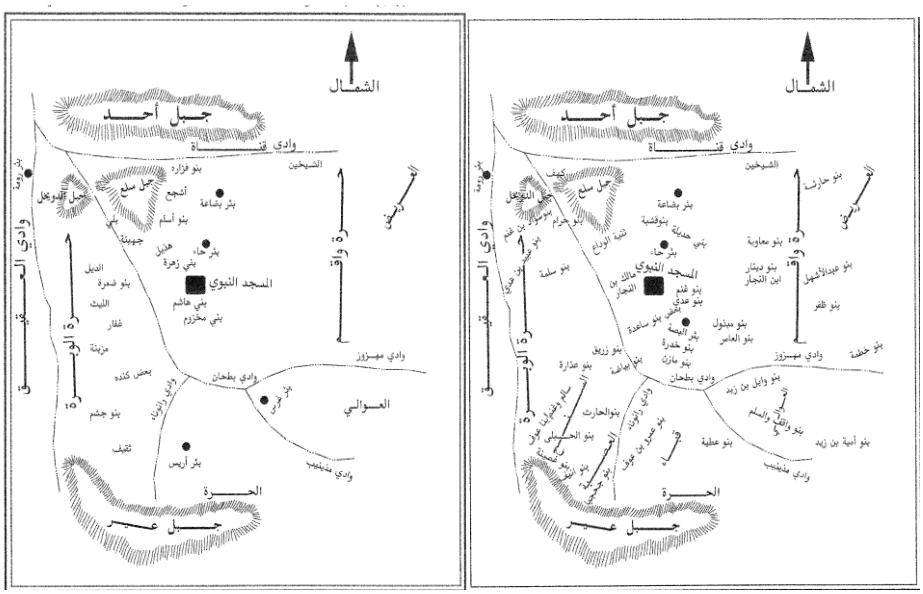

الشَّكل –٣– موقع السَّكن في المدينة المنوَّرة، اليمين الأنصار ﷺ واليسار المهاجرين ﷺ[١]

٢–٣– اختيار موقع الخدمات التِّجاريَّة (السُّوق) : حدَّد النَّبيُّ ﷺ موضع السُّوق لعلمه أنَّ الاستقرار لا يقوم إلَّا به، فهو مصدر التَّكسب والتَّجارة والحِرَف؛ فاختار ﷺ له مكاناً فسيحاً بأطراف المدينة بعيداً عن السَّكن، فعن الحسن بن علي ﷺ أنَّ رجلاً جاء إلى النَّبيِّ ﷺ فقال : " إنِّي نظرت موضعاً للسُّوق أفلا تنظرون إليه؟ قال : "بلى"، فقام معه حتَّى أتى موضع السُّوق، فلما رآه أعجبه وركض برجله، وقال : "هذا سوقكم، فلا يُنقصنَّ ولا يُضربن عليكم خراج"[٢]، فقد جعل النَّبيِّ ﷺ للمدينة سوقاً واحدةً؛ ليكفي المسلمين أذى اليهود الذين أخذوا في الاعتداء على المسلمين ومضايقتهم بأسواقهم[٣]، وكان سوق المدينة فضاءً واسعاً لا بناء فيه؛ يضع التُّجار سلعهم، والمكان لمن سبق، ثمَّ رُبطت هذه المحلات بشوارعَ من وإلى الأحياء[٤]، وأشرف المحتسب على التَّركيب الداخليِّ للمدن، من تقسيم الشَّوارع وتوزيع

---

(١) انظر : د. حصة الشُّمريُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٩٠.

(٢) ابن ماجه، أبو عبد الله مُحمَّد بن يزيد القزوينيِّ(–٢٧٣هـ/٨٨٧م)، **سنن ابن ماجه**، بيروت، المكتبة العلميَّة، د.ت، [١–٢]، كتاب (١٢) : التِّجارات، باب (٤٠) : دخول الأسواق والخروج منها، رقم الحديث : (٢٢٣٣)، و ضعَّفه بعض أهل العلم، انظر : البوصيريُّ، أبو العباس شهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر(–٨٤٠هـ/١٦٩٦م)، **مصباح الزُّجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق محمد المنتقى الكشناويُّ، بيروت، دار العربيَّة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، [١–]٤، ٢٧/٣.

(٣) انظر : محمَّد عبد السَّتَّار عثمان، **المدينة الإسلاميَّة**، ٥١.

(٤) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٨١٤/٣ نقلاً عن : د. محمَّد عبد السَّتَّار عثمان، **المرجع نفسه**،٨٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنشآت عليها، والعلاقة بين هذه المنشآت بعضها ببعضٍ، والشُّروط الواجب توافرها فيها، والحفاظ على حقِّ الطَّريق، ولذلك كان للحسبة في المدينة الإسلاميَّة دورٌ فعالٌ في التَّخطيط والتَّنظيم العمرانيِّ، يبدو واضحاً من خلال أثرها في المدينة وما فيها من خططٍ وأسواقٍ ومنشآتٍ(١).

٢-٤- اختيار موقع الخدمات الإداريَّة والدَّوائر الحكوميَّة (دار الإمارة وقصر الضيافة) :

اتخذ النَّبيّ ﷺ داره (دار الإمارة) بجانب المسجد النبويِّ، كما خصَّص ﷺ دُوراً بالمدينة للضِّيافة واستقبال الوفود، مثل دار عبد الرحمن بن عوف الكبرى الَّتي سُمِّيت بدار الأضياف(٢).

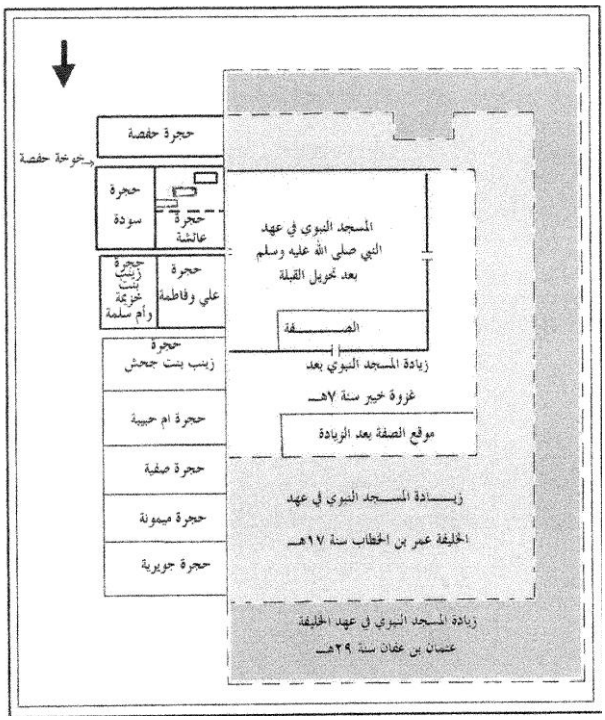

الشَّكل-٤- موقع الخدمات الإداريَّة في المدينة المنوَّرة(٣)

٢-٥- اختيارُ موقعِ المرافقِ العامَّةُ : ويشتمل على :

أ- **اختيارُ موقعِ المقبرةِ :** كان لكلِّ قبيلةٍ مقبرةً في خطتها بالإضافة إلى مقبرة البقيع سنة١٠هـ/٦٣١م الَّتي كانت أرض دفنٍ جامعةٍ خارج المدينة المنوَّرة(٤)، ولم يزلِ

(١) انظر : أ.د حسّان حلَّاق، **دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة**، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٥٢٦ صفحة، ١٤و١٣.

(٢) انظر : ابن سيِّد النَّاس، أبو الفتح مُحمَّد بن مُحمَّد(-٧٣٤هـ/١٥٩٠م)، **عيون الأثر في فنون المغازي والسِّيَّر**، تحقيق لجنة حفظ التُّراث، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، [١-٢]، ٣٢٨/٢.

(٣) انظر : د. حصة الشُّمريُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٩٠.

(٤) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٣٢٦/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصَّحابةُ ﷺ ومن بعدهم يقبِرونَ في الصَّحارِي خارج المدن[١]، وذلك لكي لا تضيق المدن بالمقابر فهي تحتاج إلى مساحاتٍ واسعةٍ، ومثالها المقابر والجبانات الواقعة خارج سور مدينة بيروت[٢].

ب- **اختيارُ موقعِ دوراتِ المياه** : حدَّد النَّبيُّ ﷺ مواضع لقضاء الحاجات تُسمى المناصع إضافةً إلى بيوت الخلاء الملحقة بالمنازل[٣].

جـ- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ الطِّبيَّة (المشافي)** : سنَّ النَّبيُّ ﷺ إقامة أماكن للعلاج والتَّداويِّ والتَّطبيب في المدينة، فبعد رجوعه من غزوة الخندق وضع خيمةً في المسجد للتَّداويِّ[٤]، وتأسَّى الحكَّام وأهل البرِّ والخير بهذه السُّنَّة؛ فسعوا إلى إنشاء المشافي "البيمارستانات" الَّتي تُوفِّر العلاج لأهل المدينة والقادمين إليها، وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة فبلغت مستوىً متقدماً في العلاج والتَّطبيب[٥].

د- **اختيار موقع الخدمات الأمنيَّة** : ويشتمل على :

١- **السِّجن** : اتَّخذ النَّبيُّ ﷺ بيوتاً كالسُّجون لحبس المُخالفِين والمُعَاقَبين، ومن هذه البيوت بيت حفصة رضي الله عنها زوج النَّبيِّ ﷺ الَّتي حُبس فيها سُهَيْلُ بن عمرو[٦] ﷺ بعد غزوة بدر[٧].

---

(١) انظر : البهوتيُّ، منصور بن يونس(-١٠٥١هـ/١٦٤١م)، **كشَّاف القناع عن متن الإقناع**، تحقيق هلال هلال، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، [١-٢]، ١٤٠/٢ .

(٢) انظر : أ.د حسّان حلَّاق، **التَّاريخ الاجتماعيِّ والاقتصاديِّ والسِّياسيِّ في بيروت والولايات العثمانيَّة في القرن ١٩**، بيروت، الدار الجامعيَّة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٤٧٦ صفحة، ١٤و١٣.

(٣) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٦٩٣/٢ و٩٦١/٣.

(٤) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيريِّ(-٢٦١هـ/٨٧٥م)، **المسند الصَّحيح (صحيح مسلم)**، بيروت، دار إحياء الكتب العربيَّة، د.ت، [١-٥]، كتاب (٣٢) : الجهاد والسِّير، باب (٢٢) : جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكمٍ عدْلٍ ...، رقم الحديث : (١٧٦٩).

(٥) انظر : د. أحمد عِيسى، **البيمارستانات الإسلاميَّة**، بيروت، دار الرَّائد العربيِّ، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٣٢٠ صفحة، ٩.

(٦) **سُهَيْلُ بن عمرو** ﷺ : ت(-١٨هـ/٦٣٨م)، أبو يزيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس، صحابيٌّ جليلٌ، أحد أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم.أسر يَوْم بدر كافرًا، وَكَانَ سَمْحاً جَوَاداً مُفَوَّهاً، كما كَانَ كَثِيْرَ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ، أسلم يوم الفتح، قيل : استشهد باليرموك، وقيل : مات غازيًا للشَّام في طاعون عمواس، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **المصدر السَّابق**، ٥٨٥١٢.

(٧) انظر : ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عمر(-٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، **البداية والنِّهاية**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، [١-١٥]، ٣٠٧/٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **الشَّرطة**[١] : تُعَدُّ الشَّرطة من الوظائف المهمَّة في الدَّولة الإسلاميَّة، ومن أبرز معالمها في حياة المجتمع والنَّاس، وتتمثَّل في الجند الَّذين يُعتمد عليهم في حفظ الأمن والنِّظام، وتنفيذ أوامر القضاء بما يكفل سلامة النَّاس وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فهي بمنزلة جيش الأمنِ الداخليِّ، ولقد عرف المسلمون نظام الشَّرطة منذ عهد النَّبيِّ ﷺ وإنْ لم تكن مُمنهجةً أو منظمَّةً؛ فقد جاء "أنَّ قيس بن سعد[٢] ﷺ كان يكون بين يديِّ النَّبيِّ ﷺ بمنزلة صاحب الشُّرَط من الأمير"[٣]، وسار الصَّحابة ﷺ ومن بعدهم على هذا المنهج، وحُدِّدت واجبات الشَّرطة بما يلي : حفظ النِّظام، وحفظ الأمن، ومراقبة أماكن اللهو واللعب ومنع ما يقع فيها من مخالفاتٍ، وتنفيذ أوامر السُّلطان، وتنفيذ أوامر القضاة، وإدارة السُّجون[٤].

٣- **الإطفاء** : أوجب الإسلام إنقاذ النَّاس من الغرق ونحوه كالحريق[٥]، وعن سالم عن أبيه[٦] ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال :" لا تتركوا النَّار فيْ بيوتِكم حينَ تنامون"[٧]، لأن ترك النَّار دون رقابةٍ قد يتسبَّب فيما لا يُحمد عُقباه.

---

(١) **الشُّرْطة** : حَفَظة الأمن في البلاد، والواحد شرطيٌّ، وصاحب الشَّرطة رئيسها، سُمُّوا بذلك لأَنهم أُعَدُّوا لذلك، وأَعْلَمُوا أَنفسَهم بعلاماتٍ يُعْرَفون بها، وقيل : لأَن شُرْطةَ كل شيء خِيارُه، وهم نُخْبةُ السُّلطانِ من جُنده، انظر: ابن منظور، **المصدر السَّابق**، مادة "شرط"، ٣٢٩/٧.

(٢) **قيس بن سعد** ﷺ : ت(-١٨هـ/٦٣٨م)، أَبُو عَبْدِ اللهِ، قيس بن سعد بن عبادة الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ، كان من فضلاء الصَّحابة، وأحد دهاة العرب وكرماتهم، وكان من ذوي الرَّأي الصَّائب والمكيدة فِي الحرب، مَعَ النَّجدة والشَّجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **المصدر السَّابق**، ٤٠٤\١٤.

(٣) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل(-٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **الجامع الصَّحيح**، تحقيق مُحمَّد علي قطب، بيروت، المكتبة العصريَّة،١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م، [١-٩]، كتاب (٢٩) : الأحكام، باب (١١) : الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الَّذي فوقه، رقم الحديث : (٦٧٣٦).

(٤) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢٢٢/١.

(٥) انظر : البهوتيُّ، منصور بن يونس، **المصدر السَّابق**، ١٤٠/٢ .

(٦) **سالم** ﷺ : ت(-١٠٦هـ/٧٣٥م) هو أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب، تابعيٌّ مدنيٌّ، الإمام الزَّاهد الحافظ وأحد رواة الحديث النَّبويِّ الشَّريف، ومفتي المدينة المنوَّرة في زمانه، وأحد فقهائها السَّبعة، ومولده في خلافة عثمان، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد(-٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، **سير أعلام النُّبلاء**، تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرِّسالة ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١-٢٥]، ٤٥٨/٤.

(٧) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر نفسه**، كتاب (٧٩) : الاسْتئذَان، باب (١١) : لاَ تُتْرَكُ تُتْرَكُ النَّارُ فِي البَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ، ٦٥/٨، رقم الحديث : (٦٢٩٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هـ-**اختيارُ مواقع سُبل الماء** : شجَّع النَّبيُّ ﷺ على إنشاء سُبل الماء ورغَّب فيها سواءً كانت للبشر أو للحيوانات المتخذة للنقل، فعن سعد بن عبادة ﷺ قال للنَّبيِّ ﷺ : "يا رسول الله إنَّ أمي ماتت أفأتصدَّق عنها"، قال : "نعم"، قال : فأيُّ الصَّدقة أفضل؟ قال : " سقيُّ الماء "[١].

و- **اختيارُ مواضع ذبح المواشي** : اختار النَّبيُّ ﷺ مواضع للذَّبح بعيداً عن السُّكان[٢]، ولذلك وضع المحتسبون - الَّذين كانوا يراقبون أسواق المدينة - اعتباراتٍ تختصُّ بذلك، منها جعل القصَّابين بالقرب من أبواب أسوار المدينة أو بأطراف المدينة، لأنَّ هؤلاء لابدَّ لهم من المذبح الَّذي يُوجد في الغالب خارج المدينة، فاستدعى ذلك وُجود حوانيت القصَّابين على أطراف المدينة، لسهولة نقل اللحم من المذبح إلى هذه الحوانيت دون الحاجة إلى عبور المدينة باتجاه المركز، وفي حال القصَّاب الَّذي يذبح في حانوته فيُشترط في حانوته أن يتسع لوجود مذبحٍ صغيرٍ حتَّى لا يضر بالطَّريق والعامَّة[٣].

٢-٦- شبكة الطُّرق :

أولى النَّبيُّ ﷺ اهتماماً كبيراً للطُّرقات باعتبارها مجالاً لحركة الأنشطة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة كما سبقت الإشارة إليه، فعمد النَّبيُّ ﷺ إلى ربط كلِّ أحياء المدينة بالمسجد الجامع من خلال شوارعَ رئيسةٍ تفرَّعت عنها طرقٌ فرعيَّةٌ تمتد إلى مختلف التَّجمُّعات السَّكنيَّة لتسهيل حركة المرور داخل المدن، وكان عرض الطُّرق الرَّئيسة يُقدَّر بسبعة أذرعٍ (خمسة أمتارٍ) بينما عرض الطُّرق الفرعيَّة كان يقدر بثلاثة أذرعٍ[٤]، واعتبر النَّبيُّ ﷺ الطَّريق واجباً وحقاً لكلِّ مواطنٍ، فمن حيث هو واجبٌ فلضرورة المساهمة فيه عند الاقتضاء باعتباره نوعاً من الارتقاء، ويُستخلص ذلك من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ الرَّسول

---

(١) النَّسائي، أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب(-٣٠٣هـ/٩١٨م)، **السُّنن الصُّغرى (المجتبى)**، تحقيق عبد الفتَّاح أبو غدَّة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، [١-٩]، كتاب (٣٠) : الوصَايا، باب (٩) : ذِكْرُ الاختلافِ على سُفيان، رقم الحديث : (٣٦٦٣).

(٢) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٦٩٣/٢ و٩٦١/٣

(٣) انظر: أ.د. حسَّان علِي حلَّاق، **الإدارة المحليَّة الإسلاميَّة والمحتسب**، بيروت، الدَّار الجامعيَّة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٥٨ صفحة، ١٨.

(٤) انظر : د. يحيى وزيري، **العمارة الإسلاميَّة والبيئة**، كتاب عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنيُّ للثَّقافة للثَّقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٣٠٤ صفحة، ٤٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ قال : "إذا اختلفتم في الطَّريق فاجعلوه سبعة أذرع"[١]، وفي روايةٍ أخرى : " إِذَا تَدَارَأَ الْقَوْمُ فِي طَرِيقٍ فَلْيَجْعَلْ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ"[٢]، وأمَّا مِنْ حيث هو حقٌّ فلأنَّ استعماله مَشَاعٌ بين الجميع، "وممَّا يجدرُ ذكره أنَّ شوارع المدينة غُطِّيت في حينها بالحصى"[٣]، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : " إيَّاكم والجلوسَ على الطُّرقات، فقالوا : يا رسولَ الله، ما لنا بدٌّ، إنَّما هي مجالسنا نتحدَّث فيها؟ قال : فإذا أبَيتم إلاَّ المجالس، فأعطوا الطريقَ حقَّها، قالوا : وما حقُّ الطريق؟ قال: غضُّ البصَر، وكفُّ الأذَى، وردُّ السَّلام، والأمرُ بالمعروف والنَّهي عن المنكر"[٤]، ومع أن هذه الطرقات للمرور والاستطراق إلا أنه قد نص الفقهاء على جواز الجلوس فيها، واستخدام الواسع منها لغرض البيع ونحوه، لكنهم شرطوا لجواز ذلك عدم الإضرار بأحد، فإن حصل أي نوع من الضرر منع منه، والأحق بالارتفاق في تلك الأماكن هو الأسبق[٥]؛ وحكم الطُّرق ومقاعد الأسواق كذلك[٦]: مع اشتراط عدم الضرر كأن يطيل الإقامة في المكان أو أن يبني في الطَّريق ما يضرُّ بالمارة[٧]، كما يُمنع الرجال من الجلوس في طرقات النِّساء إلا لحاجة[٨].

٢-٧- تحديد حدود المدينة (الطبيعيَّة والاصطناعيَّة) وتحصينها :

حرص النَّبيُّ ﷺ على تحصين المدينة من أضعف الجهات وهي الجهة الشَّماليَّة، وذلك قبل قدوم الأحزاب للمدينة، ولو بلغت هذه الأحزاب المُحزَّبة والجنود المجندة أسوار المدينة بغتةً لكان ذلك من أعظم الأخطار على كيان المسلمين الَّتي قد تصل إلى حدِّ

---

(١) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٦) : المظالم، باب (٣٠) : إذا اختلفوا في الطَّريق، رقم الحديث : (٢٣٤١).

(٢) انظر : الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمَّد(-٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، **الأحكام السُّلطانيَّة**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ/٢٠٠١م، ٣٧٦ صفحة، ٢٠٣. .

(٣) هيثم الرطروط، **محاضرات مدن إسلاميَّة**، جامعة النَّجاح الوطنيَّة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ١٠-٢٥ .

(٤) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر نفسه**، كتاب (٧٩) : الاستئذان، باب (٣٠) : إذا اختلفوا في الطَّريق، رقم الحديث : (٦٢٢٩).

(٥) انظر : ابن قدامة، أبو محمَّد عبد الله بن أحمد المقدسيِّ(-٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، **المغني**، القاهرة، مكتبة القاهرة، د.ط ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، [١٠،١]، ١٦١/٨.

(٦) انظر : القاريِّ، أبو الحسن الملا علي بن مُحمَّد(-١٠١٤هـ/١٥٩٤م)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١-٩]، ١٨/٥.

(٧) انظر : ابن قدامة، أبو محمَّد عبد الله بن أحمد المقدسيِّ، **المصدر السَّابق**، ١٦١/٨.

(٨) انظر : د. محمَّد عبد السَّتَّار عثمان، **المرجع السَّابق**، ٥١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

استئصال شأفتهم، ولكنَّ يقظة النَّبيِّ ﷺ الَّذي أمدته عيونه بتحرك جيوش المشركين حالت دون ذلك، وبعد أن استشار النَّبيُّ ﷺ أصحابه ﷺ أخذ برأي سلمان الفارسيِّ ﷺ حيث قال : " يا رسول الله إنَّا كنَّا بأرض فارس، إذا حوصرنا خندقنا علينا..." [١]، وكانت خطَّةً حكيمةً لم تكن العرب تعرفها قبل ذلك، فاستفاد النَّبيُّ ﷺ من تجربة الفرس وهذا درسٌ يعلمه النَّبيّ ﷺ للأمَّة الإسلاميَّة، وهو أن تأخذ من الأمم الَّتي سبقتها في أطوار العلم ما يُفيدها، ويرفع مقدرة المسلمين على مجابهة أعدائهم[٢]، وحفر هذا الخندق عمل معماريٌّ حربيٌّ ضخمٌ، أُنجز في فترةٍ وجيزةٍ بلغت في أقصى تقديرٍ أربعة وعشرين يوماً، واستكمالاً لأعمال التَّحصين حُصِّنت جدران المنازل القريبة من الخندق، والَّتي بينها وبين العدو مسافةٌ قصيرةٌ[٣].

الشَّكل –٥– حدود المدينة (الطَّبيعيَّة والاصطناعيَّة) وتحصينها[٤]

واتَّخذ الرَّسول ﷺ معسكراتٍ لجنده خارج المدينة على مسافةٍ منها، مثل معسكر الجرف الَّذي يبعد عن المدينة ثلاثة أميالٍ في اتجاه الشَّمال، وهو معسكر أسامة بن زيد ﷺ عندما أُرسل إلى الشَّام باتجاه مؤتة[٥] [٦]، كما رغَّبَ النَّبيُّ ﷺ أصحابه ﷺ في البقاء في أطراف المدينة

---

(١) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٥١٢/٢، وانظر : ابن حجر العسقلانيُّ، أبو الفضل أحمد بن علي، **فتح الباري**، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، [١–١٣]، (٣٩٣/٧)، وتخريج حديث الخندق : أبو عبد الله محمَّد بن اسماعيل، المصدر السَّابق، كتاب(٦٤) : المغازي : بَابُ(٣١) : غَزْوَةِ الخَنْدَقِ وَهِيَ الأَحْزَابُ.

(٢) انظر : د. خالد عزبُ، **فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ**، ٥٨.

(٣) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٩٥١/٣ و٩٥٢، نقلاً عن: د. محمَّد محمَّد عبد السَّتَّار عثمان، **المرجع السَّابق**، ٥٤.

(٤) انظر : الموسوعة الحرَّة، **مقالة** "**بوابة المدينة المنورة**"، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

(٥) **مُؤتَةُ:** قرية من قرى البلقاء في حدود الشَّام، انظر : الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ٢٠/٥.

(٦) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٢١٩/٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المدينة المنوَّرة كي لا تخلو هذه الأطراف منهم فيطمع فيها المشركون[١]، فعن أنس ﷺ قال : "أراد بنو سلِمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد فكرِه رسول الله ﷺ أنْ تَعرى المدينة وقال : "يا بني سلِمة ألا تحتسبون آثاركم، فأقاموا"[٢].

ومضى المسلمون على خُطا النَّبيِّ ﷺ في تحصين المدن، فبنوا الأسوار الحصينة الَّتي تُعتبر معيارًا مميَّزًا للمدن ارتبط بنشأتها، وكان لهذه الأسوار أبوابٌ عدةٌ حتَّى لا يتزاحم النَّاس بالدُّخول والخروج[٣].

٢-٨- التَّرغيب في إقامة مشاريع البنية التَّحتية :

ذكر الرَّسول ﷺ أموراً يجري ثوابها على الإنسان بعد موته، فعن أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ : إلا من صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ يُنتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له"[٤]، ويدخل في ذلك شقُّ جداول الماء ومدُّ الماء عبر الأنابيب الآجريَّة إلى المنازل، وحفر الآبار وبناء المساجد...

لقد كان تأثير الرَّسول ﷺ على تخطيط المدينة كبيراً جداً، واستمر هذا التَّأثير حتَّى نهاية القرن ١٩م، واعتُمدت الكثير من مبادئه الَّتي كان عليها في تخطيط المدن الحديثة.

ثانياً : تطوُّرُ تخطيطِ المدنِ في العهدِ الرَّاشديِّ :

اتجهت حركة الفتوحات الإسلاميَّة بعد حروب الرِّدة إلى الأقاليم المُجاورة في عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ حتَّى صارت تضمُّ مصر والعراق وبلاد الشَّام وجُزءاً من بلاد فارس، وباتت الحاجة مُلحةً لإدارة هذه الأقاليم فأُقيمت بها مُدناً كالبصرة والكوفة والفسطاط[٥]

---

(١) انظر : القاريِّ، أبو الحسن الملا علي بن مُحمَّد، **المصدر السَّابق**، ٣٤٤/١.

(٢) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢٩) : فضائل المدينة، باب (١١) : كراهية النَّبيِّ ﷺ أن تعرى المدينة، رقم الحديث : (١٠٧٤).

(٣) انظر : القزوينيّ، زكريا بن مُحمَّد(-٦٨٢هـ/١٢٨٦م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، دار صادر، د.ت، ٦٢١ صفحة، ٧- ٨.

(٤) مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيريِّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢٥) : الوصيَّة، باب (٣) : ما ما يلحق الإنسان من الثَّواب بعد وفاته، ١٢٥٥/٣، رقم الحديث : (١٦٣١).

(٥) **الفُسْطَاط** : هي المدينة التي بناها عمرو بن العاص ﷺ عقب فتح مصر عام ٦٤١م، وسُميت بذلك نسبةً إلى الفسطاط الذي كان فيها لعمرو بن العاص ﷺ هو بيت من أدم أو شعر، انظر: ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(-٦٢٦هـ/١٣٩٦م)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٥م، [١-١٥]، ٢٦١/٤-٢٦٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كمراكزَ لإدارة حركة الفتوحات في المناطق المُجاورة وكمُعسكراتٍ حربيَّةٍ، وخُطِّطت على منهاج مدينة رسول الله ﷺ[1]، فلقد تمَّ التَّأكيد على المواقع الَّتي يسهل معها الاتصال بمركز الخلافة حسب توجيهات الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ، ومراعاة العوامل البيئيَّة لهذه المواقع من تربةٍ ومناخٍ ومناعةٍ عسكريَّةٍ وضرورة توفُّر الماء ووسائل العيش وسُبل المواصلات[2].

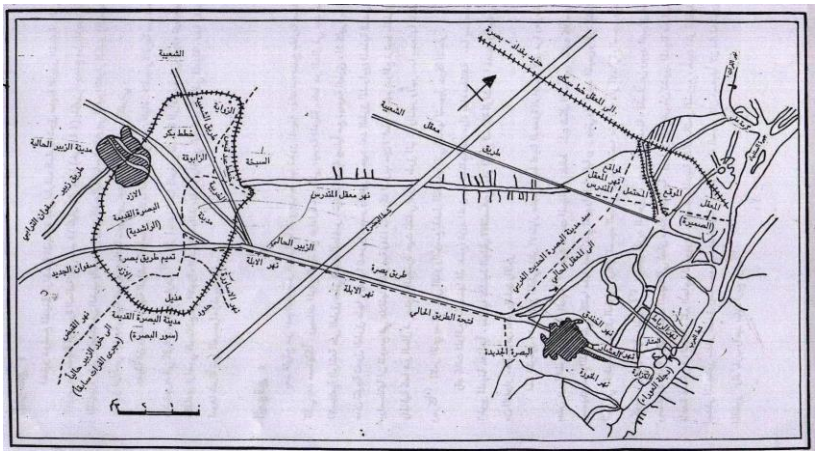

الشَّكل –٦– تخطيطٌ تقريبيٌّ للبصرة[3]

ولقد تكامل تخطيط المدن في الإسلام في عهود الخلفاء الرَّاشدين الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، وتجلى ذلك في :

١– **إنشاء المؤسسات الاقتصاديَّة** : وتمثل ذلك في عدِّة أمورٍ هي :

أ– **بناءُ الأسواقِ والمدنِ التِّجاريَّة** : ساهم الصَّحابيُّ الجليل عبد الله بن عامر[4]ﷺ في خلافة عمر بن الخطَّاب ﷺ في تطوير مدينة البصرة سنة ٢٥–٣٦هـ، فقد أسس فيها الأسواق وجعل لها بناءً خاصاً، كما أنشأ زياد بن أبيه[5] مدينة الرِّزق وهي مدينةٌ

---

(١) انظر : د. محمَّد عبد السَّتَّار عثمان، **المرجع السَّابق**، ٥٧.

(٢) انظر : شريف يوسف، **المدن الإسلاميَّة كيف كان تخطيطها وكان بناؤها**، مجلة العربيِّ، العدد١٩٠، الكويت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ٦٥.

(٣) مصطفى عباس الموسويُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٦٢.

(٤) **عبد الله بن عامر** ﷺ : (٤هـ/٦٢٦م– ٥٨هـ/٦٧٨م) صحابيٌّ جليلٌ، وهو عبد الله بن كريز العبشميِّ القرشيِّ، فتح خراسان كلَّها وأطراف فارس وغيرها، وفي ولايته قُتِل كسرى يَزْدَجُرد، وكَانَ مِنْ كِبَارِ مُلُوْكِ العَرَبِ وَشُجْعَانِهِم وَأَجَوَادِهِم، وكان كريمًا مَيْمُون النَّقِيبَة وَكَانَ فِيْهِ رِفْقٌ وَحِلْمٌ، ولِيَ البَصْرَةَ لِعُثْمَانَ ﷺ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ﷺ فاستعمله عليها ثلاث سنوات، وهو أوَّل من اتخذ الحِيَاض بعرفة وأجرى إليها العين، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **المصدر السابق**، ٢٨٩١٣ .

(٥) **زياد بن أبيه** ﷺ : (١هـ/٦٢٢م– ٥٣هـ/٦٧٣م) أَبو المُغِيْرَةِ، زِيَادُ بنُ أَبِيْهِ زِيَادُ بنُ عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ واسْتَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةُ بِأَنَّهُ أَخُوْهُ، وُلِدَ عَامَ الهِجْرَةِ، وَأَسْلَمَ زَمَنَ الصِّدِّيْقِ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَكَانَ مِنْ نُبَلاَءِ الرِّجَالِ رَأْياً، وَعَقْلاً وَحَزْماً

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجاريَّةٌ بحتةٌ تحتوي على سوقٍ واسعةٍ ذات أربعة أبواب، وهذه السُّوق ذات نشاطاتٍ اقتصاديَّةٍ فاعلةٍ، وجعل فيها وحداتٍ عمرانيَّةً متصلةً بزيادة عمران المدينة كالمحلَّات والحمَّامات(١).

ب- **إنشاء المؤسسات الإغاثيَّة** : "اتخذ عمر بن الخطَّاب ﷺ دار الدَّقيق في سنة ١٦هـ؛ وجعل فيها ما يحتاج إليه المنقطع والضَّيف الَّذين ينزلون بعمر ﷺ، ووضع ﷺ في طريق السَّبيل ما بين مكة والمدينة ما يصلح لمن ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء"(٢)، كما أنشأ ﷺ دُورَ ابن السَّبيل ودُورَ الضِّيافة(٣).

ج- **إنشاء مؤسسات دعم الفقراء** : أقرَّ الخليفة عثمان بن عفان ﷺ مشاريع السَّكن المجانيِّ الخاصِّ بالفقراء، وذلك بدعمه لهذه الفئات بالأرض والمال اللازم لذلك(٤).

د- **إنشاء المؤسسات التَّعليميَّة** : أمر عمر بن الخطَّاب ﷺ باتخاذ الكتاتيب في كلِّ حيٍّ يذهب إليه الصِّبيان يتعلمون فيه القرآن والقراءة والكتابة، وجعل ﷺ لكلِّ مُعَلِمٍ متفرغٍ لذلك أجراً على عمله، فاستحسن النَّاس ذلك، وانتشرت الكتاتيب في المدينة المنوَّرة وضواحيها، وكان عمر ﷺ يمرُّ عليها وينظر ما فيها من تعليمٍ فسرَّه ذلك، وطلب ﷺ من الولاة في الأمصار أن يتخذوا الكتاتيب، ويُعيِّنوا المعلمين لها ويخصِّصوا لهم الرَّواتب المناسبة، وبذلك وُلدت أوَّل مؤسسةٍ تعليميَّةٍ حكوميَّةٍ؛ وأُنشأ أعرق مركزٍ تعليميٍّ للبنين والبنات على امتداد العصور(٥).

وَدَهَاءً وَفِطْنَةً، كَانَ كَاتِباً بَلِيْغاً يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي النُّبْلِ وَالسُّؤْدُدِ، وكان قائداً عسكريَّاً في عهد الخلافة الرَّاشدة، وسياسيَّاً أمويَّاً شهيراً، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر نفسه**، ٣/٤٩٤-٤٩٧.

(١) انظر : عبد الجبار ناجي، **دراساتٌ في تاريخ المدن العربيَّة الإسلاميَّة**، البصرة، جامعة البصرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٥٠١ صفحة، ٦٢و٦٣.

(٢) انظر : ابن الجوزيِّ، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي(-٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: مُحمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، [١-١٩]، ١/٢٩٧.

(٣) انظر : د. السَّيد عمر، **الدور السِّياسيِّ للصفوة**، أُطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ١٨٩ و١٩٠.

(٤) انظر : عبد الجبار ناجي، **المرجع السَّابق**، ١٥٩.

(٥) انظر : الكتانيِّ، مُحمَّد عَبْد الحَيِّ بن عبد الكبير، **المصدر السَّابق**، ٢/٢٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- **تطوير المؤسسات الدِّينيَّة** : وتمثَّل ذلك في الانفاق على توسعة الحرمين الشَّريفين (المكيِّ والنبويِّ) بعنايةٍ خاصَّةٍ؛ حيث جُدد بنيانهما ووُسعت مساحتهما(١).

٤- **إنشاء المؤسسات الإداريَّة** : وتمثل ذلك في :

٤-١- **إنشاء الدَّواوين** : أنشا الخليفة عمر ﷺ ديوان الجند الّذي كان ضرورةً حتَّمتها الزِّيادة الضخمة في أعداد جند المسلمين، وكان لا بدَّ أنْ يترتب على هذه الزيَّادة الهائلة توسعٌ في النِّطاق العمرانيِّ؛ وزيادةٌ في عدد منازل المسلمين في المدينة المنوَّرة(٢).

٤-٢- **إنشاء وزارة الماليَّة** : أنشا الخليفة عمر ﷺ بيتاً للمال "ما يشبه وزارةً الماليَّة" باعتباره من أهمِّ مرافق الدَّولة؛ حيث تتجمع فيه أموال الزَّكاة والجزية والخَراج، وكان هذا "البيت" في معظم الأحيان يُقام بجوار المسجد الجامع أو ملاصقاً له من ناحية جدار القبلة حتَّى يكون في مأمنٍ من الطَّامعين وأيدي العابثين(٣).

٤-٣- **إنشاء السِّجن** :طوَّر الخليفة علي ﷺ السِّجن فجعل له بناءً خاصاً مستقلاً(٤).

٤-٤- **إنشاء الخدماتِ البريديَّة** : البريدُ اسمٌ للمسافة التي بين كلِّ محطةٍ وأُخرى، وهي أربعة فراسخ أو اثنا عشر ميلاً(٥) ، ثمَّ أطلق على حامل الرَّسائل، وأصله من وضع الفرس، ثمَّ استُعمل في الإسلام ووُضع له عاملٌ مخصصٌ؛ ينقل أخبار الولاة والبلاد لدار الخلافة وبالعكس، واشتهر أمره في عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ(٦).

٥- **تطوير مشاريع البنية التَّحتيَّة** : وتمثَّلت في الأمور التَّاليَّة :

---

(١) انظر : سحر علي دعدع، **تاريخ عصر الرَّاشدين**، في الموقع : (Sahar-d-@hotmail.com).

(٢) انظر : فتحية النبراويِّ، **دراسةٌ في عهد الخلفاء الرَّاشدين**، الرِّياض، مطابع الرِّياض،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٣٨٨ صفحة، ١٠٥.

(٣) انظر : د. فريد الشَّافعي، **العمارة العربيَّة في مصر الإسلاميَّة**، المجلد الأول، عصر الولاة، مصر، الهيئة المصريُّة للكتاب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ٧٤٩ صفحة، ٣٤٨.

(٤) انظر : الكتانيِّ، مُحمَّد عَبْد الحَيِّ بن عبد الكبير، **المصدر السَّابق**،١/٢٩٧و٢٩٩ .

(٥) الفرسخ : كلمة فارسيَّةٌ يُقدر بثلاثة أميال، ويساوي اليوم ستة كيلو مترات تقريباً، انظر : الكتانيُّ، محمَّد بن عبد الحيِّ بن عبد الكبير، **المصدر السَّابق**، ١/١٧٩ و ١٨٠.

(٦) انظر : الكتانيُّ، محمَّد بن عبد الحيِّ، **المصدر نفسه**، ١/١٧٩ و ١٨٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **تطويرُ وإصلاحُ شبكةِ الطُّرق** : اهتمَّ الخليفة عمر ﷺ بالطُّرق ووسائل النَّقل البريِّ والبحريِّ[١]، وظهر ذلك من خلال اهتمامه بإصلاح الطُّرق في معاهدات بعض البلدان الَّتي تمَّ فتحها[٢]، وفطِن عمرو بن العاص ﷺ إلى أهميَّة حفر القناة القديمة الَّتي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر في أقرب نقطةٍ، فقد استأذن عمرو ﷺ الخليفةَ عمر بن الخطَّاب ﷺ في إعادة شقها، فسمح له، وسُمِّي بخليج أمير المؤمنين، وجرت فيه السُّفن ووصلت إلى الحجاز[٣].

ب- **تطوير مشاريع الرَّيِّ** : اهتمَّ الخلفاء الرَّاشدون ﷺ بشقِّ القنوات والآبار لاستِصلاح الأراضي الموات؛ فقد اهتمَّ عمر ﷺ بشق الخلجان والطُّرق المائيَّة وإصلاح الجسور وحفر القنوات المائيَّة وتشييد السُّدود، كما قام بعض ولاة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ بحفْر العديد من القنوات[٤].

٦- **إحداث مواقف الدوابّ** : شيَّد عمرو بن العاص ﷺ دار الإمارة في مدينة الفسطاط وترك أمامها فضاءً (ميداناً) واسعاً لموقف دوابِّ الجند، من خيلٍ وجمالٍ وحميرٍ[٥]، وكانت هذه الرحبات موزعة على خطط المدينة، تساعد على تسهيل حركة المرور في الطرقات الَّتي لا يتحمل اتساعها تقابل دابتين محمَّلتين؛ فتقف إحداهما في الرَّحبة إلى أن تأتي الأخرى إلى الرَّحبة الَّتي تتسع للاثنتين؛ ثمَّ تبدأ كلٌّ منهما في السَّير على الطَّريق إلى أن تصل غايتها[٦]، وتسهيلاً لعملية نقل البضائع من وإلى الأسواق الإسلاميَّة وُجدت بالقرب منها وفي مواقع محدَّدةٍ في المدينة الإسلاميَّة مواقف للدَّواب ومؤجريها من المكاريين، وكذلك مواضع للَّذين يحملون السِّلع على أكتافهم أو ظهورهم[٧].

---

(١) انظر : د.علي الصَّلابي، **فصل الخطاب في سيرة ابن الخطَّاب**، الشَّارقة، مكتبة الصحابة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٧٠٣ صفحة، ٢٢٦.

(٢) انظر : رفيق العظم، **أشهر مشاهير الإسلام**، بيروت، دار الرَّائد العربيِّ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٨٨٥ صفحة، ٣٤٢/٢.

(٣) انظر : د. عبد الرَّحمن زكي، **الفُسْطَاط وضاحيتها : القطائع والعسكر**، القاهرة، شركة نوابغ الفكر، ط١، ١٤١١هـ/٢٠١١م، ١٠٤ صفحة، ٢٨.

(٤) انظر : رفيق العظم، **المرجع نفسه**، ٢٢٧/٢.

(٥) انظر : د. محمود الحسينيِّ، **التَّطور العمرانيُّ لعواصم مصر**، أُطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠.

(٦) انظر : مُحمَّد عبد السَّتارِ عثمانُ، **المدينةُ الإسلاميَّة**، ١٨١.

(٧) انظر : مُحمَّد عبد السَّتارِ عثمانُ، **المرجع نفسه**، ٢٣٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً : تطوُّرُ تخطيطِ المدنِ في العهدِ الأمويِّ :

تطوَّر تخطيط المدن الجديدة في العهدِ الأمويِّ – بعد الفتوحات الَّتي حققها المسلمون – من مجرد معسكراتٍ حربيَّةٍ إلى مدنٍ ذات معاييرَ مدنيَّةٍ واضحةٍ[١]، كمدينة القيروان ٤٥هـ/٦٦٥م، ومدينة واسط ٧٥هـ/٦٩٦م، ومدينة فاس١٨٢هـ/٧٩٨م وغيرها، وتجلَّى ذلك التَّطور في :

١- **تطوير شبكة الطُّرق** : وتجلَّى ذلك في :

١-١- **تشجير الشَّوارع من الطَّرفين** : شجَّر الأمويُّون الشَّوارع من الطَّرفين بالأشجار الباسقات كما في مدينة المريَّة[٢] في الأندلس فيما يُسمى اليوم متنزه الجنرال[٣]، وقد رغَّب الإسلام في التَّشجير والتَّخضير والغرس، فعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "ما من مسلمٍ يغرِس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقةٌ"[٤]، ومن فوائد التَّشجير المنفعة والجمال والظِّلُّ وتخفيف الحرارة والمساعدة في حفظ التَّوازن البيئيِّ، وامتصاص الضَّوضاء ومقاومة الآثار الضَّارة للتَّصنيع على البيئة.

١-٢- **رصفُ الطُّرق وإضاءتُها** : لم يكن الفتح العربيُّ لإسبانيا احتلالاً عسكريَّاً؛ بل كان حدثاً حضاريَّاً هامَّاً وحركة تحريرٍ للشُّعوب الإسبانيَّة، وامتزجت الحضارات السَّابقة مع الحضارة الإسلاميَّة، ونتج عن ذلك حضارةٌ أندلسيَّةٌ مزدهرةٌ أثَّرت في الحياة الأوربيَّة وتركت آثاراً مازالت تتراءى مظاهرها بوضوحٍ حتَّى اليوم[٥]، وكانت قرطبة

---

(١) انظر : مُحمَّد عبد السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٦٠.

(٢) **المَرِيَّةُ** : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشَّرق منها يركب التُّجار وفيها تحلُّ مراكب التُّجار وفيها مرفأ ومرسى للسُّفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويُعمل بها الوشي والدِّيباج فيجاد عمله، ودخلها الإفرنج في سنة ٥٤٢ ثم استرجعها المسلمون سنة ٥٥٢، وفيها يكون ترتيب أسطول المسلمين ومنها يُخرج إلى غزو الإفرنج، انظر : ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ١١٩/٥.

(٣) انظر : مُحمَّد عبد الله عنان، **الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال**، القاهرة، مكتبة الخانجيُّ، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤٧٦ صفحة، ٢٦٥.

(٤) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤١) : الحرث والزِّراعة، باب (١) : فضل الزَّرع والغرس إذا أكل، رقم الحديث : (٢٣٢٠).

(٥) انظر : أ.د. حسَّان علي حلَّاق، **العلاقات الحضاريَّة بين الشَّرق والغرب في العصور الوسطى : الأندلس– صقليَّة–الشَّام**، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م، ٣٣٦ صفحة، ٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قرطبة في أيام الحاجب المنصور الوزير محمَّد بن أبي عامر[١] واحدةً من أعظم المدن في العالم، "وكانت طرقها مرصوفةً بالحجارة ومحفوفةً بطِوَارِين[٢] (رصيفين) على الجانبين، وكانت تُضاء في الليل حتَّى يُقال إنَّ المسافر كان يستطيع أن يسير على ضوء المصابيح وبين صفين من المباني مسافة عشَرة أميالٍ"[٣].

الشَّكل -٧- مدينة قرطبة في الأندلس[٤]

١-٣- **تعبيدُ الطُّرق الدُّوليَّة** : اعتنى الخليفة الأمويِّ الوليد بن عبد الملك بتعبيد الطُّرق وبخاصَّةٍ تلك الَّتي تؤدي إلى الحجاز لتيسير السَّفر للحجَّاج إلى بيت الله الحرام، كما كتب إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ في تسهيل الثَّنايا وحفر الآبار[٥].

٣- **تطويرُ البنيةِ التَّحتيةِ** : "ولم يُغْفِلْ الخلفاء والأمراء الأمويُّون بناءُ الجسور والقناطر على الأنهار؛ ومدُّ قنوات مياه الشُّرب إلى المنازل والقصور والحمَّامات والحدائق والمتنزَّهات الَّتي تُزيِّنها برك الماء المتدفِّق"[٦].

---

(١) **الحاجب المنصور** : (٣٢٧هـ/٩٣٨م-٣٩٢هـ/١٠٠٢م) هو أبو عامر مُحمَّد بن أبي عامر، حاجب الخلافة والحاكم الفعليِّ للخلافة الأمويَّة في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله، وَكَانَ بَطَلاً شُجَاعاً حَازماً سَائِساً، غَزَّاءً عَالِماً، جَمَّ المَحَاسِن، كَثِيْرَ الفُتوحَات، عَالِي الهمَّةِ، عَدِيْمَ النَّظير، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ١٧/١٥.

(٢) **طِوارين** : جمع طِوَارُ : وهو جانب الطَّريق المرتفع الَّذي يمشي فوقه المشاة، **قاموس المعاني**، في الموقع : (www.arab-ency.com).

(٣) الموسوعة العربيَّة العالميَّة، **العمارة والفنون التشكيلية والزخرفية**، المجلد الثَّالث، جزء الأندلس، ٨٠٦، الموقع : (www.arab-ency.com).

(٤) د. حنان حسن، **قرطبة : الموقع الجغرافيُّ والتَّاريخ**، في الموقع : (islamstory.com).

(٥) انظر: د. راغب السَّرجاني، **قرطبة الألفيَّة الثَّالثة**، في الموقع : (islamstory.com) .

(٦) الموسوعة العربيَّة العالميَّة، **العمارة والفنون**، ٨٠٦/٣، في الموقع : (www.arab-ency.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّكل –٨– قنطرة قرطبة في مدينة قرطبة[١]

كما "جلب المسلمون الماء إلى مدينة مدريد من تلالٍ بها مياهٌ جوفيَّةٌ تبعد عن المدينة بما يتراوح بين سبعةٍ واثني عشَرَ كيلو مترات، وذلك في قنواتٍ تجري بها المياه في انحدارٍ متدرِّجٍ يسمح بجريان الماء إلى المدينة، ويتراوح الفرق بن سطح الأرض عند الآبار الأولى الَّتي توجد فيها القنوات الجوفيَّة وسطحها في وسط المدينة بين ثمَّانين ومائة مترٍ، وقد أطلق الأندلسيون على مدينتهم الجديدة لفظَ : (مجريط)، وهو لفظٌ مركبٌ من كلمة (مجرى) العربيَّة، ومن تلك النهاية اللاتينية الدَّارجة (...يط)، الَّتي تدلُّ على التَّكثير، فمعنى الكلمة إذنْ المدينة الَّتي تكثر فيها المجاري، والإشارة هنا إلى المجاري أو القنوات المائيَّة الجوفيَّة الَّتي كانت تحمل الماء إلى سكان المدينة، واستخدمت هذه الفكرة في مراكش[٢] عن طريق توليد الماء من باطن الأرض، ومازالت هذه الشَّبكة باقيةً في مدينة مراكش، ويبلغ عددها ٣٥٠ قناة[٣].

٤– **تطوُّر تخطيطِ المدنِ من حيثُ كميَّةِ ونَوعيَّةِ المباني** : فتحت قرطبة أبوابها للدَّارسين والباحثين في كلِّ المجالات ومن جميع أنحاء الأندلس، ولذلك "لا غَرْوَ أن تُصْبِحَ قرطبة في منتصف القرن ٤هـ/١٠م وكأنَّها مدينةٌ عصريَّةٌ، تُضارع المدن العالميَّة في الألفيَّة الثَّالثة فقد انتشرت المدارس لتعليم النَّاس، وانتشرت المكتبات الخاصَّة والعامَّة؛ حتَّى غَدَتْ مركزًا ثقافيًّا

(١) د. راغب السَّرجاني، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٢) **مَرّاكُشُ** : أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البرّ الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة ٤٧٠، ومراكش معناه بالبربرية أسرع المشي، انظر: ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٤/٩٥.

(٣) **شبكة مراكش** : أنشأ هذه الشَّبكة المهندس المسلم الأندلسيِّ عبد الله بن يونس، انظر: عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلاميَّة في العصور الوسطى**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصريُّة، ط٣، ١٤٧٣هـ/١٩٧٣م، ٢٧٦ صفحة، ٢٦٨ و٢٦٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومَجْمعًا علميًّا لكلِّ العلوم وفي شتَّى المجالات، وقد كان الفقراء يَتَعَلَّمُون في المدارس بالمجَّان على نفقة الحُكَّام أنفسهم؛ ولذا فليس عجيبًا أنْ نعلم أنَّ جميع أفراد الشَّعب كان قد عرف القراءة والكتابة، ولم يُوجَدْ في قرطبة شخصٌ واحدٌ لا يجيد القراءة والكتابة"[١]، وذلك "في حين لم يَكُنْ يعرفها أرفع النَّاس في أوربا، باستثناء بعض رجال الدِّين!"[٢]، وجديرٌ بالذكر أنَّ هذه النهضة العلميَّة والحضاريَّة في مدينة قرطبة في ذلك الوقت واكبتها نهضةٌ صناعيَّةٌ عظيمةٌ؛ إذْ تطوَّرت فيها الصِّناعة كثيرًا، واشتهرت صناعاتٌ مثل : صناعة الجلود، وصناعة السُّفن، والأدويَّة...[٣]، "وكانت قرطبة مُقَسَّمَة إلى خمس مدنٍ، وكأنَّها خمسة أحياءٍ كبرى، وبين المدينَة والمدينَة سورٌ عظيمٌ حصينٌ حاجزٌ، وكلُّ مدينةٍ مستقلَّةٍ بنفسها، وفي كلٍّ منها من الحمَّامات والأسواق والصِّناعات... ما يكفي أهلها"[٤]، "كما تميَّزت قرطبة بأسواقها الممتلئة بكافَّة السِّلع، وكان لكلِّ مدينةٍ سوقٌ خاصٌّ بها"[٥]، واهتمَّ أمراء الأندلس بإقامة القناطر في الوديان لكثرة أنهارها، وهذه بعض إحصائياتٍ عن عمران قرطبة؛ فقد وصل عدد المساجد إلى : ٣٨٣٧ مسجدًا، والبيوت الشَّعبيَّة : ٢١٣٠٧٧ بيتًا، وبيوت النُّخبة : ٦٠٣٠٠ بيت، والحوانيت (المتاجر) : ٨٠٤٥٥ حانوتًا، والحمَّامات العامَّة : ٩٠٠ حمَّام، والأرباض (الضَّواحي) : ٢٨ ضاحية، وكان عدد سكان قرطبة في عهد الدَّولة الإسلاميَّة زُهاء خمسمائة ألف نسمةٍ[٦].

٥- **تطويرُ المؤسسة العسكريَّة** : أقام الأمويُّون الكثير من القلاع والمراكز الدفاعيَّة لضمان سلامة بلادهم، وما يزال بعض هذه المنشآت قائماً، وأقدم هذه الصُّروح المعروفة قلعة ماردة[٧]

---

(١) د. مُحمَّد ماهر حمادة، **المكتبات في الإسلام : نشأتها وتطورها ومصائرها**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٢٣٢ صفحة، ٩٩.

(٢) د. راغب السَّرجاني، **قرطبة الألفيَّة الثَّالثة**، في الموقع : (islamstory.com) .

(٣) انظر : القلقشنديُّ، أبو العباس أحمد بن علي(-٨٢١هـ/١٤٢٢م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ت، [١-١٥]، ٥/٢١٨.

(٤) المقريُّ، أحمد بن مُحمَّد(-١٠٤١هـ/ ١٦٤٣م)، **نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، [١-٨]، ١/٥٥٨.

(٥) ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٤/٣٢٤.

(٦) انظر : السَّيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، الإسكندريَّة، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت، [١-٢]، ٢/٢٠٨ و٢٠٧.

(٧) **مارِدَة** : كورة واسعة من نواحي الأندلس، متّصلة بحوز فِرّيش بين الغرب والجوف، من أعمال قرطبة، وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام وعالية البنيان، بينها وبين قرطبة ستة أيام، وماردة قاعدة لاثنتي عشرة مدينة أندلسيّة، انظر : ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، **المصدر السّابق**، ٧/٣٦٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الَّتي أُنشئت في عهد عبد الرَّحمن الثَّاني سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م، ويتقدم هذه القلعة جسرٌ أُقيم على نهر غواديانا(١).

٦- **تطوير المؤسسات الإداريَّة** : وتجلى ذلك في :

٦-١- **تطوُّر الدَّواوين** : تطوَّر ديوان الخاتم في العصر الأمويِّ وأنشأ الخليفة عبد الملك بن مروان داراً للمحفوظات الحكوميَّة في دمشق(٢).

٦-٢- **تطوير الخدماتِ البريديَّة**(٣) : طوَّر الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ الخدماتِ البريديَّة ورتَّب لها طرقاً وخيلاً ومحطاتٍ مخصوصةً(١).

---

(١) انظر: أحمد فؤاد باشا، **التَّراث العلميُّ الإسلاميُّ**، سلسلة التَّنوير العلميِّ، القاهرة، دار الفكر العربيِّ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١٢٤ صفحة، ٣٩-٤٧.

(٢) انظر : أ.د حسَّان علي حلَّاق، **دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة**، ٣٨.

(٣) كان للبريد في الحضارة الإسلاميَّة أنواعٌ عِدَّةٌ هي :

١- **البريد البريُّ** : كانت وسيلة البريد البَرِّيِّ رجالاً يُطْلَقُ عليهم السُّعاة، وهم رجالٌ تَعَوَّدُوا الجري والصَّبر في السَّير، واستخدم المسلمون الدوابَّ في حمل الرَّسائل على نطاق واسعٍ وخاصَّة البغال، وكانت محطَّات البريد المنتشرة على الطُّرق البرِّيَّة بين مدن الأمصار الإسلاميَّة تقوم برعاية دوابِّ البريد وتأمين راحتها وأعلافها واستبدالها عند الحاجة بدوابَّ أخرى؛ ليُتَابِع حامل الرَّسائل سفره مسرعًا نحو الجهة المقصودة، ولمَّا كانت تلك المحطات على سككٍ تمتدُّ مسافاتٍ طويلةٍ، ولمَّا كان من الصَّعب على البغال اختراق الصَّحارى ذات الرِّمال بعيدة الغور والتي تقلُّ فيها المياه، فقد رُوعِيَ أن تكون طريق البريد ممتدَّةً في الأراضي الَّتي يكثر وجود الماء فيها وتتوفَّر فيها الآبار، وفي مواضع مأمونةٍ قليلة الرِّمال.

٢- **البريد البحريُّ** : حيث كانت تُسْتَخْدَمُ المراكب البحرية، لأنَّها خفيفةٌ سريعةٌ لصاحب الخبر.

٣- **البريد الجويُّ** : وكانت وسيلته الحمام الزَّاجل حامل الرَّسائل، والَّذي كان يُتَّخَذُ لحمل المُكَاتبات على شكل بطاقاتٍ تُعَلَّق به ويُعْرَف باسم "الهدي"، فلم يَكْتَفِ المسلمون بما وصل إليه نظام البريد البريِّ أو البحريِّ، ولكنَّهم خَطَوْا خُطواتٍ واسعةٍ في تنظيم نقله وسرعة وصوله، فكان الحمام الزَّاجل أفضل وسيلة لذلك، وكان لهذا الحمام مكانةٌ خاصَّةٌ، ويُباع بأسعارٍ مرتفعةٍ؛ وشاع استعماله في زمن السُّلطان نور الدِّين زنكي، وبلغت مسافات طيرانه ما بين القاهرة والبصرة، والقاهرة ودمشق، وأُقِيمَتْ له الأبراج في الطُّرق، وكان الحمام ينتقل من كل برجٍ إلى آخر يليه ليطلب برجه الَّذي هو مستوطنه إذا أُرْسِلَ، وقد جَرَتِ العادة أن تكتب الرَّسائل في صورتين ترسلان مع حمامتين، وتطلق إحداهما بعد ساعتين من إطلاق الأخرى؛ حتَّى إذا ضَلَّتْ إحداهما أو قُتِلَتْ تَصِلُ الأخرى، كما لا يُرْسَلُ الحمام في الجوِّ الممطر، أو قبل تغذيته غذاءً كاملاً، وكان الإيجاز والتَّركيز من أهمِّ مميزات هذه الرَّسائل، ويبدو أن هذا النوع من البريد كان مقصورًا على فترات الحروب؛ حيث كانت الرَّسائل تُكْتَبُ على ورق خفيف في صيغةٍ مختصرةٍ، وبخطٍّ دقيقٍ يُعْرَفُ بخطِّ الغبار؛ وبلُغَةٍ أشبه بالشِّفرة، تُعَلَّقُ تحت جناح الحمام لحفظها من المطر.

٤- **المراسلة بواسطة المناور**: والمناور مواضع رفع النَّار في الليل والدُّخَان في النَّهار تكون على رءوس الجبال أو في أبنيةٍ عاليةٍ، ومواضعها معروفةٌ تَعَرَّف بها أَكْثَرُ السَّفَّارة، ولِمَا يُرْفَعُ من هذه النيران أو يُدَخَّن من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٧- **تطوير المؤسسات التَّعليميَّة** : وتجلى ذلك في :

٧-١- **إنشاء الجامعات** : أنشأ الأمويُّون في الأندلس جامعة قرطبة والجامعة الأمويَّة، فلم يقتصر دور مسجد قرطبة على العبادة فقط، وإنَّما كان أيضًا جامعةً علميَّةً تُعدُّ من أشهر جامعات العالم آنذاك، وأكبر مركزٍ علميٍّ في أوربا[٢].

الشَّكل -٩- الجامعة الأمويَّة في الأندلس[٣]

٧-٢- **إنشاء المكتبات** : يُعد خالد بن يزيد بن معاوية[٤] أول من أنشأ خزانة كتبٍ (مكتبة) في الإسلام في دمشق، وأمر بإحضار جماعةٍ من فلاسفة اليونانيين

هذا الدخان أدلَّةٌ يُعْرَفُ بها اختلافُ حالات رؤية العدُوِّ والمُخْبَرُ به باختلاف حالاتها، تارةً في العدد، وتارةً في غير ذلك، فكانت تُقام المناور على طول السَّواحل وتقوم بوظيفة الحراسة والإنذار من خطر العدوِّ البحريِّ بواسطة إشارات ضوئية يَتَّفِقُ عليها المُنَوِّرِينَ، فإذا ما اكتشفوا عَدُوًّا في البحر مقبلاً من بعيد أشعلوا النَّار على قمم المناور إذا كان الوقت ليلاً، وأثاروا فيها الدُّخان إذا كان الوقت نهارًا ، ولذلك إنَّ الرِّسالة الضوئيَّة كانت تصل من طنجة بالمغرب إلى الإسكندريَّة في ليلةٍ واحدةٍ، كنايةً عن استخدام الإشارات الضوئيَّة في المراسلات السَّريعة بين حاميات المحارس عن طريق منارات المساجد في الرُّبُط الساحلية كسواحل تونس.

وفي ضوء ما تَقَدَّم يَتَّضِحُ أن نظام البريد والاتصالات في الحضارة الإسلامية كان نظامًا دقيقًا متطوِّرًا بما يناسب إمكانات وظروف عصره، وكان يربط الدَّولة بقائدها، ويُطْلِعه على كلِّ ما يَجِدُّ فيها أَوَّلاً بأوَّل، وهذا ما لم تصل إليه الأمم الأوربيَّة إلا بعد قرون عديدة. انظر : د. راغب السرجاني، **مقال "أنواع البريد في الحضارة الإسلاميَّة"**، ١٦/٠٥/٢٠١٠م، في الموقع (قصة الإسلام) : (islamstory.com)

(١) انظر : الكتانيُّ، محمَّد بن عبد الحيِّ، **المصدر السَّابق**، ١/١٨٠.

(٢) انظر: أحمد فؤاد باشا، **المرجع السَّابق**، ٤١.

(٣) د. راغب السَّرجاني، **العمارة الإسلامية في الأندلس**، في الموقع : (islamstory.com).

(٤) **خالد بن يزيد بن معاوية** : (٤٧هـ/٦٥٥م- ٩٠هـ/٧٠٨م) الإِمَامُ البَارِعُ أَبُو هَاشِمٍ القُرَشِيُّ الأُمَوِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، كان خطيبًا شاعرًا وفصيحًا جامعًا، وجيد الرأي كثير الأدب، وكان أوَّل من ترجم كتباً ولقبوه بحكيم آل مروان وعالم قريش، وهو الَّذي زهد في الخلافة وعشق العلم ولا سيِّما الطِّبَّ والكيمياء، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ٤/٣٨٢-٣٨٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ممَّن كان ينزل مصر وقد تفصَّح بالعربيَّة، وأمرهم بنقل الكتب في الصَّنعة من اللسان اليونانيِّ والقبطيِّ إلى العربيِّ[١].

٨- **تطوير المؤسسات التِّجاريَّة** : طُوِّر سوق الكوفة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وأصبح يشتمل على حوانيت أرضيَّة، ومساكن علويَّة للسُّكنى[٢].

٩- **إنشاء المؤسسات الطِّبيَّةِ** : بُنيَ أول بيمارستانٍ فعليٍّ ثابتٍ في دمشقَ عام ٨٨هـ/٧٠٧م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك واهتم بالمرضى وعين له الأطباء وأجرى لهم الأرزاق[٣].

ثالثاً : تطورُ تخطيطِ المدنِ في العهدِ العبَّاسيِّ :

يُمثِّل إنشاء العبَّاسيِّين لبغداد وسامراء نضجاً لهذه المرحلة من التَّطور، حيث أضحت هذه المدينة تمثِّل ثوب العظمة للحكام، فبغداد وسامراء خُططتا تخطيطاً منتظماً واضح الرؤية والهدف، بينما مرَّت مدن الأمصار في مراحل تطوُّرٍ باعتبار ظروف نشأتها وتحوُّلها من معسكرات حربيَّةٍ مؤقتةٍ إلى مراكز استيطانٍ وإدارةٍ ثمَّ إلى مدنٍ مستقرةٍ صُبغت تدريجياً بالصِّبغة المدنيَّة؛ وتوافرت بها المعايير الحضريَّة الَّتي أهَّلتها لتكون مدناً ناضجةً[٤].

الشكل -١٠- تخطيط مدينة بغداد[٥]

---

(١) انظر: كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق(-١٣٧٢هـ/١٩٥١م)، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتَّعليم والثَّقافة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، ٨٩ صفحة، ٦٤.

(٢) انظر: ابن جرير الطبريُّ، أبو جعفر مُحمَّد بن جرير(-٣١٠هـ/٦٨١م)، **تاريخ الرُّسل والملوك**، بيروت، دار التُّراث، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٤٠٧م، [١-١١]، ٤٧٩/٢.

(٣) انظر : د. أحمد عِيسى، **المرجع السَّابق**، ١٦

(٤) انظر : د. مُحمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٦٨ .

(٥) د. عيسى سلمان وآخرون، **العمارات العربيَّة الإسلاميَّة في العراق**، بغداد، دار الرَّشيد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٢م، [١-٢]، ٨٤/١ و ١/ ٩٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتجلّى تطوير تخطيطِ المدنِ في العهدِ العبَّاسيِّ في ما يلي :

١- **تطوير المؤسسات التَّعليميَّة** : شيَّد الوزيرُ نظام المُلك السَّلجوقيُّ[١] المدارس النِّظاميَّة، ثمَّ شُيدت المدرسة المُستنصريَّة في بغداد في بداية القرن ٧هـ/١٣م، فبلغت بغدادُ آنذاك درجةً رفيعةً مُعبِّرةً عن محتويات العاصمة الإسلاميَّة ومستفيدة من المؤثِّرات المعماريَّة المختلفة[٢].

٢- **ترجمةُ كتبِ الهندسةِ والعلومِ المتعلقةِ بتخطيط المدن** : أسَّس الخليفة هارون الرَّشيد في بغداد مكتبة "بيت الحكمة" لأعمال النَّقل والتَّرجمة، فتُرجمت فيه أمَّهات الكتب اليونانيَّة القديمة ككتب الفلك والحساب، وأُقيمت فيها المراصد، ورُسمت فيها الرَّسوم (الخرائط) الجغرافيَّة على أحدث ما توصل إليه العلم في الأرصاد وأعمال المساحة[٣].

٣- **تدوينُ أسسِ تخطيطِ المدنِ في الإسلامِ** : تبلورت أسس تخطيط المدن في الإسلام من خلال رؤيَّةٍ واضحةٍ في الفكر العمرانيِّ لدى علماء السِّياسة الشَّرعيَّة، فتحدَّثوا عن الضَّوابط الواجب مراعاتها عند اتخاذ المدن والحواضر وإنشائها وفقًا لشروطٍ دقيقةٍ من خلال مؤلفاتهم[٤].

٤- **ابتكار أشكالٍ جديدةٍ للمدن** : "بنى أبو جعفر المنصور على نهر دجلة عاصمته بغداد (١٤٥-١٤٩هـ) على شكلٍ دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلاميَّة، لأنَّ معظم المدن الإسلاميَّة كانت إمَّا مستطيلةٌ كالفسطاط، أو مربعةٌ كالقاهرة، أو بيضاويةٌ كصنعاء"[٥].

٥- **تطوير المؤسسات الصِّناعيَّة** : ارتقى المستوى الصِّناعيُّ في المدن الإسلاميَّة كدمشق فيها، وأصبحت هذه المدينة جامعةً لصنوف المحاسن وضروب الصِّناعات، وأنواع الأقمشة والحرير والثِّياب[٦].

---

(١) **نظام المُلك السَّلجوقيُّ** : (٤٠٨هـ/١٠٠٧م- ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، الوَزِيْر الكَبِيْر قِوَامُ الدِّين، أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بن إِسْحَاقَ الطُّوْسِيُّ، عَاقلٌ سَائِسٌ خَبِيرٌ سَعِيْدٌ مُتَدَيِّنٌ عَامِرُ، أحد أشهر وزراء السَّلاجقة، وكان داعيًا إلى العلم والأدب محبًّا لهما؛ أَنشَأَ المدرس المعروفة باسمه "المدارس النِّظامية" في بَغْدَادَ ونَيْسَابُوْرَ و...، ودبَّر مَمَالِكَه عَلَى أَتمِّ مَا يَنْبَغِي، وَخفف المظَالِمَ، وَرَفَقَ بِالرعَايَا، وَبَنَى الوُقُوْفَ، وَبَرَعَ فِي الإِنشَاء، وَكَانَ ذكيّاً حَليماً جَوَاداً وَعَمِلَ بيمَارستَاناً، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ١٩/٩٤-٩٧.

(٢) انظر : محمد مروان مراد، **مقال "بغداد دار السلام والمجد"**، في الموقع : (islamstory.com).

(٣) انظر : محمد مروان مراد، **المقال نفسه**، في الموقع نفسه.

(٤) انظر: أحمد فؤاد باشا، **المرجع السَّابق**، ٤١و٦٩.

(٥) انظر : محمد مروان مراد، **المقال نفسه** ، في الموقع نفسه.

(٦) انظر : صلاح الدِّين المنجِّد، **دمشق في نظر الأندلسيِّين**، مدريد، صحيفة معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، المجلد ٦، ٥٤٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- **تطوير المؤسسات التِّجاريَّة** : وذلك من خلال وضع مواصفاتٍ للأسواق، " فينبغي أن تكون الأسواق في الارتفاع والاتساع على ما وضعه الرُّوم قديماً، ويكون من جانبي السُّوق إفريزان (رصيفان) يمشي عليهما النَّاس في زمن الشِّتاء، إذا لم يكن السُّوق مبلطاً ...، ويُجعل لأهل كلِّ صنعةٍ منهم سوقاً يختصُّ بهم، وتعرض صناعتهم فيه؛ فإنَّ ذلك لقصادهم أرفق، ولصنائعهم أنفق ...، ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقودِ نارٍ؛ كالخبَّاز والطَّبَّاخ والحدَّاد، فيجب أنْ تُبعد حوانيتهم عن العطَّارين والبزازين، لعدم المجانسة وحصول الأضرار"[١]، ويدلُّ ذلك على أنَّ الإسلام لم يمنع الاستفادة ممَّا وصلت إليه الأمم السَّابقة في مجال التَّنظيم والتَّخطيط والعمران وغيره، لأنَّ هذه الاستفادة دافعةٌ إلى تقدُّم الأمَّة إلى الأمام[٢].

٧- **تطوير المؤسسات الاجتماعيَّة** : ومن ذلك إحداثُ أماكنَ خاصَّةٍ لأصحاب العاهات (الشَّحاذين والمعدمين)؛ وذلك عندما أصدر السُّلطان الظَّاهر بيبرس مرسوماً سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م يأمر فيه بجمع أصحاب العاهات من شوارع القاهرة إلى خان السَّبيل، ومنها نُقِلوا إلى الفيوم[٣] في بلدة تغلُّ عليهم غلالاً لمعاشهم[٤].

٨- **إنشاء المطاحن والأفران والحمَّامات العامَّة** : لقد أصبحت الخطط تحتوي على المطاحن والأفران، وتوفَّرت فيها الخدمات الخاصَّة بالحياة اليوميَّة لسكانها، واحتوت بعض الخطط على حمَّاماتٍ عامَّة[٥].

٩- **تطويرُ التَّخطيطِ الإقليميُّ**: وتجلى ذلك في تطوير سبعة طرقٍ رئيسيَّةٍ كانت تأتي من أنحاء الدَّولة الإسلاميَّة إلى مكَّة المكرمة والمدينة المنوَّرة؛ ومنها طريق الكوفة مكَّة المكرمة، واشتهر باسم " درب زُبيدة " ويُعدُّ هذا الطَّريق من أهمِّ طرق الحجِّ والتِّجارة خلال العصر

---

(١) الشَّيزريُّ، أبو النَّجيب عبد الرَّحمن بن نصر(-٥٩٠هـ/١١٩٤م)، **نهاية الرُّتبة في طلب الحسبة**، تحقيق د. السَّيد العريني، بيروت، دار الثَّقافة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ١١٨ صفحة، ١١٠ .

(٢) انظر : د. خالد عزبُ، **فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ**، ٥٨.

(٣) **الفَيُّوم** : وهي موضع في مصر وهي ولاية غربية بينها وبين الفُسْطَاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين وهي في منخفض الأرض كالدارة، ويقال إن النيل أعلى منها، انظر: ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٤/٢٦١-٢٦٦.

(٤) انظر : المقريزيِّ، أبو العباس أحمد بن علي(-٨٤٥هـ/١٥٤١م)، **السُّلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمَّد عطا، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، [١-٤]، ١/٥٥.

(٥) انظر : د. فريد الشافعيَّ، **المرجع السَّابق**، ٣٤٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلاميِّ، ونسبته إلى السَّيدة زبيدة[1] زوجة الخليفة هارون الرَّشيد؛ والَّتي أسهمت في عِمارته فخُلِّد ذِكرها على مرِّ العصور، واستُخدم الطَّريق بعد فتح العراق وانتشار الإسلام في المشرق، وأخذ في الازدهار منذ عصر الخلافة الرَّاشدة[2]، وإنَّ أهمَّ مظاهر التَّطوير الإقليميِّ هي[3] :

٩-١- **وضْعُ نقاط العلام أو العلامات المميزة** : أقامت الدَّولة العبَّاسيَّة على طُرُق الحجِّ مناراتٍ وعلاماتٍ وأميالاً " أحجار المسافة " وأعلاماً ومواقدَ توضِّح المسار ليهتدي بها المسافرون.

٩-٢- **تعبيدُ الطُّرق الدُّوليَّة وتوسعتها** : ورُصفت أرضيَّة هذه الطُّرق بالحجارة في المناطق الرمليَّة والموحلة، كما وُسِّعت الطُّرق لتكون صالحةً للاستخدام من قبل المسافرين ودوابهم.

٩-٣- **إقامة الخانات (الفنادق) ومحطاتُ الاستراحة ومحطات تزويد الدَّوابِّ بالطعام والشَّراب (محطات الوقود)** : قال الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾** ﴾ [سبأ، ١٨] يذكر الله تعالى ما كان قوم سبأ فيه من الغبطة والنِّعمة، والعيش الهني الرَّغيد والبلاد الرَّخيَّة والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إنَّ مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمراً، ويقيل في قريةٍ ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم[4]، ولقد أقام المسلمون المحطات والاستراحات على امتداد طرق الحجِّ، وتحولت مراكز المياه وأماكن الرَّعيِّ (العلف) والتَّعدين الواقعة عليه إلى محطاتٍ رئيسيَّةٍ؛ فأصبحت هذه الطُّرق حلقةَ اتصالٍ مهمَّةٍ بين

---

(١) **السَّيدة زبيدة** : (١٤٩هـ/٧٦٦م-٢١٦هـ/٨٣١م) أمُّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور العبَّاسية الهاشميَّة القرشيَّة، زوجة الخليفة العبَّاسيِّ هارون الرَّشيد، وحفيدة مؤسس الدَّولة العبَّاسيَّة الخليفة أبي جعفر المنصور، كانت أحبَّ النَّاس إلى الرَّشيد، وتعتبر من أهم نساء الدولة العباسيَّة وأكثرهم شهرة، من أهمِّ أعمالها بناء أحواضٍ لسقاية الحجَّاج في دربهم من بغداد إلى مكَّة، وكان لها من الجمال والمال والخير والديَّانة والصَّدقة والبرِّ شَيْءٌ كَثِيرٌ، انظر : ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل، **البداية والنِّهاية**، ٢٧١/١٠.

(٢) انظر : صحيفة مكَّة المكرمة، **الطُّرق الَّتي سلكها الحجاج قديماً للوصول إلى الدِّيار المقدسة**، مكَّة المكرمة، ذو الحجة ١٤٣٦هـ/ سبتمبر ٢٠١٥م، في الموقع : (makkahnewspaper.com/article).

(٣) انظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله محمَّد بن علي، **المصدر السَّابق**، ٧٦٦/٢.

(٤) انظر : ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ٥٠٤/٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البلدان والحرمين الشَّريفين، وزوَّدها الخلفاء العبَّاسيون بالمنافع والمرافق المتعدِّدة كبناء أحواض المياه وحفر الآبار وإنشاء البرك والسُّدود كتلك الَّتي كانت قبل الإسلام.

٩-٤- **حماية الطُّرق الدوليَّة** : أقام الخليفة أبو جعفر المنصور الحصون وخزانات المياه على طول درب زُبيدة، وأمر الخليفة المهديُّ ببناء القصور في طريق مكَّة المكرمة، وأمر الخليفة هارون الرَّشيد بحفر الآبار وإنشاء الحصون على طول الطَّريق، وعيَّن الخلفاء المسلمون ولاةً يشرفون على الطَّريق ويتعهدونه بالصِّيانة، كما أنشأ القائد نور الدِّين محمود زنكي الجسور والأسوار والمخافر على الطُّرق(١).

٩-٥- **الرَّبط بين الأقاليم** : وكان ذلك من خلال اختيار مواقعَ للمدن مرتبطةٍ غالبًا بطرق التِّجارة الهامَّة الَّتي تمكنها من توفير احتياجاتها وتصدير إنتاجها، ولا سيِّما أنَّ المدينة لا يمكنها أن تعيش على الوظائف المحليَّة فقط، فلو كانت المدينة تعيش بلا وظائف إقليميَّة لوجب أن تكفي نفسها بنفسها من حيث الخام والإنسان، ولكانت بذلك مجرد وحدةٍ سكنيَّةٍ بحتةٍ أو خليةٍ اكتفائيَّةٍ.

١٠- **تطويرُ العمارة العسكريَّة** : لقد طوَّر العبَّاسيُّون العمارة العسكريَّة بإيجاد منشآتٍ أو عناصر جديدةٍ للحصون كالأبراج الكبيرة فوق الخندق المائيِّ (البربقان) والشُّرفات أو السَّقاطات الَّتي تحتوي على فتحات في الأسفل ليتمكن الجنود من إلقاء الحجارة والمواد المحرقة على الأعداء، كما أنشأوا المداخل ذات المرافق المتعددة المتمثلة بالمنحنيات والمنعطفات لتوفير إمكانيَّة الدِّفاع والتَّحكم في العدوِّ المهاجم من باب الحصن عبر هذه الممرات الطَّويلة الضَّيقة كما في مدينة بغداد المدوَّرة، كما جعل نور الدِّين زنكي في دمشق على كلِّ بابٍ من الجهة الخارجيَّة سوقاً صغيراً متعرِّجاً يُسمى باشورةٌ(٢) يُعرقل دخول الأعداء إلى المدينة.

ثالثاً : تطوُّرُ تخطيطِ المدنِ في العهدِ العثمانيِّ :

وتجلَّى تطوُّر تخطيطِ المدنِ في العهدِ العثمانيِّ في ما يلي :

---

(١) انظر : عماد الدِّين خليل، **المرجع السَّابق**، ١٩.

(٢) باشورة : إشارة إلى مدخل المدينة حيث تبشر بالوصول إليها، ويوضع عليها قنديل ومشعل على باب المدينة، انظر : أ.د حسَّان علي حلَّاق، **دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة**، ٤٣٩-٤٤٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- **سرعة الانجاز** : أنشأ المعماريُّ سِنان باشا[١] خلال فترة حكم السُّلطان العثمانيِّ سليمان القانونيِّ[٢] جسراً فوق نهر "بروت"[٣] خلال ١٣ يومًا، كما بنى جسراً آخر على نهر الدَّانوب[٤] عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م[٥]، فقد تطوَّرت المدن الإسلاميَّة في فتراتٍ وجيزةٍ إذا ما قِيست بتطوُّر غيرها[٦].

٢- **إنشاء أبنية المجمعات المتكاملة** : وتحتوي هذه المجمعات على مجموعةٍ من الوظائف الدِّينيَّة والتَّعليميَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ومثالها مجمع "مسجد شاه زاده" في اسطنبول؛ حيث أُلحق بالجامع المبنيِّ على هيئةٍ هرميَّةٍ مدرجةٍ، وهو مجمعٌ مؤلفٌ من مدرسةٍ ودار ضيافةٍ موزعةٍ بتناسقٍ بديعٍ، ومثالها أيضاً مجمع مسجد السُّليمانيَّة (٩٦٤هـ/١٥٥٧م) في اسطنبول؛ وقد أُلحِقَ بالمسجد دارٌ لإطعام الفقراء ومشفى ومدرسةٌ للطِّبِّ وحمَّامٌ ودارٌ للكتاب وأربعُ مدارسَ عليا وعددٌ كبيرٌ من الحوانيت (المتاجر)[٧].

---

(١) **سِنان باشا** : (٨٩٥هـ/١٤٨٩م-٩٩٦هـ/١٥٨٨م) أبو العمارة التُّركيَّة، كان مسيحياً ثمَّ أسلم، وعاش في أوج العصر الذَّهبيِّ للعمارة العثمانيَّة، ويُعدُّ من أبرز وأشهر المعماريِّين المسلمين على مستوى العالم الإسلاميِّ؛ فقد تميّزت أعماله المعماريَّة بالكثرة والقوَّة والمتانة والضَّخامة والرّوعة، وبرع في هندسة القباب وتنسيق الحدائق داخل الأبنية، وترك ٤٤١ أثراً هندسيًّا رائعاً؛ منها المساجد والمستشفيات والقصور والجسور وغيرها، انظر : أحمد عبد الحافظ، **سنان باشا رائد العمارة العثمانيَّة**، في الموقع : (islamstory.com) .

(٢) **سليمان القانوني** : (٩٢٦هـ/١٥٢٠م-٩٧٣هـ/١٥٦٦م) الخليفة العثمانيُّ الَّذي عُرف عصره بالعصر الذَّهبي للدَّولة العثمانيَّة، بلغت الدَّولة الإسلاميَّة في عهده أقصى اتساعٍ لها كما قام به من إصلاح في النِّظام القضائيِّ، وكان راعياً كبيراً للثقافة والأدب والعمارة، انظر : نهى عودة، مقال :"**سليمان القانوني سلطان العالم**"، في الموقع : (islamstory.com).

(٣) **نهر بروت** : يبلغ طوله ٩٥٣ كم ويجري في شرق أوروبا، ينبع من المنحدرات الشرقية لجبل هوفرلا في سلسلة جبال كارابات في أوكرانيا، يجري النَّهر باتجاه الجنوب الشَّرقي ليصبَّ في نهر الدَّانوب قرب ريني شرق غالاتس، انظر : نهى عودة، **مقال** :" **نهر بروت**"، في الموقع : (islamstory.com).

(٤) **نهر الدَّانوب** : هو أطول أنهار الاتحاد الأوروبي، يلقب بنهر العواصم لكونه يمر في فيينا وبراتيسلافا وبودابست وبلغراد، والنهر يعبر أو يحاذي ١٠ دول أوروبية، ويتكون من التقاء نهري بريج وبريجش واللَّذين ينبعان من الغابة السوداء في ألمانيا، انظر : أنصار حجاجحه، **مقال** : "**من أين ينبع نهر الدانوب**"، في الموقع : (com.mawdoo. نهر الدانوب).

(٥) انظر : أحمد عبد الحافظ، **سنان باشا رائد العمارة العثمانيَّة**، في الموقع : (islamstory.com) .

(٦) انظر : عبد الجبار ناجي، **المرجع السَّابق**، ١٥٩.

(٧) انظر: أحمد عبد الحافظ، **نفسه والموقع نفسه**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشَّكل –١١– مُجمَّع جامع السُّليمانيَّة في اسطنبول[١]

٣– **تطوير المؤسسة التَّعليميَّة** : تمَّ إنشاءُ جامعةٍ متخصِّصّةٍ بتدريسِ العمارةِ وتخطيطِ المدنِ؛ وهذه الجامعة كانت تُسمى "الأوجاق"[٢] المعماريُّ الخاصُّ، و"الأوجاق" هي مدرسةُ العمارة الَّتي تربى فيها كبار المعماريين من أمثال : سنان باشا، وداود أغا[٣] وغيرهما مِمَّن شيدوا أعظم الآثار في تاريخ العمارة العثمانيَّة.

٤– **تطويرُ العمارة العسكريَّة** : وضع المعماريُّ سنان باشا تصميمات البناء لمراكزَ وتجمعات الجيش العثمانيِّ وإنشاء الجسور والقلاع والحصون الحربيَّة في حكم السُّلطان سليم الأوَّل، وتطوَّرت العِمارة الإسلاميَّة العسكريَّة العثمانيَّة بشكلٍ مُتلازمٍ مع تطوُّر الدَّولة العثمانيَّة واتساع نطاقها.

٥– **انتشار الفنادق** : بنى العثمانيُّون الخانات الكثيرة لإقامة الزُّوار والمسافرين، فقد بنو في دمشق وحدها ٨٣ خاناً[٤].

---

(١) انظر: أحمد عبد الحافظ، ، **المرجع السَّابق، والموقع السَّابق.**

(٢) **الأوجاق** : وهو الموقد أو الكانون، وأطلقت في العهد العثمانيِّ على البيت ثمَّ على الجماعة تتلاقى في مكانٍ واحدٍ، ثمَّ على طائفةٍ من طوائف أرباب الحرف، انظر : أ. د. حسّان علي حلَّاق ود. عباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبيَّة والمملوكيَّة والعثمانيَّة**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢٤٦ صفحة، ٢٧.

(٣) **داود آغا** : معماريُّ عثمانيٌّ من أشهر تلامذة سنان باشا، انظر: أحمد عبد الحافظ، **المرجع نفسه والموقع نفسه.**

(٤) انظر : جمال العلوي، مقال " **طريق الحرير نافذة سورية للاطلاع على تاريخ تطور الحضارة الإنسانيَّة**"، في الموقع : (www.addustour.com/articles).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً : تطوُّرُ تخطيطِ المدنِ في العهدِ الحاليِّ :

لقد تدهور تخطيط المدن الإسلاميَّة بعد سيطرة الاستعمار الغربيِّ على كثيرٍ من الدُّول العربيّة والإسلاميَّة، ولعبت القوانين التَّخطيطيَّة – الَّتي وُضع أغلبها في تلك الفترة والَّتي لم تستند في معظمها على أسسٍ علميَّةٍ وحضاريَّةٍ وشرعيَّةٍ – دوراً كبيراً في أن تصل المدن الإسلاميَّة الحاليَّة إلى أجزاءٍ متنافرةٍ، ولكن تَّم تطوير بعض الأجزاء منها وبقيت الكثير من مناطق المدينة بمستوىً خدميٍّ وحضاريٍّ وعمرانيٍّ متدنٍ، مِمَّا أدَّى إلى تسارع اندثار هذه الأنسجة الحضريَّة ذات المدلول الحضاريِّ والتَّاريخيِّ الكبير وافتقاد هذه المدن إلى شخصيَّتها وهويَّتها الإسلاميَّة؛ في وقتٍ لم تكفل هذه القوانين والأنظمة إعطاء الشَّخصيَّة الخصوصيَّة الحضاريَّة للمناطق الحديثة الإنشاء(١)، وعلى الرَّغم من ذلك فقد حدثت بعض التَّطورات في مجال تخطيط المدن الإسلاميَّة في العصر الحاليِّ تمثَّلت في :

١- **إيجاد حلول للمشكلات الحاضرة والمستقبليَّة :** والمشاركة الفعَّالة فى المجتمع العالميِّ(٢).

٢- **البحث عن الاستقلالِ والتَّحديثِ للهويَّةِ الإسلاميَّةِ :** من خلال الأُطروحات و المشروعات المعماريَّة الَّتي قدَّمها المعماريُّون فى معظم البلدان الإسلاميَّة(٣).

٣- **محاولة تقييم وتنقية التَّراث المعماريِّ الإسلاميِّ :** واستخلاص الثَّوابت الحضاريَّة ومدى ملائمتها للمتغيِّرات الاجتماعيَّة الثَّقافية والتِّقنيَّة ومتطلباتِ التَّحديث التِّقنيِّ.

٤- **التعبيرات الإقليميَّة الملْهَمةِ في إطارِ الابتكارِ والتَّجديدِ :** ولا سيما في مجال تخطيط المدن، ومحاولة إيجاد تشكيلاتٍ وتكويناتٍ تخطيطيَّةٍ ومعماريَّةٍ معاصرةٍ ومعبِّرةٍ عن شخصيَّة البيئات المحليَّة الأصيلة تتسم بالتَّفوق والامتياز فى التَّعبير المعماريِّ.

٥- **تطوير المؤسسة التَّعليميَّة :** ومثاله انتشار المدارس المختلفة الدَّرجات في دمشق وغيرها من المدن، ممَّا أدى إلى انتشار التَّعليم وقلَّة الأميَّة، وكانت الجامعة السوريَّةُ هي الجامعة الوحيدة في العالم التي تُدرِّس الطِّبَّ باللغة العربيَّة(٤).

---

(١) انظر : د. كامل الكنانيُّ، **تخطيط المدينة العربيَّة الإسلاميَّة : الخصوصيَّة والحداثة**، بغداد، مجلة المخطط والتَّنمية، معهد التَّخطيط الحضريِّ والإقليميِّ، جامعة بغداد، العدد ١٥، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٩٥.

(٢) انظر : د. جلال عباده، "**التَّحضر والاستدامة فى عالم متغير**"، ورقةٌ مقدمةٌ إلى منتدى جده الدوليِّ للعمران، ١٦- ٢٠ ابريل ٢٠٠٦م، القاهرة، جامعة عين شمس، ١.

(٣) انظر : د. جلال عباده، **المرجع نفسه**، ٣.

(٤) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٦٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً : مفهوم الأصالة والمعاصرة والعلاقة بينهما :

ويشتمل على :

١- **مفهوم الأصالة : الأصالةُ لغةً** : أَصْل : أَصُلَ الشَّيء : صار ذا أصل، وكذلك تأصَّل وأصل الشَّيء، ورجلٌ أصيلٌ : ثابت الرَّأي عاقل، وفلانٌ أصيلُ الرَّأي وأصُل رأيه أصالةً[١].

وأمَّا الأصالة اصطلاحاً : فهي المحافظة على الأصول الإسلاميَّة وما بُني عليها من جوانبَ، والإبداع والابتكار في مجال الفكر الإسلاميِّ؛ انطلاقاً من الكتاب والسُّنَّة وِفْق قواعد الاجتهاد الصَّحيحة، بما يُسهم في الحفاظ على هويِّة الأمَّة الإسلاميَّة ويُميِّزها عن غيرها[٢].

٢- **مفهوم المعاصرة : المعاصرة لغةً** : العَصْر : الدَّهر، والعِصار : الحين، والعَصْر : الزَّمن يُنسب إلى مُلكٍ أو دولةٍ أو إلى تطوُّراتٍ طبيعيَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ، يُقال : عصر الدَّولة العبَّاسيَّة وعصر هارون الرَّشيد، وعاصر فلاناً : عاش معه في عصرٍ واحدٍ[٣].

وأمَّا المعاصرة اصطلاحاً : فهي التَّفاعل مع الفكر المعاصر، وتقويمه وِفْق الأصول الإسلاميَّة، والانتقاء الواعي لجوانب الصَّواب فيه، وإحياء جوانب الفكر الإسلاميِّ القادرة على العطاء في هذا العصر، والبناء عليها بما يؤدي إلى حلِّ المشكلات ومواجهة التَّحديَّات في ميدان الفكر الإسلاميَّ[٤].

ثالثاً : العلاقة بين الأصالة والمعاصرة[٥] :

وتشتمل على :

١- **موقف الإسلام من المعاصرة** : يتلخص موقف الإسلام من المعاصرة في أنَّه يدعو إلى المعاصرة الإيجابيَّة؛ ويرى فيها أدلةً متجددةً على صدقه، فقد أمدَّ الإسلام الإنسان المسلم بالصِّفات النَّفسيَّة الكفيلة بتطويع العلم والصِّناعة والقوَّة الماديَّة كما أسهم الإسلام في فتح آفاق الكون أمام الإنسان المسلم للتَّأمل والاعتبار والمعرفة والإيمان فاتجه الإنسان المسلم – بتوجيه من الدِّين – إلى نواحي الكون يبحث في مواضيعها وفنونها؛ فابتكر علوماً تميَّزت بالأصالة

---

(١) انظر : ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر السَّابق**، ١٦/١١ .

(٢) انظر : د. حمدان عبدالله شحدة الصُّوفيُّ، **مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التَّربية الإسلاميَّة**، أطروحة دكتوراه، مكَّة المكرمة، جامعة أم القرى، ٤٠٤ صفحة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١٧-٢١.

(٣) انظر: إبراهيم مصطفى وغيره، **المعجم الوسيط**، تحقيق مجمع اللغة العربيَّة، الأردن، دار الدَّعوة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، [١-٢]، باب العين، ١١٥/٢.

(٤) انظر : د. حمدان عبدالله شحدة الصُّوفيُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٢-٢٥.

(٥) انظر : د. حمدان عبدالله شحدة الصُّوفيُّ، **المرجع نفسه**، ٣٦-٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإسلاميَّة واصطنع علوماً هي من تراث الإنسانيَّة المشترك وبنى من هذه العلوم بنوعيها حضارةً عريقةً محورها الدِّين.

٢- **طبيعةُ العلاقةُ بين الأصالةِ والمعاصرةِ** : لقد وقع صراعٌ في العالم الإسلاميِّ – حول هذه القضيَّة – وتمثل هذا الصِّراع في موقفين :

الأوَّل : موقف المحافظة على التُّراث الثَّقافي بما فيه من خطأٍ وصوابٍ ورفض الثقافة الحديثة بحجة أنَّها تمثل حضارةً كافرةً عدوةً ليس لها وجه حقٍّ.

الثَّاني : موقف الرفض للتُّراث الثَّقافيِّ والتَّبعيَّة الكاملة للثَّقافة الغربيَّة بحجة أنَّها تمثِّل حضارةً قويَّةً ومؤثِّرةً .

وفي كلا الموقفين السَّابقين يختلط الحقُّ بالباطل والصَّواب بالخطأ، فليس كلُّ ما في الثَّقافة القديمة واجب الالتزام إسلاميَّاً، وليست كلُّ عناصره إسلاميَّة حتَّى يجب الدِّفاع عنها، وكذلك الثَّقافة الحديثة ليست كلُّها منافيةً للإسلام حتَّى تُوضع موضع الخصومة.

ومن الأمور الَّتي ينبغي تحقيقها بناء علاقةٍ صحيحةٍ ومتوازنةٍ بين الأصالة والمعاصرة تقوم على الوعيِّ بالذَّات والوعيِّ بالتَّيارات الفكريَّة المحيطة، وهذه العلاقة القويمة سوف تحمي الأمَّة من الوقوع في مغبة أثر العناصر الثَّقافية الدَّخيلة على عقيدة الأمَّة وقيمها وحضارتها، كما ستحميها من أثر الجمود والعزلة عن تيارات الثَّقافة المعاصرة وما يسببه ذلك من ضعفٍ وخمولٍ، وتشتمل العلاقة بين الأصالة والمعاصرة على مسألَتين :

المسألةُ الأولىٰ : الأصالة تستلزم المعاصرة الإيجابيَّة : لتحقيق الأصالة واستمرارها لا بدَّ من تحقيق المعاصرة الإيجابيَّة، لذلك الإسلام يُوجب على الأمَّة الإسلاميَّة مواكبة العصر للإفادة من كلِّ علمٍ جديدٍ نافعٍ من وجوهٍ متعدِّدةٍ وهي[١] :

١- إنَّ من فروض الكفاية على الأمَّة – الَّتي لا خلاف عليها – أن تتقن كلَّ علمٍ تحتاج إليه في دينها أو دنياها وأن يكون لديها من المتخصِّصين والخبراء – في ذلك العلم – ما يقوم بكفايتها ويُغنيها عن غيرها .

٢- الأمَّة مطالبةٌ بأن تكون شاهدةً على البشريَّة وفي مكان الأستاذيَّة للأمم.

٣- الأمَّة يجب أن تكون سيِّدةً في أرضها لا سلطان لأحدٍ عليها بأن تُعدَّ ما تستطيع من قوةٍ ومن أهمِّها قوة العلم، قال الله تعالى : ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ**

(١) انظر : د. حمدان عبدالله شحدة الصُّوفيُّ، **المرجع السَّابق**، ٤٤-٤٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال، ٦٠].

٤- العلم الحديث يُيسر أمور الحياة ويساعد على أداء الواجبات في وقتٍ أقصرٍ وبجهدٍ أقلٍ؛ وهو بذلك من نعم الله الَّتي لا ينبغي للمجتمع المسلم أن يُحرم منها.

٥- هذا العلم الَّذي يأخذه المسلمون من الغرب قد أخذ الغرب أصوله من المسلمين، وإن بدت الصِّلة ضعيفةً بين منجزات العصر الحديث والبدايات الَّتي بدأت منها أوربا؛ إذْ أنَّ هناك طفرةً جبارةً في مختلف ميادين المعرفة؛ ولكن يبقى المنطلق الغربيُّ متأثِّراً بالحضارة الإسلاميَّة في عصر قوتها.

٦- البلاغ المبين – المطلوب من الأمَّة الإسلاميَّة أن توصل به الدِّين للنَّاس كافَّةً – يقتضي الإلمام بأعراف وثقافة العصر، والأخذ بالعلوم النَّافعة لكي يكون البلاغ أكثر إبانةً وفعاليَّةً، وبذلك تُحدِّث الأمَّة الإسلاميَّة البشريَّة بلسان العصر حتَّى تقيم عليها الحجة، فقد وصف الله تعالى دعوة النَّبيّ ﷺ وأتباعه بأنَّها على بصيرةٍ والبصيرة في الدَّعوة لا تتحقق إلَّا بأخذ بالعلوم النَّافعة في كلِّ عصرٍ واتخاذ الوسائل الفعَّالة المتجدِّدة والتَّبصر بأفكار الخصوم ومذاهبهم المختلفة، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف، ١٠٨] ، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"(١)، فالمسلم مطالبٌ بالإتقان في أعماله التعبديَّة والمعاشيَّة، إحكاماً وإكمالاً، تحسيناً وتجويداً وإتقاناً، فحُقٌّ عليه أن لا يأتي بشيءٍ من أعماله إلا صحَّحه وأكمله وكمَّله، ولذلك يقبل ويكثر ثوابه، والإحسان والإتقان والإكمال والتَّجويد والتَّحسين، وهذا الآن مما يتنادى به البشر في التَّخطيط والتَّنفيذ، وقد جاء الإسلام بذلك من قديمٍ، وكثيراً ما يستلزم إتقان العمل الأخذ بالمعاصرة.

المسألةُ الثَّانيةُ : التكاملُ بين الأصالةِ والمعاصرةِ الإيجابيَّةِ : التَّكامل بين الأصالة والمعاصرة لها مقوماتٌ في الفكر الإسلاميِّ، وبعض هذه المقومات باختصارٍ :

١- تأكيد مجموعة القيم الخلقيَّة الَّتي أعطت التُّراث الإسلاميَّ إطاره الفلسفيِّ المميَّز وهويته المستقلة الأصليَّة وحرسته من الانحراف والذَّوبان في الثَّقافات الأخرى .

---

(١) الطبرانيُّ، أبو القاسم سليمان بن أحمد(٣٦٠هـ/٩١٨م)، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسينيُّ، القاهرة، دار الحرمين، د.ت، [١-١٠]، الباب (١) : باب الألف : من اسمهُ أحمد، ٢٧٥/١، رقم الحديث : (٨٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- تأكيد النَّزعة الإنسانيَّة والطَّابع العالميِّ للإسلام الَّذي لم يعرف التَّمحور حول الذَّات وحكر الحقيقة لنفسه، قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران، ١١٠].

٣- تأكيد نزعة الاجتهاد والتَّجديد حيث أبان العلماء أنَّ التَّقليد ليس بعلمٍ والمقلد ليس عالماً؛ لأنَّ في التَّقليد إبطالاً لمنفعة العقل الَّذي خُلِق للتَّدبر والتَّأمل والاجتهاد.

ومن المؤكَّد أنَّ التَّكامل بين الأصالة والمعاصرة له محدِّداتٌ ترسم له صورته منها :

أ- التَّكامل بين الأصالة والمعاصرة يقوم على أساس تقديم الدِّين على العقل واتخاذ الدِّين معياراً يُقاس به مقررات العقل[١].

ب- التَّكامل بين الأصالة والمعاصرة يقوم على أساس أنَّ الأصالة تحدِّد معالم الهويَّة وملامح الانتماء للأمَّة الإسلاميَّة، والمعاصرة تمثل الجوانب الثقافيَّة والعلميَّة الإنسانيَّة النَّافعة الَّتي يضيفها الفكر الإسلاميُّ إلى رصيده، وبذلك يتمُّ الجمع بين الهديِّ الرَّبانيِّ والجهد البشريِّ الإنسانيِّ من أجل تحقيق معاصرةٍ أصيلةٍ وفعالةٍ.

ت- التَّكامل بين الأصالة والمعاصرة يقوم على أساس أنَّ الأصالة تحدِّد الأهداف، والمعاصرة تكشف السُّنن وتبدع الوسائل.

سابعاً : مقوِّمات الأصالة في تخطيط المدن في الإسلام :

الأصالة في الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميَّ مفهومٌ له مقوماتٌ تعطيه حدوداً واضحةً ومعالم ظاهرةً ومحتوىً معيناً، وهذه المقومات تنبع من ثوابت الكتاب والسُّنَّة، وقد وصف الله الأصل بالثَّبات فقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ابراهيم، ٢٤]، وهذه المقومات تمثل المنطلقات والأسس الَّتي ينبني عليها مفهوم الأصالة في الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ، ويُمكن إجمال تلك المقومات في ستة مقوماتٍ هي[٢] :

---

(١) انظر : الشاطبيُّ، إبراهيم بن موسى(-٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، **الموافقات**، تحقيق مشهور آل سلمان، عَمَّان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، [١-٢]،١/٤٩.

(٢) أ.د. حمدان الصُّوفيُّ، **المرجع السَّابق**، ١٣١-٢٠٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١- **الالتزامُ** : وهو الانطلاق من الأصول الإسلاميَّة الاعتقاديَّة والتَّشريعيَّة والعِباديَّة والأخلاقيَّة، واتخاذ تلك الأصول إطاراً مرجعياً يوجِّه أهداف الفكر التَّخطيطيِّ ووسائله ومناهجه وفلسفته وجميع جوانبه.

٢- **المرونةُ** : "هي حصيلة حركةٍ في إطارٍ ثابتٍ، فهي ليست حركةً مطلقةً وليست ثباتاً مطلقاً، وبذلك تكون المرونة هي الحدُّ الفاصل بين الثبات المطلق الَّذي يصل الى درجة الجمود، والحركة المطلقة الَّتي تخرج بالشَّيء عن حدوده وضوابطه"، وتتم هذه العمليَّة من خلال ارتباط المفكرين والمخططين المسلمين بالضَّوابط العقديَّة والقيميَّة الثَّابتة من جهةٍ، وبالواقع المتجدِّد ومتطلباته من جهةٍ أخرى، وحتَّى يكون التَّجديد في الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ أصيلاً ومعاصراً معاً ينبغي أن يستند إلى مرتكزاتٍ ثلاثةٍ وهي باختصارٍ :

١- الانطلاق بالكتاب والسُّنَّة بوصفهما خارجين عن حدود الزَّمان والمكان .

٢- الاسترشاد بالمعارف والمنجزات التَّاريخيَّة للمسلمين على مرِّ الأجيال في مختلف فروع المعرفة، والاستناد إلى ما يصلح منها للعصر الحالي وهو قدرٌ لا يُستهان به.

٣- الدِّراسة النَّاقدة للثَّقافة الأوربيّة للإفادة من الجوانب الإيجابيَّة منها بعيداً عن مناخ التَّبعيَّة والانبهار.

٣- **الشُّمول والتَّكامل** : إنَّ شمول الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ ناتجٌ عن شمول الأصول الَّتي يستند إليها، وشمول الأصول الإسلاميَّة نابعٌ من كونِّها ربَّانيَّة المصدر، والله سبحانه وتعالى علمه محيطٌ وقدرته مطلقةٌ وحكمته بالغةٌ، والشُّمول في الإسلام خصيصةٌ أصيلةٌ وصفةٌ أساسيَّةٌ يجب أخذها بالحسبان عند محاولة فهم الإسلام فهماً صحيحاً، ويرجع ذلك إلى أنَّ الإسلام يمثل منظومةً متكاملةً تتماسك أجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتُشكِّل وحدةً عضويَّةً متحركةً حيويَّةً لا تجعل من الممكن فهم أيِّ جزءٍ على حده.

٤- **الوسطيَّة والتَّوازن** : الوسطيَّةُ تعني التَّوسط أو التَّعادل بين طرفين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتَّأثير ويطرد الطَّرف المقابل بحيث لا يأخذ أحد الطَّرفين أكثر من حقه ويطغى على مقابله ويحيف عليه، والوسطيَّة بهذا المعنى تُعد مرادفاً للتَّوازن، والقرآن الكريم جعل صفة الوسطية من أهم صفات الأمَّة الإسلاميَّة، قال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾** ﴾ [البقرة، ١٤٣]،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجاءت أحاديثٌ كثيرةٌ تأمر بالتَّوسط في أمور الدِّين ويذكر في هذا المقام حديث الرَّهط الثَّلاثة الَّذين جاؤوا الى بيت النَّبيِّ ﷺ وسألوا عن عبادته فلمَّا أُخبروا فكأنهم تقالُّوها، فقال أحدهم : أمَّا أنا فأُصلي الليل أبداً، وقال الآخر : وأنا أصوم الدَّهر أبداً ولا أفطر، وقال الثَّالث : وأنا أعتزل النِّساء فلا أتزوج أبداً، فلما رآهم الرَّسول ﷺ قال لهم : " أما والله إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنِّي أصوم وأفطر وأصلِّي وأرقد وأتزوج النِّساء فمن رغب عن سنَّتي فليس منِّي"[1].

٥- **الإيجابيَّـــة** : نظراً إلى أنَّ الإسلام يمثِّل المذهبيَّة الصَّحيحة الشَّاملة المتوازنة الواقعيَّة في نظرته للإنسان وعلاقته بخالقه وما حوله من كائنات، يُلاحظ أنَّ إيجابيَّة الإنسان الملتزم بالمذهبيَّة الإسلاميَّة في تعامله مع نفسه وما حوله هي أقرب للكمال والحقِّ بقدر التزامه بتلك المذهبيَّة، وإنَّ إيجابيَّة فكرة ما تعتمد على صحة هذه الفكرة بذاتها أوّلاً وعلى مدى التزام الإنسان بها وتمثُّلها في حياته وعلى مدى فاعلية الوسائل والأساليب الَّتي يستخدمها في مؤازرة هذه الفكرة.

٦- **الإنســـــــــانيَّة** : أرسل الله تعالى نبيه محمَّد ﷺ رحمة للإنسانيَّة كلِّها، قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء، ١٠٧]، الإنسانيَّة في الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ صفةٌ أصيلةٌ مبنيةٌ على أسسٍ متينةٍ وليست مجرد انتساب أو دعوى، وتتمثَّل هذه الأسس في عالمية الخطَّاب وتحقيق إنسانيَّة الانسان، وتكريم الانسان والتَّأكيد على حريَّة الإنسان والموضوعيَّة.

ثامناً : ضوابط المعاصرة في تخطيط المدن :

إنَّ العالمَ الاسلاميَّ بحاجةٍ اليوم – أكثر من أيِّ وقتٍ مضى – إلى صياغة منهجيَّةٍ يتعامل من خلالها مع العلوم والمعارف المستجدة، وهذه المنهجية تستمد أُسسها ومعالمها من الأصول الإسلاميَّة الصَّحيحة ابتداءً، وتتقيد بضوابط المعاصرة الَّتي يُمكن أن تُعدَّ خطوةً مهمة نحو بناء منهجيَّةً متكاملةً للتَّعامل مع علوم التَّخطيط المعاصرة، وهذه الضَّوابط هي :

١- **مراعاةُ مفهومِ المصلحةِ فيْ الاسلامِ** : ثبت باستقراء أحكام الشَّريعة أنَّ القصد الأصليَّ الَّذي تدور عليه هذه الأحكام هو تحقيق مصالح العباد وحفظها ودفع الضَّرر عنها[2]، وهذه

(١) البخاريُّ، أبوعبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٦٧) : النِّكاح ، باب (١) : التَّرغيب في النِّكاح، رقم الحديث : (٤٧٧٦).

(٢) انظر : عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٣٧٨ صفحة، ٢٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصالح هي – حسب الاستقراء – ثلاثة أنواعٍ : الضَّرورات والحاجيات والتَّحسينات، " فقد اتفقت الامة على ان الشَّريعة وضعت للمحافظة على الضَّروريات الخمس وهي الدِّين والنَّفس والنَّسل والمال والعقل وعلمها عند الأمَّة كالضَّروري"(١).

٢- **مراعاة قواعد الاجتهاد والتجديد** : الاجتهاد أمرٌ ضروريٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ وفي جميع المجالات من أجل تلبية حاجات الأمة المتجدَّدة وتبصيرها بما يحيط بها من تياراتٍ فكريَّةٍ وعقديَّةٍ والاستفادة ما أمكن ممَّا أبدعه الانسان المعاصر في شتَّى العلوم والمعارف بما يتلاءم مع القواعد الإسلاميَّة، والاعتماد على القياس والإجماع.

٣- **التَّفريق بين التَّفاعل الثَّقافيِّ والغزوِّ الثَّقافيِّ** : يكون التَّفاعل الثَّقافيُّ بين طرفين نِدَّين يعطي كلٌّ منهما ويأخذ واعياً مختاراً وِفق معايير وضوابط تحفظ عليه قيمه ومبادئه، بينما يكون الغزو الثَّقافيُّ من طرفٍ قويٍّ لطرفٍ ضعيفٍ ومن غالبٍ قاهرٍ لمغلوبٍ مقهورٍ، حيث يجد الضَّعيف المقهور نفسه مدفوعاً إلى الأخذ من القويِّ دون التَّفريق الواضح بين النَّافع والضَّار ، والتَّفاعل بين الحضارات بالمعنى السَّابق أمرٌ مشروعٌ بل هو ضروريٌّ ومطلوبٌ من أجل تبادل المصالح والمنافع والاستفادة من تجارب الآخرين.

٤- **الاختيارُ الحرُّ والانتقاءُ الواعي** : ويؤدِّي هذا المبدأ إلى حقيقةٍ مؤدَّاها أنَّ "الفكر العالميُّ المعاصر ليس كلُّه معاصراً بالنِّسبة لنا، فالمعاصرة بالنَّسبة لنا يجب أن تُحدَّد لا بالزمان بل بالتَّعاطف والتَّواصل، ما هو معاصر لنا كلُّ ما يمكن أن يساعدنا على حلِّ مشاكل الناس أو على اكتساب رؤيةٍ واعيةٍ صحيحةٍ للقضايا الَّتي تواجهنا إقليمياً وعربياً ودولياً"(٣).

٥- **معرفة الثَّوابت والمتغيِّرات في تخطيط المدن في الإسلام** : الثَّوابت جمع ثابت، وهو دوام الشَّيء والاستقرار والضبط(٤)، والثَّوابت قسمان : الثَّوابت المطلقة والثَّوابت النسبية، فالثَّوابت المطلقة : هي نصوص الوحيين الصَّحيحة المحكمة، أما الأحكام المُستنبطة منها فقد تكون

---

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **المصدر السَّابق**،١/٣٨ .

(٣) انظر : أ د. حمدان الصُّوفيُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٣٥-٢٤٣.

(٤) انظر : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس(-٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللُّغة**، تحقيق عبد السَّلام مُحمَّد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، [١-٦]، مادة (ثبت).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثوابتاً مطلقةً كالأحكام النَّصية[1]، والثَّوابت النِّسبيَّة : قد تكون الأحكام المُستنبطة من النَّصوص الثَّابتة ثابتةً ولكنَّها نسبيةٌ، وهناك عدَّةٌ من العوامل الَّتي تجعل الثَّوابت النِّسبية متغيَّرةً عند المجتهد الواحد، وأهمُّ هذه العوامل : تغيُّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والنِّيات والعوائد، فكلُّ هذه أسبابٌ تجعل المجتهد يُغيِّر من حكمه[2]، وإنَّ تخطيط المدينة الإسلاميَّة المعاصرة يأتي نتاجاً لعدَّة أنواعٍ من الثَّوابت والمتغيِّرات وهي كالآتي[3]:

٥-١- **الثَّابت العقائديُّ** : وهو المنهج الإسلاميُّ بقيمه وسلوكياته الَّتي تُوجب الالتزام بتعاليمه و أحكامه واجتناب نواهيه، فهو منبع الاحتياجات الرُّوحيَّة والمعنويَّة للإنسان الَّذي يعمل في صورةٍ متكاملةٍ تتوازن فيها المعنويَّات بالماديَّات.

٥-٢- **الثابت المنطقيُّ** : وهو ذلك الجانب الَّذي يلتزم المنهج العلميَّ وما يحمله من منطقياتٍ بديهيَّةٍ وأساليبَ هندسيَّةٍ تندرج تحت نظريات التَّخطيط دون الإخلال بالجانب العقائديِّ.

٥-٣- **المتغيِّرُ الزَّمانيُّ** : وهو أسلوب وطريقة البناء والمواد المستعملة الَّتي تتغيَّر وتتطوَّر بمرور الزَّمن في خِضم الاختراعات العلميَّة الحديثة والتَّطوُّر التَّقنيُّ الهائل، ولا يُغفل في ذلك المضمار مستوى معيشة الإنسان اجتماعيَّاً وثقافيَّاً واقتصاديَّاً، وتطوُّر واختلاف متطلباته والَّتي تظهر في عاداته وعلاقاته الإنسانيَّة وتنعكس على البيئة العمرانيَّة للمدينة.

٥-٤- **المتغيِّر المكانيُّ** : وهو العامل البيئيِّ الَّذي يتوقف على الظُّروف المناخيَّة للمكان الواحد من حرارةٍ وبرودةٍ ورياحٍ، وكذا الظُّروف البيئيَّة كطبيعة وطبوغرافيَّة الأرض، حيث تؤثِّر تلك العوامل على الحلول التَّخطيطية والمعالجات المعماريَّة من مكانٍ إلى آخر، ومن ثمَّ فالمدينة الإسلاميَّة في آسيا تختلف عنها في جنوب أفريقيا وإن تشابهت في منهجها الإسلاميِّ.

والثَّوابت في الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ لا تُشكل قيداً يُحاصر العقل ولا حائلاً دون حريَّة الفكر، وإنما تُشكل ضوابط العقل ومُرشدات الفكر، وقد تميَّز الفكر الإسلاميُّ بالحركة

---

(١) **النَّصُّ** : ما تأويله تنزيله أو مالا يحتمل إلاّ معناه، انظر : **قاموس المعانيِّ**، في الموقع : (www.almaany.com).

(٢) انظر : أ.د ناصر بن سليمان العمر، **المرجع السَّابق، والموقع السَّابق**.

(٣) انظر : د.م. عصام الدِّين مُحمَّد، "**المعايير التَّخطيطيَّة للمدينة العربيَّة في ضوء المنهج الإسلاميِّ**"، المؤتمر العلميِّ الثَّاني لهيئة المعماريين العرب، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، هيئة المعماريِّين العرب واتحاد المهندسين العرب، طرابلس، ليبيا، في الموقع : (www.mzn.com/newuploads).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والتَّجديد وِفق معايير العقيدة والقيم الأصيلة، ولم يتعرض هذا الفكر لاختلالٍ واضطرابٍ فيما يتعلق بموضوع الثَّابت والمتغيِّر، وما قضية الاجتهاد في الشَّريعة إلَّا تجسيدٌ واقعيٌّ لهذا الاعتقاد فأمور الحياة على الدوام تتغير ويجتهد العلماء في ما لم يرد فيه نصٌّ ولكنَّ اجتهادهم مقيدٌ دائماً بضوابطَ ثابتةٍ هي ما يطلقون عليه مقاصد الشَّريعة[1].

(١) انظر : أ د. حمدان الصُّوفيُّ، **المرجع السَّابق**، ٢٤٩-٢٥٣.

الفصلُ الثانيْ : تطبيقاتُ مفهومِ الأصالةِ والمعاصرةِ علىْ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصلُ الثانيْ : تطبيقاتُ مفهومِ الأصالةِ والمعاصرةِ علىْ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ :

وهذه التَّطبيقات من خلال :

أولاً : عناصر تخطيط المدن فيْ الإسلامِ :

وهي العناصر الَّتي استخدمها النَّبيُّ ﷺ في تخطيط وعِمارة المدينة المنوَّرة، والتَّفصيل على النَّحو التَّالي :

العنصرُ الأوَّلُ : المركز (النَّواة) : وهو قلب النَّسيج العمرانيِّ، وهو في المدينة الإسلاميِّة المسجد وما يحيط به من المباني العامَّة والحدائق العامَّة والسَّاحات، وتقع في منتصف النَّسيج العمرانيِّ، كما يظهر في الشَّكل التَّالي:

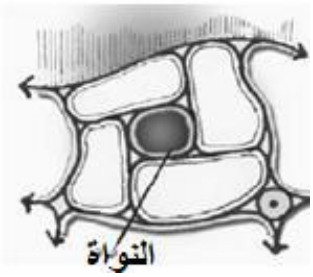

الشَّكل –١٢– مركز المدينة ويحيط بها باقي النَّسيج العمرانيِّ[١]

ولنواة المدينة مدلولاتٌ معنويِّةٌ باعتبارها مركز السُّلطة والقوَّة؛ فلم تخلُ أيُّ مدينةٍ من المركز، ولم تقمْ أيُّ نظريَّةٍ بدون اعتبار مركزٍ حضريٍّ، وقد ساعد في هذا تطوُّر شبكة المواصلات، فقد " كانَ المسجدُ الجامعُ الَّذي أسسَهُ الرَّسولُ ﷺ يحتلُّ مركزَ المدينةِ ويشكِّلُ نواتَهاْ فمنهُ وإليهُ تمتدُّ الشَّوارع والطُّرق الرئيسيَّة فيْ اتجاهِ ضواحيْ وأطرافِ المدينةِ"، وذلك لِيسهل الوصول إلى مسجد النَّبي ﷺ في المركز[٢]، وهكذا يصبح المسجد وملحقاته بمثابة مركز التَّنمية الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والعمرانيِّة سواءً كان ذلك على مستوى وحدة الجوار أو مضاعفاتها، وبهذا المفهوم يُصبح المسجد جزءاً من النَّسيج العضويِّ للمدينة.

العنصرُ الثَّانيْ : الوِحدات (الخلايا) : وهي التَّجمعات الَّتي تحدها الشَّوارع الرئيسيَّة، وذلك في إطار الطابع المعماريِّ لوحدة الجوار (ضاحية) الَّتي تُبنى على أساس رابطة الجوار، كما توضحه الدِّراسات التَّخطيطيَّة الخاصَّة بذلك باعتبار أنَّ وحدة الجوار بهذا التَّحديد هي الخليَّة الاجتماعيَّة الَّتي تتكاثر فى عملية البناء العضويِّ للمدينة والَّذي يساير فى حركته النُّموَّ

---

(١) انظر : عبد الكريم محسن، **القيم التَّخطيطيَّة لمشاريع الإسكان في قطاع غزَّة وانعكاسها على مشاريع الإسكان المستقبليَّة**، مجلة الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١١م ، العدد ٢، ١١ و١٥٠.

(٢) انظر: خليل سامرائي وثائر حامد، **المرجع السَّابق**، ٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العضويِّ للكائنات الحيَّة الَّتي خلقها الله، فتكاثر الخليَّة الاجتماعيَّة يواكبه امتداد المرافق والخدمات العامَّة بمستوياتها ومعاييرها المختلفة فى حركةٍ متناسبةٍ يحكمها نظام إدارة التَّنمية العمرانيِّة المستمرة(١).

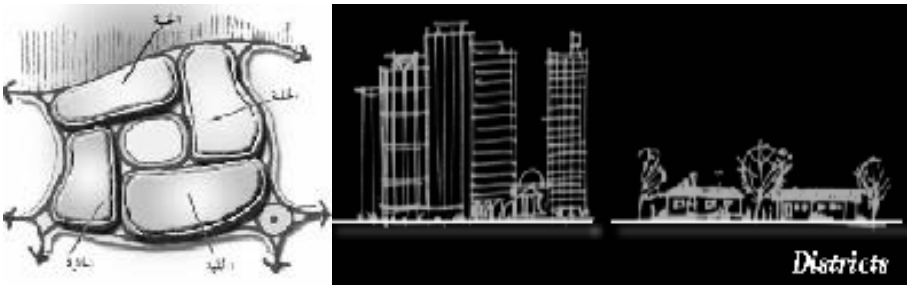

الشَّكل –١٣– الخلايا في المدينة(٢)

العنصرُ الثَّالثُ : شبكة الطُّرق (المسارات) : ويُقصد بها كلِّ خطوط الحركة سواءً كانت شوارع المشاة أو شوارع المركبات كما تظهر في الشَّكل التَّالي :

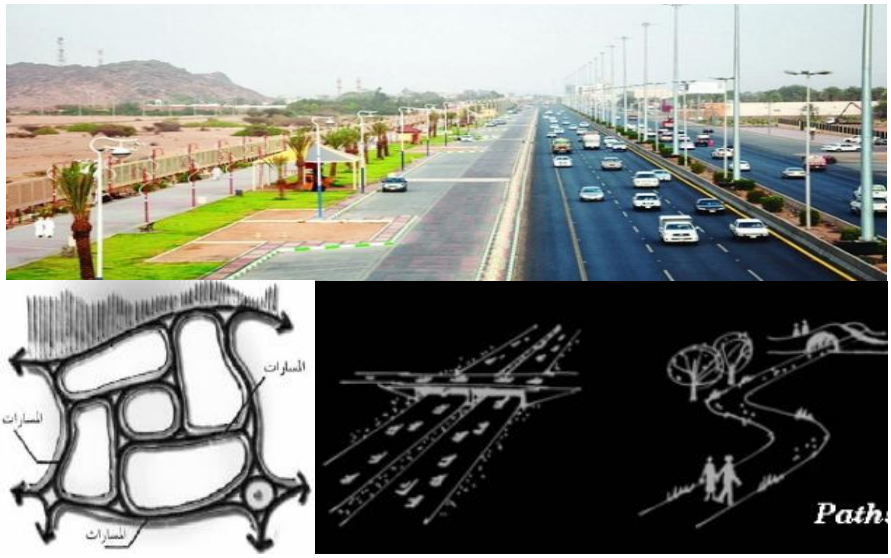

الشَّكل –١٤– مسارات الحركة داخل المدينة للمشاة أو للمركبات(٣)

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى في الأرض طرقاً واسعةً يهتدي بها النَّاس إلى مصالحهم، قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ**

---

(١) انظر: د. عبد الباقي إبراهيم، مقال "**رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٢) انظر : عبد الكريم محسن، **المرجع السَّابق**، ١١ و١٥٠.

(٣) انظر : عبد الكريم محسن، **المرجع نفسه**، ١١ و١٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنبياء، ٣١]، وقال تعالى أيضاً : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزخرف، ١٠] ، وجعل الله الأرض مهداً لِيسلك النَّاس منها طرقاً واسعةً؛ قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ [نوح، ١٩ و٢٠] ، وجعل لكم فيها سبلاً أي : طرقاً يُسلك فيها من بلادٍ إلى بلاد، حتَّى إنه ليقطع الجبل حتَّى يكون ما بينهما ممراً ومسلكاً[١].

العنصرُ الرّابع : العُقَد (نقاط التجمع) : ويُقصد بها نقاط التقاء الشَّوارع الرئيسيَّة أو الميادين والرِّحاب العامَّة والحدائق والمتنزَّهات، فقد تضمَّنت المدن الإسلاميِّة المُبكرة مثل البصرة والكوفة الرِّحاب والميادين، وكانت هذه الرِّحاب نقطة التقاء مجموعةٍ من الشَّوارع أو الأزقة أو قطاعاً منها، فكانت تُيسِّرُ المرور لاتساع مقاييسها عن مقاييس الشَّارع، كما كانت تُستخدم لأغراضٍ مُختلفةٍ، فقد تشتمل الرَّحبة على أحد المرافق العامَّة كالبئر السَّابلة أو صنابير المياه، وأحياناً تكون مربطاً للخيول أو سوقاً للتِّجارة مثل رحبة البصل في دمشق[٢].

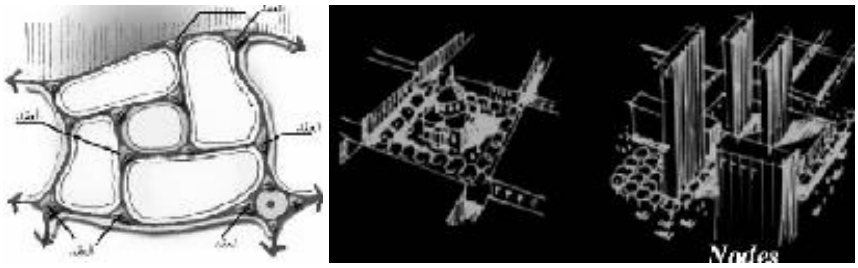

الشَّكل –١٥– العُقد كعنصرٍ أساسيٍّ من عناصر المدينة [٣]

العنصرُ الخامسُ : الحُدود (الحواف) : ويُقصد بها المحددات الَّتي تحدُّ النَّسيج العمرانيِّ للمدينة؛ سواءً كانت محدداتٍ طبيعيَّةٍ كالجبال والبحار والأنهار وغيرها، أو محدداتٍ من صنع الإنسان كالأسوار والبوابات وغيرها، وقد حرص النَّبيُّ ﷺ على تحديد حدود المدينة وتحصينها من أضعف الجهات بحفر الخندق[٤]، وفيما بعد كان الهدف من بناء بوابات الطُّرق غير

(١) انظر: ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل(–٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **تفسير القرآن العظيم**، السُّعودية، دار طيبة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١–٨]، ٤/ ٥٦٤.

(٢) انظر: ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدَمُر العلائي(–٨٠٩هـ/–١٤٠٧م)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، بيروت، المكتب التِّجاريُّ للطِّباعة والتَّوزيع، ١٤٢٠م/١٩٩٩م، ٣١٠ صفحة، ١٩.

(٣) انظر : عبد الكريم محسن، **المرجع السَّابق**، ١١ و١٥٠.

(٤) انظر : د. خالد عزب، **فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ**، ٥٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّافذة والدُّروب والعطفات هو الإعلام بحدود أهل ذلك الطَّريق أو الحيِّ لاشتراكهم في ملكيَّة ذلك المكان، هذا بالإضافة إلى ابتغاء الأمن، ولم تكن الحدود في المدينة الحديثة ذات مدلولٍ معنويٍّ كبيرٍ سوى أنَّها كانت تميِّز المنطقة خصوصاً بعد أنْ أصبحت وسائل الدِّفاع في المدن أكثر تطوُّراً وتعتمد على تقنياتٍ حديثةٍ.

الشَّكل -١٦- الحدود في المدينة[١]

العنصرُ السَّادس : العلامات المميَّزة (نقاط العلام) : ويُقصد بها العلامات المميَّزة للمدينة ضمن نسيجها العمرانيِّ؛ سواءً كانت طبيعيَّةً كالجبل أو النَّهر أو كانت من صنع الإنسان كمبنىً مميَّزٍ أو مئذنة مسجدٍ، وتُعتبر هذه العلامات ذات مدلولٍ معنويٍّ كبيرٍ وهو أنَّ النَّاس يهتدون بها إلى أهدافهم أثناء سَّيرهم وسفرهم، ولذلك جعل الله تعالى علاماتٍ مُميَّزةٍ في الكون؛ قال تعالى : ﴿**وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦**﴾ [النَّحل، ١٥و١٦]، وقوله : ﴿ **وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ** ﴾ أيّ : وجعل الله فيها دلائل من جبالٍ كبارٍ وآكامٍ صغارٍ ونحو ذلك؛ يستدلُّ بها المسافرون براً وبحراً إذا ضلُّوا الطَّريق بالنَّهار، وقوله : ﴿ **وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦** ﴾ أي : في ظلام اللَّيل[٢]، ولقد ولقد أبدع المسلمون في استخدام نقاط العلام في مدنهم[٣]، فقد أقاموا علاماتٍ (منارات وأعلاماً ومواقدَ نارٍ) على الطُّرق السَّفر توضِّح مساراتها ويهتدي بها المسافرون في سفرهم[٤].

---

(١) انظر: محسن صلاح يوسف، **رؤية في كتاب الصُّورة الذهنية للمدينة لكيفن لينش، د.ط،** ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٢٥-٤٠، في الموقع : (www.fichier-pdf.fr).

(٢) انظر: ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ٥٦٤/٤.

(٣) انظر: الملحق رقم (١)، **أنواع نقاط العلام**، ٢١٥.

(٤) انظر: أحمد الحسني، **مقال : (درب زبيدة ... درب الإبداع الإسلاميِّ)**، مجلة عكاظ، شعبان ١٤٣٤هـ/ حزيران٢٠١٣م، العدد : ٤٣٨٩، في الموقع : (www.okaz.com.sa/new).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّكل –١٧– ساحة الأمويِّين في دمشق، العلامات المميَّزة[١]

العنصرُ السَّابع : الظلُّ : الظِّلال هي إحدى النِّعم الَّتي امتنَّ بها الله سبحانه وتعالى على عباده، والظِّل في اللُّغة نقيض الضِّح (بالكسر) أو هو الفيء، أو هو بالغداة والفيء بالعشي، ومكانٌ ظليلٌ ذو ظلٍّ، والظُّلة شيء كالصُّفة يُستتر به من الحر والبرد، والظِّلال والمظلة (بالكسر والفتح) الكبير من الأخبية، والظَّليلة مستنقع الماء في أسفل مسيل الوادي والرَّوضة الكثيرة الحرجات، والظُّلل الماء تحت الشَّجر لا تصيبه الشَّمس[٢].

والظِّلُّ اصطلاحاً : هو ضوء الشَّمس إذا استترت عنك بحاجز، والظَّليل ذو الظِّلِّ، ويُقال : ظلٌّ ظليلٌ أي دائمٌ، وعلى ذلك فإنَّ الظِّل بمعناه العام يشمل الخيال النَّاتج عن الأشياء في اتجاه سقوط أشعة الشَّمس[٣].

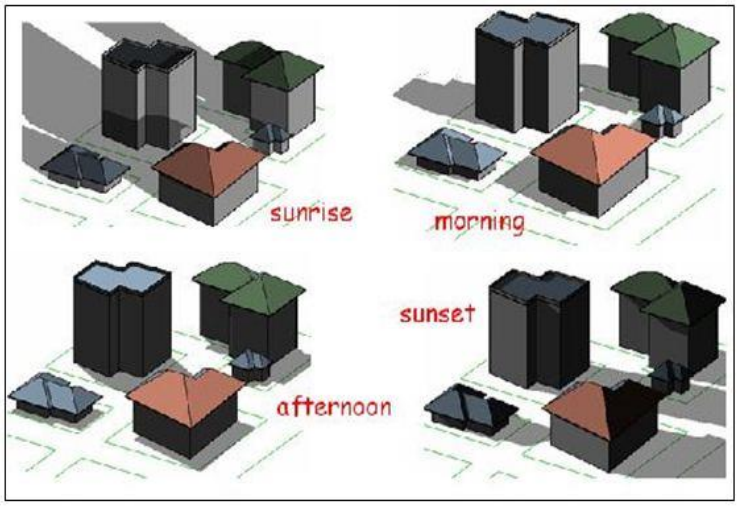

الشَّكل –١٨– الظلُّ[١]

---

(١) انظر : **دمشق صور من الماضي والحاضر**؛ في الموقع : drkweider.unityworld.de.

(٢) انظر : الفيروزابادي، **القاموس المحيط**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. (١٩٧٧).

(٣) انظر : مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٠، مصر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد جعل الله الظلَّ آيةً من آياته، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الفرقان، ٤٥ و٤٦]، وسخَّر الله الظلَّ للإنسان، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [النحل، ٨١]، ومن المُلاحظ أنَّ الظلَّ من العناصر المهمَّة في الجنَّة الَّتي وعدها الله عباده كنعمةٍ من نعم الجنَّة، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات، ٤١]، والجنة هي الأشجار الَّتي تمنع الشمس من الوصول إلى الأرض، قال تعالى : ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد، ٣٥] ،، ولا شكَّ أنَّ الظِّلال من أهمِّ العناصر الَّتي استخدمها المسلمون في تشكيل مدنهم ذات الطَّبيعة الصَّحراويَّة القاسية في معظم أماكن انتشار المدن الإسلاميِّة، والَّتي استدعت طريقةً لتلطيفها واستحداث نظام تبريدٍ طبيعيٍّ باستخدام الأشجار والنباتات وتشكيل المباني والجدران والشَّوارع بشكلٍ يدفع الهواء البارد إلى داخل مباني المدينة وإخراج الهواء السَّاخن من أعلى المباني.

العنصرُ الثَّامن : الأحياءُ البصريَّة (التَّشكيل البصريُّ للمدينة) : وهي الصُّورة البصريَّة لهيكل المدينة ومبانيها، ويتمُّ الحصول على تشكيلٍ بصريٍّ جميلٍ بإيجاد علاقاتٍ إيجابيَّةٍ بين المباني والفرَّاغات المحيطة بها أو حتَّى بين المباني نفسه، لما لهذا من أثرٍ قويٍ وواضحٍ على التَّكوين العامِّ للمدينة الَّتي يعيش فيها السُّكان صباحَ مساءَ، وتُعتبر النَّواحي البصريَّة والجماليَّة في المدن من أهم الجوانب الَّتي يهدف التَّخطيط العمرانيِّ إلى دراستها ومعالجتها لتحقيق بيئةٍ جميلةٍ ونظيفةٍ خاليةٍ من التَّلوث؛ تعطي مردوداً اقتصادياً أفضل وراحةً نفسيَّةً ونشاطاً سياحيَّاً، ولذلك اهتم المسلمون بالتَّشكيل البصريِّ للمدينة من خلال الاهتمام بجماليَّة الشَّوارع وإنارتها لإعطاء الإنسان قدرةً على التَّجوُّل البصريِّ، ولتلافي الإحساس بالملل، والانتقال إلى محاورَ بصريَّةٍ ممتعةٍ تساعد السَّائر على تحديد اتجاهه من خلال استغلال الأداء الوظيفيِّ والبصريِّ

---

(١) : أ.د /يحيى وزيري، **الظِّلال آيةٌ دالَّةٌ على الله سبحانه وتعالى**، عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي فى القرآن والسنة، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للشَّوارع والسَّاحات العامَّة في المدينة الإسلاميِّة، واستخدام نهاياتٍ بصريَّةٍ جميلة، إلى جانب اللعبة البصريَّة بالعلامات المميزة والأبواب الرَّابطة بين ممرٍ وآخر والسَّاحات والتَّوجيه حسب الاتجاهات الأربع وما يُميِّزُها من أشجارٍ وبرك ماءٍ وأماكن فصلٍ وتمييزٍ بين بياضٍ على حائط أو حجرٍ ظاهرٍ في حائطٍ جانب لعبة الشَّمس في النُّور والظلِّ[1].

العنصر التَّاسع : السَّقف : خلق الله السَّماء سقفاً محفوظاً، قال الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ** ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنبياء،٣٢]، وعالج المسلمون سَّقف المدينة بأمورٍ منها ارتفاع المباني وعرض الطَّريق وتغطية الأسواق والطُّرق تغطيَّةً كاملةً أو نصفَ تغطيَّةٍ بالعقود والقبوات المتقاطعة[2].

ثانياً : مبادئ تخطيط المدن في الإسلام :

هذه المبادئ تضع معايير تخطيط للمدن، حيث تشمل اختيار مواقع المدن وتخطيط استعمالات الأراضي وتخطيط الشَّوارع، ويُمكن تلخيصها في التَّالي :

١- **العضويَّة والتَّناسق في الأداء الوظيفيِّ والحيويَّة** : تتجلى المدينة الإسلاميِّة بمظهرها العامِّ من خلال تلاحم مفرداتها وتكامل مكوناتها في كيانٍ عضويٍّ موحدٍ، فتكوينات المدينة الإسلاميِّة متناسقةٌ كتلةً وتخطيطاً؛ حيث تبدو في مجملها متسلسلةً ومتجانسةً ضمن إطارها الكلِّيِّ[3]، والحيويَّة هي الدَّرجة الَّتي تصل إليها المدن بحيث تكون صحيِّةً وقابلةً للتَّطور الدَّائم، وبالتَّالي تدعم النَّشاطات الوظيفيَّة، ومتطلبات الإنسان الحيويَّة فتُمكنُّه من ممَّارسة حياته بشكلٍ طبيعيٍّ وصحيٍّ، فالمدينة كائنٌ حيٌّ ينمو ويتحرك بما فيها من بشرٍ وبما يبنى على أرضها في إطارٍ مستمرٍ من التَّفاعلات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة، ولذلك فإنَّ تنمية المدن الجديدة هي عمليةٌ مستمرةٌ لكائنٍ عضويٍّ يحتاج إلى رعايةٍ مستمرةٍ في مراحل نموها كبذرةٍ ثُمَّ كفسيلةٍ ثُمَّ كشُجيرةٍ ثُمَّ كشجرةٍ مثمرةٍ تعتمد على نفسها، وهكذا نمت وتطوَّرت المدن الإسلاميِّة من مجرد معسكراتٍ إلى مدنٍ تجاريَّةٍ، كالبصرة الَّتي أُسست عام ١٥هـ في خلافة عمر بن

---

(١) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **مقال** : "**التَّنظيم والتَّصميم العمرانيَّان في الإسلام بين الدِّين والسِّياسة**"، ، ٥٩.

(٢) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **المقال نفسه**، ٥٩.

(٣) انظر : أ. د. كامل الكناني، "**تخطيط المدينة العربيَّة الإسلاميَّة : الخصوصيَّة والحداثة**"، بغداد، معهد الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة، مجلة التَّنمية، العدد٢٧، ١٤١٥هـ/٢٠٠٦م، ٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطَّاب ﷺ، فالسِّياق التَّاريخيِّ لتطوُّر المدينة الإسلاميِّة يدلُّ على حيويَّتها وأصالتها، فالمدينة الإسلاميِّة ليست مقفلةً؛ وعناصر التَّبدُّل والتَّغيير موجودةٌ وفقاً للعوامل الَّتي ساعدت على نشوئها والعوامل الَّتي ساعدت على تبدِّل احوالها، فالمنشآت المعماريَّة في المدن الإسلاميَّة كالفنادق والخانات والمساجد والحمَّامات والأسواق والقلاع والبيمارستانات والشَّوارع المنتظمة والمرصوفة...، وبذلك استفاد المسلمون في كيفيَّة تخطيطها وإنشاءها من الحضارات الأخرى ثمَّ طوَّروها مع الزَّمن، ثمَّ عاد واستفاد منها أهل الحضارات الأخرى في عِمارة مدنهم(١).

٢- **الإحساسُ والإدراكُ** : هي الدَّرجة الَّتي يستطيع من خلالها سكان المدينة استيعاب الفرَّاغات داخليَّاً وخارجيَّاً، مع القدرة العقليَّة على تميِّزها عبر الزَّمن؛ بحيث يستطيعون الرَّبط بين البيئة والثَّقافة(٢)؛ ففي المدينة نوعٌ من الإيقاع المتردِّد في المساكن بمظاهرَ عمرانيَّةٍ ذات شخصيةٍ إسلاميَّةٍ مميَّزةٍ تُحرِّك الإدراك من الحسِّ إلى العقل فتتجلى بالتَّنوع الموسيقيِّ (الهارموني) المتدرِّج تحت صورٍ مختلفةٍ بشكل تجمعاتٍ آمنةٍ ذات انتماءٍ عضويٍّ تعمل بجزئها مع مجموعة الأجزاء الباقية كجهازٍ يعمل كجسم الانسان فيه موقعٌ للقلب وموقعٌ للأعضاء وكلُّها تتفاعل مع بعضها لأداء العمل المطلوب منها في عملية إحياء المدينة(٣).

٣- **التَّناسب والمقياس الإنسانيِّ** : هو قدرة الفرَّاغات بكافَّة أشكالها وأنواعها وما تحتويها على التَّناسب والتَّوازن مع نمط وحجم النَّشاط الَّذي يقوم به النَّاس(٤)، قال الله تعالى : ﴿**ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨**﴾ [الرَّعد، ٨]، ولذلك اشترط المخطِّطون المسلمون على الحاكم أنْ يُقدر طرقات المدينة وشوارعها(٥)، حتَّى تتناسب مع تكوينات المدينة وحركة المرور وكثافتها ونوعها، ولا تضيق على النَّاس، ويُلاحظ في ذلك النَّظرة المستقبليَّة في توسع المدن، وفي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ الرَّسول

---

(١) انظر : أ.د حسَّان حلَّاق، **تاريخ العلوم والتِّكنلوجيا عند العرب والمسلمين مع دراسة للمؤثرات العربيّة والإسلاميَّة في أوربا**، بيروت، دار النَّهضة العربيّة، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ٣٧٨ صفحة، ١٦٧-١٨٥.

(٢) انظر : م. عماد رياض حرز الله، **استراتيجيات تطوير الفرغات العامة الحضريَّة مدينة "غزة" كحالةٍ دراسيَّةٍ**، رسالة ماجستير في الهندسة المعماريَّة، بإشراف د.م. عبد الكريم حسن محسن، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤ م،٤٢.

(٣) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **المقال السَّابق**، ٥٩.

(٤) انظر : أ. د. كامل الكناني، **المرجع السَّابق**، ٥.

(٥) انظر : ابن أبي الرَّبيع، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد(-٢٧٢هـ/٨٧٥م)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تحقيق ناجي التكريتي، بيروت، دار الأندلس، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٨٣م، [١-٢]، ١٧٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ﷺ قال : "إذا اختلفتم في الطَّريق فاجعلوه سبعة أذرع"[١]، وفي روايةٍ أخرى : " إِذَا تَدَارَأَ الْقَوْمُ فِي طَرِيقٍ فَلْيَجْعَلْ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ"[٢]، وبذلك فإنَّ الإنسان يرتبط بمقياسه مع مقياس المدينة الإسلاميَّة كبغداد وسامراء وطرابلس ودمشق والرِّباط وغيرها[٣].

٤- **سهولةُ الوصولِ وانسيابيَّةُ الحركة** : هي قدرة الأشخاص والمعدات والخدمات على الوصول إلى أيِّ مكانٍ في المدينة بسهولةٍ ويسرٍ، وفي القرآن الكريم إشارةٌ لذلك فقد جعل الله الأرض ممهدةً وجعل فيها طرقاً واسعةً مذللةً، قال تعالى : ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠**﴾ [نوح، ١٩ و٢٠]، ورتَّب النَّبيُّ ﷺ تكوينات المدينة المنوَّرة بطريقةٍ يسهل الوصول فيها إلى جميعها، وسار المسلمون من بعده على ذلك المِنوال فخطَّطوا مدنهم بشكل نسيجٍ عضويٍّ (كجسم الإنسان) متضامٍ يسهل فيه الوصول إلى جميع أنحائها[٤].

٥- **السَّيطرةُ والتَّحكم** : هي الدَّرجة الَّتي يمكن من خلالها إنشاء وإصلاح وإدارة وتغيير كلِّ ما يتعلق بالفرَّاغ ونشاطاته، لذلك اشترط المخطِّطون المسلمون أن يكون الحاكم قادراً على التَّحكم والسَّيطرة على موقع المدينة المختار، من تحديد الهيكل العامِّ والأساسيِّ للمدينة باعتبارها داراً واحدةً[٥]، وتركَّزت هذه القدرة على توفير المرافق العامَّة من بنيةٍ تحتيَّةٍ (ماءٍ، كهرباء، صرفٍ صحيٍّ، ...) وشبكة الطُّرق والخدمات الإداريَّة والدِّينيَّة والتجاريَّة والأمنيَّة...، وتنتظم المناطق في المدينة الإسلاميَّة تبعاً للهرميَّة المتدرجة بقوةٍ من أعلى إلى أسفل من السِّياسيِّ الأوَّل الخليفة مع سيفه البطاش إلى الشَّعب البسيط؛ فهناك أحياءٌ وحواريٌّ ونشاطاتٌ أخرى كالأسواق المتنوعة المتخصصة لكلِّ حرفةٍ والطُّرق والممرات المتدرجة إلى الأزقة الضيقة وممرات الأشخاص بين البيوت ذات الشَّخصيَّة المميزة من غير ضياعٍ مع تمييز المرور للإنسان والعربات والدَّواب الَّتي يُعلَّق برقبة الواحدة منها جرسٌ لإنذار النَّاس بمرورها مع منع تحميلها بالأشياء المؤذية كالأشواك ونحوها، بالإضافة إلى منع رمي المياه الأسنة في

---

(١) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٦) : المظالم، باب (٣٠) : إذا اختلفوا في الطَّريق، رقم الحديث : (٢٣٤١).

(٢) انظر : الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمَّد، **المصدر السّابق**، ٢٠٣.

(٣) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **المقال السَّابق**، ٥٠.

(٤) انظر : أ. د. كامل الكناني، **المرجع السَّابق**، ٥.

(٥) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطرقات لمنع النجاسة عن المارة وثيابهم وتمسُّكا بمبدأ الطَّهارة، وكلُّ ذلك يدلُّ على قوة الحاكم وسيطرته وتأثيره على تخطيط وإعمار وتنظيم المدينة(١).

ثالثاً : أسسُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ :

وهي الأسس الَّتي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه من تخطيطٍ وعمارةٍ للكون؛ وطبَّقها النَّبي ﷺ في تخطيط وعمارة المدينة المنوَّرة، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة، ٢١ و٢٢]، والتَّفصيل على النَّحو التَّالي :

١- **اختيارُ موقعِ المدينةِ** : لا شكَّ في أنَّ اختيار موقع المدينة له أهميةٌ كبيرةٌ، فقد خلق الله الكون ووضع كلَّ شيءٍ بمكانه المناسب، وفي القرآن الكريم إشاراتٌ إلى ذلك منها قوله تعالى في وصف الكهف : ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الكهف، ١٧]، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المؤمنون، ٥٠]، ولذلك التفت المسلمون إلى إشارةٍ دقيقةٍ حيث أوضحت الآية الكريمة أنَّ الموقع الأمثل للحدائق إنَّما يكون بالأماكن المرتفعة من الأرض (الرَّبوة)، ومنها قوله أيضاً : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأعراف، ٧٤]، كما اختار الله موضع المدينة المنوَّرة متميِّزاً بصفاتٍ حميدةٍ؛ وذلك عندما أمر النَّبي ﷺ بالهجرة إليها من مكة المكرَّمة، ولذلك فإنَّ عملية تخطيط المدن كانت تمرُّ بمراحلَ عدَّةٍ تبدأ من اختيار الموضع المناسب للمدينة، ومثال ذلك اختيار موقع الكوفة سنة١٧هـ في خلافة عمر بن الخطَّاب ﷺ الَّذي أرسل إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ ليختار موقع المدينة؛ فبعث سعد بن أبي وقاص ﷺ سلمان الفارسيَّ ﷺ في غربيِّ الفرات لا يرضى شيئا حتَّى أتى الكوفة، وبعث حُذيفة

(١) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **المقال السَّابق**، ٦٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بن اليمان ﷺ في شرقيِّ الفرات لا يرضى شيئاً حتَّى أتى الكوفة فأعجبتهما البقعة[1]، ولذلك اشترط علماء التَّخطيط المسلمون شروطاً عند تخطيط المدن الجديدة هي معنى حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"[2]؛ وهذه الشُّروط مستفادةٌ من خبرة البشر في اختيار مواقع مدنهم المناسبة تِبعاً للبيئة والمناخ وآمن العيش وهي :

أ- **الأمنُ المائيُّ** : وهو الشَّرط الأوَّل، وعبَّر عنه علماء التَّخطيط المسلمون بضرورة سعة الماء وتوفيره للمدينة، كأن تكون على نهرٍ أو بإزائها عيونٌ عذبةٌ[3]، وإنَّ سعة الماء هو شرطٌ أساسيٌّ في اختيار مواقع المدن فعليه تقوم الحياة، والماء كما هو معلوم يحظى بأهميَّةٍ كبيرةٍ في حياة العرب نظراً لظروف الصَّحراء القاسية، ولذلك راعى المُخطِّطُ المسلم قي اختيار مواقع المدن الإسلاميِّة الجديدة توفير أهمَّ أسباب الحياة في تلك المواقع وهو الماء، قال الله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾ [الأنبياء،٣٠]، واشتراط السِّعة يعني النَّظرة المستقبليَّة لازديادٍ متوقعٍ في عمران المدينة، ويُسهِّل أيضاً عملية التَّخطيط لتوصيله إلى مرافقها وتكويناتها المعماريَّة المختلفة، كما تضمَّن هذا الشَّرط أيضاً عذوبة الماء أي صلاحيته للشُّرب بالإضافة إلى الأغراض الأخرى، وقد اشتهرت المدينة المنوَّرة الَّتي اختارها الله مكاناً لهجرة نبيه ﷺ بكثرة مائها ووفرته، وبذلك راعى المسلمون النَّاحية البيئية والجيولوجيَّة والجغرافيَّة والمعطيات الطبيعيةَّ.

ب- **الأمن الغذائيُّ** : قال الله تعالى : ﴿ **رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾** ﴾ [إبراهيم، ٣٧]، وهو الشَّرط الثَّاني : إمكان الميرة المستمدة من خلال مراعاة المزارع؛ لأنَّ الزُّروع هي الأقوات[4]، وهذا

---

(١) انظر : الطبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير، **المصدر السَّابق**، ٤١/٤.

(٢) الطبرانيِّ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المصدر السَّابق**، باب (١) : باب الألف : من اسمه أحمد، ٢٣٠/٢، رقم الحديث : (١٨٢٨).

(٣) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد، **المصدر السَّابق**، ٧١/١.

(٤) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد، **المصدر نفسه**، ٨٣٩/٣ و ٨٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّرط هو إيجازٌ بليغٌ في النَّظرة الاقتصاديَّة في التَّخطيط، لأنَّ تخطيط وعِمارة المدن هو المحرك الأساسيُّ للحركة الاقتصاديَّة[1]، كما أنَّ توفير الغذاء مطلبٌ أساسيٌّ لنشأة المدن واستمرار حياتها، ولم يُحدد الشَّرط سبيلاً واحدًا لتحقيق هذا المطلب، وفي ذلك ما يُشير إلى إمكانيَّة توفُّر ذلك بأوجهَ مختلفةٍ، فكانت المدينة تعتمد على إقليمها الَّذي يمدُّها بما تحتاج إليه أو أن تحصل على ذلك عن طريق التِّجارة أو غير ذلك من الأساليب، ومن هنا كانت علاقة وارتباط المدينة بإقليمها أو بغيرها من المدن علاقةً أساسيَّةً لتحقيق هذا المطلب، وهذا الارتباط له أنواعٌ عديدةٌ منها : ارتباط الرِّيف بالمدينة لتزويدها بما تحتاجه من متطلبات كما كان في بغداد وقرطبة و...، وارتباط المدن بالطُّرق التِّجاريَّة الرئيسيَّة كما في دمشق وبغداد والموصل، وارتباط المدن بالطُّرق البحريَّة حيث أنشأ المسلمون مدناً على السَّواحل بعد التَّنبه لأهميَّة البحر ومعرفة أسراره كما في مدينة المَرِيَّة، ولقد اشتهرت المدينة المنوَّرة بكثرة نخيلها وخصوبة أرضها[2].

ج- **الأمن الصحيُّ** : وهو الشَّرط الثَّالث : مراعاة اتخاذ الموقع الذي يتمتع باعتدال المكان وبطيب الهواء للسَّلامة من الأمراض[3]، وكانت "الملوك الماضية لمَّا أرادوا بناء المدن أخذوا آراء الحكماء في ذلك، فالحكماء (الأطباء والخبراء) اختاروا أفضل ناحيةٍ في البلاد وأفضل مكانٍ في النَّاحية وأعلى منزلٍ في المكان؛ من السَّواحل والجبال ومهب الشَّمال لأنَّها تفيد صحة أبدان أهلها وحُسن أمزجتها، واحترزوا من الآجام والجزائر وأعماق الأرض فإنَّها تُورث كرباً وهرماً"[4]؛ وذلك لأنَّ الشَّمال يأتي بالرِّياح من الأماكن المعتدلة، والشَّمس تدخل الأبنية في بعض أوقات السَّنة، ولذلك فأخذ الاتجاهات بعين الاعتبار له دراساتٌ معمَّقةٌ، وفي هذا الشَّرط ما يؤكدُّ على أهميَّة المناخ والاعتبارات الصحيِّة في اختيار المسلمين لمواقع مدنهم، وذلك يعكس مستوىً حضاريًا متقدمًا في اختيار مدنهم،لأنَّ الهواء إذا كان راكداً خبيثاً أو مجاوراً للمياه الفاسدة أو مناقعَ متعفنَّةٍ أسرع إليها العفن من مجاورتها، ولقد استفاد الحكَّام بمشورة

---

(١) انظر : ابن رضوان، أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقيُّ(-٧٨٣هـ/١٣٨١م)، **الشُّهب اللامعة في السِّياسة النَّافعة**، تحقيق سامي النَّشار، الدَّار البيضاء، دار الثَّقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٤٦٧ صفحة، ١٨.

(٢) انظر : البَلَاذُري، أحمد بن يحيى(-٢٧٩هـ/٨٨٢م)، **فتوح البلدان**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٤٥٦ صفحة، ٢٧٥.

(٣) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد، **المصدر السَّابق**، ٨٣٩/٣ و ٨٤٠.

(٤) انظر : عبد المنعم ماجد، **المرجع السَّابق**، ٢٣٤ و ٢٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحكماء في اختيار المواقع الَّتي يتوفَّر فيها هذا الشَّرط من اعتدال المكان وجودة الهواء لأنَّها تفيد صحة أبدان أهلها وحُسن أمزجتهم، وفي مدينة أصفهان ما يعكس ذلك من منظورٍ تطبيقيٍّ(١)، وقد كانت المدينة المنوَّرة تتميَّز باعتدال مكانها وطِيب هوائها وجودته، ولذا من أسمائها طيبة وطابة(٢)، ومن ذلك أيضاً ما أشار به الفاروق ﷺ على الجيش الإسلاميِّ بأن يُغادر المدائن لِمَا أصابهم من الوهنِّ والضَّعف(٣).

د- **الأمنُ الاقتصاديُّ** : وهو الشَّرط الرَّابع : طيب المراعي لسائمتهم وقربها والاحتطاب(٤)، فتوفُّر الزَّرع والمرعى والوقود والغذاء ومواد البناء كالأخشاب من مقومات ازدهار المدن لتأمين مصادرها واحتياجاتها الأولية، وفي ضوء ذلك كان اختيار مواقع المدن مرتبطًا غالبًا بطرق التِّجارة الهامَّة الَّتي تمكنها من توفير احتياجاتها وتصدير إنتاجها لا سيما أن المدينة لا يُمكنها أن تعيش على الوظائف المحليَّة فقط، فلو كانت المدينة تعيش بلا وظائفَ إقليميَّةٍ لوجب أن تكفي نفسها بنفسها من حيث الخام والإنسان، ولكانت بذلك مجرد وحدةٍ سكنيَّةٍ بحتةٍ أو خليةٍ اكتفائيَّةٍ(٥)، فقد كانت المدينة المنوَّرة تشتهر باشتمالها على كثيرٍ من البقاع الصَّالحة للمرعى والمُحتطب(٦).

هـ- **الأمنُ النَّفسيُّ** : قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ** ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم، ٢٥]، وهو الشَّرط الخامس : أن تحاط بسور يدفع المضار.؛ كأن تحتلَّ موضعاً متمنعاً من الأمكنة على هضبةٍ أو على نهرٍ أو باستدارة بحر...(٧)، وهذا ما فعله عمرو بن العاص ﷺ حين اختار موضع الفسطاط(٨)، ولذلك لا بدَّ عند اختيار الموقع من التَّحصين الَّذي يُعين على دفع الأخطار، وقد برزت الحاجة إلى تحصين المدن منذ عهدٍ قديمٍ عندما نشأت المدن، وزاد عمرانها وثراؤها وبدأت تتعرض لهجوم الأعداء الَّذين يطمعون في السَّيطرة عليها أو نهب ثرواتها، ممَّا أدَّى إلى بناء الأسوار عليها واتخاذ الجند والقادة الَّذين

---

(١) انظر : القزوينيُّ، زكريا بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٨ و٢٩٦.

(٢) انظر : السَّمهوديِّ، أبو الحسن عليُّ بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ١٦/١.

(٣) انظر : البَلَاذُري، أحمد بن يحيى، **المصدر السَّابق** ، ٢٧٥.

(٤) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد، **المصدر السَّابق** ، ٨٣٩/٣ و٨٤٠.

(٥) انظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله محمَّد بن علي، **المصدر السَّابق**، ٧٦٦/٢.

(٦) انظر : البَلَاذُري، أحمد بن يحيى، **المصدر نفسه**، ٧٣.

(٧) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد، **المصدر نفسه**، ٨٣٩/٣ و٨٤٠.

(٨) انظر : خالد عزب، **تخطيط وعمارة المدن الإسلاميَّة**، ٧١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتولَّون الدِّفاع عنها[1]، ومن هنا كان تحصين المدينة أمرًا مهمًا، فتأمين المدينة يكفله التَّحصين بنوعيه : الأوَّل : الطَّبيعيِّ كأنْ تحيط بها حرَّاتٌ[2] أو يُحيط بها خندقٌ مائيٌّ مائيٌّ كالأنهار...، والثَّاني : الصِّناعيِّ كبناء الأسوار والقلاع والأبراج؛ والَّتي يزيد من كفاءتها سهولة إنشائها والاقتصاد في بنائها ما يتوفر للموقع من مميزاتٍ تحصينيَّةٍ طبيعيَّةٍ، وقد تميَّز موضع المدينة النوَّرة بأنَّه محصنٌ من الشَّرق والغرب والجنوب بحرَّاتٍ وعِرةٍ لا يستطيع الأعداء عبورها، بالإضافة إلى ما يتخللها من قرىً ومزارعَ ونخيلٍ تُشتِّت وتُبعثِر أيَّ جيشٍ للعدوِّ يحاول دخولها.

وتردَّد ذكر هذه الشُّروط بصيغةٍ أو بأخرى فيما ورد في المصادر الجغرافيَّة الَّتي تتحدَّث عن مواقع المدن وصفاتها الحسنة، ممَّا يؤكِّد عُمق إدراك هذه المعايير والشُّروط الَّتي تُميِّز المواقع الصَّالحة لإنشاء المدن، ومن المدن الإسلاميِّة الَّتي طبقت هذه الشُّروط مدينة فاس الَّتي جمعت هذه الخصال الخمسة الَّتي هي كمال المدن وشرفها بل وزادت عليها محاسنَ كثيرةً[3].

٢- **التَّوجيه** : إنَّ لدراسة التَّوجيه أهميةً كبيرةً في تخطيط وعمارة المدن، ولذلك اهتمَّ علماء المسلمين من المهندسين والمخطِّطين بعلم الفلك والنَّجوم لمعرفة حركة الشَّمس والقمر للاستفادة منها في توجيه التَّكوينات المعماريَّة للمدينة، ويتأثر تَّوجيه المدينة بالقبلة والشَّمس والقمر والرِّياح، ويشتمل على النِّقاط كالتَّالي :

أ- **القبلة** : إنَّ الشَّعيرة الدِّينيَّة الَّتي لا مثيل لها في تكوين وإيجاد القاعدة الأساسيَّة للتَّنظيم الفيزيائيِّ للمدينة الإسلاميِّة هي التَّوجه نحو الكعبة المشرَّفة بالنِّسبة للمصلِّين من المسلمين على وجه الأرض، ممَّا يُحدِّد بالتَّأكيد اتجاه المسجد، وبالتَّالي فإنَّ الخطُّ المنظم لوضع الشَّوارع الرئيسيَّة للمدينة بدءاً من المسجد الَّذي يمثل التَّقاطع للشَّوارع في المنطقة باعتبار منارةَ المسجد هي البؤرة البصريَّة الدالة للمارة وقبلة النَّاس ضمن

---

(١) انظر : بيتر فارب، **بنو الإنسان**، ترجمة زهير الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٣٥٦ صفحة، ١٣٩.

(٢) حرَّاتٌ : جمع حرَّة، والحَرَّة : أرضٌ ذات حجارةٍ سُودٍ كأَنَّها أُحْرِقَتْ، والحَرَّة أيضاً : موضعٌ بظاهِر المدينة تحتَ واقِم، انظر : إبراهيم مصطفى وغيره، **المعجم الوسيط**، باب الحاء، ١٦٥/١.

(٣) انظر : ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله(-٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، **الأنيسُ المطربُ بروضِ القِرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرِّباط، دار المنصور، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٧٨٥ صفحة، ١٩٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تلك المنطقة[1]، ويُعتبرُ هذا التَّوجه من الرُّموز والإشارات الدِّينيَّة والعقائديَّة[2]، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة، ١٤٤]، وجديرٌ بالذِّكر أنَّ أداء الصَّلاة لا يقتصر فقط على المساجد، فإنَّ صلوات النَّوافل يُمكن أنْ تُؤدَّى في البيوت، فعن زيد بن ثابت ﷺ قَالَ : قَالَ الرَّسول ﷺ : " فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ"[3]، وإنَّ عدم توجيه العمران الإسلاميِّ للقبلة يُفقد المجتمع المسلم أهمَّ عوامل تميُّز شخصيته وتفرده من النَّاحية المعنويِّة والنَّفسيَّة، كما لا يمكن التَّعرف على اتجاه القبلة في المنازل إلا بشقِّ الأنفس، وعند التَّعارض بين توجيه المباني للقبلة والظروف البيئيَّة فإنَّ على المتخصِّصين في مجال تخطيط المدن وتصميم المباني أن يجدوا الحلول والابتكارات الهندسيَّة لتلك المشاكل.

ب- **الإضاءة والإنارة الطَّبيعيَّة :** جعل الله الشَّمس ضياءً تُضيء النَّهار، وجعل القمر نوراً يُنير الليل، وقد ذكر الله ذلك في آياتٍ منها قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس، ٥] وللإضاءة والإنارة أهميَّةٌ كبيرةٌ في حياة النَّاس وصحتهم، وبالتَّالي لابدَّ من أخذهما بالحسبان عند تخطيط المدن، ويكون ذلك بالتَّوجيه الصحيِّح للمباني ولشبكة الطُّرق.

ج- **التَّدفئة والتَّبريد الطَّبيعيَّين :** جعل الله الشَّمس مصدراً للضوء والحرارة يستفيد منه النَّاس في معاشهم وتدفئتهم، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾ [عم، ١٣]،

---

(١) انظر : د. حيدر عبد الرَّزاق كمونة، مقال : (**الأسس الفكريَّة والتَّشريعيَّة للمدينة العربيَّة الإسلاميَّة**)، في الموقع : (almadapaper.net).

(٢) انظر : د.م يحيى وزيري، مقال : (**المدن السَّاجدة : التَّوجه للقبلة وأثره على العمران والبنيان**)، القاهرة، مجلة بناة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، في الموقع : (www.bonah.org).

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيريَّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (٦) : صلاة المسافرين وقصرها، باب (٢٩) : اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ، ٥٣٩/١، رقم الحديث : (٧٨١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله ﴿سِرَاجًا﴾ : يعني الشَّمس، و﴿وَهَّاجًا﴾ : وقَّاداً مضيئاً يجمع النَّور والحرارة[1]، وأمَّا تبريد المكان بشكلٍ طبيعيٍّ فيتم بالاستفادة من الرِّياح الَّتي سخَّرها الله للنَّاس وجعلها آيةً من آياته، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[البقرة، ١٦٤].

د- **التَّهوية والتَّشميس الطَّبيعيَّين** : إنَّ للمناخ والاعتبارات الصحيَّة أهميَّةٌ في اختيار مواقع المدن راعاها المسلمون كغيرهم من الأمم، وفي القرآن الكريم إشارةٌ إلى ذلك، قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الكهف،١٧]، وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ﴾ أي : في متسعٍ من الكهف ينالهم برد الرِّيح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار وغمومه، وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ أي من عجائبَ صنع الله ودلالات قدرته الَّتي يُعتبر بها[2]، والتَّهوية الطَّبيعيَّة هي أفضل أنواع التَّهوية، لذلك لا بدَّ من دراسة حركة الرِّياح أثناء العام من خلال دراسة حرارة واتجاه وسرعة الهواء، وإنَّ التَّخطيط العامِّ للمدينة يجب أن يُوجه مناخيَّاً بحيث يتناسب مع اتجاهات الرِّياح السَّائدة والمستحبة صيفاً؛ والَّتي تسمح بمرور هواءٍ متجددٍ وبسرعاتٍ مناسبةٍ؛ ممَّا يكون له تأثيرٌ واضحٌ على تلطيف الجوِّ؛ بجانب الحماية من الرِّياح الضَّارة والعواصف التَّرابية[3].

---

(١) انظر : البغويُّ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود(-٥١٠هـ/١١١٦م)، **معالم التَّنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمَّد النِّمر، السُّعودية، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، [١-٨]، ٣١٣/٨.

(٢) انظر : البغويُّ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود ، **المصدر السَّابق**، ١٥٩/٥.

(٣) انظر : د.م عاطف حمزة، **تخطيط المدن : أسلوبٌ ومراحلٌ**، الدُّوحة، جامعة قطر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٤٧ صفحة، ٥٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك اهتمَّ علماء المسلمين بدراسة المناخ؛ مثل العالم ابن رُسْتَة[1] الَّذي اهتمَّ بدراسة المناخ وسماته والمعالم الجغرافيَّة الهامَّة مثل الأنهار، وظاهرة المدِّ والجزر الجغرافيَّة الطبيعيَّة، وكان ذلك في موسوعته الجغرافيَّة الفلكيَّة "الأعلاق النَّفيسة"؛ والَّتي تحدَّث فيها عن البلدان الَّتي رحل إليها فاهتمَّ بها اهتماماً خاصَّاً، فكان بذلك من أوائل العلماء المسلمين الَّذين أثَّروا في أوربا بإنجازاتهم في الرَّبط بين الجغرافيا وحسابات الفلك[2].

ولا يخفى ما لأشعة الشَّمس من فوائد صحيَّة فهي تعزز فيتامين (D) الَّذي يُنظم كلَّ نسيجٍ في الجسم، كما يُفيد في عملية التَّمثيل الغذائيِّ للكالسيوم، والجهاز المناعيِّ والوظائف العصبيَّة والعضليَّة، وتُساعد في تخفيف الوزن ...، ومن جرَّاء أشعة الشَّمس تتبخر المياه، وتتحرك الرِّياح؛ ممَّا يسبب هطول الأمطار وانتفاع الأرض وبثَّ الحياة فيها، وتنضج بتأثير أشعة الشَّمس الحبوبُ والثِّمار، وتحرق الشَّمس بحرارتها ما لا يُعلم من الفطريَّات والجراثيم، ولولا ذلك لانتشرت الأمراض والأوبئة فلا يبقى على الأرض حياةٌ[3].

هـ- **معرفةُ درجةِ الحرارةِ ودرجةِ الرُّطوبةِ** : إنَّ درجة الحرارة هي النَّتيجة المباشرة لفترة سطوع الشَّمس طولاً وقصراً، قوةً وضعفاً، كما أنَّ لزوايا ميل الشَّمس على الأرض أثراً أيضاً في زيادة أو نقصان درجات الحرارة، وتُعتبر الحرارة من أهم العناصر المناخيَّة المؤثِّرة على تخطيط المدن، وأما درجة الرُّطوبة فيجب دراستها على مدار السَّنة؛ بل على مدار الدَّورات المناخيَّة المتباعدة في بعض الأحيان، ففي المناطق الجافة يتمُّ تلطيف الجوِّ بإيجاد مساراتٍ هوائيَّةٍ تمرُّ على مسطحاتٍ مائيَّةٍ أو نباتيَّةٍ لزيادة نسبة الرُّطوبة[4]، وفي القرآن إشاراتٌ إلى ذلك؛ مثل آية سورة البقرة السَّابقة الذِّكر (البقرة، ٢٦٥)، وقوله : ﴿ **أَصَابَهَا وَابِلٌ** ﴾ وابلٌ : هو المطر الشَّديد، وقوله : ﴿ **فَآتَتْ**

---

(١) **ابن رُسْتَة** : ت (-٣٠٠هـ/٩١٢م)، هو أبو علي أحمد بن عمر عالمٌ جغرافيٌ من أهل أصفهان، ومن أهم كتبه : الأعلاق النَّفيسة، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ(-١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١-٨]، ١/١٨٥.

(٢) انظر : جلال مظهر، **حضارة الإسلام وأثرها في التَّرقيِّ العالميِّ**، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ٥٩٢ صفحة، ٣٩٠ و٣٩٣.

(٣) انظر : د. إبراهيم الحقيل، " **الشمس آيةٌ من آيات الله تعالى**"، في الموقع : (www.alukah.net).

(٤) انظر : د.م عاطف حمزة، **المرجع السَّابق**، ٥٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ أُكُلَهَا ﴾ أي : ثمرتها، وقوله : ﴿ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ أي : بالنِّسبة إلى غيرها من الجنان، وقوله : ﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾ والطلُّ : النَّدى أو الرَّذاذ أو الضَّعيف من المطر، أي : هذه الجنَّة بهذه الرَّبوة لا تمحل أبداً؛ لأنَّها إنْ لم يصبها وابلٌ فطلٌّ، وأيَّاً ما كان فهو كفايتها(١).

٣- **الوحدةُ والتَّناسقُ** : يُعتبر مفهوم الأمَّة هو العنصر الأساسيُّ في الوحدة الإسلاميِّة، وهذه الوحدة قائمةٌ على أساس الإيمان الَّذي يعمل رابطاً اجتماعيَّاً قويَّاً، ويُرادف مفهوم الأمَّة الواحدة دائماً مبدأ الوحدة، ومفهوم الأمَّة ظاهرٌ في تركيب المدينة بشكلها المُصغَّر في الحيِّ للمدينة، وتُعتبر المدينة نموذجيَّةً إذا ما كانت جميع فعاليات ساكنيها تنتهي في صيغتها النِّهائيَّة لتحقيق هدفٍ واحدٍ ومُوَّحدٍ وهو خدمة الخالق سبحانه وتعالى، وذلك أدَّى إلى وحدة تركيب المدينة الإسلاميِّة وتناسق وانسجام بيئتها الجغرافيَّة والتَّخطيطيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، والتَّناسق في نسيجها الحضريِّ وتكويناته الفرَّاغيَّة(٢)، فهناك نوعٌ من الإيقاع المتردد في المساكن بمظاهرَ عمرانيَّةٍ ذات شخصيةٍ إسلاميَّةٍ مميَّزةٍ تحرك الإدراك من الحسِّ إلى العقل فتتجلى بالتَّنوع المتدرج تحت صورٍ مختلفةٍ بشكل تجمعاتٍ آمنةٍ ذات انتماءٍ عضويٍّ تعمل بجزئها مع مجموعة الأجزاء الباقية كجهازٍ يعمل كجسم الانسان فيه موقعٌ للقلب وموقعٌ للأعضاء وكلُّها تتفاعل مع بعضها لأداء العمل المطلوب منها في عملية إحياء المدينة(٣).

٤- **التَّدرجُ والخصوصيَّة** : وهما نوعان :

النَّوع الأوَّل : تَّدرجٌ في المرحلة الزَّمنية في التَّخطيط، وهو ما علَّمه الله للبشر من خلال التَّدرُّج في الخلق، قال الله تعالى : ﴿ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ

---

(١) انظر : القرطبيُّ، أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ٢٨٨/٣.

(٢) انظر : د. حيدر عبد الرَّزاق كمونة، مقال : (**الأسس الفكريَّة والتَّشريعيَّة للمدينة العربيَّة الإسلاميَّة**)، في الموقع : (almadapaper.net).

(٣) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **مقال** : "**التَّنظيم والتَّصميم العمرانيَّان في الإسلام بين الدِّين والسِّياسة**"، ٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ [فصلت، ٩ و ١٠و١١ و١٢]، فقد تدرَّج الله في خلق السَّماوات والأرض مع قدرته سبحانه وتعالى على خلقها بقوله : "كن فيكون"، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس، ٨٥].

النَّوع الثَّاني : تدرجٌ في فراغات المدينة الإسلاميَّة، حيث يتمُّ تنظيم الفضاء المفتوح في المدينة الإسلاميِّة بحيث يُحقِّق المتطلبات الاجتماعيَّة الحضاريَّة بأسلوب تنامي الفضاءات بشكلٍ متدرجٍ، ويتمُّ تقسيم هذه الفرَّاغات بحسب الخصوصيَّة إلى فضاءٍ عامٍ وفضاءٍ شبه خاصٍّ وفضاءٍ خاصٍّ، وهذه الاعتبارات والخصائص النَّاتجة بشكلٍ مباشرٍ من القيم الدِّينيَّة والقانونيَّة صالحةٌ وظيفيَّاً لتحقيق الحاجات الاجتماعيَّة المطلوب إشباعها وتحقيقها في الأحياء الإسلاميِّة، فمثلاً تنتشر المساجد في المحلات السَّكنيَّة (ضواحي) في المدينة الإسلاميِّة ذات النَّسيج المتشابك والمتماسك بتوزيعٍ متدرجٍ ضِمن مبدأ التَّكامل ومبدأ اتصال العبد المسلم بخالقه سبحانه وتعالى، وهو مبدأ تكامل هذه الوحدات بنفسها[1]، فالنَّسيج الحضريُّ الإسلاميُّ تشكل بفعل عوامل عديدة منها السِّياسة، وتدرج هرميَّاً من مكان القوة إلى مكان الضَّعف؛ فإذا بالجامع هو نقطة القمة وبعدها أصبح رمزاً للحاكم نفسه وتدرَّج إلى المساجد والمصليات والمدارس والأسواق والسكن الَّذي هو القاعدة الهرميَّة الكبرى للتدرج الحضاريِّ الإسلاميِّ[2].

٥- التَّنوعُ والتَّكاملُ : يتبيَّن أنَّه في العمارة الإسلاميِّة بالرَّغم من تنوع الدُّول الَّتي حكمت العالم الإسلاميِّ إلا أنَّ الدِّينَ الإسلاميَّ ظلَّ هو المرجعيَّة الأساسيَّة للعمارة الإسلاميِّة وتخطيط المدن، وعلى الرَّغم من تنوع طُرُزِ العمارة الإسلاميِّة وتخطيط المدن من الصِّين إلى الأندلس إلَّا أنَّ روح الإسلام ظلَّت هي الغالبة على هذه الطُّرز مع رؤية تنوعٍ معماريٍّ مثيرٍ وملفتٍ للانتباه، ولكنَّ داخل هذا التَّنوع هناك وحدةٌ حضاريَّة لا تنفي خصوصيَّة أيِّ شعبٍ وأيِّ حضارةٍ داخل العالم الإسلاميِّ [3]، فالمجتمع الإسلاميُّ الَّذي اجتمع فيه النَّاس على المبادئ الخاصَّة بالبشر جميعاً ولبسوا لباس الإسلام وجعلوا من مناطقهم وحدةً إسلاميَّةً متميزةٍ برغم تعدُّد الظَّواهر من الشَّرق إلى الغرب؛ والتَّميُّز هذا يُعبِّر عن أزمنةٍ ثقافيَّةٍ تطوَّر فيها المجتمع عبر

---

(١) انظر : د. حيدر عبد الرَّزاق كمونة، مقال : (**الأسس الفكريَّة والتَّشريعيَّة للمدينة العربيَّة الإسلاميَّة**)، في الموقع : (almadapaper.net).

(٢) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **المقال السَّابق**، ٥٩.

(٣) انظر : د. خالد عزب، مقال : "**العمارة الإسلاميَّة والتَّحول نحو الغرب**"، في الموقع : (www.facebook.com/groups).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جماعاتٍ متميِّزةٍ لا تعبر عن شعبٍ واحدٍ أو منطقةٍ من المناطق، فهناك نوعٌ من الإيقاع المتردد في المساكن بمظاهرَ عمرانيَّةٍ ذات شخصيَّةٍ إسلاميَّةٍ مميَّزةٍ بالتَّنوع المتدرج تحت صورٍ مختلفةٍ بشكل تجمعاتٍ آمنةٍ ذات انتماءٍ عضويٍّ(١).

٦- **الاقتصاد وتعددُ الوظائفِ أو الاستعمالات** : جعل الله تعالى النَّجوم متعدِّدة الوظائف، فهي زينةٌ ومصابيحٌ ورجومٌ للشَّياطين ونقاطُ علامٍ و...، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝** ﴾ [تبارك،٥]، ولقد أنكر رسول الله هود ﷺ على قومه الإسراف باتخاذ مبانٍ للهو والعبث دون فائدةٍ، وجاء ذلك مسجَّلاً في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى : ﴿ **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩** ﴾ [الشعراء، ١٢٨ و١٢٩]، والرِّيع : ما ارتفع من الأرض أو الطَّريق أو الجبل أو بنيان الحمام أو...، وتَعْبَثُون : أي تبنون بكلِّ مكانٍ مرتفعٍ آيةً علماً تلعبون بها على معنى أبنية الحمام وبروجها، وقيل : تعبثون بمن يمرُّ في الطَّريق حيث تبنون بكلِّ موضعٍ مرتفعٍ بناءً لتشرفوا على السَّابلة فتسخروا منهم، وقيل غير ذلك(٢)، كما نهى النَّبيُّ محمَّد ﷺ عن الزِّيادة في عِمارة المباني من غير حاجةٍ، فعن أَنَسُ بنُ مَالِكٍ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : " أما إنَّ كلَّ بناءٍ وبالٌ على صاحبه إلَّا ما لا إلَّا ما لا "(٣) يعني إلَّا ما لا بدَّ منه، وعن خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ(٤) ﷺ قال : " إنَّ المسلم يُؤجر في كلِّ شيءٍ ينفقه إلَّا في شيءٍ يجعله في هذا التَّراب أو قال : البناء"(٥).

---

(١) انظر : د. سامي سعد الدِّين منيمنه، **المقال السَّابق**، ٥٢و٥٩.

(٢) انظر : القرطبيُّ، أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ١١٤/١٣.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٠) : الأدب، باب (١) : أبواب النَّوم، باب ما جاء في البناء، رقم الحديث : ٥٢٣٧، (٣٦٠/٤) .

(٤) **خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ** ﷺ : (٣٦ق.هـ/٦٣٥م-٣٧هـ/٦٥٧م)، خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ بنِ جَنْدَلَةَ بنِ سَعْدٍ، أَبُو يَحْيَى التَّمِيْمِيُّ، ، وَقِيْلَ : كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وهو عربي، لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة، وهو من السابقين الأولين إِلَى الإسلام، وممن يعذب في اللَّه تعالى، كان سادس ستة في الإسلام، لَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ شَهِدَ بَدْراً وأحد وَالمَشَاهِدَ، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **المصدر السَّابق**، ١٤٧/٢.

(٥) البخاريُّ، مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٧٩) : الاستئذان، باب (٥٣) : ما جاء في البناء، رقم الحديث : ٩٤١٨، (٩٥/٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأمَّا تعدُّد الوظائفِ أو الاستعمالات فيُقصد به استعمال فراغٍ أو مبنىً واحدٍ في عدَّة وظائفٍ، وذلك له أثرٌ كبيرٌ في التَّخطيط المستدام، لأنَّه يدعم التَّقليل من استخدام المصادر والبنية التَّحتيَّة غير الفعَّالة، ويُقلل من فقدان الأراضي الزِّراعيَّة والمواد الطَّبيعيَّة والتَّلوث، ومثال تعدُّد الاستعمالات استخدام المسجد في وظائف متعددةٍ دينيَّة وتعليميَّة وثقافيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة وإداريَّة[١]، فقد كان المسجد مكاناً للعبادة والاجتماع والتَّعليم والقضاء ومأوىً للفقراء واستقبال الوفود وإدارة البلاد وإعلان الحرب و... وتغير مع الزَّمن[٢].

٧- **الالتزامُ بالقواعدِ الشَّرعيَّة لتخطيط المدن** : إنَّ مقصود الشَّريعة من الخلق هو حفظ دينهم وأنفسهم ونسلهم وعقولهم وأموالهم والَّتي هي الضَّروريات الخمس[٣]، ويُعتبر الالتزامُ بالقواعدِ الشَّرعيَّة لتخطيط المدن منها، وتتمثل هذه القواعد في :

أ- **قواعدُ الضَّررِ والتَّلوثِ** : إنَّ علم الفقه يُنظم علاقة الإنسان بربِّه وبنفسه وبأُسرته ومجتمعه وبالكون من حوله، فالشَّريعة الإسلاميِّة حاكمةٌ على جميع أفعال المكلفين، وباعتبار أنَّ تخطيط المدن هو أمرٌ واقعٌ على البيئة، وللبيئة صلةٌ عميقةٌ بالفقه، سواءً ما يتصل بتخطيط المدن وعمارتها وإحياء الموات و...، وهذا الاتصال حاصلٌ من خلال قواعدَ كلِّيَّةٍ هي القواعد الفقهيَّة، ومن أشهرها قاعدة : (لا ضرر ولا ضرار)[٤] وأصلها الحديث النَّبويُّ : "لا ضرر ولا ضرار"[٥]، وهذه القاعدة تُعدُّ من أركان الشَّريعة، وتشهد لها نصوصٌ كثيرةٌ من الكتاب[٦]، وتتفرع من هذه القاعدة قواعدُ فقهيَّةٌ فرعيَّةٌ منها: الضَّرورات تُبيح المحظورات، الضَّرورات تُقدَّر بقدرها، الضَّرر الأشدُّ يزال

---

(١) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، مقال "**رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٢) انظر : د. حيدر عبد الرَّزاق كمونة، مقال : (**الأسس الفكريَّة والتَّشريعيَّة للمدينة العربيَّة الإسلاميَّة**)، في الموقع : (almadapaper.net).

(٣) انظر : الغزاليُّ، أبو حامد محمَّد بن محمَّد(-٥٠٥هـ/١١١١م)، **المستصفى في علم الأصول**، تحقيق محمَّد عبد الشَّافي، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ٣٨٣ صفحة، ١/١٧٤ .

(٤) انظر : السُّيوطيُّ، عبد الرَّحمن بن أبي بكر(-٩١١هـ/١٥٠٦م)، **الأشباه والنَّظائر**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٥٤٢ صفحة ، ٤٨ .

(٥) الأصبحيُّ المدنيُّ، مالك بن أنس(-١٧٩هـ/٧٩٦م)، **الموطأ**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، [١-٤]، كتاب (٢٣) : الأقضية، باب (٢٦) : القضاء في المرفق، ٤/٤٠، رقم : (١٢٣٤).

(٦) انظر : الشَّاطبيُّ، إبراهيم بن موسى، **المصدر السَّابق**، ٢/١٥-١٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالضَّرر الأخف، يُتحمل الضَّرر الخاصُّ لدفع الضَّرر العامِّ... [1]، وللضَّرر والتَّلوث أنواعٌ كثيرةٌ أهمُّها : تلوث الماء، تلوث تربة الأرض، التَّلوث الشمّي (تلوث الهواء)، التَّلوث السَّمعيُّ، التَّلوث البصريُّ، وينتج التَّلوث والضَّرر عن عدِّة أسبابٍ منها : سوء توزيع استعمالات الأراضي؛ كاتخاذ المصانع قرب السَّكن[2].

ب- **قواعدُ الخصوصيَّةِ** : يرتبط مفهوم الخصوصيَّة في تخطيط المدن بمدى توفير الظُّروف الملائمة للإنسان حتَّى يقوم بمتطلبات حياته اليوميَّة في ظروفٍ اجتماعيَّةٍ ونفسيَّةٍ ملائمةٍ؛ وبِحُرِّيَّةٍ تامَّةٍ بعيداً عن تطفل الآخرين فيما يتعلق بِحُرِّيَّته الشَّخصية[3]، والخصوصيَّة هي أحد المبادئ المهمَّة الَّتي طُبقت في أسلوب تخطيط المدن في الإسلام من أجل تعظيم خصوصيَّة الأسرة وحُرمتها من الغرباء، وما الخصوصيَّة إلا انعكاسٌ مباشرٌ للتَّعاليم الإسلاميِّة الواردة في القرآن والسُنَّة، ولذا كان الفقه صارماً جداً بمنع أيِّ إخلالٍ بهذا المبدأ، ويدلُّ على ذلك تحقيق الخصوصيَّة بأنواعها الثَّلاثة و هي[4] :

١- **الخصوصيَّةُ البصريَّةُ** : تتحقَّق الخصوصيَّة البصريَّة على مستوى تخطيط المواقع السَّكنيَّة من خلال التَّحكم في توزيع استعمالات الأراضي، ومثاله عدم وضع الأسواق في مقابل الأحياء السَّكنيَّة لكيلا يؤدي ذلك إلى التَّعرض للخصوصيَّة وكشف الحُرُمات، وجاء التَّأكيد على الخصوصيَّة البصريَّة في القرآن الكريم والسُنَّة النبويَّة المُطهرة؛ حيث قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ [النور، ٢٧]، وعن سهل بن سعد[5] ﷺ قال : قال النَّبيُّ ﷺ : " إنَّما جُعل الاستئذان من أجل البصر "[1].

---

(١) انظر : السُّيوطيُّ، عبد الرَّحمن بن أبي بكر، **المصدر السَّابق**، ٤٨.

(٢) انظر : المواق العبدريُّ، أبو عبد الله محمَّد بن يوسف(-٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، **التَّاج والإكليل لمختصر خليل**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م، [١-٢]، ٢/٢٤٢ .

(٣) انظر : عصام إسماعيل، "**مفهوم الخصوصيَّة وتأثيره علي تصميم السَّكن في مصر**"، أسيوط، جامعة أسيوط، كُليَّة الهندسة قسم العمارة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، في الموقع : (www.aun.edu.eg/journal)

(٤) انظر : الملحق رقم (٢)، **تحديد أبعاد تحقيق الخصوصيَّة في تخطيط المدن**، ٢١٨.

(٥) **سَهْلُ بنُ سَعْدٍ** ﷺ : (٥ق.هـ/٦٠٦م-٨٨هـ/٦٩٤م)، سَهْلُ بنُ سَعْدِ بنِ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ، أَبُو العَبَّاسِ الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ السَّاعِدِيُّ، الإِمَامُ الفَاضِلُ المُعَمَّرُ بَقِيَّةُ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، كان اسمه حزنًا، فسماه رَسُول اللَّهِ ﷺ سهلًا، وعاش سهل وطال عمره، وتوفي سهل سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **الخصوصيَّةُ السمعيَّةُ** : وهي تعني توفير بيئةٍ صوتيَّةٍ مناسبةٍ عن طريق توزيع استعمالات الأراضي بشكل صحيٍّ يُحقق القدر المطلوب من الرَّاحة النَّفسيَّة للإنسان، ويُساعده على القيام بأنشطته المختلفة دون إزعاجٍ أو قلقٍ من التَّطفُّل على أحاديثه وعلاقاته، كما تعني أيضاً عدم انتقال الأصوات إلى الخارج أو الدَّاخل[٢]، قال الله تعالى : ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان، ١٩].

٣- **الخصوصيَّةُ الشَّمِّيَّةُ** : وتتحقَّق الخصوصيَّةُ الشَّمِّيَّةُ عن طريق توزيع استعمالات الأراضي بشكلٍ صحيٍّ يمنع انتقال الرَّوائح الكريهة والدُّخان من مصادرها كالمصانع إلى مناطقَ أُخْرى كالسَّكن، لأنَّ الرَّائحة الكريهة والمنتنة تخرق الخياشيم وتصل إلى المعي وتؤذي الإنسان، وهو معنى حديث عبد الله بن عمر ﷺ أنَّ النَّبي ﷺ قال : "من أكل من هذه الشَّجرة يعني الثُّوم فلا يقربنَّ مسجدنا"[٣]، فكلُّ رائحةٍ تؤذي تُمنع منها بهذا الحديث[٤]، ولذلك أثَّر فقه البنيان على تخطيط المدينة وتخطيط شوارعها، وحُددت مستويات الخصوصيَّة في الأماكن العامَّة بثلاث مستوياتٍ هي[٥] :

المستوى الأوَّل : الخصوصيَّةُ على المستوى العامِّ : تشمل المناطق والفرَّاغات ذات الاستعمال العامِّ على مستوى الحيِّ السَّكنيِّ، كالطُّرق الرَّئيسيَّة والمناطق التَّجاريَّة والأماكن المفتوحة والخضراء.

المستوى الثَّاني : الخصوصيَّةُ على المستوى شبه العامِّ : وتشمل المناطق والفرَّاغات ذات الاستعمال العامِّ على مستوى المجاورة السَّكنيَّة[٦].

وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **المصدر السَّابق**، ٥٧٥/٢.

(١) البخاريُّ، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٦) : الاستئذان، باب (٣٠) : الاستئذان من أجل البصر، رقم الحديث : (٦٢٤١).

(٢) انظر : أيمن علي، مقال "**القيم الإسلامية كمدخل لتحقيق الخصوصيَّة في البيئة السكنيَّة المعاصرة**"، أسيوط، جامعة أسيوط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، في الموقع : (www.aun.edu.eg/journal) .

(٣) البخاريُّ، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٦) : المظالم، باب (٣٠) : أبواب صفة الصَّلاة، باب ما جاء في الثُّوم النيء والبصل والكراث، رقم الحديث : (٨١٥).

(٤) انظر : المواق، أبو عبد الله محمَّد بن يوسف العبدريُّ، **المصدر السَّابق**، ٢٤٢/٢ .

(٥) انظر : أيمن علي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٦) **المجاورة السَّكنيَّة** : تجمعٌ سكنيٌّ يتراوح عدد أفراده من ٩٠٠ إلى ١٢٠٠ نسمةٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **دليل المعايير التَّخطيطيَّة للخدمات**، ٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المستوى الثَّالث : الخصوصيَّة على المستوى الخاصِّ : وهي أعلى مستويات الخصوصيَّة المطلوبة، وتختلف درجة الخصوصيَّة المطلوبة لكلِّ نشاطٍ.

ج- **قواعدُ التَّخصُّصِ** : صُنِّفت المناطق التجاريَّة (الأسواق) والمناطق الصناعيَّة في المدن الإسلاميِّة تصنيفاً يعتمد على التَّخصُّص، إذْ يُحدَّدُ لأصحاب كلِّ حرفةٍ جانبٌ من السوق، سواءً على امتداد الشَّارع الأعظم أو الشَّوارع الجانبيَّة المتفرعة منه على هيئة حوانيتَ متراصَّةٍ تضمُّ أصحاب كلِّ حرفةٍ أو تجارةٍ ...، فقد كان التَّوجيه أنْ يكون لأهل كلِّ صنعةٍ سوقٌ تختصُّ بهم وتُعرض صناعتهم فيها؛ فإنَّ ذلك لقصادهم أرفق، ولصناعتهم أنفق، وذلك ممَّا يدفع إلى التَّنافس في المعروض من التِّجارات، كما يُسِّهل وصول المشتري إلى حاجته بيسرٍ وسهولةٍ[1]، وانعكس هذا التَّخصص على مسمَّيات الأحياء، فقد سُمِّيت أسواق المدن الإسلاميِّة بأسماء منتجاتها، مثل سوق القصَّابين والخبَّازين والعطَّارين والنَّحاسين والصَّاغة ...، وانعكس ذلك على جميع المدن الإسلاميِّة بلا استثناءٍ.

د- **قواعدُ التَّجاورِ** : يُعتبر التَّجاور من أهمِّ المعايير التَّخطيطيَّة في ضوء المنهج الإسلاميِّ المراد إظهارها وتأصيلها خاصّةً في تخطيط التَّجمعات السَّكنيَّة بالمدينة، فقد رُبط الإيمان بالله بإكرام الجار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ﷺ : "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"[2]، ولا يتمُّ تصنيف الجوار على أساسٍ ماديٍّ أو طبقيٍّ؛ لتنافي ذلك مع مبدأ المساواة والقيم الاجتماعيَّة؛ ولما فيه من إضعاف للعلاقات الاجتماعيَّة، وإنَّما تُصنَّف علاقات وحدة الجوار بحث تأتي علاقة ذوي القربى أولًا تأكيداً لصلة الرَّحم الَّتي حثَّ عليها الإسلام، وبعد ذلك تأتي العلاقات الأخرى بالتَّساوي كالمنافع المشتركة، وفي ضوء التَّخصص الَّذي قامت عليه الأسواق واختصاص كلِّ سوقٍ بسلعةٍ معيَّنةٍ ظهر مفهوم التَّجاور في السِّلع

---

(١) انظر : الشِّيزريُّ، أبو النَّجيب عبد الرَّحمن بن نصر، **المصدر السَّابق**، ١١٠ .

(٢) البخاريُّ، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٧٨) : الأدب، باب (٣١) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، رقم الحديث : (٢٢٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المتشابهة أو السِّلع الَّتي يُكمِّل بعضُها بعضاً[1]، وهذا التَّجاور تحكمه قواعد شرعيَّةٌ مستمدَّةٌ من أصول التَّشريع الإسلاميِّ، ويأتي في مقدمة هذه القواعد قواعد الضَّرر والتَّلوث.

هـ- **قواعدُ الارتفاقِ** : الارتفاق لغةً : الانتفاع، واصطلاحاً : فأكثر ما يُطلق على المنافع الَّتي تتحقَّق للعقار، وهو اصطلاحٌ متأخرٌ لم يشتهر عند المتقدِّمين من الفقهاء، والحكمة من مشروعيَّة حقوق الارتفاق دفع الضَّرر وتقليله على أصحاب الأملاك، ومراعاة حاجاتهم ومصالحهم، ولو لم تكن تلك الحقوق مشروعةً لَلَحِقَ النَّاسَ في أملاكهم أنواعٌ من الضَّرر، وربما كبُر الضَّرر مع تطوُّر الحياة ونموِّها وكثرة الحاجات واتساع رقعة العمران، فثُبوت تلك الحقوق فيه مصلحةٌ ظاهرةٌ، ورفعٌ للحرج والمشقَّة، وإذا نشأت مدينةٌ جديدةٌ فإنَّ البناء فيها يتمُّ عن طريق تتابع البناء في أماكن هذا الحيِّ، فإذا كثُر عدد المارَّة في مكانٍ ما فإنَّ هذا الطَّريق سيكون أكثر سعةٍ وسيمنع المارَّة فيه أيَّ بناءٍ يُضيِّق الطَّريق، وبذلك يزحف البناء وتتجاور الوحدات المعماريَّة بجوار بعضها بعضاً، إلى أنْ تستقر حدود الطُّرق تبعاً لاستخدام المارَّة لها[2]، وهذا لونٌ من الفكر العمرانيِّ المتميِّز عند المسلمين، حيث جاءت أنماط البناء وما تحقق من حقوق الارتفاق والتَّنظيم انعكاساً للعقيدة الإسلاميِّة وأحكام السِّتر والحلال والحرام، وتحقيق صور التَّعاون والتآلف، وتمتين أواصر صلة الأرحام والأقارب، وحماية حقوق الطُّرقات والجوار، وعدم التَّعسف في استعمال الحقِّ بما يحمل الأذى للجوار، سواءً في نظام البناء أو في تحقيق الارتفاق منه، وينقسم حقُّ الارتفاق إلى[3] :

١- حقُّ الشُّرب ٢- حقُّ المجرى ٣- حقُّ المسيل ٤- حقُّ المرور[4].

و- **قواعدُ الشُّفْعة** : حقُّ الشُّفْعة مبدأٌ ينصُّ على أنّه يحقُّ للجار أن يكون له حقُّ الأولويَّة بشراء الأرض أو العقار المجاور له إذا عُرض للبيع، وهذا المبدأ يساعد على تجنب النِّزاعات المستقبليَّة، فهو يفيد في تحديد وجود الجار الجديد إذا كان غير معروفٍ أو غير مرغوبٍ فيه، وكذلك يضمن للجار الأصليِّ الحقَّ بالتَّوسع أو الانتفاع بالعقار

---

(١) انظر : محمَّد السِّرياني، **الأسواق في المدينة الإسلاميَّة**، مجلة البلديَّات، العدد ٢٦، السنة ٦، ربيع الآخر ١٤١١هـ/ تشرين الثَّاني١٩٩٠م، ٤٩.

(٢) انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، كتاب الأمَّة، السُّنة ١٧، العدد ٥٨، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، ١٤٤ صفحة، ٨٧ و٨٨ .

(٣) انظر : د.عبد الله بن عمر السُّحيبانيُّ، **حقُّ الارتفاق وتطبيقاته المعاصرة**، ١٩و٢٠و٢١، في الموقع : (www.suhaiban.com).

(٤) انظر: الملحق رقم (٣)، **أقسام حقِّ الارتفاق**، ٢٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجديد، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺعَنِ النَّبي ﷺ قَالَ : "مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَأَرَادَ بَيْعَهَا فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى جَارِهِ"(١)، ولقد أثَّرت قواعد الشُفْعة على عمليَّة تخطيط المدن في الإسلام، فلقد وُجِدت أحياءٌ سكنيَّةٌ كاملةٌ تابعةٌ لعائلةٍ واحدةٍ، ولا يحقُّ لأحدٍ شراء أرض مجاورةٍ لهم إلا بإذنهم.

ز- **قواعدُ الإحياءِ (إحياء الموات)** : الإحياءُ : جَعْلُ الشيء حيًّاً، والموات : ما لا روح فيه، أو الأرض الَّتي لا مالك لها، أو الأرض الخراب الدَّارسة غير العامرة(٢)، أما اصطلاحًا فإحياء الموات : هو التسبُّب باستصلاح الأراضي الموات وجعلها صالحةً للزِّراعة، وقد ثبتت مشروعيَّته بالسُنَّة والمعقول، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ عَنِ النَّبي ﷺ قال : "من أحيا أرضاً ميتةً فهي له"(٣)، ودلَّت الأحاديث على التَّرغيب في الإحياء؛ لحاجة النَّاس إلى موارد الزِّراعة وتعمير الكون، ممَّا يُحقِّق لهم رفاهًا اقتصاديًّا، ويوفِّرُ ثروة عامَّة، واتَّفق الفقهاء على أنَّ الأرض الَّتي لم يملكها أحد ولم يوجد فيها أثرُ عمارةٍ وانتفاعٍ تُملك بالإحياء، ويكون الإحياء باستصلاحها للزِّراعة بحسب عُرْف النَّاس وعاداتهم(٤).

ح- **قواعدُ الحريم** : حَرِيمُ الشَّيْءِ : ما حولَهُ مِنْ حُقوقِهِ ومَرافِقِهِ، وهو ما تَمسُّ إليه الحاجة لتمام الانتفاع بالمعمور؛ كحريم البئر وفناء الدار، وحكم الحريم أن كلّ مملوك لا يجوز إحياء ما تعلق بمصالحه، وللمحيي ملكية إضافية قرَّرها له الشَّارع الحكيم، وهو حريم الأرض الَّتي أحياها، فله بالإحياء ما يحتاج إليه من المرافق كفِناء الدَّار وحرِيمُ البئر، وله أن يمنع غيره، وسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِ مَالِكِهِ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالِانْتِفَاعِ بِهِ، وَالأَصْل فِي مَشْرُوعِيَّةِ الْحَرِيمِ حديثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ(٥)ﷺ أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ:

---

(١) ابن ماجة، أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيُّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (١٧) : الشُّفْعة، باب (١) : مَنْ بَاعَ رُبَاعًا فَلْيُؤْذِنْ شَرِيكَهُ، ٨٣٣/٢، رقم الحديث : (٢٤٩٣).

(٢) انظر : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، **المصدر السَّابق**، مادة (حيا)، ١٢٢/٢.

(٣) التِّرمذيُّ، أبو عيسىٰ محمَّد بنُ عيسى، **المصدر السَّابق**، كتابُ (١٣) : الأحكامِ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ، باب (٣٨) : مَا ذُكِرَ فِي إِحْيَاءِ أَرْضِ المَوَاتِ، رقم الحديث : (١٣٧٨).

(٤) انظر: الملحق رقم (٤)، **قواعدُ الإحياءِ والإقطاع والحمى**، ٢٢٢.

(٥) **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ** ﷺ : ت(-٦٠هـ/٦٧٩م)، عبْدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلِ بنِ عَبْدِ نَهْمٍ المُزَنِيُّ صَحَابِيٌّ جَلِيْلٌ، أبو زياد، مِنْ أَهْلِ بَيْعَة الرِّضْوَانِ، وكَانَ مِنَ البَكَّائِيْنَ، سكن المدينة ثم تحول عنها إلى البصرة وابتنى بها داراً قرب المسجد الجامع، وتوفي فيه سنة تسع وخمسين، وقيل : سنة ستين، انظر : ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **المصدر السَّابق**، ٣٩٥/٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"مَنْ حَفَرَ بِئْرًا فَلَهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا عَطَنًا لِمَاشِيَتِهِ"[1]، وأجمع الفقهاءُ على أنَّ للعين حريمٌ، ويَخْتَلِفُ مِقْدَارُ الْحَرِيمِ بِاخْتِلاَفِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَرِيمُ[2]، كَالْبِئْرِ، وَالنَّهْرِ، وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهَا، وَفِي كلِّ خِلاَفٌ[3].

رابعاً : مراحل تخطيط المدن في الاسلام :

لقد نضجت كتابات علماء تخطيط المدن والسِّياسة الشَّرعيَّة في مجال عمران المدن، وحدَّدوا المراحل والأسس والشُّروط الَّتي يجب أنْ يرُاعيها الحاكم عند إنشاء أيَّة مدينةٍ وهي :

المرحلة الأولى : اختيارُ موقعِ المدينةِ : ويجب أنْ يحقق موقعِ المدينةِ – كما ذُكِر سابقاً – الأمن المائيُّ والغذائيُّ والاقتصاديُّ والنَّفسيُّ، وهذا ما أوجبه العلماء المسلمون على الحكام عند تخطيط المدن وهو أنَّ على الحاكم تحصين المدينة ودفعها بإدارة سياج الأسوار على المدينة، ووضعها في مكانٍ ممتنعٍ، إمَّا على هضبةٍ متوعرةٍ من الجبل، وإمَّا باستدارة بحرٍ أو نهرٍ كما في الفسطاط، حتَّى لا يُوصل إليها إلَّا بعد العبور على جسرٍ أو قنطرةٍ؛ فيصعب منالها على العدوِّ ويتضاعف تحصينها[4]، وهذا الشَّرط لتأمين الحاكم والرَّعية ويكمل وتدعيم التَّحصين الطبيعيَّ للمدينة وتوفير الأمن والأمان لساكنيها، وذلك يعتبر قيمةً حضريَّةً تؤدي إلى عمران المدن وازدهارها، ويُلاحظُ تأثر تخطيط المدينة الإسلاميَّة بإنشاء الأسوار تأثيراً مباشراً وخصوصاً فيما يتعلق بمساحتها وخلوِّ الكثير منها من المساحات الفضاء كالميادين والحدائق، وإنشاء بعض التَّكوينات المعماريَّة خارجها التي تشغل مساحاتٍ كبيرةً كمصلى العيد والأسواق الأسبوعيَّة، ولهذه الأسوار بواباتها ارتباطاً بشوارعها وإقامة تعزيزاتٍ أمنيَّةٍ تُمكِّن الحراس من السَّيطرة الأمنية الكاملة على المدينة.

المرحلة الثَّانية : إحصاء عدد سكان المدينة المراد تخطيطها : إنَّ مفهوم إحصاء عدد السُكان موجودٌ عند المسلمين الأوائل، ومن الدَّلائل على ذلك حديث حُذيفة بن اليَمان ﷺ قال : قال النَّبي ﷺ : " اكتبوا لي من تلفَّظ بالإسلام من النَّاس، فكتبنا له ألفاً وخمسِ مائة رجلٍ،

---

(١) ابن ماجة، أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيُّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (١٦) : الرُّهون، باب (٢٢) : حَرِيمِ الْبِئْرِ، ٨٣١/٢، رقم الحديث : (٢٤٨٦).

(٢) انظر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت، **الموسوعة الفقهيَّة الكويتيَّة**، الكويت، دار السَّلاسل، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، [١-٤٥]، ٢١٤/١٧.

(٣) انظر: الملحق رقم (٥)، **أنواع الحريم**، ٢٢٤.

(٤) انظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله محمَّد بن علي، المصدر السَّابق، ٧٦٤/٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقلنا : نخاف ونحن ألفٌ وخمسُ مائةٍ فلقد رأيتنا ابتلينا حتَّى إنَّ الرَّجل ليصلي وحده وهو خائف"[1]، كما عمل بعض الخلفاء إحصاءً كأبي بكر وعمر ومعاوية و... ﷺ[2] .

المرحلة الثَّالثة : اختيار المهندسين والمخطِّطين : عَهِدَ الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ في اختيار موقع الكوفة وبناءها سنة ١٧هـ إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ، فأرسل سعد ﷺ رجلين أحدهما على تنزيل أهل الكوفة؛ والأخر على تنزيل أهل البصرة[3].

المرحلة الرَّابعة : فحص التُّربة : لا بدَّ قبل إنشاء أيِّ مدينةٍ أو بناءٍ على أرض منطقة معينةٍ من فحص تربة تلك المنطقة للتَّأكد من صلاحيتها لتلك المهمَّة، وهذا ما يُستنبط منُ قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ [النَّبأ، ٦ و٧] ، وقوله أيضاً : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٩ ﴾ [التَّوبة، ١٠٩] ، كما جعل الله سبحانه وتعالى الأرض مكاناً مستقراً ومُهيأً لسكن الإنسان، قال الله تعالى : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١ ﴾ [النَّمل، ٦١] ، فالتُّربة هي الرَّكيزة التي تقوم عليها حياة المجتمعات وأرزاق السُّكان ونشاطاتهم المختلفة، فدراسة التُّربة للتَّعرف على مدى تحُملها للبناء ولأغراض الاستغلال الاقتصاديِّ وقابلية الزِّراعة ومعرفة مواد البناء المتوفِّرة فيها، وتواجد المياه الجوفية فيها، وكيفيَّة تنفيذ شبكات الطُّرق والبنية التَّحتيَّة فيها والَّتي تعتمد على الحفر والردم.

المرحلة الخامسة : دراسة المناخ : كانت جودة المناخ شرطاً معتبراً في اختيار مواقع المدن، ولذلك اهتمَّ بها الحكَّام القائمون على انتشار المدن الإسلاميَّة، وانتقد المفكرون المسلمون الحيدة عنها أو إهمالها رغبةً في التَّقويم والاستفادة من التَّجربة، فقد لاحظ عمر بن الخطَّاب ﷺ تأثير المناخ على صحَّة أفراد الجيش الإسلاميِّ بعد فتح المدائن والنُّزول بها، وما أصابهم

---

(١) البخاريُّ، محمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٥٦) : الجهاد والسِّير ، باب (١٨٠) : كتابة الإمام النَّاس، رقم الحديث : ٣٠٦٠، (٩٥/٢).

(٢) انظر : أ.د حسَّان علي حلَّاق، **دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة**، ٣١ و٣٢ و٣٣.

(٣) الرجلان هما : الأوَّل : أبو الهيّاج بن مالك، والثَّاني : عاصم بن الدلف أبو الجرباء، انظر : ابن جرير الطبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير، **المصدر السَّابق**، ٤١/٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من خورٍ وضعفٍ، فأمرهم بعدم سكنى هذه المدينة والانتقال إلى موضعٍ آخر يُوافقهم؛ وقال قولته المشهورة : " إنَّ العرب كالإبل لا يُصلحها إلا ما يُصلح الإبل"[١]، كما كان اختيار الأمير الأمويُّ الحجَّاج لموقع مدينة واسط في العراق بعد التَّأكد من طيب هوائه؛ فقد أرسل رجلاً ليتأكد من ذلك؛ فذهب الرَّجل إلى قريةٍ يُقال لها واسط القصب، فبات بها واستطاب ليلها، واستعذب أنهارها، واستمرأ طعامها وشرابها، فكتب إلى الحجَّاج بالخبر، ومدح له الموضع، ولإقرار اختيار الموقع المقترح أرسل الحجَّاج الأطباء للتَّأكد من صحة ما أخبره به، ففحصوا الموضع، وجالوا في مواضعَ أخرى غيره؛ ولكنَّهم رجعوا وقالوا : ما أصبنا مكاناً أوفق من موضعك هذا، فهو حفوف الرِّيح واثق البريَّة[٢]، ولذلك كان من وسائل اختيار جودة المناخ المبيت ليلة أو أكثر بالمكان، وفي أوقات مختلفة، وهكذا كان الحكَّام المسلمون يسترشدون بأهل المكان وسؤالهم عن جودة الهواء فيه ثمَّ يُقررون اختيار الموقع، وعند اختيار موقع بغداد كان الخليفة المنصور حريصاً على الاطمئنان على أحوال الموقع الصِّحيَّة، فلما انتهوا من مهمتهم قدموا على المنصور وأجمعوا على أفضليَّة المكان.

المرحلة السَّادسة : رسم المخططات التَّنفيذيَّة وعمل المجسمات اللازمة : ابتدأ الخليفة العبَّاسيُّ المنصور تخطيط وعِمارة مدينة بغداد بخطِّها بالرَّماد؛ ثمَّ دخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورِحابها وهي مخطوطةٌ بالرَّماد، ثمَّ أمر أن يُجعل على الرَّماد حبَّ القطن ويُشعل بالنَّار، ففعلوا فنظر إليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها، وأمر أن يُحفر الأساس على ذلك الرَّسم ووكلَّ بها أربعةً من القوَّاد كلَّ قائدٍ بربعٍ، ووكَّل الإمام أبا حنيفة رحمه الله بعدِّ الآجر واللبن بالقصب وهو أوَّل من فعل ذلك[٣].

كما رسم الخليفة العباسيُّ المنصور مخططاً تفصيلياً لسوق بغدادَ على قطعة قماشٍ حدَّد فيه أطوال الشَّوارع وعرضها، وقسم السَّوق إلى عدَّة أقسامٍ لكلِّ سلعةٍ أو حرفةٍ سوقاً خاصَّاً بها[٤]، وكذلك الحال مع السُوق الثَّاني الَّذي اختيرت الرَّصافة مكانا له والَّذي أُعيد تصميمه في عهد الخليفة المهدي وقد حاول المخططون تلافي الأخطاء التي ظهرت في سوق الكرخ مما جعل أسواق الرصافة أكثر اتساعا، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ إعداد ورسم تصاميم أساسيَّةٍ

---

(١) انظر : البَلَاذُري، أحمد بن يحيى، **المصدر السّابق**، ٢٧٥.

(٢) انظر : ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٧٥٩/٣.

(٣) انظر : ابن جرير الطبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير، **المصدر السَّابق**، ٦١٨/٧.

(٤) انظر : ابن جرير الطبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير، **المصدر السَّابق**، ٢٠٩/٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لهذه الأسواق يُعدُّ مرحلةً مهمَّةً في تخطيط المدينة الإسلاميَّة فوجود مثل هذه المخططات يُسهم بشكلٍ كبيرٍ في معالجة المشاكل بوقت أسرع[١].

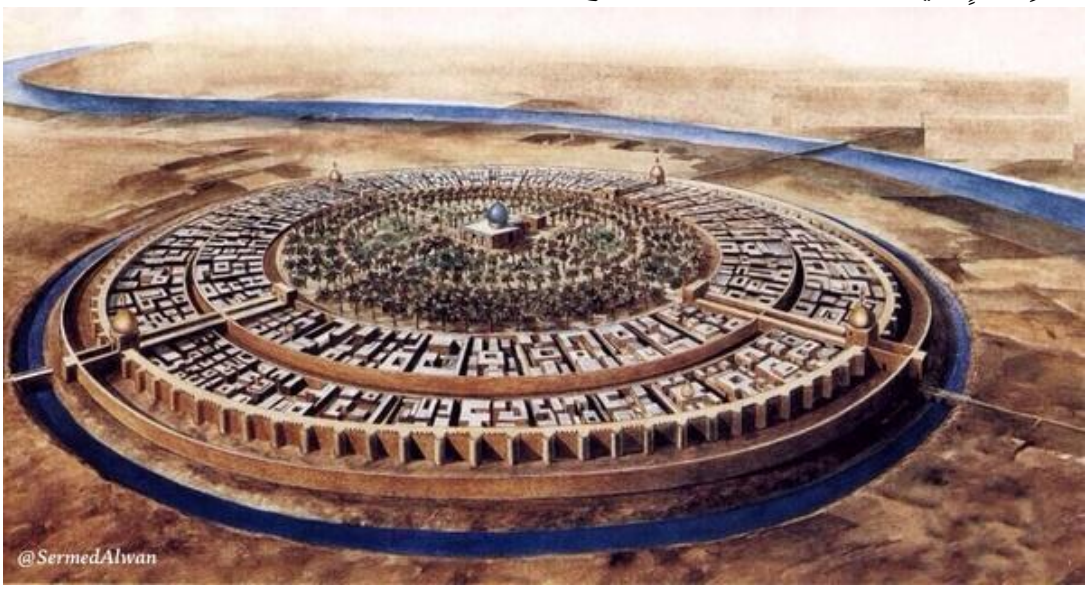

الشَّكل –١٩– تخطيط مدينة بغداد المدورة[٢]

ولقد كان المهندسون والتقنيون في عصر الحضارة الإسلامية يتَّبعون المنهج العلميَّ في كلِّ أعمالهم، ويبدؤون – في الحالات الصَّعبة – برسم مخططاتٍ، ثُمَّ يصنعون نموذجاً مصغراً لما ينوون تنفيذه، وقد أعاد الفنِّيون المُحدَثون بناء العديد من التَّركيبات والآلات تبعاً للشُّروح الَّتي قدمها التقنيون الإسلاميُّون في مؤلفاتهم، ويبدو ذلك واضحاً في تطوير البنية التَّحتيَّة ولوازمها؛ كتلك الدَّواليب المائيَّة الَّتي كانت تُستخدم لتدوير المطاحن ومعاصر القصب وعصر الحبوب والبذور، وفي رفع المياه لأغراض الرَّيِّ، وقد استُخدمت طاقة الماء والهواء على نطاقٍ واسعٍ، وكانت العلاقة وثيقةً بين العلوم النَّظريَّة وتطبيقاتها التَّقنيَّة في مجالات الحياة العمليَّة الَّتي شملت تصميم المدن ومنشآت الرَّيِّ والسُّدود والأبنيَّة والآلات وغيرها، ومثال ذلك كتاب "الطُّرق السُّنيَّة في الآلات الرُّوحانيَّة" للعلَّامة تقيِّ الدِّين بن معروف الرَّاصد الدمشقيِّ[٣]؛ والَّذي يُكمِّل أهمَّ مرحلة في تقنيَّة الهندسة الميكانيكيَّة في العصر الإسلاميِّ، كما

---

(١) انظر : ياقوت الحموي، **المصدر السَّابق**، ٤٥٧/١.

(٢) أ.د خليل حسن الزركانيِّ، **أثر الفكر العمرانيِّ في بغداد على العالم الإسلاميِّ**، بغداد، جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، ٨٥ صفحة، ٨٥، في الموقع : (//manshoor.com/life/history-building-baghdad-city)

(٣) **تقيِّ الدِّين بن معروف الرَّاصد الدمشقيِّ** : (٩٣٢هـ/١٥٢٥م–٩٩٣هـ/١٥٨٥م) تقيِّ الدِّين بن معروف بن أحمد الدمشقيُّ، عالمٌ فلكيٌ وراصدٌ رياضيٌّ ومهندسٌ ميكانيكيٌّ، وقاضٍ وخبيرٌ زراعيٌّ وجنائنيٌّ، وطبيبٌ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُقدم وصفاً لآلاتٍ كثيرةٍ لم يردْ ذكرٌ لها في كتب السَّابقين، وقبل أن يرد وصفُ ما يُماثلها في المراجع الغربيَّة المعروفة في فترة عصر النَّهضة، ويتميَّز كتاب تقيِّ الدِّين بأنَّه اقترب كثيراً في عرضه وتوصيفه للآلات من مفهوم الرَّسم الهندسيِّ الحديث ذي المساقط، لكنَّه يُوضح كلَّ شيءٍ يتعلق بالآلة في رسمٍ واحدٍ يجمع بين مفهوم المساقط ومفهوم الرَّسم المنظور، ومن هنا فإنَّه يحتاج إلى دراسةٍ عميقةٍ من أهل الاختصاص لقراءة النُّصوص وفهم الرَّسوم حتَّى يكون التَّخيُّل صحيحاً[1].

المرحلة السَّابعة : اختيارُ شبكةِ الطُّرقِ : وهو الشَّرط الثَّاني من شروط تخطيط المدينة وهو أنَّه على الحاكم : "أن يُقدِّر طُرقها وشوارعها، حتَّى تتناسب ولا تضيق"[2]، وفي صياغة هذا الشّرط ما يُحدِّدُ المعيار الأساسيِّ لمقاييس الطُّرق، فتقدير الطُّرق مطلوبٌ حتَّى تتناسب مع حركة المرور وكثافتها وحتَّى لا تضيق بهذه الحركة أو تلك الكثافة، ويُلاحظ أنَّ صياغة هذا الشَّرط تعني أيضاً النَّظرة المستقبليَّة، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى في الأرض طرقاً واسعةً يهتدي بها النَّاس إلى مصالحهم، قال الله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** ۝٣١ ﴾ [الأنبياء،٣١]، ويشتمل اختيارُ شبكةِ الطُّرقِ على ما يلي :

١- **أهميَّة الطُّرقِ في المدينة الإسلاميِّة** : تأصَّلت العلاقة الوظيفيَّة بين شوارع المدينة وتكويناتها المعماريَّة، فبرزت كمحورٍ رئيسيٍّ في التَّخطيط لنشأة المدينة الإسلاميِّة، وكنتيجةٍ حتميَّةٍ لامتداد التَّعاون والتَّفاهم داخل القرى والمدن، فنشأت طرق القوافل التجاريَّة لتكون مقاطع للطُّرق لأهدافٍ مختلفةٍ، ولذلك تُمثل الطُّرقِ شرايين اتصالٍ وحركةٍ تربط بين تكويناتها المعماريَّة، وترتبط بشكل مباشرٍ بوسيلة النَّقل المستخدمة.

٢- **اختيارُ نوعِ شبكة الطُّرق** : يتأثَّر انتقاء شبكة الطُّرق بنواة المدينة (المسجد) وبالضَّواحي خارج المدينة وبالخدمات التجاريَّة والصناعيَّة وبالبنية التَّحتيَّة وبالنِّظام الدِّينيِّ والاجتماعيِّ والسِّياسيِّ، ومن نماذج تخطيط شبكة الطُّرق في الحضارات :

وصيدليٌّ ومخترعٌ وصانع ساعات الحائط والسَّاعات اليدويَّة والتلسكوب، كان مؤلفاً لأكثر من ٩٠ كتاباً، حظي بتقديرٍ واسع بسبب شهرة سمعته كأعظم عالم على وجه الأرض وإنشائه لمرصد تقي الدِّين في مدينة إسطنبول سنة ١٥٧٧م، انظر : هيئة الموسوعة العربيَّة في سورية، **تخطيط المدن وتنظيمها الحضارة العربيَّة**، دمشق، أعلام ومشاهير، ٧٥٨/٦.

(١) انظر: أحمد فؤاد باشا، **المرجع السَّابق**، ٣٦ – ٣٩.

(٢) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّموذج الشَّبكيُّ (الشَّطرنجيِّ) – النَّموذج الإشعاعيُّ – النَّموذج الحلقيُّ – النَّموذج الخطيُّ – النَّموذج الهرميُّ[١]، وكان الطَّابع الغالب على المستوطنات البشريَّة الرئيسيَّة قبل الإسلام هو الطَّابع اليونانيُّ والرُّومانيُّ الَّذي يعتمد على التَّخطيط الشَّطرنجيِّ المتساوي التَّقسيمات، والَّذي كان يُعبِّر عن التَّسلط السَّياسيِّ[٢]، أما شبكة الطُّرق في المدن الإسلاميَّة فكانت هرميَّةً أي متدرِّجةً بالأبعاد (طريقٌ رئيسيٌّ، ثانويٌّ، عامٌّ، خاصٌّ، نافذٌ، غير نافذٍ)، ويجب أن يُحقِّق النَّموذج المختار مجموعةً من الشُّروط كالتَّناسق والمرونة، وسهولة الوصول والجذب والتَّشويق والجمال والتَّشكيل البصريِّ، ومراعاة جغرافيَّة ومساحة المنطقة العمرانيَّة وعدد السُّكان المتوقع طبقاً للمعايير والأسس التَّخطيطيَّة الإسلاميَّة الملائمة للمجتمع (بيئيَّاً، اجتماعيَّاً، اقتصاديَّاً، تقنيَّاً)، إضافةً إلى الإبداع الفكريِّ للمصمم وظيفياً وجمالياً والبعد الزمنيِّ والكلفة الاقتصاديَّة[٣].

٣- **مستوياتُ الطُّرقِ** : تُقسم طرق المدن الإسلاميِّة إلى ثلاثة مستوياتٍ هي[٤] :

المستوى الأوَّل : الطَّريق العامِّ، وهو الطَّريق المنفك عن الاختصاص، فالنَّاس كلُّهم فيه سواءً يستحقون المرور فيه، ولا اختصاص فيه لأحدٍ بل هو مشتركٌ عامٌّ، والانتفاع لكلِّ من يمرُّ به، ويُمنع من التَّصرف فيه بما يضرُّ المارَّة في مرورهم.

المستوى الثَّاني : الطَّريق العامُّ الخاصُّ، وهو أقلُّ درجةٍ من الطَّريق العامِّ، إذْ الارتفاق به من قبل جماعة المسلمين يقلُّ عن سابقه، وبالتَّالي تزداد سيطرة القاطنين عليه.

المستوى الثَّالث : الطَّريق الخاصُّ، ومن أمثلته الطَّريق غير النَّافذ، وهذا النَّوع من الطُّرق مِلكٌ لساكنيه فقط، بخلاف المستوى الثَّاني من الطُّرق فإنه مشتركٌ بين جميع أهل الطَّريق وفيه أيضاً حقٌّ للعامَّة[٥].

٤- **اختيار أبعاد الطُّرق** : يجب أن تُقدَّر الطُّرقِ بصورةٍ تُناسب الاستخدام البشريِّ، ووسائل النَّقل المتاحة مع مراعاة طبيعة العصور الَّتي تُشيِّد فيها هذه المدن، فالعلاقة

---

(١) انظر : الملحق رقم (٦)، **كيفيَّة اختيارُ نوعِ شبكة الطُّرق**، ٢٢٥.

(٢) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، **مقال** : "**الخصائص العمرانية للمدينة الإسلاميَّة**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٣) انظر : د.م علي مهران هشام، **مقال** : "**عناصر التَّخطيط والتَّصميم العمرانيُّ**"، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، في الموقع : (kenanaonline.com).

(٤) انظر : د. خالد عزبُ، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٩٠ و ٩١.

(٥) انظر : الملحق رقم (٧)، **تدرُّج الفراغات في المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٢٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين الطَّريق والقاطنين فيه في الإسلام علاقةٌ ترابطيَّةٌ تراحميَّةٌ، ولذلك ربط الفقهاء بين قدر سِعة الطَّرق ونوعيَّة استعمالها حسب القاعدة التَّالية : "أن يترك للناس من سعة الأزقة والطُّرق بقدر ما يمرُّ بها أوسع وأعظم شيءٍ يمرُّ في أزقتهم فلا يضرُّ ذلك مثل البعير بأعظمَ ما يكون من المحامل، وبالعجلة ونحو ذلك ممَّا يُنتفع به وليس في ذلك عندنا قدرٌ إلا قدر الانتفاع"(١)، وبناءً على هذه القاعدة ميَّزوا بين ثلاثة أنواعٍ من الطُّرق(٢) : أ- طريق الأقدام ب- طريق المواشي والأبقارَ ج- طريق المخدع(٣)(٤)، وكان لأبعاد هذه الطُّرق وترتيب التكوينات المعماريَّة على طرفيها أثرٌ كبيرٌ في التَّغلب على حرارة الجوِّ وشمسه السَّاطعة، فقد أدَّى ذلك إلى تحقيق ظلٍّ ذاتيٍّ نتج من استغلال تظليل المباني المتجاورة كوسيلةٍ طبيعيةٍ لعزل الواجهات الخارجيَّة للمباني وكلِّ الطُّرق وممرات المشاة، كما كان لارتفاع المباني على جانبي الطَّريق أثره في تحقيق نسبةٍ معقولةٍ من الظلِّ، فقد كانت نسبة ارتفاع المباني إلى عرض الشَّارع ١:٢ وأحياناً ١:٣ أو ١:٤(٥).

٥- **توجيه الطُّرق** : يؤثِّر في توجيه الطُّرق عِدَّة عواملَ تتعلَّق بتخطيط المدينة وبمناخها وبتضاريسها وبالقيم الإسلاميِّة، ففي المناطق الحارَّة تُوجَّه الطُّرق شمالَ جنوبَ لتحقيق واجهاتٍ مظلَّلةٍ وللسَّماح للرِّياح الباردة الشَّمالية بالمرور لتخفيف الحرارة وتلطيف الجوِّ، ومن الأمثلة على ذلك مدينة القاهرة، وفي المناطق الباردة توجه الطُّرق شرق غرب لاكتساب أكبر قدرٍ ممكنٍ من الشَّمس، وتجنُّب الرِّياح الشَّمالية والشَّمالية الغربيَّة، ومثال ذلك المُدن السَّاحلية مثل

---

(١) انظر : د. خالد عزبُ، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**،٧٧.

(٢) انظر : الملحق رقم (٨)، **اختيار أبعاد الطُّرق**، ٢٢٩.

(٣) **المخدع** : هو البيت الصَّغير الَّذي يكون داخل البيت الكبير، انظر: ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر السَّابق**، ٦٥/٨.

(٥) انظر : التَّطيلي، عيسى بن موسى(-٣٨٦هـ/٩٩٦م)، **القضاء بالمرفق في المباني ونفي الضرر**، تحقيق محمَّد النمينج، منشورات المنظمة الإسلاميَّة للتَّربية والعلوم والثَّقافة إيسيسكو، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٥٣ صفحة، ١٧٠ و ١٧١.

(٦) انظر : د.م صالح لمعي مصطفى، **المدينة المنوَّرة : تطوُّرها العمرانيُّ وتراثها المعماريِّ**، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٥٨ صفحة، ٢٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسكندريَّة وتونس و...[١]، وفي بعض الأحيان كانت هناك طرقٌ مسقوفةٌ كما في سوق الحميديَّة.

٦- **الأرصفة في الطُّرق** : سبقت المدن الإسلاميِّة مدن أوروبا في الاهتمام بتجميل وإضاءة شوارع المدينة وتبليطها، فقد كان المرء في قرطبةَ يسير عشراتِ الكيلو مترات في ضوء المصابيح؛ في الوقت الَّذي لم ترَ شوارع لندن بعد ذلك بعدَّة قرونٍ، كما رُصِفت شوارع قرطبة وشوارع صنعاء الَّتي تسقط عليها الأمطار بغزارةٍ لتجنِّب الوحل[٢].

٧- **مواقف السَّيَّارات في الطُّرق** : تنوَّعت مظاهر الاتصال بالطُّرق، فكانت الدَّواب وسيلة الرُّكوب الرَّئيسيَّة، وانقسمت مواقف السَّيَّارات في الطُّرق إلى الأقسام التَّالية :

أ- **المواقف الخاصَّة بدوائر الدَّولة** : شيَّد عمْرُو بن العاص ﷺ دار الإمارة في مدينة الفسطاط وترك أمامها فضاءً أو ميداناً واسعاً لموقف دوابِّ الجند من خيلٍ وجمالٍ وحميرٍ[٣].

ب- **المواقف العامَّة** : خصصَّ المسلمون مواضعَ لهذا الغرض، ويؤكد ذلك توزيع النقاط الَّتي يتجمع فيها المُكارِيون (المؤَجِرُون) بدوابهم الَّتي تُستأجر للنَّقل والرُّكوب، فكانوا موَّزعين في عدد من النَّقاط الهامَّة على نحو ما تتوزع سيارات الأجرة الآن لتخدم أنحاء المدينة، وإنَّ تخصيص مثل هذه المواضع يُجنب الطُّرقات المختلفة ما ينشأ عن وقوف الدَّواب بها من إعاقةٍ للطَّريق وعدم نظافته[٤].

ج- **المواقفُ الخاصَّة بالسكانِ** : تضمنَّت المدن الإسلاميِّة - مثل البصرة وغيرها- في خططها مساحاتٍ خاليةٍ من البناء يُطلق عليها "الرِّحاب" كانت تُستخدم مربطاً للخيول[٥].

---

(١) انظر : د. السَّيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلاميَّة**، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ط١، ١٣٦٨هـ/١٩٦٩م، ٢١٦ صفحة، ١١١.

(٢) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**،١٨١.

(٣) انظر : د. محمود الحسيني، **التَّطوُّر العمرانيُّ لعواصم مصر**، أُطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٠.

(٤) انظر : ابن إياس، أبو البركات محمَّد بن أحمد(٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، **بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور**، تحقيق محمَّد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، [١-٦]، ١٧١/٢.

(٥) انظر : الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢٠٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- **اختيارُ مواقعَ الأشجارِ فيْ الطُّرقِ** : وُجدت الشَّوارع المشجَّرة من الطَّرفين بالأشجار الباسقات عند المسلمين كما في مدينة المَرِيَّة في الأندلس[١]، ومن فوائد التَّشجير المنفعة والجمال والظلِّ وتخفيف الحرارة والمساعدة في حفظ التَّوازن البيئيِّ، وامتصاص الضوضاء ...

٩- **اختيارُ مواقعَ حاوياتِ القمامةِ** : نظراً لأنَّ علاقة الشَّارع بالإنسان علاقةٌ منطقيَّةٌ تُشعره بكيانه، وفيما يتعلق بصحة مستخدمي السُّوق كان المحتسب يمنع طرح النِّفايات والجيف في الأسواق والطُّرقات، كما يمنع الخضَّارين وغيرهم عن طرح أزبالهم في الطُّرق، بل لقد كان يمنع الخبَّازين عن غربلة القمح في الأسواق، وجديرٌ بالذِّكر أنَّ المسلمين كانوا يكنسون الشَّوارع وينقلون الكُناسة إلى الأماكن البعيدة[٢].

١٠- **اختيارُ مواقعِ السَّاحات** : كانت الرِّحاب والميادين – وهي المساحات الخالية من البناء لاستعراض الخيل والجند وإقامة الألعاب أو لمصلى العيد – تشكِّل نقاط التقاء مجموعةٍ من الشَّوارع أو السِّكك والأزقَّة أو قطاعٍ منها، وكان اتساعها مشجعاً للباعة على ممَّارسة نشاطهم بها[٣].

١١- **اختيارُ مواقعِ الأسبلةِ المائيَّةِ فيْ الطُّرقِ** : شجع النَّبي ﷺ على إنشاء الأسبلة المائيَّة، فعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ قَالَ :" قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟، قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : سَقْيُ الْمَاءِ"[٤]، وقد أسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة، وصادفت مبانيها رواجًا وترحيبًا حارًّ من المسلمين نظرًا لما ترتبط به من فعل الخير بتوفير مياه الشُّرب للمارة في الشَّوارع والطُّرق، ويُمكن القول : إنَّ الأسبلة كانت ولا سيما في أوقات القيظ تقوم مقام مرفق المياه حاليًا في المدن، وبدرجةٍ أقلَّ في القرى، وغالبًا ما كانت تُلحق أسبلة المياه الصَّالحة للشُّرب بالمساجد أو تكون وسط المدينة أو على طرق القوافل، لتكون في متناول الجميع، بالإضافة إلى أسبلة الدَّواب ومرابطَ لها[٥].

---

(١) انظر : محمَّد عبد الله عنان، **المرجع السَّابق**، ٢٦٥.

(٢) انظر : أ.د. حسَّان علي حلَّاق، **الإدارة المحليَّة الإسلاميَّة والمحتسب**، ١٨.

(٣) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ١٧٣.

(٤) النَّسائيُّ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السُّنن الصُّغرى (المجتبى)**، كِتَاب (٥١) : الوصايا، باب (١٥) : ذِكْرِ الِاخْتِلَافِ عَلَى سُفْيَانَ، ٦/٢٥٤، رقم الحديث : **(٣٦٦٤)**.

(٥) انظر : فداء محمَّد قعقور، **الأسبلة المائيَّة في العمارة الإسلاميَّة**، رسالة ماجستير، بإشراف د. حسن القاضي ود. هيثم الرطروط، نابلس، جامعة النَّجاح الوطنيَّة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٦٩ صفحة، ٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٢- اختيارُ مواقعِ دوراتِ المياهِ فيْ الطُّرقِ : لا يجوز التبوُّل أو التَّغوط أمام النَّاس أو في طريقهم أو أماكن جلوسهم أو قرب موارد المياه أو قرب الأشجار المثمرة...، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : "اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا : وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاس، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ"(١)، فلا بدَّ في هذه الحالة من اختيارِ مواقعَ مناسبةٍ لدورات المياهِ فيْ المدن، كما فعل النَّبيُّ ﷺ حين قدم المدينة المنوَّرة حيث حدد مواضعاً لقضاء الحاجات تُسمى المناصع تحقق الشُّروط الشَّرعيَّة (٢)؛ كستر العورة عن أعين النَّاس وعدم استقبال القبلة واستدبارها وبعدها عن الطَّريق وموارد الماء.

المرحلة الثَّامنة : اختيار شبكات الخدمات العامَّة (البنية التَّحتيَّة) : وهو شرط أساسيٌّ من شروط تخطيط المدينة وهو أنَّ على الحاكم : "أنَّ يسوق إليها الماء العذب للشُّرب، حتَّى يَسْهُل تناوله من غير عسفٍ"(٣)، وذلك يعني أن تكون مصادر المياه متوفرة بأيِّ صورةٍ من الصُّور؛ سواءً كانت عيوناً أم أنهاراً أم غير ذلك، وتسهيل وصول الماء العذب إلى سكان المدينة مرتبطٌ في الأساس بتخطيط شبكات توصيل الماء إلى تكويناتها المختلفة كيفما كان ذلك؛ سواءً أكان بالقنوات أم بالأنابيب الفخاريَّة أم بحفر الجداول أم بغير ذلك من الوسائل، ويُعلِّم الله النَّاس ذلك فقد جعل سبحانه وتعالى في الأرض أنهاراً تجري من مكانٍ إلى مكانٍ آخرٍ رزقاً للعباد، ينبع في موضعٍ وهو رزقٌ لأهلِ موضعٍ آخرٍ، فيقطع البقاع والبراريِّ والقفار ويخترق الوديان بين الجبال والآكام، فيصل إلى البلد الَّذي سُخِّر لأهله(٤)، وجاء ذلك في قول الله تعالى السَّابق الذِّكر [النَّحل، ١٥]، كما عمل النَّبيُّ ﷺ على توفير المياه العذبة للنَّاس عند قدومه إلى المدينة المنوَّرة؛ فقد دعا ﷺ الصَّحابة ﷺ إلى شراء بِئْرَ رُومَةَ(٥)(١)، وتُعتبر إقامة البنية التَّحتيَّة حقٌّ

---

(١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيريُّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢) : الطهارة، بَابُ (٢٠) : النَّهْيِ عَنِ التَّخلِّي فِي الطُّرُقِ وَالظِّلَالِ، ٢٢٦/١، رقم الحديث : (١٦٣١).

(٢) انظر : السَّمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٦٩٣/٢ و٩٦١/٣.

(٣) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٢.

(٤) انظر: ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدِّين إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ٤/ ٥٦٤ .

(٥) **بِئْرَ رُومَةَ** : هو أحد آبار المدينة المنورة، وسُميت على اسم الصَّحابيِّ الجليل رومة الغفاريِّ الكنانيِّ من بني غفار من قبيلة كنانة وتُعرف ببئر عثمان، وهي في منطقةِ الزِّراعة، وَقَالَ عُثْمَانُ ﷺ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلاَءِ المُسْلِمِينَ" فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ ﷺ، والحديث رواه البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٢) : المساقاة، باب (٥) : فِي الشُّرْبِ، وَمَنْ رَأَى صَدَقَةَ المَاءِ وَهِبَتَهُ وَوَصِيَّتَهُ جَائِزَةً، مَقْسُومًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَقْسُومٍ، ١٠٩/٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للعباد على الحاكم لعِمارة البلدان ومزارعها؛ وعِمارة البلدان قاعدةٌ من قواعد تدبير المملكة وهي الرُّكن الرَّابع من أركان المملكة الأربعة[٢]، وتشتمل شبكات الخدمات العامَّة (البنية التَّحتيَّة) على :

١- **شبكةُ المياهِ العذبةُ :** تحكَّم الماء في اختيار موقع المدينة منذ نشأتها، وتنوَّعت أساليب تغذية المدينة بالماء بتنوع مصادره كالأنهار والعيون والآبار، ومن أمثلة ذلك :

أ- مدنٌ تعتمد على الأنهار وإنشاء القنوات، فقد مدَّ الخليفة العبَّاسيِّ أبو جعفر المنصور قناةً من نهر دجلة والفرَّات إلى مدينة بغداد في عقودٍ وثيقةٍ (قناطر) من أسفلها محكمةٍ بالصَّاروج[٣] والآجر، وتنفذ في الشَّوارع والأرباض صيفاً وشتاءً.

ب- مدنٌ تعتمد على مياه الأمطار، فقد عُملت بها مصايد الماء والصَّهاريج[٤] كمدينة تونس.

ج- مدنٌ تعتمد على الآبار والعيون والأنهار، وقد شُقَّت لها قنواتٌ لتسقي التَّكوينات المعماريَّة بها كالخانات (فنادق) والبيمارستانات والمدارس، وتُعتبر مدينة دمشق من أروع المدن الإسلاميِّة الَّتي برع أهلها في استغلال مياه الأنهار، فأجروا ماءها في دُورِهم ومدارسهم وطرقهم، وحملوا مياه نهر بردى إلى دورهم وشوارعهم وأسواقهم في أنابيبَ[٥].

٢- **شبكة الصَّرف الصِّحيِّ :** حُفِرت آبارٌ في المنازل في المدينة الإسلاميِّة الماء بعيدةٍ عن آبار الصَّرف الصِّحيِّ حتَّى لا تتأثَّر بها، ولا سيما أنَّ من المنازل ما اشتمل على بئرٍ للصَّرف وأُخرى لتزويد المنزل بالماء كما في مدينة الفسطاط[٦]، وقد اعتُبر ذلك أيضاً في أن تكون المواجل في المدن الَّتي تعتمد على الأمطار بعيدةً عن آبار الصَّرف الصحيِّ وقنواته مراعاةً

---

(١) ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة النُّميريُّ(-٢٦٢هـ/٨٧٦م)، **تاريخ المدينة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جدَّة، نشره السَّيد حبيب محمود أحمد، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، [١-٤]، ٩٧ و٩٩.

(٢) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٠.

(٣) **الصَّاروجُ** : وهو النُّورة أو الجبس من "ساروج" وهو نوعٌ من المِلاط تُملط به الأحواض والمراحيض والحمَّامات، انظر : أ. د. حسّان حلَّاق ود. عبَّاس صبَّاغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبيَّة والمملوكيَّة والعثمانيَّة**، ١٣٤.

(٤) **المواجـــل** : ج المَوْجَـلُ : حُفـرةٌ يسـتنقِع فيهـا المـاءُ، انظـر : إبـراهيم مصـطفى وغيـره، **المعجم الوسيط**، باب الميم، ٨٩٠/٢.

(٥) انظر : القزوينيُّ، زكريا بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٨٩.

(٦) انظر : ابن الرَّاميُّ، أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم اللخميِّ(-٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، **الإعلان بأحكام البُنيان**، تونس، مركز النَّشر الجامعيِّ، د.ط، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٨٤ صفحة، ٤١٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للنَّواحي الصحيَّة[1]؛ قال الله تعالى : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ ﴾ [الرَّحمن، ١٩ و٢٠]، وقال أيضاً : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١ ﴾ [النَّمل،٩١] ، وفي بعض المُدُن الَّتي تسقط عليها أمطارٌ غزيرةٌ رُصفت الطُّرق لمنع الوحل مثل صنعاء الَّتي احتوت شوارعها على مجارٍ لتصريف مياه الأمطار[2]، وفي مدينة دمشق قُسِم نهر بانياس الَّذي يمرُّ تحت قلعة دمشق إلى قسمين : أحدهما يمرُّ طاهراً وهو للمنافع والاستعمال، والآخر تنسحب عليه الأوساخ والقاذورات ويُسمى "نهر قُليط" وهو تحت الأرض بنحو قامتين حتَّى لا يختلط بنهر الماء الطَّاهر[3].

المرحلة التَّاسعة : توزيعُ استعمالاتِ الأراضي أو اختيارُ مواقعِ الفعاليَّات المختلفةِ : يتمُّ توزيع استعمالات الأراضي فى ظلِّ الشُّروط البيئيَّة مع مراعاة قواعد تخطيط المدن في الإسلام؛ كقواعد الضَّرر والتَّلوث والخصوصيَّة والتَّخصُّص والإحياء والتَّوازن والتَّكافل الاجتماعيِّ بين الطبقات والجمع بينها فى العمران؛ دون تفرقةٍ أو طبقيَّةٍ أو تمييزٍ في الجنس أو اللَّون ما داموا يتّقون الله فى أعمالهم وفى أداء وظائفهم الاجتماعيَّة والعمليَّة الَّتي تتوافق مع إمكاناتهم وقدراتهم، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٦٥ ﴾ [الأنعام،١٦٥] والتَّكافل ثُمَّ التَّكامل الاجتماعيُّ يتبعه بالضَّرورة التَّكامل العمرانيِّ[4]، ويتمُّ توزيع استعمالات الأراضي على الشَّكل التَّالي :

---

(١) انظر : النَّابلسي، عبد الغنيِّ بن اسماعيل(-١١٤٣هـ/١٧٣١م)، **الملاحةُ في علم الفلاحةِ**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٧١ صفحة، ٢١.

(٢) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ١٨١.

(٣) انظر : البدريُّ، أبو البقاء عبد الله بن محمَّد المصريِّ الدمشقيِّ (-القرن١٠هـ، القرن١٦م)، **نُزهة الإمام في محاسن الشَّام**، بغداد، المكتبة العربيَّة، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م، ٣٩٤ صفحة، ٦١.

(٤) انظر : إبراهيم، د. عبد الباقي، "**رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- **اختيار موقع الخدمات الدِّينيَّة** : وهو شرط مهمٌ جداً من شروط تخطيط المدينة، فينبغي على الحاكم : "أن يبني فيها جامعاً للصَّلاة في وسطها، ليقرب على جميع أهلها"[١]، وهو أوَّل وأهمُّ ما يُختطُّ في أرض المدينة الإسلاميَّة، وهو من الميِّزات الحضريَّة للمدينة الإسلاميَّة، وهو الأساس الَّذي تنطلق منه باقي أحياء المدينة، وتُعتبر عِمارة المساجد والجوامع حقٌّ من حقوق الله تعالى على العباد وهي قسمٌ من أقسام العدل الَّذي يُعدُّ الرُّكن الثَّالث من أركان المملكة الأربعة[٢]، ويجب أن يكون المسجد في المركز كنواةٍ للمدينة أو لمجموعةٍ سكنيَّةٍ ليتعرف إليه أهل المدينة وليسهل وصولهم إليه من أطراف المدينة، وهذا يعني توجه تخطيط شوارع المسجد الجامع توجُّهاً رئيسيَّاً، وقد ظهر ذلك في تخطيط المدن الإسلاميَّة وضواحيها؛ كما فعل النَّبي ﷺ عندما بنى مسجده في وسط المدينة المنوَّرة حيث بركت النَّاقة في وسط المدينة بأمر الله[٣]، ويجدر بالذِّكر أن يكون المسجد بعيداً عن مصادر التَّلوث بكلِّ أشكاله، ولذلك توزَّعت المساجد على خطط المدينة لتلبية حاجات المصلِّين على الشَّكل التَّالي :

أ- **المسجدُ الجامعُ** : أوجبت المعايير التَّخطيطيَّة في معظم البلدان الإسلاميِّة وجود مسجدٍ جامعٍ لأهل البلد[٤].

ب- **مسجدُ الصَّلوات الخمس (مسجد الحيِّ أو المجاورة السَّكنيَّة)** : أوجبت المعايير التَّخطيطيَّة في معظم البلدان الإسلاميِّة وجود مسجد للصَّلوات الخمسة لأهل الحي[٥].

ج- **مُصلى العيد** : حدَّد النَّبي ﷺ في المدينة المنوَّرة ساحةً فضاءً عُرفت بمصلى العيد، وغالباً ما كان يُنشأ خارج أسوار المدينة لاتساع مساحته واقتصار استخدامه على

---

(١) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٢.

(٢) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر نفسه**، ١٦٩.

(٣) انظر : الإصطخريُّ، أبو القاسم إبراهيم بن محمَّد(-٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمَّد جابر عبد العال، القاهرة، دار الفكر العربيِّ، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ٢١٤ صفحة، ٢٣.

(٤) ويحدد مسجدٍ جامعٍ واحدٍ لكلِّ ١٠٠٠ أسرةٍ، ضمن نطاق خدمةٍ من ٥٠٠م إلى ٨٠٠م، وبذلك يخدم ٣٠٠٠ إلى ٧٥٠٠ نسمةٍ وتُقدَّر مساحة المسجد بمعدَّل ١,٥ إلى ١,٨م٢ لكلِّ مُصلٍّ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **دليل المعايير التَّخطيطيَّة للخدمات**، الرِّياض، وزارة الشؤون البلديَّة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٢٥ صفحة، ٥.

(٥) ويُحدَّد مسجد واحد لكلِّ ٢٠٠ أسرةٍ، ضمن نطاق خدمة من ١٥٠م إلى ٢٠٠م، وبذلك يخدم من ٧٥٠ إلى ١٥٠٠ نسمةٍ و تُقَّدر مساحة المسجد بمعدَّل ١.٢ إلى ١.٣م٢ لكلِّ مُصلٍّ، انظر: وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**، ٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صلاة العيدين، واختير له مواضع مُناسبةٌ ارتبطت بتخطيط المدينة وشوارعها وأبوابها[1][2].

٢- **اختيارُ موقعِ السَّكنِ (الأحياء أو المجاورات السَّكنيَّة)** : اشترط علماء تخطيط المدن المسلمون على الحاكم : "أنْ يُميَّز قبائل ساكنيها، بأنْ لا يجمع أضداداً مختلفةً متباينةً"[3]، وهذا الشَّرط يُؤكِّد أهميَّة التَّخطيط الاجتماعيِّ المبنيِّ على مبدأ المساواة بين الأجناس ودعوة الرَّسول محمَّد ﷺ لاعتبار الأخوَّة رابطةً عامَّةً تربط أفراد المجتمع تمهيداً لتذويب التَّعصُّب القبليِّ، وذلك يحلُّ مشكلة صراع القبائل المختلفة، وبمرور الزَّمن بقيت "الخطَّة" هي وحدة التَّخطيط الاجتماعيِّ في المدينة سواءً كانت للقبيلة أم كانت لفئةٍ من النَّاس ربطت بينهم المصالح المشتركة، ولقد اشتقت كلِّمة المسكن من فعل سَكَنَ، والسُّكون هو الهدوء والطمأنينة والأمان، ولقد حدَّد القرآن الكريم الوظيفة العامَّة للبيت، قال تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ** ﴿٨٠﴾ ﴾ [النَّحل، ٨٠]، ولذلك يجبُ أن يُحقِّق موقع السَّكن السَّكينة والوقاية من الضُّوضاء وشدَّة الحرارة والبرودة مع توفير الرَّاحة النَّفسيَّة والاجتماعيَّة والتَّمتع بالخصوصيَّة؛ كلِّ ذلك فى إطار منهج الوسطيَّة في البناء، ويحظى الاستعمال السكنيُّ بالنِّسبة الأكبر من استعمالات الأرض داخل المدن مهما كانت أسباب إنشائها[4]، وهذا ينطبق على المدن الإسلاميِّة الأولى الَّتي أُنشأت في عصر الخلفاء الرَّاشدين ﷺ، صحيحٌ أنَّها أُنشأت لغرضٍ عسكريٍّ إلَّا أنَّ الاستعمال السكنِّي حَظِيَ بالحيِّز الأكبر ضمن نسيج المدينة، وعمد الرَّسول محمَّد ﷺ – عند اختِطاطه للأحياء السَّكنيَّة في المدينة المنوَّرة – إلى توزيع الخِطط على القبائل؛ فجعل لكلِّ قبيلة خِطَّةً (قطعة أرضٍ) خاصَّةً بها[5]؛ ممَّا أدى إلى تعدُّد أشكال الخطط السَّكنيَّة ضمن المدينة الواحدة، وهو ما أفرز أنماطاً مختلفةً من أشكال المباني وأحجامها فضلاً عن نمط شبكة الشَّوارع في كلِّ خطَّةٍ من خطط

---

(١) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٥٠و٢١٢.

(٢) ويخدم مُصلى العيد تقريباً ٥٠٠٠ نسمةٍ وتُقدر مساحته بمعدَّل ١ إلى ١.١م٢ لكلِّ مُصلٍّ، انظر : وزارة الشؤون البلدية والقروية في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ٥.

(٣) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٢.

(٤) انظر : عبد الرَّزاق حسين، **جغرافيَّة المدن**، بغداد، مطبعة أسعد، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٧٧م، ٢٣٣ صفحة، ١٣٣.

(٥) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٥٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القبائل (الأحياء السَّكنيَّة)، وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ المُخطِّطَ الإسلاميِّ هنا لم يغفل عن إمكانيَّة النُّمو والتَّطور سواءً للمدينة بشكل عامٍّ أو للأحياء السَّكنيَّة، لذا فقد راعى في تقسيم الخطط إمكانيَّة التَّوسع المستقبليِّ، كما أنَّ هذا الاجراء يعمل على تقوية أواصر صلة الرَّحم بين أبناء القبيلة الواحدة فضلاً عمَّا يُمكن أن يُشيعه من تقارب القبائل المختلفة في خططٍ متجاورةٍ من مظاهرَ الأُلفة والمحبة الَّتي سعى الإسلام إلى نشرها في المجتمع.

٣- **اختيار موقع الخدمات التجاريَّة (الأسواق)** : ينبغي على الحاكم عند تخطيط أيِّ مدينةٍ "أن يُقدِّر أسواقها بكفايتها، لينال سكانها حوائجهم من قرب"[١]، فالسوق من المرافق الأساسيَّة العامَّة في المدن، ولذلك كان النَّبيُّ ﷺ حريصاً على إنشاء سوق المدينة، ومع تطوُّر النَّشاط التِّجاريِّ في أسواق المدن الإسلاميَّة كان لابدَّ من تصنيف هذه الأسواق وتقدير احتياجاتها بما يكفل تحقيق احتياجات السُّكان دون الحاجة للسَّفر بعيداً لجلب حاجاتهم؛ وبالتَّالي اتخذت الاسواق فيها مكاناً مجاوراً للمسجد مستفيدةً ممَّا يُصطلح عليه اليوم بخاصيَّة التَّجاذب الوظيفيِّ، وقد اعتمد توزيع المحلات التجاريَّة ضمن الأسواق على أساس اعتباراتٍ ثلاثٍ[٢] :

أ- إنَّ ترتيب المحلات في الأسواق يعتمد على التَّشابه في السِّلع المعروضة في كلِّ سوقٍ، وكان ذلك بعد عهد النَّبيِّ ﷺ.

ب- إنَّ ترتيب المحلات في الأسواق يجب أن يتلاءم مع احتياجات السُّكان المتكررة والضَّروريَّة، ولذلك وُجدت أسواقٌ معينةٌ في جميع قطاعات المدينة دون استثناء، مع تركزٍ لها في قلب المدينة كحوانيت الخبَّازين وأسواق العطَّارين والصَّاغة و...[٣].

ج- تجنب الضَّرر بما يتلاءم مع الشَّرع الإسلاميِّ وفق قواعد الضَّرر والتَّلوث[٤].

٤- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ الطِّبيَّةِ** : يجب أن يُحقق موقع المستشفى (البيمارستان) مجموعةً من الشُّروط البيئيَّة والصحيَّة هي :

---

(١) انظر : أحمد بن محمَّد، ابن أبي الرَّبيع، **المصدر السَّابق**،١٧٢.

(٢) انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ١٠٩ و١١٠.

(٣) انظر : محمَّد السِّريانيُّ، **المرجع السَّابق**، ٤٨.

(٤) وتُقدَّر مساحة المركز التجاريِّ للمجاورة السَّكنيَّة بمعدَّل ٠,٢٥ إلى ١,٥م٢ لكلِّ فردٍ، وتُقدر مساحة المركز التجاريِّ للحيِّ السَّكنيِّ (من ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠نسمةٍ) بمعدَّل ٠,٤٥ إلى ١م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **الملائمة من حيث المناخ** : لتحقيق التَّهوية والتَّدفئة والتَّكييف والإضاءة والإنارة الطَّبيعيَّة.

ب- **التَّوسط بين المباني** : لسهولة الوصول إليها.

ج- **توفُّر مصادر المياه** : لتأمين النَّظافة والمعالجة الصحيَّة لذلك كانت البيمارستانات تُقام في أحسن الأماكن موقعاً كالرَّبوات أو بجوار الأنهار أو البرك...[1].

د- **اتساع المكان** : لمراعاة إمكانيَّة التَّوسع المستقبلِّي.

هـ- **يُفضل تعدُّد الطُّرق الموصلة للمستشفى** : وذلك لتجنب الازدحام وخصوصاً لسيارات الإسعاف، ولذلك فإنَّه يفضَّل أنْ تقع المستشفى بالقرب من الطُّرق الرئيسيَّة.

و- **أن يكون الموقع قريباً من الخدمات العامَّة الأساسيَّة** : مثل خطوط الكهرباء والهاتف والصَّرف الصحيِّ.

ز- **اختيار شكل الارض** : يُفضَّل أن يكون شكلها مستطيلاً.

ح- **مراعاة المسافة بين الموقع والطُّرق العامَّة.**

ط- **أن يكون بعيداً عن التَّلوث بكافَّة أشكاله** : وذلك لتحقيق الهدوء النسبيِّ والصِّحة والجوِّ المناسب للعلاج، ويجب إيجاد الحلول للتَّلوث عند وجوده.

ي- **مساحة الأرض** : يجب أن تتناسبٌ مساحة الأرض مع عدد الأسرة في المستشفى[2].

ك- **اختيار نوع المبنى الصحيِّ المناسب للمكان ولعدد السُّكان على النَّحو التَّالي :**

١- **المركز الصحيِّ** : ويجب أن يكون في موقعٍ متوسطٍ لمجاورةٍ أو لعدَّة مجاوراتٍ سكنيَّةٍ أو لحيٍّ سكنيٍّ ليسهل الوصول إليه؛ وأن يكون بعيداً عن مصادر التَّلوث بكلِّ أشكاله، ضمن نطاق خدمةٍ ٨٠٠م، وبذلك يخدم المركز من ٤٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ نسمةٍ[3].

٢- **المستشفى العامُّ** : وهي تقوم بتقديم الخدمات الصحيَّة للمدن والتَّجمعات القريبة منها، وتحتوي على معظم التَّخصُّصات الطِّبية، ويجب أن يكون في موقعٍ متوسطٍ من المدينة والمناطق المحيطة ليسهل الوصول إليها، وأن يكون بعيداً عن مصادر التَّلوث

---

(١) انظر : مؤمن البابا، **البيمارستانات الإسلاميَّة**، رسالة ماجستير، تحت إشراف د. رياض شاهين، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٢٥٠ صفحة، ٢٤.

(٢) يُخصَّصُ عادَّة مساحة ما بين (١٢٠ – ١٢٥) م٢ لكلِّ سريرٍ، كما يُخصَّص ١٠م٢ لكلِّ سريرٍ من الحدائق، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١١.

(٤) وتُقدَّر مساحة المركز الصِّحيِّ بمعدَّل ٠.١٢ إلى ٠.١٥م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**، ١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكلِّ أشكاله، وذلك ضمن نطاق خدمةٍ ٢٠كم، وبذلك يخدم من ٢٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠٠ نسمةٍ، بمعدَّل ٢ إلى ٤ أَسِرَةٍ لكلِّ ألف نسمةٍ(١).

٣- **المستشفى التَّخصصيُّ** : تقوم بتقديم الخدمات الصحيَّة والعلاجيَّة والوقائيَّة في تخصصٍّ معينٍ مثل : (الأطفال، الولادة، العيون، ...)، ويجب أن تكون في موقعٍ متوسطٍ من المدينة والمناطق المحيطة ليسهل الوصول إليها، وأن تكون بعيدةً عن مصادر التَّلوث بكلِّ أشكاله، وضمن نطاق خدمة ٣٠كم، وبذلك تخدم من ١٥٠٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠٠ نسمةٍ، بمعدَّل ٠.٥ إلى٢ سريرٍ لكلِّ ألف نسمةٍ(٢).

٥- **اختيار موقع الخدمات التَّعليميَّة** : وهو شَّرط مهمٌّ من شروط تخطيط المدينة وهو أنَّه على الحاكم أن : "ينقل إليها من أهل العلم والصَّنائع بقدر الحاجة لسكَّانها حتَّى يستغنوا عن الخروج إلى غيرها"(٣)، وهذا الشَّرط يدلُّ على أهميَّة توفير الخدمات الثقافيَّة والتَّعليميَّة المُتمثِّلة في نشاط أهل العلم والصَّنائع الَّذين يَكفُون المدينة حاجتها ويعُلِّمون أبناءهم؛ فلا يضطروا إلى السَّفر بعيداً للتَّعلم وتحقيق الفائدة، وقد ظهرت المدارس كمنشآتٍ دينيَّةٍ مع نهاية القرن الخامس الهجريِّ إلى حيِّز الوجود؛ وارتبط ظهورها بأحداث العالم الإسلاميِّ في حينها فقد ظهرت المدارس على يد فقهاء السُّنة ثمَّ تبنتها الدَّولة؛ فأصبحت مؤسساتٍ رسميَّةٍ تهتمُّ بتخريج أجيالِ المتفقِّهين بالشَّريعة الإسلاميَّة لمقاومة التَّيارات الأخرى الَّتي أخذت تُهدِّد الدَّولة الإسلاميَّة(٤)، ويجب أن تكون المدارس في موقعٍ متوسطٍ ليسهل على الطُّلاب الوصول إليها على الأقدام وبزمنٍ قليلٍ، كما يجب أن تكون بعيدةً عن مصادر التَّلوث بكلِّ أشكاله، وتشتمل المدارس على عدِّة مستويات(٥).

---

(١) وتُقدَّر مساحة المستشفى العام بمعدَّل ١٥٠ إلى ٢٥٠م٢ لكلِّ سريرٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١١.

(٢) وتقدَّر مساحة المستشفى التَّخصصيِّ بمعدَّل ١٥٠ إلى ٢٥٠م٢ لكلِّ سريرٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**، ١١.

(٣) ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢١.

(٤) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٧.

(٥) هذه المستويات هي :

أ- **رياضُ الأطفالِ** : يجب أن تكون في موقعٍ متوسطٍ كنواةٍ لمجموعةٍ أو مجاورةٍ سكنيَّةٍ، وهي تخدم الأطفال من عُمْر ٤-٦سنواتٍ، ضمن نطاق خدمةٍ من ٢٠٠م إلى ٣٠٠م، وبذلك تخدم من ١٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ نسمةٍ، وتُقدَّر مساحة الرَّوضة بمعدَّل ٥ إلى ١٠م٢ لكلِّ طفلٍ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ الثقافيَّة** : يجب أن تكون الخدماتِ الثقافيَّة في موقعٍ متوسطٍ للحيِّ أو للمدينة ليسهل الوصول إليها، وأن تكون بعيدةً عن مصادر التَّلوث بكلِّ أشكاله، وتشتمل المكتبات على عدِّة أنواعٍ منها :

أ- **المكتباتُ الفرعيَّة** : وتقع ضمن نطاق خدمةٍ ٥كم، وبذلك تخدم من ٣٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ نسمة، بمعدَّل ١,٥ إلى ٢ مقعد لكلِّ ألف نسمةٍ(١).

ب-**المكتباتُ المركزيَّة** : وتقع ضمن نطاق خدمةٍ ٨كم، وبذلك تخدم ٥٠٠٠٠ نسمةٍ، بمعدَّل ١,٥ إلى ٢ مقعد لكلِّ ألف نسمةٍ(٢).

٧- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ البريديَّة** : وتشتمل الخدماتِ البريديَّة على :

أ- **المراكز البريديَّة الفرعيَّة** : تقوم بتقديم الخدمات البريديَّة على مستوى الحيِّ، ويُراعى أن تكون قريبةً من مركز الحيِّ ليسهل الوصول إليها، ضمن نطاق خدمةٍ من٠,٥ إلى ١كم، وبذلك يخدم من ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ نسمةٍ(٣).

ب- **المدارسُ الابتدائيَّةُ** : ويجب أن تكون في موقعٍ متوسطٍ كنواةٍ لمجاورةٍ سكنيَّةٍ، وهي تخدم التَّلاميذ من عُمْر ٦-١٢سنة، ضمن نطاق خدمةٍ ٥٠٠م، وبذلك تخدم من ٣٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ نسمةٍ، وتُقدَّر مساحة المدرسة الابتدائيَّةُ بمعدَّل ١٥ إلى ٢٥م٢ لكلِّ تلميذٍ.

جـ- **المدارسُ الإعداديَّةُ أو المتوسطة** : ويجب أن تكون في موقعٍ متوسطٍ كنواةٍ لمجاورةٍ أو عدَّةِ مجاورات سكنيَّة أو لحيٍّ سكنيٍّ، وهي تخدم التَّلاميذ من عُمْر ١٢-١٥سنةٍ، ضمن نطاق خدمةٍ ٧٥٠م، وبذلك تخدم من ٦٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ نسمةٍ، وتُقدَّر مساحة المدرسة الإعداديَّةُ أو المتوسطة بمعدَّل ٢٥ إلى ٣٠م٢ لكلِّ تلميذٍ.

ث- المدارس الثَّانوية : ويجب أن تكون في موقعٍ متوسطٍ كنواةٍ لحيٍ أو عدَّة أحياءٍ سكنيَّةٍ، وهي تخدم التَّلاميذ من عُمْر ١٥-١٨ سنةٍ، ضمن نطاق خدمةٍ ٢٥٠٠م؛ بعدد تلاميذٍ مخدومٍ من١٧٥٠ إلى ٢٨٠٠ تلميذٍ، وبذلك تخدم من ١٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ نسمةٍ، وتُقدَّر مساحة المدرسة الثَّانوية بمعدَّل ٢٥ إلى ٣٠م٢ لكلِّ تلميذٍ.

د- **الجامعات** : انتقلت العلوم العربيَّة والإسلاميَّة إلى الدوَّل الأوربيَّةِ ومن خلال تلك الجامعات والمدارس والمكتبات في الأندلس وصقليَّة وبلاد الشَّام، ويُمكن أن تكون الجامعة في موقعٍ متوسطٍ كنواةٍ لمدينةٍ رئيسيَّةٍ أو عاصمةٍ أو على أطراف المدينة، وهي تخدم التَّلاميذ من عُمْر ١٨-٤٠ سنةٍ، وتُقدَّر مساحة الجامعة بمعدَّل ٢٥ إلى ٣٠م٢ لكلِّ طالبٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ٧.

(١) وتُقدَّر مساحة المكتبة بمعدَّل ١٥ إلى ٢٥م٢ لكلِّ مقعدٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السّابق**،١١.

(٢) وتُقدَّر مساحتها بمعدَّل ٢٥ إلى ٤٠م٢ لكلِّ مقعدٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**،١١.

(٣) وتُقدَّر مساحة المركز البريديِّ الفرعيِّ بمعدَّل ٠,٠٤ إلى ٠,٠٧م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- **المراكز البريديَّة المركزيَّة** : تقوم بتقديم الخدمات البريديَّة على مستوى عدَّة أحياءٍ أو قطاعٍ سكنيٍّ أو على مستوى المدينة، ويُراعى أن تكون قريبةً من مركز المدينة ليسهل الوصول إليها، ضمن نطاق خدمةٍ من ٥ إلى ٨كم، وبذلك يخدم ٥٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠٠ نسمةٍ(١).

٨- **اختيار موقع الخدمات الأمنيَّة** : تُساهم هذه الخدمات في تحقيق الشَّرط الأوَّل من شروط تخطيط المدينة وتشتمل على :

أ- **مراكز الشُّرطة** : وأوَّل من اتخذها أمير المدينة مروان بن الحكم في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، ومراكز الشَّرطة نوعان :

النَّوع الأوَّل : مركز الشُّرطة المحليِّ : يقوم بتقديم الخدمات الأمنيَّة على مستوى الأحياء أو القرية، ويُراعى فيه أن يكون قريباً من الطُّرق الرئيسيَّة، ضمن نطاق خدمةٍ من ٠,٥ إلى ١كم، وبذلك يخدم من ٢٠٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ نسمةٍ(٢).

النَّوع الثَّاني : مركز الشُّرطة الرَّئيسيِّ : يقوم بتقديم الخدمات الأمنيَّة على مستوى المدينة ونطاقها، ويُراعى أن يكون قريباً من الطُّرق الرئيسيَّة، ضمن نطاق خدمةٍ ٣٠كم، وبذلك يخدم من ٨٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠٠ نسمةٍ(٣).

ب- **مركز الإطفاء** : يقوم بتقديم الخدمات الأمنيَّة على مستوى المدينة ونطاقها، ويُراعى أن يكون في وسط نطاق الخدمة وأن يكون قريب من الطُّرق الرئيسيَّة، ضمن نطاق خدمةٍ ١,٢ إلى ١,٦كم، وبذلك يخدم ١٥٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ نسمةٍ(٤).

ج- **السِّجن** : لا بدَّ لموقع السِّجن أن يُحقِّق مجموعةً من الشُّروط البيئيَّة والصِّحيَّة؛ والَّتي تستلزمها طبيعة الحياة ومبادئ الشَّريعة الإسلاميَّة ومعاني الكرامة الإنسانيَّة، ومن

---

(١) وتُقدَّر مساحة المركز البريديِّ المركزيِّ بمعدَّل ٠,٠٢ إلى ٠,٠٤م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١٤.

(٢) وتُقدَّر مساحته بمعدَّل ٠,٠٦ إلى ٠,١م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**، ١٤.

(٣) وتُقدَّر مساحته بمعدَّل ٠,٠٢ إلى ٠,٠٤م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**، ١٤.

(٤) ، وتُقدَّر مساحته بمعدَّل ١,٠٥ إلى ٠,١٠م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشُّؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع نفسه**، ١٦ و١٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دراسة تاريخ مواقع السُّجون في الإسلام يُلاحظ أن هذه المواقع تركزت في وسط المدن[١] أو في أطرافها قريباً من أسوارها[٢].

د- **دارُ القضاءِ** : "جرت العادة أن يتَّخذ القضاء من المسجد الجامع مجلساً للحكم، وتلا ذلك توجيهٌ للقاضي بأن يجلس للحكم في موضعٍ واسعٍ في وسط المدينة وألا يكون في المسجد؛ لأنَّه رُبَّما دخل عليه الرَّجل الجنب والمرآة الحائض أو... ومن لا يتحرَّزُ عن النَّجاسات، فيؤذون المسجد ويُوسخون الحصر، وقد ترتفع الأصوات ويحدث اللغط فيه عند ازدحام النَّاس ومنازعتهم للخصوم، وكل ذلك ورد الشَّرع بالنَّهيِّ عنه"[٣].

٩- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ الاجتماعيَّةِ** : كان الخليفة الأمويُّ الوليد بن عبد الملك صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصَّة، فأنشأ مؤسَّسةً متخصِّصةً في رعايتهم عام ٨٨هـ/٧٠٧م، وجرت العادة ببناء مكتبٍ لتعليم الأيتام بجوار المسجد أو المدرسة[٤].

١٠- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ التَّرفيهيَّة** : وتشتمل على :

أ- **الملاعب** : كان القائد نور الدِّين محمود زنكي رياضيًّا من الطِّراز الأوَّل، فقد استفاد من خبرة الفرس في ذلك وأنشأ ملعباً للعب كرة "البولو" أو الكرة والصَّولجان (المضرب)؛ خِدمةً للأغراض الدِّينيَّة وذلك لإبقاء الجيش على أُهبة الاستعداد، كما مارس أيضاً رياضة الصَّيد[٥] والفروسيِّة[٦].

---

(١) انظر : د.أحمد أبو زيد، **المدينة الإسلاميَّة**، دراسةٌ منشورةٌ في ص٣ من عدد شهر شوال ١٤٠٦هـ/ أبريل ١٩٨٠م، الكويت، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام الكويتيَّة، العدد ١٠،١٢٥.

(٢) انظر : محمَّد الشَّريف الرحمونيِّ، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

(٣) انظر : ابن الأخوة، محمَّد بن محمَّد(-٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، **معالم القُربة في طلب الحِسبة**، مصر، الهيئة العامَّة للكتاب، د.ط، ١٣٧٥هـ/١٩٧٦م، ٢٤٢ صفحة، ٣٠٣ و٣٥٤.

(٤) انظر : المقريزيُّ، أبو العباس أحمد بن علي، **المصدر السَّابق**، ٣٦٣/٢ و٣٦٤ ٣٦٧.

(٥) انظر : د. محمَّد سهيل طقوش، **تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشَّام من تاريخ (٥٢١-٦٣٠هـ)**، بيروت، دار النَّفائس، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ٤٦٤ صفحة، ٤٠٧ و٤٢٠.

(٦) وتُقدَّر مساحة الملاعب للمجاورة السَّكنيَّة (من ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ نسمةٍ) بمعدَّل ٠,٧ إلى ١,٢٠م٢ لكلِّ فردٍ، انظر : وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب-**الفنادق** : أباح الله تعالى دخول البيوت غير المسكونة لحاجةٍ مثل الخانات في طريق السَّفر، ، قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ [النُّور، ٢٩]، وتطلَّب الأمر مع تطور النَّشاط التَّجاريِّ في المدن الإسلاميَّة – وخاصَّةً في العصرين الأمويِّ والعباسيِّ – وتعدد أنواع المؤسسات التجاريَّة فيها وكثرة تواجد التَّجار القادمين إليها ظهور الخانات (الفنادق) والحمَّامات والمقاهي والمخازن الكبيرة كمؤسساتٍ ترتبط مكانياً مع الأسواق(١).

ج-**المسابح** : ورد في تَعلُّمِ السِّباحة وتعليمها عِدَّة أحاديثَ وآثارٍ تدلُّ على مشروعيَّة عِمارة المسابح بضوابطها الشَّرعيَّة؛ ومن هذه الأحاديث حديث عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرٍ الأَنْصَارِيَّيْنِ ﷺ يَرْمِيَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " كلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ إِلا أَرْبَعَ : مُلاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُهُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السَّبَّاحَةَ"(٢)، وكتب عمر بن الخطَّاب ﷺ إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح ﷺ : "أنْ علِّموا غِلمانكم العوم، ومقاتلتكم الرَّمي"(٣)، وجديرٌ بالذِّكر أنَّ المحتسب كان يُراقب معلمي السِّباحة في الماء(٤).

١١- **اختيارُ موقعِ الخدماتِ الإداريَّة** : قرَّر العلماء المسلمون أنَّه على الحاكم عند تخطيط المدينة " إنْ أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها، وأن يجعل خواصه كنفاً له من سائر جهاته"(٥)، جهاته"(٥)، وذلك حتَّى لا تتسبَّب مواكبه ورجاله في أذى العامَّة والمارَّة، وحتَّى لا يتعرَّض لأذىً

---

(١) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢٤٧/٣.

(٢) النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السُّنن الكبرى**، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، [١-١٢]، كتاب (٥١) : عِشْرَةِ النِّسَاءِ، باب (١٥) : أَبْوَابُ الْمُلاعِبَةِ، مُلاعَبَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ، ١٧٦/٨، رقم الحديث : (٨٨٨٦).

(٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد(-٢٤١هـ/٨٥٥م)، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، [١-٤٥] ، مسند عمر بن الخطَّاب، ٤٠٩/١، رقم الحديث : (٣٢٣).

(٤) انظر : الجبرتيُّ، عبد الرَّحمن(-١٢٣٧هـ/ ١٨٢٥م)، **تاريخ عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**، بيروت، بيروت، دار الجيل، د.ت، [١-٣] ، ٥٦٥/٣.

(٥) ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأذىً من أهل الفتنة والثَّائرين، وفي هذا الشَّرط رؤيةٌ اجتماعيَّةٌ تجمع الحاكم وأعوانه قريبين منه، فهم فئةٌ واحدةٌ ذات ميولٍ واحدةٍ، ومستوىً اجتماعيٍّ متقاربٍ يسهل تآلفهم في موقعٍ واحدٍ، ولا يتسبَّب انتشارهم في المدينة في التَّأثير على فئاتها الأخرى، وقد أوجبت الضَّرورة الوظيفيَّة لدار الإمارة مجاورتها للمسجد الجامع، وبذلك تكون دارة الإمارة في وسط المدينة لأنَّها تُمثِّل مركز الإدارة، فهي الجهاز لإداريُّ الَّذي يُشرف على جميع الشؤون الإداريَّة كالوالي والقاضي وصاحب الشَّرطة، وذلك اقتداءً بالنَّبي ﷺ الَّذي بنى منزله ملاصقاً للمسجد الجامع[١]، ويُؤيِّد ذلك ما وقع في مدينة الكوفة في سنة ١٧هـ في ولاية سعد بن أبي وقاص ﷺ أن تسلل أحد اللُّصوص دار الإمارة بعد أن ثقب جدارها وسرق المال المحفوظ في بيت مال المسلمين، فشكا سعد ﷺ إلى الفاروق ﷺ ذلك؛ فأمره أن يجعل داره ملاصقةً لجدار المسجد[٢]، وأصبح ذلك تقليداً معماريَّاً في قصور الخلفاء ودور الإمارة في المدن الإسلاميَّة ثُمَّ استتبع تأمين دار الإمارة عزلها عن مساكن العامَّة والأسواق[٣]، كما يجدر بالذِّكر أنَّ النَّبي خصَّص ﷺ دوراً للضِّيافة واستقبال الوفود مثل دار الأضياف[٤].

١٢- اختيارُ موقعِ الخدماتِ الصِّناعيَّةِ : وهذا البند يُكملُ شرط الخدمات التَّعليميَّة لتخطيط المدينة وهو أنَّه على الحاكم " أن ينقل إليها من أهل العلم والصَّنائع بقدر الحاجة لسكانها"[٥]، وإنَّ اختيار المنطقة الصِّناعيَّةِ له أهميَّةٌ كبيرةٌ في المدينة، ولذلك حاول الفقهاء إبعادَ المنشآت الصِّناعيَّة خارج المدينة[٦]، حيث منعوا في فتاويهم وأقضيتهم إقامة الحمَّامات والأفران والطَّواحين والمدابغ وغيرها وسطَ الدُّور السَّكنيَّة[٧]، وحدَّدوا الضَّرر المتوقَّع من الصِّناعات في جملة أمورٍ منها : الدُّخان والغازات والرَّائحة الكريهة، كما منعوا إقامة الصِّناعات المحدِثَة

---

(١) انظر : الكتانيِّ، محمَّد عَبْد الحَيِّ، **المصدر السَّابق**، ٧٨.

(٢) انظر : الطبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير، **المصدر السَّابق**، ٢٤٩/١.

(٣) انظر : ابن تيمية الجدُّ، أبو البركات عبد السَّلام بن عبد الله الحرانيُّ(-٦٥٢ هـ /١٢٥٤م)، **المنتقى من أخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، المكتبة التِّجاريَّة الكبرى، ط٢، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، [١-٢] ، ١٩/٢.

(٤) انظر : ابن سيِّد النَّاس، أبو الفتح محمَّد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٣٢٨/٢.

(٥) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر نفسه**، ١٧٢.

(٦) انظر : د.م. يحيى وزيري، **التَّصميم المعماريُّ الصَّديق للبيئة : نحو عمارةٍ خضراء**، القاهرة، عربيَّة للطِّباعة والنَّشر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٢٢٦ صفحة، ٤٨.

(٧) انظر : التَّطيلي، عيسى بن موسى، **المصدر السَّابق**، ١٢٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

للأصوات المزعجة وسط الدُّور السَّكنيَّة أيضاً[١]، وبناءً على هذه الأضرار المتوقَّعة من الصِّناعات أوجبوا إبعادها عن السُّكان، وقرروا تخصيص مجالاً لها مع مراعاة أنواعها ومجانستها وعدم حصول الأضرار[٢]، كدرب الدبَّاغين ودرب العطَّارين والحدَّادين و...، وبذلك تُعرض صناعتهم فيه، ويكون ذلك لقصادهم أرفق، ولصنائعهم أنفق[٣]، ولذلك اتخذت الصِّناعات مكاناً خاصاً بها ضمن إطار السُّوق في المدينة الإسلاميَّة وهو ما يُسمى في العصور المتقدمة بالتَّجاذب الوظيفيِّ المكانيِّ.

١٣- **اختيارُ موقعِ المناطقِ الخضراءِ (الحدائق)** : الحديقة "هي البستان عليه حائط، أما البستان فهو أرض أُدير عليها جدارٌ وفيها شجرٌ وزرعٌ"[٤]، وتُمثِّل الحديقة رئة المدينة حيث أنَّ أنَّ النَّباتات تأخذ غاز ثاني أوكسيد الكربون وتعطي غاز الأكسجين وبالعكس ليلاً، كما تقوم الحديقة بمجموعةٍ من الوظائف منها ما يختصُّ بالنَّاحيَّة الجماليَّة أو بعملية التَّكييف البيئيِّ أو إنتاج الغذاء أو الدَّواء، ومنها ما يُحقِّق حاجات الأفراد من الأمن والخصوصيَّة والرَّاحة والمتعة والسُّرور، قال الله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾** ﴾ [النَّمل،٦٠]، وقوله : ﴿**حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ** ﴾ أي : ذات منظرٍ حسنٍ يبتهج به من يراه[٥]، وبذلك تُعدُّ الحديقة في المجتمعات المسلمة متعدِّدة الوظائف، قال الله تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ** ﴾ فسَّرها بقوله : ﴿ **جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾** ﴾ [سبأ، ١٥] أي : من ناحيتي

---

(١) انظر : ابن جزي الغرناطيِّ، محمَّد بن أحمد(-٧٤١هـ/١٣٤١م)، **القوانين الفقهيَّة**، بيروت، دار الفكر، د.ت، ٧٠٩ صفحة، ٢٢٤.

(٢) انظر : السناميُّ، عمر بن محمَّد(-٧٣٤،١٣٣٤م)، **نِصَابُ الإحتساب**، تحقيق موئل يوسف عز الدين، الرِّياض، دار العلوم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ٣٩٨ صفحة، ١٥٠.

(٣) انظر : الشِّيزري، أبو النَّجيب عبد الرحمن بن نصر، **المصدر السَّابق**، ١١٠ .

(٤) انظر : م. شفيق أمين بعارة، **الحديقة في العمارة الإسلاميَّة**، رسالة ماجستير، بإشراف د. هيثم الرَّطروط، الرَّطروط، نابلس، جامعة النَّجاح الوطنيَّة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٧٤ صفحة، ٢٢.

(٥) انظر : البغويُّ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود، **المصدر السَّابق**، ١٧١/٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجبلين والبلدة بين ذلك[١]، ولقد تطوَّرت الحدائق في المجتمعات الإسلاميَّة تدريجيَّاً عبر التَّاريخ في نمطين أساسيَّين :

الأوَّل : حدائق الأفنية الداخليَّة : وتقسم إلى : أفنِية البيوت وأفنِية المساجد وأفنية القصور.

الثَّاني : الحدائق الكبرى : وتنقسم إلى أربعة أنماط أساسيَّة[٢] :

النَّمط الأوَّل : الحدائق الملكيَّة : والَّتي تنقسم بدورها إلى نوعين أساسيَّين من ناحية الدَّور والوظيفة :

١- حدائق خُصِّصت لإبراز قوة وسلطة الملوك وتخليد ذكراهم وكمدفن لهم بعد وفاتهم.

٢- حدائق المُتعة : وهي حدائقُ بُينت كحدائقَ خاصَّةٍ بالملوك وحاشيتهم؛ حيث مثَّلت مصيْفاً لجأوا إليه من حرِّ الصَّيف، ولذلك بُنيت معظم هذه الحدائق في سفوح الجبال حيث يتوفَّر الماء والينابيع الجارية والموقع المطلُّ على المناطق الطَّبيعيَّة المحيطة.

النَّمط الثَّاني : حدائق المقامات والمزارات : وهي الحدائق الَّتي أُنشأت حول المزارات والمقامات الدِّينيَّة، وخُصِّصَت في الغالب للاستخدام العامِّ أو شبه العامِّ في المناسبات الدِّينيَّة وانتشرت بشكلٍ خاصٍّ في فارس (إيران) وتُسمَّى العتبات المقدسة.

النَّمط الثَّالث : حدائق المباني العامَّة : أخذت الحدائق في الانتشار في ربوع البلاد بمجرَّد دخول الإسلام إلى تلك البلاد، وتميَّزت الحدائق العثمانيَّة بأنَّها كانت تُخطَّط الحديقة أوَّلاً ثُمَّ يُبنى عليها بعد ذلك، ومن هذه الحدائق[٣] : حديقة المشفى والسِّجن والمسجد وحدائق المباني التَّعليميَّة (كالمدارس والمكتبات) وحدائق المباني الإداريَّة.

النَّمط الرَّابع : نمط المدن الحدائقيَّة : ظهر هذا النَّمط من تخطيط المدن في الفترة الإسلاميَّة المتأخرة ومن أهمِّ الأمثلة عليه مدينة أصفهان في إيران[٤][٥].

١٤- اختيارُ موقعِ المقبرةِ : المقبرة مكان دفن الموتى[٦]، وإنَّ دفن الإنسان بعد موته سنَّةٌ جاريةٌ في الخلِيقَةِ من عهد سيدنا آدم ﷺ، وهو ممَّا أكرم الله تعالى به بني آدم منذ أوَّل ميتٍ على وجه الأرض، وذلك عندما قتل أحد ابني آدم أخاه، وبقي زمناً يحمله ولا يدري ما يفعل به

---

(١) انظر : ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٥٠٨

(٢) انظر : م. شفيق أمين بعارة، **المرجع السَّابق**، ٢٢.

(٣) انظر : الذَّهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ٣١٥/٢١.

(٤) انظر : م. شفيق أمين بعارة، **المرجع السَّابق**، ٢٢.

(٥) وتُقَّدر مساحة الحديقة للمجاورة السَّكنيَّة بمعدَّل ٠,٨ إلى ١,٦٦م٢ لكلِّ فردٍ في المدينة، انظر : وزارة الشُّؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **المرجع السَّابق**، ١٤

(٦) الرازيُّ، أبو الحسين أحمد بن فارس، **المصدر السَّابق**، ٤٧/٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتَّى علَّمه الله وأرسل إليه الغراب ليعلِّمه كيف يواري سوءة أخيه، ومن هنا تعلم الإنسان كيف يتعامل مع موتاه بالسِّتر والمواراة في التَّراب، قال الله تعالى : ﴿**فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١**﴾ [المائدة، ٢١]، وتُعتبر عِمارة المقبرة حقٌّ من حقوق العباد على بعضهم؛ وهي قسمٌ من أقسام العدل الَّذي يُعدُّ الرُّكن الثَّالث من أركان المملكة الأربعة(١)، ويجب أن يُحقِّق موقع المقبرة الشُّروط التَّالية :

أ- الأفضل أن تكون المقبرة في الصَّحراء على جهةٍ من البلد(٢)، فقد ثبتَ بالاستقراء أنَّ النَّبي ﷺ كانَ يَدفِنُ أصحابَهُ ﷺ في البَقيعِ(٣)(٤).

ب- أن يكون مكان المقبرة صالحاً للحفر والدَّفن، فلا تكون الأرض صلبةً يشقُّ حفرها، ولا رخوةً لا يثبت ترابها.

ج- الأَوْلى ألَّا تكون المقبرة بعيدةً عن البلد؛ لكيلا يشقَّ على أهل البلد الوصول إليها عند الذَّهاب لدفن موتاهم أو زيارتهم، وألَّا تكون في مكانٍ قريبٍ من العمران فتؤذي السُّكان، فقد كانت مقبرة البقيع على طرفٍ من المدينة المنوَّرة.

د- يجب ألَّا تكون المقبرة في مكان منهيٍ عن الدَّفن فيه كالأماكن الَّتي فيها تجمعاتٌ عامَّةٌ، وألا تكون بجانب مقابر الكفار لوجوب التَّفريق بينهما(٥).

هـ- الأفضل في مكان قبر المسلم أن يكون في المقبرة المُعدَّة لدفن موتى المسلمين، وإنَّ ذلك أولى من الدَّفن في البيوت والمزارع ونحوها، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء(٦).

المرحلة العاشرة : اختيار مواد البناء والألوان : أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى مواد البناء المستعملة في عِمارة البيوت؛ قال الله تعالى : ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ**

---

(١) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٦٩.

(٢) انظر : ابن الحاجِّ المالكيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد(-٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، **المدخل أو مدخل الشَّرع الحنيف على المذاهب**، القاهرة، مكتبة التَّراث، د.ت، [١-٤]، ٢٥١/١.

(٣) **البقيع** : مقبرة على طرفٍ من المدينة المنوَّرة، انظر : ياقوت الحمويُّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٥٦٠/١.

(٤) انظر : البهوتيُّ، منصور بن يونس، **المصدر السَّابق**، ١٤٠/٢.

(٥) انظر : ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر(-١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، **رد المحتار على الدِّر المختار(حاشية ابن عابدين)**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، [١-٦]، ٢٣٥/٢.

(٦) انظر : ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر، **المصدر نفسه**، ٢٣٥/٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [النحل،٨٠]، كما خلق الله الجبال بألوانٍ مُتعدِّدةٍ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [فاطر، ٢٧].

خامساً : حالاتُ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ :

وتشتمل على :

١- **تخطيطُ المدنِ القديمةِ :** بدأت نشأة المدينة الإسلاميَّة في يثرب بعد هجرة النَّبي ﷺ، والَّتي حولها ﷺ إلى مدينةٍ بمفهومٍ حضاريٍّ واضحٍ، فبعد الهجرة حدث تغييرٌ واضحٌ سعى النَّبي ﷺ إلى تحقيقه، وأساسه الدَّعوة إلى الإسلام ذلك الدِّين الَّذي بدأت في ضوء قيمه وتعاليمه عملية تهيئة المجتمع الإسلاميِّ الجديد لحياةٍ حضاريَّةٍ تلازمت تماماً مع اهتمامه بالكيان الماديِّ للمدينة، فأدَّى ذلك تدريجياً إلى تكامل المراكز الحضاريَّة الإسلاميَّة، وكذلك سارت "المدن الَّتي كانت قائمةً قبل الإسلام وأصبحت تحت لواء دولته؛ فبدأت تُكيِّف نفسها وتتشكل هي الأُخرى بهذا التَّشكل نفسه الَّذي طوَّر نفسه مع مُتغيرات العصر من فترةٍ إلى أُخرى"(١)، وتضمَّن تعامل النَّبيَ ﷺ والفاتحين من بعده ﷺ مع تكوينات المدن القديمة أحد الأحكام الخمسة التَّالية :

أ- **البناء الواجب :** مثل بناء المساجد لتقام فيها الصَّلوات.

ب- **البناء المندوب :** كبناء المنائر والَّتي تُندب للأذان، وبناء الأسواق حيث يحتاج النَّاس للسِّلع لكي لا يتكلَّفوا عناء البحث عنها، ولكي يستقر بها أصحاب السِّلع.

ج- **البناء المباح :** مثل بناء المساكن الَّتي تُبنى بهدف الاستغلال، وليحفظ فيها النَّاس أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

د- **البناء المحظور :** كبناء دور السُّكر ودور البغاء والبناء في أرض الغير.

هـ-**البناء المكروه :** مثل كراهة البناء على القبر إذا كان في ملك الإنسان(٢).

وتتمُّ إعادة تخطيطُ المدنِ القديمةِ بعدَّة أساليبَ منها أسلوب "رفو نسيج المدينة المهترئ" أي إصلاحه كما يُصلح الثَّوب يتم بإضافة رصيدٍ عمرانيٍّ والمحافظة على القيم الكامنة فيها(٣).

---

(١) د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٦٩.

(٢) انظر : ابن قدامة، أبو محمَّد عبد الله بن أحمد المقدسيِّ، **المغني**، ٤٣٩/٤ .

(٣) انظر : د. عماد المصريُّ، "**الارتقاء بالبيئة العمرانيَّة في مدينة حمص**"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسيَّة، المجلد٣٠، العدد٢ ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، في الموقع : (damasuniv.edu.sy).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- **تخطيط المدن الجديدة** : اختلفت أسباب نشأة المدن الجديدة، وتنوَّعت هذه الأسباب ما بين اقتصاديَّةٍ وحربيَّةٍ ودينيَّةٍ، وتطوَّرت المُدن الإسلاميِّة وازدهر عُمرانها حيث اتسع عمران بعض المُدن اتساعاً هائلاً بفضل المُقومات الحضاريَّة الَّتي توفَّرت لها؛ ومن المؤشرات الَّتي تدلُّ على ذلك زيادة عدد السُّكان، ومثال ذلك مدينة البصرة الَّتي بلغ عدد سكانها في العهد الأمويِّ ثلاثمائة ألفٍ، وكذلك مدينة قرطبة الَّتي بلغ عدد سكانها في نفس العهد نصف مليون، وتبلوَّر من هذا كلِّه رؤيةٌ واضحةٌ في الفكر العمرانيِّ الإسلاميِّ لدى علماء السِّياسة الشَّرعيَّة، فتحدثوا عن الضَّوابط الواجب مراعاتها عند اتخاذ المدن وإنشائها وفقاً لشروطٍ دقيقةٍ(١).

٣- **إعادة تخطيط وإعمار المدن المُدمَّرة** : قد تتعرَّض المدن إلى دمارٍ وخرابٍ نتيجة أسبابٍ مختلفةٍ كالحروب والزَّلازل، وضرب المسلمون أمثلةً رائعةً في مجال إعادة تخطيط وإعمار المدن المُدمَّرة، وخاصَّةً بعد وقوع زلازلَ عظيمةٍ متتابعةٍ هائلةٍ في سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م؛ لم يرَ النَّاس مثلها، وعمَّت أكثر البلاد من الشَّام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد، وكان أشدُّها بالشَّام، حيث خرَّبت كثيرًا من دمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وغيرها، وتهدَّمت أسوارها وقلاعها وسقطت الدُّور على أهلها، وهلك منهم ما يخرج عن الحدِّ، فلما علم القائد نور الدِّين زنكيُّ الخبر، سار إلى بعلبك ليُعمِّر ما انهدم من سورها وقلاعها، فلمَّا وصلها أتاه خبر باقي البلاد وخراب أسوارها وقلاعها وخلوها من أهلها، فجعل في بعلبك من يعْمُرها ويحفظها، وسار إلى حمص ففعل مثل ذلك، ثمَّ إلى حماة، ثمَّ إلى غيرها، وكان شديد الحذر على سائر البلاد من الصَّليبيين، ثم أتى مدينة حلب، فرأى فيها من آثار الزَّلزلة ما ليس بغيرها من البلاد، فإنَّها كانت قد أتت عليها، وبلغ الرُّعب ممَّن نجا كلَّ مبلغٍ، فكانوا لا يقدرون على اللجوء إلى مساكنهم خوفًا من عودة الزَّلزلة، فأقام بظاهرها وباشر عِمارتها بنفسه، فلم يزل كذلك حتَّى أحكم أسوار البلاد وجوامعها(٢)، وبذلك اعتمد نور الدِّين الحلول العقليَّة ذات الطَّابع العلميِّ في مواجهة المشاكل واضعاً بين عينيه سنَّة الأخذ بالأسباب، ولولا أنْ فعل ذلك لدخل الفرنج بلاد المسلمين بلا قتالٍ ولا حصارٍ، وبذلك وضع المسلمون أُسس إعادة الإعمار وضوابطه، وتتمثَّل بقيام الدَّولة بإعادة إعمار المرافق والمنشآت والمباني العامَّة الضَّروريَّة كالمنشآت العسكريَّة والبنية التَّحتية بسرعةٍ كبيرةٍ وبمشاركةٍ شعبيَّةٍ فعَّالةٍ، ثُمَّ يتمُّ بعد ذلك إعادة إعمار باقي المنشآت والمباني بحسب الأولويَّة؛ ويقوم الشَّعب بإعادة إعمار المباني الخاصَّة به بمساعدة الدَّولة.

---

(١) انظر : د. خالد عزبُ، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٧٠.

(٢) انظر : بسام العسليِّ، **نور الدِّين القائد**، سلسلة مشاهير الخلفاء والأمراء، بيروت، دار النَّفائس، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٠٨ صفحة، ١١٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سادساً : العوامل المؤثِّرة في تخطيط المدن في الإسلام :

هناك عواملٌ كثيرةٌ تؤثِّر في تخطيط المدن من أهمِّها :

١- **النِّظامُ البيئيِّ** : أثَّر المناخ تأثيرًا مباشرًا وفعالاً في تخطيط التَّكوينات المعماريَّة للمدينة الإسلاميَّة، كما كان له أثرٌ كبيرٌ في تخطيط شوارعها وتحديد اتجاهاتها، وتشابهت هذه التَّأثيرات في معظم المدن الإسلاميِّة لا سيِّما أنَّ أغلبها يقع تقريبًا في المنطقة الحارَّة، فتلاصقت المباني وتدرَّجت مقاييس الشَّوارع وأصبح الفِناء عنصرًا رئيسيًا في تخطيط التَّكوينات المعماريَّة للمدينة.

٢- **النِّظامُ الاقتصاديُّ** : إنَّ العِمارة هي المحرك الأساسيُّ للحركة الاقتصاديَّة، فالعِمارة سبيل الملك بما تدرُّه من الأموال، لذلك فإن " الدَّولة والمُلْكَ للعمران بمنزلة الصُّورة للمادَّة، وهو الشَّكل الحافظ لوجودها، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكنٍ على ما قُرِّرَ في الحكمة؛ فالدَّولة دون العمران لا يمكن تصوُّرها، والعمران دونها مُتَعَذِّرٌ، فاختلال أحدهما يَسْتَلْزِم اختلال الآخر، كما أنَّ عدم أحدهما يُؤَثِّرُ في عدم الآخر"(١)، فالعلاقة الوثيقة بين زيادة العمارة والرَّخاء والتَّرف وبين قلتها والبؤس والضِّيق، وتدرُّج الحال من الرَّخاء إلى الشِّدة حسب درجة العمران، فالمدينة تُعتبر أرقى مراكز الاستيطان ووعاء الحضارة أو هي الحضارة ذاتها، ومثال ذلك ما أصاب المدن الإسلاميِّة من تخلفٍ اقتصاديٍّ أدَّى إلى تخلفٍ عمرانيٍّ، في أواخر العصر العثمانيِّ.

٣- **النِّظامُ الاجتماعيُّ** : لابدَّ أن يتوافق تخطيط المدن مع العقيدة الإسلاميَّة والمُستلزمات والرَّوابط الاجتماعيَّة والضَّوابط الشَّرعيَّة...، فتخطيط المدن له كبيرُ الأثر في بناء العلاقات الإنسانيِّة؛ ومتانة النَّسيج الاجتماعيِّ؛ وإشاعة التَّوحد؛ وتعميق الأصول النَّفسيَّة للتَّكامل الاجتماعيِّ من مثل التَّعاون والتَّراحم وحُسن التَّجاور وما إلى ذلك، ومع ذلك فهناك ملامحٌ عمرانيَّةٌ مشتركةٌ تتميَّز بها المدينة الإسلاميِّة، ومنها التَّركيب العمرانيِّ الذى يعكس التَّركيب الاجتماعيَّ للسُّكان والَّذي يظهر فى تقسيمات المدينة إلى أحياءٍ أو حاراتٍ، كما أنَّ هناك مسمَّياتٍ عامَّةٍ للعناصر التَّخطيطيَّة والمعماريَّة للمدينة الإسلاميِّة الَّتي استمدت وصفها من إسلاميَّةِ المجتمع الَّذي يسكنها، والتَّقسيم الاجتماعيُّ كان مطبقاً فى كلِّ حيٍّ على حدةٍ، وهذا ما تميَّزت به المدينة الإسلاميِّة فيما بعد، وإنَّ التكوين العمرانيِّ الاجتماعيِّ للمدينة الإسلاميِّة يصعب تحديده على أساسٍ جغرافيٍ فقط كما هو الحال فى المدينة الغربيَّة، فالتَّرابط

---

(١) انظر: ابن خلدون، أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٣٧٦/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاجتماعيُّ والعرقيُّ هو المكوِّن لأحياء المدينة الإسلاميِّة، فالمدن لا تُقام إلا فى حالة تواجد الهيئة الاجتماعيَّة[١].

ولا شكَّ أنَّ بعض دواعي أنظمة الاستعمار والاستبداد السِّياسيِّ كان السَّبب الأساس وراء بعثرة التَّماسك السُّكانيِّ في أماكنَ كثيرةٍ من العالم باسم إعادة تخطيط المدن؛ وشيوع ما يُسمى بالاشتراك بالجمعيَّات التَّعاونية للبناء، لتستلب من الإنسان جاره وقريبه وصديقه، وتدعه في مجتمعٍ سكانيٍّ هجينٍ مختلفٍ؛ يعاني من التَّفكك والتَّوجس والتَّجسس وأزمة الثِّقة والتَّناكر، فقد يعيش الإنسان عُمُرَه كلَّه لا يرى جاره إلا بالمصادفة ولا يدري شيئاً عن حاله، ولولا المساجد الَّتي رحم الله بها عباده؛ والَّتي تحاول إعادة تماسك اللُّحمة الاجتماعيِّة؛ وتعيد التَّذكير بحقوق الأخوة الَّتي بدأ النَّمط العمرانيُّ الوافد يُغيِّبها شيئاً فشيئاً، ولذلك فقد غيَّبت الأنماط العمرانيَّة الحديثة مسألة الضَّبط الاجتماعيِّ؛ والَّتي لا يُنكَر أثرها في التَّوارث الاجتماعيِّ وبناء سلوك الأفراد ومراعاة العيب العامِّ، وبناء السُّمعة الاجتماعيِّة، أو بعبارةٍ أدق صياغة وإشاعة الموازين الاجتماعيِّة الدَّقيقة في مسألة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر[٢].

٤- **النظامُ السِّياسيِّ** : السِّياسة هي فنُّ الحكم، أي تدبير الحاكمين لأمور المحكومين، وتوفير الحياة الطَّيِّبة لسائر طبقات الشَّعب، بعيداً عن الظُّلم والاستبداد والاستغلال[٣]، ولقد أدرك المسلمون أهميَّة الدَّور السِّياسيِّ في تخطيط المدن، فتخطيط المدينة ثُمَّ اجتماع النَّاس فيها وصدور أفعالٍ مختلفةٍ عنهم يستلزم سياسةً تقودهم إلى حُسن السِّيرة وسداد الطَّريقة، وهذه السِّياسة مقتضاها رعاية مصالح النَّاس في العمران البشريِّ[٤]، وفي هذا الإطار تشكَّلت المؤسسات السياسيَّة في المدينة الإسلاميِّة على مستويين :

الأوَّل : المستوى العامُّ للدَّولة الَّتي تشكل المدينة عاصمتها.

والثَّاني : المستوى الخاصُّ بالمدينة كتكوينٍ مدنيٍّ فرعيٍّ في الَّدولة ممثَّلاً في المؤسسات الخاصَّة؛ كوالي المدينة والقاضي وغيرهما ممن يتعاونون في إدارة المدينة وتنظيمها، وقد انعكست الحياة السِّياسيَّة بصُوَرها وأشكالها المختلفة على تخطيط المدن في الإسلام باعتبارها الوعاء، وتمثَّل هذا الانعكاس بعدِّة مظاهرَ هي :

---

(١) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، **مقال** : "**الخصائص العمرانيَّة للمدينة الإسلاميَّة**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٢) انظر : عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب " **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، " كتاب الأمَّة، السُّنة ١٧، العدد ٥٨، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، ١٤٤ صفحة، ٢٥.

(٣) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٢٦٥.

(٤) انظر : ابن خلدون، أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٠٦-١١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **تخطيطُ المدنِ كشاهدٍ على الأحداث السياسيَّة** : يكون تخطيط المدن سِجلًّا للعديد من الأحداث السياسيَّة الَّتي مرَّت على المدن، لأنَّ التَّكوين الماديِّ للمدينة بجوانبه الوظيفيَّة أو العضويَّة يعكس النَّظام السِّياسيِّ، فالمدينة اليونانيَّة عكست فكر مجتمعها الواعي من خلال السُّوق والمسرح و...، والمدينة الرومانيَّة عكست النِّظام السِّياسيَّ والعسكريَّ والاستعماريَّ من خلال شبكة الطُّرق الشَّطرنجية، وأما المدينة الإسلاميِّة فعكست منهجاً متكاملاً لشُعب الحياة الإنسانيِّة كلِّها في العبادة والاقتصاد والاجتماع والسِّياسة(١).

ب- **الرمزيَّة السيّاسيَّة لتخطيط المدن** : وهو يُمثل أحد جانبي البنية العميقة للمدينة، ويُجسد تخطيط المدن قوة الدولة وتوجهاتها السياسيَّة، وتتمثَّل هذه الرمزيَّة في عدد من المدلولات المعماريَّة، وقد ارتبطت بعض التَّكوينات المعماريَّة في المدينة الإسلاميِّة ارتباطاً واضحاً بالوظيفة السياسيَّة للمدينة، ومن هذه التَّكوينات دار الإمارة أو دواوين الحكم والإدارة بحكم أنَّها الموضع الَّذي تُدار من خلاله الدولة إذا كانت المدينة عاصمتها، كما تُعتبر تكوينات المدينة الحضاريَّة أحد الرُّموز الهامَّة المُستخدمة كوسيلة للدِّعاية السِّياسيَّة للتَّدليل على قوة الدَّولة وعظمتها وإثبات هويتها الحضاريَّة، كالمسجد الأمويِّ في دمشق.

ج- **العلاقة الفكريَّة بين تخطيط المدن والسِّياسة** : وهي الَّتي كتب فيها علماء السِّياسة الشَّرعيَّة فى الحضارة الإسلاميِّة مفصِّلين طبيعة علاقة الحُكام بالمدن وتخطيطها وتطوِّرها في العالم الإسلاميِّ عبر العصور(٢).

٥- **النظامُ الديني**(٣) : يؤثر النظام الدِّيني في تخطيط المدن ولا سيَّما نظام الحسبة والقضاءِ، والحسبة هي أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله(٤)؛ تنفيذاً لأمر الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران، ١٠٤]، وكان للحسبة في المدينة الإسلاميِّة دورٌ فعالٌ في التَّنظيم العمرانيِّ من خلال أثرها في المدينة، وما فيها من خططٍ وأسواقٍ ومنشآتٍ،

---

(١) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع نفسه**، ٢٦٧.

(٢) انظر : د. خالدُ عزبُ، **الحجر والصَّولجان أو العمارة والسِّياسة**، القاهرة، الهيئة العامَّة لقصور الثَّقافة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م، ١٢٩ صفحة، ١٠و١١.

(٣) انظر : الملحق رقم (٩)، **علاقةُ تخطيطِ المدنِ في الإسلامِ بعلومِ الشَّريعةِ**، ٢٣٠.

(٤) انظر : الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢٠٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو دورٌ جعل المدينة الإسلاميِّة متميِّزةً عن غيرها من المدن، كما كانت الحسبة واسطةً بين أحكام القضاء وأحكام المظالم[١]، وتتفق الحسبة مع القضاء في إنصاف المظلوم، وإلزام المُدعى عليه بالأداء[٢]، وإذا كانت كتب السِّياسة الشَّرعيَّة قد اهتمت بالشُّروط الواجب توافرها في اختيار مواقع ومواضع المدن وتخطيطها العام، فإنَّ مؤلفات علماء المسلمين في مجال الحسبة تناولت التركيب الدَّاخلي للمدن من تقسيمِ الشَّوارع[٣]، وتوزيعِ المنشآت عليها، والعلاقة بين هذه المنشآت بعضها بعضاً، والشُّروط الواجب توافرها فيها، ولم تكن العلاقة بين المباني علاقةً جامدةً، بل دخلت أيضاً في تحديد سلوك السَّاكنين للعقارات، وضرورة احترامهم الآداب العامَّة، حيث جعل الرَّسول ﷺ من الجيران كتلةً واحدةً بتلاصق الأبنيَّة وارتباطها مع بعضها البعض، وكان من حقِّ الجيران إجبارهم على ذلك عن طريق القضاء، وتَزْخر سجلات المحاكم الشَّرعيَّة بالعديد من الوقائع الَّتي تؤكد تضامن أهل الخطَّة أو الحارة ضد المخالفين من سكانها[٤].

٦- **نظام الأوقاف** : الوقفُ هو حبس العين فلا يُتصرَّف فيها بالبيع والرَّهن والهبة، ولا تنتقل بالميراث والمنفعة، وتُصرف لجهات الوقف على مقتضى شروط الواقفين، والوقف من أعظم القربات الَّتي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، ودلَّت على مشروعيَّته أدلةٌ من القرآن والسُنَّة والإجماع، ولقد كانت الأوقاف هي المحرك الأساسيُّ لحركة العمران داخل المجتمع الإسلاميِّ، ولذلك كان لها دورٌ كبيرٌ في تخطيط المدن وتطوُّرها من حيث إنشاء البنية التَّحتيَّة وإضافة وظائفَ جديدة إلى مخطط المدينة ومن أهمِّها : مباني نشر الدعوة الإسلاميِّة كالمساجد، ومباني الرِّعاية الاجتماعيَّة كمباني رعاية الأيتام، ومباني الرِّعاية الصِّحيِّة كالبيمارستانات "المستشفيات"، ومباني التَّعليم كالمدارس، ومباني الأمن والدِّفاع كالأربطة، ومرافق البنية الأساسيَّة كإنشاء الطُّرق، والجسور والآبار[٥].

---

(١) انظر : الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمَّد، **المصدر السَّابق**،٢٤١.

(٢) انظر : إبراهيم دسوقي الشَّهاوي، **الحسبة في الإسلام**، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٨٢م، ١٧٤ صفحة، ٩٥ و٩٨.

(٣) انظر : الشِّيزريُّ، أبو النَّجيب عبد الرحمن بن نصر، **المصدر السَّابق**، ٨.

(٤) انظر : د. خالد عزبُ، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٩٧ و٨٦.

(٥) انظر : د.عبد الرحمن الجرِيويُّ، "**أثر الوقف في التنميَّة المستدامة**"، بحث مقدَّم لملتقى مقومات تحقيق التَّنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلاميِّ المنعقد في الجزائر، ١٤١٣هـ/٢٠١٢م، ٧و٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- **نظام التَّعليم** : يؤثِّر التَّعليم بشكلٍ كبيرٍ على تخطيط المدن، لأنَّ المهندسين والمخطِّطين والمتخصِّصين الَّذين يتخرَّجون من الجامعات هم الَّذين يقومون بتخطيط المدن وعِمارتها، ولقد تأثر نِظامُ التَّعليم الجامعيِّ في الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة بالتَّعليم الغربيِّ ولا سيَّما في مجال التَّخطيط والهندسة؛ وبدا ذلك التَّأثير واضحٌ من خلال :

أ- **تأثُّر مناهج التَّخطيط في بلاد المسلمين بالمناهج الغربيَّةِ** : حيث لا يتورَّع فيه بعض المعماريِّين المسلميّن عن الكتابة فى شؤون تخطيط المدن وعمرانها متخذين من النَّموذج والنَّظريات والمنهجيُّة الغربيِّ مثلاً رائداً، وهم بذلك يزيدون من عمق واتساع الهوة بينهم وبين القواعد الشَّرعيَّة الأمر الَّذي يندرج بالتَّالي على تلاميذهم وقرائهم .

ب- **عدم مراعاة الحقبة الزمنية للتَّوقف الحضاريِّ الَّذي أصاب الأمَّة الإسلاميِّة** : لقد أصاب الأمَّة الإسلاميِّة على فترةٍ من الزَّمان خلال فترات الاستعمار الغربيَّ العسكريَّ والاقتصاديَّ والثَّقافيِّ والَّتي تغيَّرت فيها الأحوال اجتماعيِّاً وثقافيِّاً واقتصاديَّاً وبيئيَّاً، فالَّذين كتبوا عن الأصول الشَّرعيَّة في تخطيط المدن وعمرانها التزموا بما كان يتمُّ فى الماضي ولم يتعرَّضوا إلى كيفيَّة تطبيق الأصول الشَّرعيَّة فى هذا الزَّمان؛ وخاصَّةً بعد تدهور تخطيط المدن والعمران فى العالم الإسلاميِّ.

ج- **الالتزام باللوائح والقوانين الوضعيَّة** : الَّتي جات من الغرب إلى الدّوُل العربيَّة والإسلاميَّة وحلَّت مكان الشَّريعة الإسلاميَّة ولا سيَّما في مجال التَّخطيط والعِمارة.

د- **فقدانُ المرجعيَّة الشَّرعيَّة بشكل عامٍّ** : وفقدانُ فقه الأحكام الشَّرعيَّة المتعلقة بتخطيط وعِمارة الأرض ولا سيما عند العلماء والمهندسين الَّذين تخرَّجوا في المعاهد والجامعات الغربيَّة، أو الَّذين درسوا في جامعات العالم الإسلاميِّ المُرتهنة للمناهج الغربيَّة، فأتى إنتاجهم غيرُ محكومٍ بالضَّوابط الشَّرعيَّة، وغيرُ مُتجهٍ لتحقيق المقاصد الشَّرعيَّة...

هـ-**عدمُ إقامةُ مراكزَ بحوثٍ ودراساتٍ تتعدَّد فيها الاختصاصات** : ليتحقَّق فيها للمتخصِّصين قدرٌ من المرجعيَّة الشَّرعيَّة، ومن ثُمَّ يتمُّ بناء الفعل الميدانيِّ من خلال مساهمة تخصصات متعدِّدة؛ تكون القيم الإسلاميِّة والضوابط الشَّرعيَّة والأحكام الفقهية فيها بمثابة العين السَّاهرة.

و- **عدمُ فهمِ جوهر تخطيطِ المدن في الإسلام** : وتَغيبُ وظيفته، حتَّى أصبح يقتصر على ما يُسمَّى بالتَّاريخ الإسلاميِّ وما إلى ذلك، دون دراسة عقائد الأمم وأثرها في عمليَّة التَّعمير والأنشطة الإنسانيِّة ككلٍّ وبخاصَّةٍ في تخطيط المدن الَّذي لا يُمكن استيعاب نمطه ولا وظيفته إلا بمعرفة القوانين الَّتي تكمن وراءه[1].

---

(١) انظر : عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب " **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**،" د. خالد عزب، ١٨ و ٣٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- **العامل الجغرافيُّ والتَّاريخيُّ** : تُعدُّ النَّماذج التَّاريخيَّة الَّتي عرض لها القرآن – فيما اصطُلح على تسميتها بالقصَص القرآنيِّ، وطلب إلى النَّاس النَّظر فيها، واستقراء الأسباب والسُّنن الَّتي حكمت نهوض وسقوط الأمم السَّابقة – عوناً للنَّاس للتَّعرف على سنن الله الجارية في سقوط ونهوض الأمم وأخذ العبرة والدَّرس؛ حتَّى تكون الأمَّة الخاتمة على بينة من الأمر وهدى، فلا تنتقل إليها علل الأمم السَّابقة وأسباب انقراضها، وإضافةً إلى ذلك لم يُردْ القرآن للنَّاس الاقتصار على ما ذُكر من القصَص القرآنيِّ كنماذجَ؛ وإنَّما حضَّ على السَّير في الأرض الَّذي يعني التَّوغل في التَّاريخ، والتَّعرف على القوانين الَّتي حكمت حركته، ليكون ذلك دليلاً كافياً على أنَّ التَّاريخ هو من أهمِّ مصادر المعرفة لهذه السُّنن بدليلٍ من الوحيِّ وإرشاده، ولذلك فإنَّ القرآن العظيم لم يقتصرْ على رصد التَّجربة الإسلاميِّة، وإنَّما طلب تجاوزها إلى السيرِّ في الأرض؛ والتَّوغل في تاريخ الحضارات الَّتي سادت ثُمَّ بادت؛ على الرَّغم من إمكاناتها الماديَّة وبنائها العمرانيِّ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩ ﴾ [الرُّوم ، ٩]، إنَّ هذا السَّير في الأرض يُعتبر من فروض الكفاية أو من الفروض الحضاريَّة – إن صحَّ التَّعبير– الَّتي أمر بها القرآن؛ لاكتشاف السُّنن الفاعلة والتَّعرف على كيفية التَّعامل معها وحسن تسخيرها، ومدافعة القدر بقدرٍ أحبَّ منه إلى الله، ولا بدَّ أن يكون هذا السَّير مستصحباً القيم في الكتاب والسُّنَّة ومستهدياً بها ومتحققاً بالمناهج والنَّماذج الَّتي طرحها القرآن في القصَص القرآنيِّ، لأنَّ التَّوغل في التَّاريخ بدون هذه الرُّؤية المُوصى بها سوف يقود إلى الضَّلال والتَّضليل والتَّفسير القاصر والعاجز للتَّاريخ، ويؤدي في معظم الأحيان إلى اختلال ضبط النِّسب، والسُّقوط في تضخيم أحد العوامل على حساب العوامل الأخرى للفعل التَّاريخي، ولدراسة تاريخ المنطقة المراد تخطيطها أهميَّةٌ كبيرةٌ في ذلك، فلا بدَّ من معرفة أماكن تواجد العناصر المؤثِّرة كالآثارِ أو الينابيعَ وكلِّ ما يُوجبُ مسؤوليةً على المُخطِطِ كترك حريمٍ لها.

٩- **عاملُ الخبرةِ** : استفاد المسلمون من الخبرة المتراكمة في تطوير تخطيط المدن، ويشير إلى ذلك تشابه تخطيط المدن الإسلاميَّة إلى حدٍ كبيرٍ[١]، وقد أدَّت دراسة المعالم التَّاريخيَّة من قبل المهندسين المعماريِّين والمخطِّطين إلى معرفة الخبرة التَّراكميَّة واستنباط أُسس تخطيط وعِمارة المدن الإسلاميِّة، فالبيئة العمرانيِّة الإسلاميِّة في مجملها شُيِّدت من قبل مصمِّمين سواءً

(١) انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كانوا معماريِّين أو مخططين، والواقع يُقرِّر أنَّ البيئة العمرانيِّة الإسلاميِّة لم تعتمد في نشأتها على تخصُّص العمارة أو التَّخطيط فقط؛ ولكن اعتمدت على أسس وضعتها الشَّريعة أيضاً[1]، وهذه الأسس أشبه ما تكون اليوم بقوانين المباني، مع ملاحظة أنَّ هناك فروقاً جوهريَّةً بين الاثنين، فأحكام البنيان في الفقه الإسلاميِّ كان يحفظها كلِّ مسلمٍ ويقوم بتنفيذها تلقائياً؛ دُونَما حاجةٍ إلى ضابطٍ من السُّلطات، فالبيئة العمرانيِّة صِيغت وِفق تراكم الخبرات جيلاً بعد جيلٍ؛ فضلاً عن العرف، إضافةً إلى ما قُرر.

١٠- **نظامُ البناءِ** : لقد انتقلت التَّشريعات العمرانيِّة من الغرب إلى العديد من الدُّول النَّامية كغيرها من المنقولات الحضاريَّة، الأمر الَّذي كان عاملاً قوياً فى رسم الصُّورة العمرانيِّة لمدن هذه الدُّول النَّامية بدءاً بقوانين ولوائح البناء إلى التَّشريعات العمرانيِّة، واستمرت هذه القوانين والتَّشريعات بعد ذلك دون تغييرٍ جذريٍّ يطرأ عليها بالرَّغم من ثُبوت عدم ملاءمتها للظُّروف البيئيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة للدُّول النَّامية، ولم تستطع أجهزة البحث العلميِّ في هذه الدُّول أن تصل إلى البدائل التَّشريعيَّة المناسبة؛ حيث لايزال الفكر الغربيُّ مسيطراً على مناهجَ وأساليبَ التَّخطيط العمرانيِّ فيها، ولا أقل من الاعتراف بأنَّ معظم بنود قوانين البناء والعمران في هذه الدُّول مستمدةٌ من التَّشريعات الفرنسيَّة (الفرنكوفونيَّة) أو الإنجليزيَّة (الأنجلو سكسونيَّة)[1].

سابعاً : الجهاتُ المسؤولةُ عن تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ :

وتشتمل على ثلاث جهاتٍ وهي :

١- **دورُ الحكَّام في تخطيطِ المدنِ** : أوجب العلماء المسلمون على الحاكم اتباع محاورَ أساسيَّةٍ عند تخطيط المدينة، وبلْورُوها في شروطٍ ثمانيَّةٍ وهي : "أنْ يسوق إليها الماء العذب ليُشرب حتَّى يسهل تناوله من غير عسفٍ، وأن يُقدِّر طرقاتها وشوارعها حتَّى تتناسب ولا تضيق، وأن يبني فيها جامعًا للصلاة في وسطها ليقرب على جميع أهلها، وأن يُقدِّر أسواقها لينال أهلها حوائجهم عن قرب، وأن يُميِّز قبائل ساكنيها بأنْ لا يجمع أضداداً مختلفةً متباينةً، وإنْ أراد سكناها فليسكنْ أفسح أطرافها، وأن يجعل خواصه كنفاً له (مُحيطين به) من سائر جهاته، وأن يحوطها بسورٍ مخافةَ اغتيال الأعداء فهي بجملتها دارٌ واحدةٌ، وأن ينقل إليها من

(١) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، **مقال** "**المبادئ العامَّة للتخطيط الحضريِّ**"، القاهرة، المركزُ والموقع السَّابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهل العلم والصَّنائع بقدر الحاجة لسكَّانها حتَّى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها"[١]، ولذلك فإنَّ تدخل الحكَّام في الشؤون الإداريَّة للمدينة يقف عند حدِّ الخطَّة المركزيَّة لها.

٢- دورُ **المخطِّطين والمهندسين والمتخصِّصين في تخطيط المدن** : كان الخلفاء المسلمون أحياناً يُوكلون مهمَّة اختيار موقع المدينة وشبكة الطُّرق العامَّة والرئيسيَّة وتوزيع استعمالات الأراضي إلى المخطِّطين والمهندسين والمتخصِّصين من أهل العلم والخِبرة، ولمَّا وجد عمرو بن العاص ﷺ عندما خطَّط مدينة الفُسطاط أنَّ القبائل تتنافس على المواضع المحيطة بالمسجد اختار أربعةً من قُواده[٢] يمثِّلون القبائل الكبرى للفصل بين المتنافسين وتقسيم الخطط بينهم[٣].

٣- دورُ **الشُعوبِ (العامة) فيْ تخطيطِ المدنِ** : كانت هندسة الخطَّة وشكلها أوَّل الأمر بسيطةً[٤]، حيث تُقيم القبيلة منازلاً لأفرادها على حدود خطِّتها، وتترك ما يدور عليه فضاءً، وقد أخذ هذا الفضاء يضيق شيئاً فشيئاً، ولذلك فإنَّ تقسيم الأحياء من الدَّاخل يتعلق بالقاطنين فيها، كما أصبح توفير المرافق في كلِّ حيٍّ مسؤولية القاطنين فيه، فإدارة المدينة بنَتِ المسجد الجامع، والقاطنين في الحيَّ بنوا مسجد خطَّتهم، وكان لهم مجلسٌ لِلْبتِ في شؤون الحيِّ[٥] [٦].

---

(١) انظر : ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢١.

(٢) **القوَّاد الأربعة** : هم معاوية بن صريح النُّجيبيِّ، وشُريك بن سمي القُطيفيِّ، وعمرُو ابن قحزم الخولانيَّ، وحُويل بن ناشر السَّنافريِّ، انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٦٠.

(٣) انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٦٠.

(٤) انظر : د. فريد الشَّافعي، **المرجع السَّابق**، ٣٤٠.

(٥) انظر : د. خالد عزب، **المرجع نفسه**، ٦٩.

(٦) انظر : الملحق رقم (١٠)، **مخططات تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة على تخطيط المدن**، ٢٣٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصلُ الثَّالثُ : مدينةُ "دمشقُ" نموذجاً منْ نماذجِ تطبيقِ الأصالةِ والمعاصرةِ فيْ الإسلامِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصلُ الثَّالثُ : مدينةُ "دمشق" نموذجاً منْ نماذجِ تطبيقِ الأصالةِ والمعاصرةِ فيْ الإسلامِ :

إنَّ المدينة الإسلاميَّة كائنٌ حيٌّ يتأثَّر ويُؤثِّر، يأخذ ويعطي جرياً على سنَّة الحيّاة الَّتي اختلفت عصورها وظروفها، فالمدينة الإسلاميَّة امتدت في جذورها إلى المدن القديمة الَّتي أُنشئت قبل الإسلام بما تحتويه من فكرٍ تخطيطيٍّ ومعماريٍّ نابعٍ من الإنسان وبيئته[١]، "فالمدن الَّتي كانت قائمة قبل الإسلام وأصبحت تحت لواء دولته؛ بدأت تُكيِّف نفسها وتتشكلٌ هي الأُخرى بهذا التَّشكلِّ نفسه الَّذي طوَّر نفسه مع مُتغيِّراتِ العصر من فترةٍ إلى أُخرى، وتطوَّرت المُدن الإسلاميَّة وازدهر عُمرانها؛ حيث اتسع عمران بعض المُدن اتساعاً هائلاً بفضل المُقوِّمات الحضاريَّة الَّتي توفَّرت لها؛ ومن المؤشرات الَّتي تدلُّ على ذلك زيادة عدد السُّكان"[٢]، فقد استفاد المسلمون من خبرة وتقنيَّات أهل البلاد الَّتي فتحوها في كلِّ المجالات ولا سيما في مجال تخطيط المدن وعِمارتها، وتتلمذوا على أيديهم، ولكن لم يمضِ إلَّا جيلان أو ثلاثة حتَّى أصبح المسلمون أنفسهم سادة الحضارة، ذلك أنَّهم أتقنوا ما تعلَّموه ثُمَّ أبدعوا، وحتَّى أصبحت المعاصرة في اتباع ما أبدعوه في بعض العصور[٣]، وبذلك تحوَّلت المدرسة الإسلاميَّة إلى مدرسةٍ متكاملةٍ في البلاد الإسلاميَّة قاطبةً، وتميَّزت عن غيرها من المدارس الأخرى؛ ومردُّ ذلك إلى عواملَ مختلفةٍ منها : العامل الدِّينيَّ والعامل الجغرافيَّ والموقع، وبذلك كانت المدن الَّتي فتحها المسلمون وصبغوها بصبغةٍ إسلاميَّةٍ نموذجاً رائعاً لتحقيق الأصالة والمعاصرة في مجال تخطيط المدن وعِمارتها، ومثال تلك المدن مدينة دمشق الَّتي كانت تمشي في طريق الازدهار والتَّطور، فقد خلص تقريرٌ للأمم المتحدة في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م إلى أنَّ أكثر بلدين مُرشَّحين للنُّمو في العالم هما اليابان وسوريا، ويؤيِّد هذا قول رئيس الوزراء الماليزيِّ مهاتير محمَّد[٤]عندما زار دمشق حيث قال : "سأجعل ماليزيا مثل الشَّام"[٥].

---

(١) انظر : كامل الكنانيِّ وسيام خروفة، **بحث "الاعتبارات الاقتصاديَّة في إنشاء وتطوير المدينة العربيَّة الإسلاميِّة : مدينة بغداد المدوَّرة"**، مجلة المُخطَّط والتَّنمية، جامعة بغداد، العدد ٨، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٥.

(٢) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٦٩.

(٣) انظر : د. محمَّد ماهر حمادة، **المكتبات في الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ط٦، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٢٣٢ صفحة، ٨.

(٤) **مهاتير محمَّد** : سياسيٌّ ماليزيٌّ ولد في عام (١٣٥٣هـ/١٩٢٥م)، تولَّى رئاسة الوزراء في ماليزيا في الفترة من عام ١٩٨١م إلى ٢٠٠٣م، وكان له دورٌ رئيسيٌّ في تقدِّم ماليزيا بشكلٍ كبيرٍ، انظر : مقال **"مهاتير محمَّد... صانع النَّهضة الماليزيَّة"**، في الموقع : (قصة الإسلام/islamstory.com/ar).

(٥) انظر : سوريا مع الذِّكريات، **"دمشق الفيحاء، يابان الشَّرق الأوسط"**، في الموقع : (www.facebook.com/Rose.yellowa).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً : تخطيطُ مدينةُ دمشقَ قبلَ الإسلامِ :

مرَّ تخطيط مدينة دمشق عبر التَّاريخ بعدِّة مراحل هي :

المرحلة الأولى : دمشق كهفٌ للعبادة :

أتى ذكر دمشق في الروايات التي تتناول ما قبل التاريخ مقصودًا به مكان عبادة وتقرب للآلهة لا غير، وتمَّيزت الأماكن المحيطة في الغوطة وحولها بالسَّكن والإقامة، وتشير إحدى التفسيرات التَّاريخية إلى أنَّ أساس المعبد كهف مقدس للعبادة خلال حقبة إنسان الكهوف في منطقة دمشق(١)، استنادًا إلى انتشار كهوفٍ سكنيَّةٍ عديدة في المرتفعات المحيطة(٢)، وتؤكد الدِّراسة على ضرورة وجود كهف أسفل المعابد القديمة، ويُدلل على ذلك قصة اكتشاف رأس النَّبيِّ في كهفٍ مهيبٍ عند بناء الجامع الكبير في عهد الوليد(٣).

الشَّكل –٢٠– دمشق كهفٌ للعبادة(٤)

---

(١) انظر : أحمد غسان سبانو، **مكتشفاتٌ مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم إرم ذات العماد**، سلسلة دراسات ووثائق دمشق الشَّام، دار قتيبة، دمشق،١٩٨٥م،١٦٧.

(٢) مثل كهف الأربعين وكهف برزة، ومغارة أهل الكهف أو آدم أو جبريل، ومغارة الدم، والكثير غير ذلك.

(٣) انظر : عبد القادر بدران، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تحقيق زهير الشَّاويش، بيروت، المكتب الإسلاميِّ، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١–٢]، ٣٥٧.

(٤) انظر : أ.د .محمد يسار عابدين، **بحث " أثر الميثولوجيا الدمشقية في نشأة المدينة ونموها، ميثودولوجيا في تاريخ قدسية المكان"**، جامعة دمشق، ٢٩ صفحة، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرحلة الثَّانية : دمشق المعبد :

تطورت العبادة في دمشق المكان المقدس من كهف للعبادة إلى معبد، وذلك بعد أن انتشرت المعابد في معظم المدن السورية، وشاعت الهياكل التي كانت تُقام في العراء بالقرب من الأشجار أو الينابيع أو على الأماكن المرتفعة؛ وعلى اعتبار أنَّ المعبد هو سكن الآلهة، ومركز اتصال بين الإنسان والإله؛ فكان إنشاء المعابد يخضع لشروط تأتي من مهمة الآلهة الموجودة فيه، وتتعلق بمشاهدته عن بعد في منطقة نفوذه، وبسهولة الوصول إليه، وكان اختيار الموقع مرتبطًا ببيئة طبيعية خلابة، ولا تحتاج المعابد إلى تحصينات وحمايات، لأنها كانت تُحترم وُتهاب حتى من الأعداء، وقد سيطرت المعابد على معظم نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية، بموجب سلطتها الدينية، وتحكمت بقدرات اقتصادية كبيرة من الهدايا والهبات والقرابين والنذور، وكان لها سلطان تنظيم حياة المتعبدين وجعلهم يخضعون لمشيئة الآلهة[١].

الشَّكل –٢١– دمشق معبد[٢]

المرحلة الثَّالثة : دمشق المعبد المسوّر :

تم بناء سور لتحصين معبد دمشق بعد نمو النشاط الاقتصادي وظهور آلهة جديدة؛ ولم تأخذ دمشق أية صبغة سياسية، وقد كان تكديس الثروات ذات المصادر المتنوعة، إضافة لهبات المتعبدين، تعطي لبعض المعابد صفة البنوك في وقتنا، ذلك أن قدسية المعابد كانت

---

(١) وعد ياسين جمال الدين، **الأديان الوثنية في سورية في العصر الروماني من ٦٤ قبل الميلاد إلى ٣٩٥ ميلادية**، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق،٢٠١٠م، ١١٥ و١٧٤.

(٢) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

كفيلة بتأمين حماية الأموال فيه، كما شكلت فترات الحج فرصًا للتبادل بين الحجاج المتعبدين سواء كانت رحلاتهم طويلة أو قصيرة الأمد، حيث كانوا يقومون بإنفاق أموالهم على تقديم ذبائحهم، وفي دمشق كان يُقام سوق واسع ودائم يقع على سور المعبد[١].

الشَّكل –٢٢– دمشق معبد مسوّر[٢]

المرحلة الثّالثة : دمشق الحصن :

شهدت المراحل المتأخرة من الألف الثالث ق.م وبدايات مرحلة الألفية الثانية ق.م توالي هجرة جماعات من عرب شبه الجزيرة العربية إلى الشام، وقد ساعد على الهجرة عدم وجود حواجز طبيعية معيقة لهم، وعدم وجود قوى كبرى تمنع وفود هذه الهجرات، وسهل حياتهم وإقامتهم فيها تحملهم لقسوة العيش ومعرفتهم بالطرقات، وكان العرب يطلقون لقب حصن على كل معبد مشابه يفهم الجدار بمعنى السوق، فالأسواق كانت غالباً ما تشاد على جدران المعبد على شكل مَحَال بمجازات موحدة، وغالبًا ما كانوا يقيمون حول المدن والقرى التي يمكن أن يعتمدوا فيها على بعض نواحي العيش وتأمين بعض الخدمات، على شكل تجمعات صغيرة.

(١) انظر : أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٩.

(٢) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

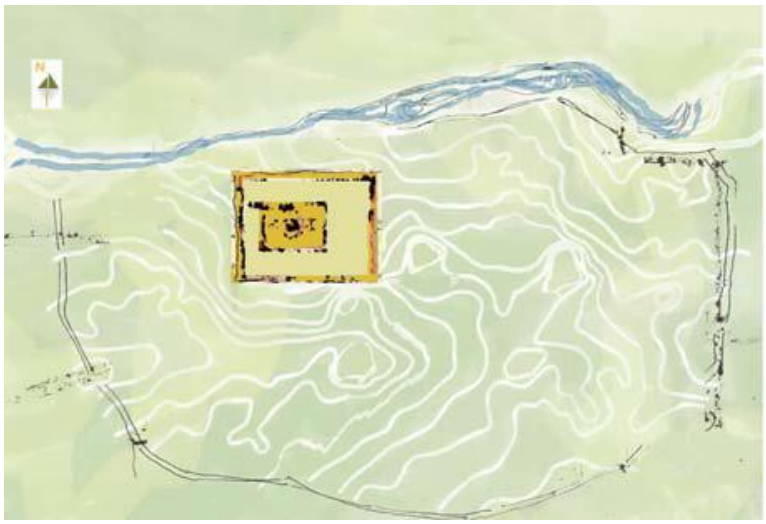

الشَّكل –٢٣– دمشق الحصن[١]

المرحلة الثّالثة : دمشق المنطقة التِّجاريَّة :

أقام الأموريُّون حاضرةً في دمشق بعد أن أتوا إليها وتمكَّنوا فيها حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م، وبنوا معبدهم وأحاطوه بسورٍ ذي سبعة أبواب على شكل حصنٍ، يطوفه خندقٌ من جهاتها كافَّةٍ، مغمورٌ بمياه نهر بانياس الَّذي شُقَّ لهذه الغاية، وتلَتِ السُّلطة الأموريَّة سلطةٌ كنعانيَّةٌ وبقيت دمشق مركزٌ دينيٌّ لعبادة الآلهة وسكنٌ للكهنة وبعض المخازن التجارية على شكل أسواقٍ محليَّةٍ[٢].

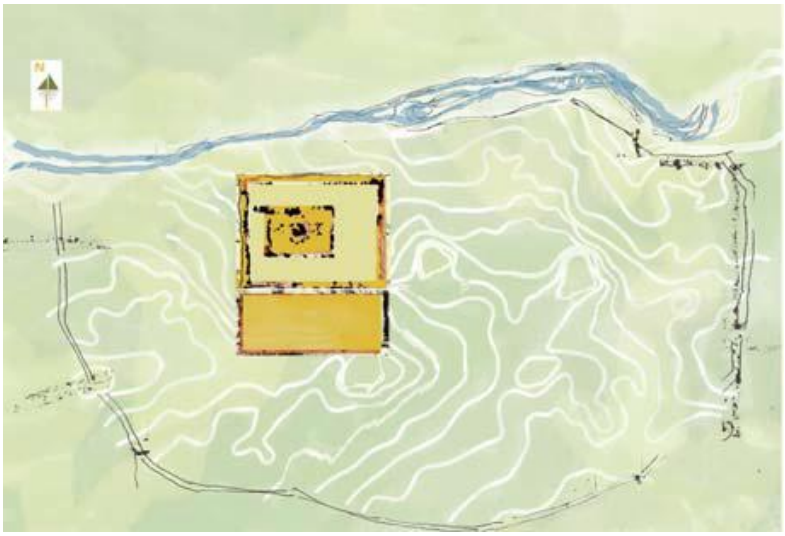

الشَّكل –٢٤– المرحلة الأموريَّة الكنعانيَّة[٣]

(١) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع نفسه**، ٢٥.

(٢) انظر : أحمد غسان سبانو، **دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية**، سلسلة دراسات ووثائق من تاريخ دمشق والشَّام، دار الكتاب العربي، دمشق،١٩٨٠م، ١٤٥.

(٣) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ تمكن الآراميون من أخذ دمشق وأسسوا فيها مملكة قوية، وأصبحت دمشق كعاصمة عسكرية تجارية في آخر فترة حكمهم في ظل ظروف استثنائية تتعلق بانشقاق الدولة الآرامية وصراعها الكبير مع اليهود والآشوريين، وكانوا بنوا معبدهم في المنطقة المقدسة ودعموا الحصن وحافظوا عليه كرمز للمنطقة ولدولتهم، وأَسَسَوا ورش صنع السلاح والعربات وغدت مصدر الحربية ومستودعات التموين وغيرها.

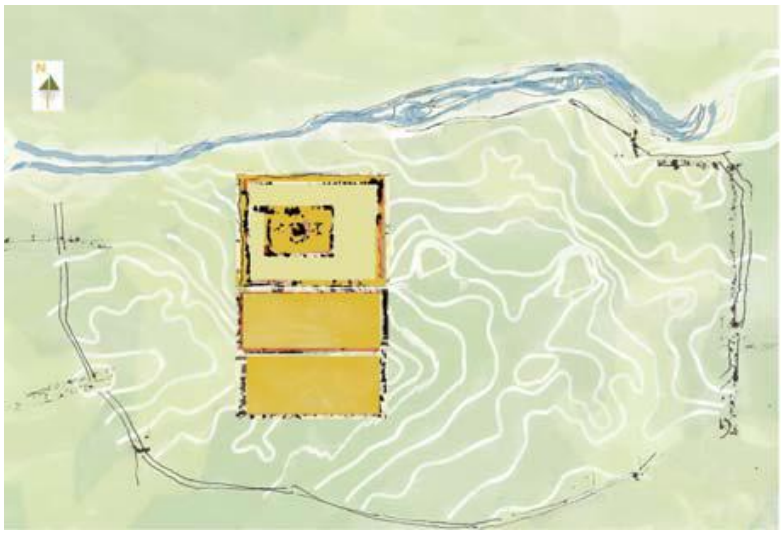

الشَّكل –٢٥– المرحلة الآرامية الاولى[١]

ويستكمل الآراميون في المرحلة الثَّانية من حكمهم مشاريع السِّياسة والعمران والدِّفاع، ويستمرون في تعزيز قوة دمشق وتحصينها ويبنون أسواقًا في دمشق.

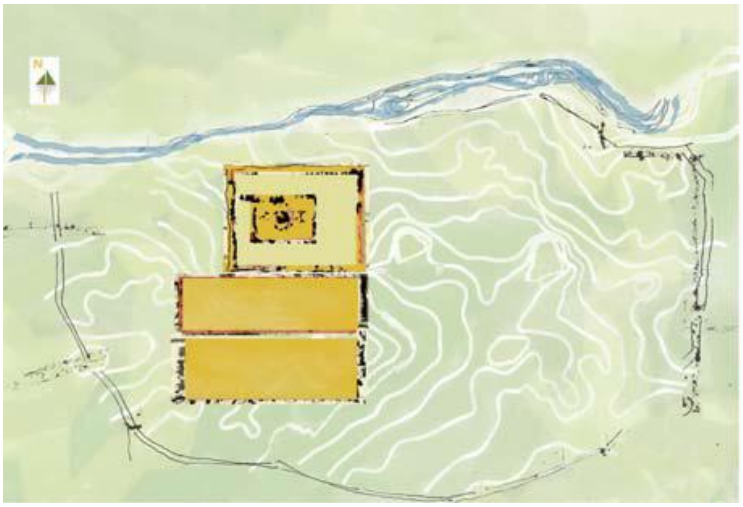

الشَّكل –٢٦– المرحلة الآراميَّة الثَّانيَّة[٢]

(١) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

(٢) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع نفسه**، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاصر الآشوريون دمشق وأحرقوا غوطتها، وسقطت دمشق في العام ٧٣٢ ق.م وتصبح بعد ذلك عاصمة مقاطعةٍ آشوريَّةٍ صغيرةٍ، ولكنَّها سرعان ما تستعيد بعضًا من مكانتها وازدهارها ولم يُذكر بناء أحياء آشوريَّة، ثمَّ انهارت الإمبراطورية الآشورية أمام السلالة البابلية الحديثة، فدخلت دمشق تلقائيًا ضمن النفوذ البابلي؛ الذي تضررت دمشق كثيرًا منه، لكن معالمها لم تتغير بشكل واضح، وبسقوط السلالة البابلية الحديثة عام ٥٣٩ ق.م تنتقل إلى النفوذ الفارسيِّ الأخمينيِّ، وتبدأ مرحلةٌ جديدةٌ **من** السَّلام العام، ويدرك الفرس الأخيمينيون أهمية موقع دمشق، فيجعلوها مركز ولايةٍ ومقر قيادتهم العسكريَّة؛ وبذلك اكتسبت دمشق أهميةً في العصر الفارسي كأشهر مدينةٍ في هذا الجزء من آسيا، وبعد ذلك هزم اليونانيون الفرس عام٣٣٣ق.م، وقاموا ببناء حيٍّ جديدٍ تبعًا لمبادئ اليونانيين في تخطيط المدن؛ ووفقًا لمخططٍ منظمٍ مشكلٍ من طرقٍ متعامدةٍ؛ وبذلك يصبح هناك حيان متجاورين لم يندمجا إلا بالتَّدريج، في الشَّرق الحي الإغريقي المتحلق حول ساحته العامَّة، وفي الغرب كان الحي الآرامي القديم إلى جنوب البقعة المقدسة[١]، وبذلك حاول اليونان اقتصاص اسم دمشق، ولكنهم لم يفلحوا؛ لأنهم أهملوا المدينة كلَّها، وأقاموا حيًا خاصًا بهم بصيغة مستوطنةٍ عسكريَّةٍ، اعتمد تخطيطه على ملامح مدنهم وربطوه مع المعبد، متجاهلين العمران القائم ولم يقوموا بتأسيس مدينةٍ متكاملةٍ.

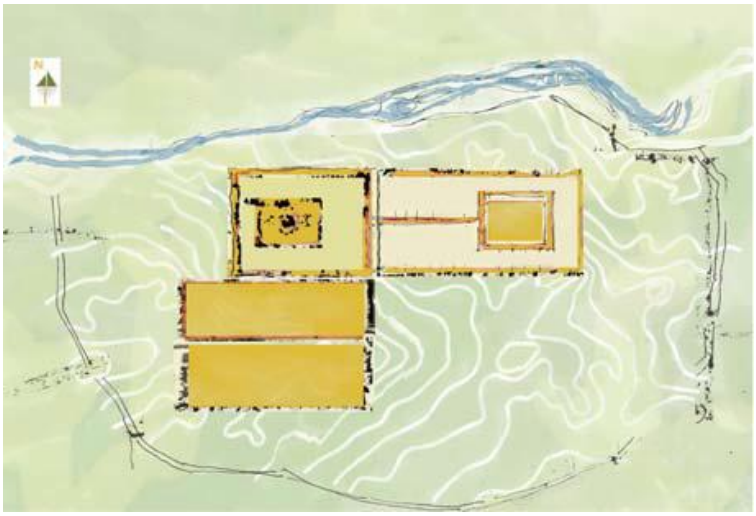

الشَّكل –٢٧– المرحلة اليونانية[٢]

(١) خ. تيكسيدوروب. كانيفه، **المرجع السابق**، ٦، نقلا عن : أ.د .محمد يسار عابدين، **أثر الميثولوجيا الدمشقية في نشأة المدينة ونموها**، ١٦.

(٢) أ.د .محمد يسار عابدين، **أثر الميثولوجيا الدمشقية في نشأة المدينة ونموها**، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتستعين دمشق للخلاص من اليونانيين بالأنباط الذين اتخذوها عاصمة وكغيرهم من الوافدين الجدد تطلبت إقامتهم مساكن جديدة أقرب ما يمكن من المعبد والأسواق، وأنشأوا لأنفسهم حيًا خاصًا بهم إلى الشرق من القسم الإغريقي جهة باب توما، وتتميز هذه الفترة بتعاظم وفود الهجرات العربية إلى البادية الشامية وخصوصًا محيط منطقة دمشق.

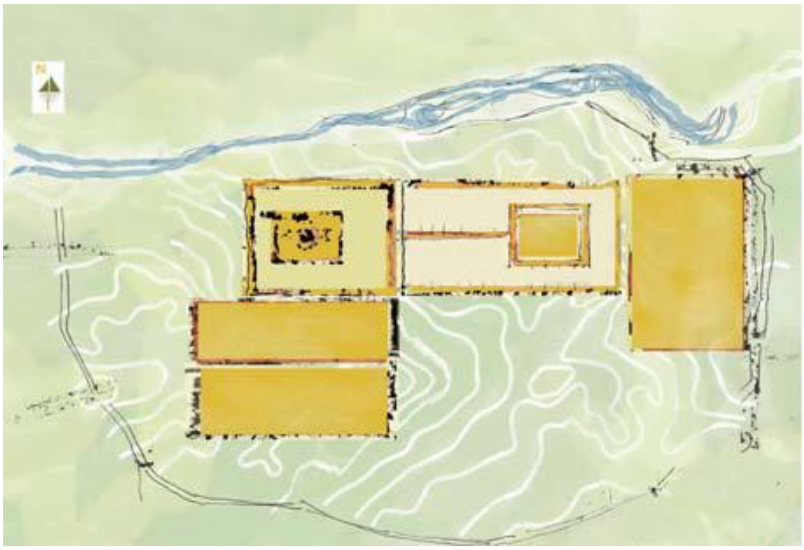

الشَّكل –٢٨– المرحلة النبطيَّة(١)

المرحلة الرَّابعة : دمشق المدينة :

بدأ الحكم الرُّومانيُّ عام ٦٤ ق.م بسقوط دمشق بيد الرُّومان، وأصبحت دمشق مركزًا لجيوش روما، وأدرك القواد الرومان أهمية موقع دمشق في المنطقة، ومنحوها متطلباتها الدفاعية والعمرانية والمعمارية والمائية بشكل يليق مع مكانتها وموقعها المتميز، وكان من أهم مشاريعهم العمرانية والمعمارية في دمشق بناء حي سكني للجالية الرومانية بالمنطقة التي تجاور الجالية اليونانية، رغبة منهم في الإقامة بجوار أقرانهم الغربيين، وأحاط الرومان المدينة المتوسعة بالسور الذي أخذ شكل أحياء المدينة وضم المنطقة المقدسة والحي الآرامي، والحي اليوناني شرقًا، والحي النبطي ناحية باب توما، وبقيت الشَّوارع التي امتدت عن الأبواب الكنعانيَّة إلى الأبواب الآراميَّة الَّتي بقيت على اشتقاقها واتصلت بالأبواب الرُّومانيَّة ومنها تابعت إلى خارج المدينة، وكان السُّور الحجريُّ الضَّخم الجديد يضُّم أرضًا تُقدَّرُ مساحتها بنحو هكتارٍ ونصف الهكتار؛ وكانت أبوابها سبعةٌ كلٌّ منها يُتخذ عنده عيدٌ لهيكلٍ من الهياكل السَّبعة، فباب القمر (باب السَّلامة) كانوا يسمونه باب الفراديس الصَّغير، ولعطارد باب الفراديس الكبير، وللزُّهرة باب توما، وللشَّمس الباب الشَّرقيُّ، وللمريخ باب الجابية، وللمشتري

(١) أ.د .محمد يسار عابدين، **أثر الميثولوجيا الدمشقية في نشأة المدينة ونموها**، ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

باب الجابية، ولزحل باب كيسان[١]، وَتَتبنى المدينة الرُّومانيَّة التَّخطيط الشَّطرنجيَّ، ويُشقُّ شارعان رئيسان، أحدهما يقطع المدينة من الشرق إلى الغرب ويعرف باسم "DECUMAN" والمعروف باسم الشَّارع المستقيم "VIA RECTA" يتوسطه مبنى قوس التترابيل؛ والآخر يقطع المدينة من الشَّمال إلى الجنوب يسمى "CARDO" الَّذي يقع عند قوس التترابيل قرب الكنيسة المريميَّة، تواكب هذين الشَّارعين الرئيسين أروقةٌ قائمةٌ على أعمدةٍ لها تيجان كورنثيَّةٌ، وكانت المدينة تتضمن مسرحًا لا يقلُّ أهميةً عن مسارح المدن الأخرى، وكان معبدها موقع اهتمام الأباطرة ويتمُّ تحويل معبد الإله حدد الآراميِّ إلى معبد جوبيتير الدِّمشقيِّ المتميِّز بسعة ساحته وضخامة مبناه وضخامة سوره وقوة تحصيناته؛ ويتألف من ساحةٍ مركزيَّةٍ وسورين مستطيلين متوازيين يُشيران إلى الفصل بين الأماكن المقدسة والدنيويَّة، والسُّوران يُحيطان الهيكل، وكان يتصل بالسَّاحة العامَّة بشارعٍ مهمٍ بناء الباب الثُّلاثيُّ في سور معبدها الضَّخم وبناء السُّوق المغطى" الغاما"، وكان السُّوق المحيط بالمعبد قد أُنشئ لصالح المعبد وشُقت طرقٌ جديدةٌ ورُصفت الطُّرقات التُّرابيَّة بالحجر تسهيلاً لوصول المحيط إلى المعبد[٢].

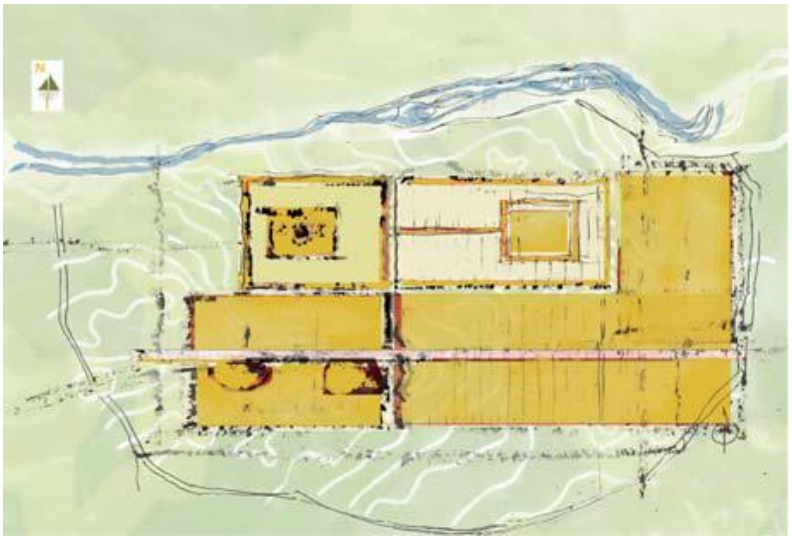

الشَّكل –٢٩– المرحلة الرُّومانيَّة[٣]

(١) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (–٥٧١هـ/١١٧٦م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمرويِّ، نُشر في بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١–٨٠]، ، ٧٤/١.

(٢) كلاوس شتيفان فرايبرغر، **معبد حصن سليمان(بيت أخيخي) الدين والتجارة في الجبال الساحلية**، معهد الآثار الألماني، قسم المشرق، دمشق،٢٠٠١ ، ٧٠ و٣٤١ ، نقلا عن : أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**،٨ و٢٥.

(٣) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**،٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويتضح ممّا سبق تعاظم أهمية المكان المقدس خلال الفترة الرومانيَّة، وأنَّ دمشق بدأت تأخذ مقومات المدينة في ذاك العصر، ويعود سبب ذلك إلى شكل وعدد التَّجمعات الحضاريةَّ والقبليَّة المتمسكة بأحيائها في المحيط الملاصق للمنطقة المقدسة.

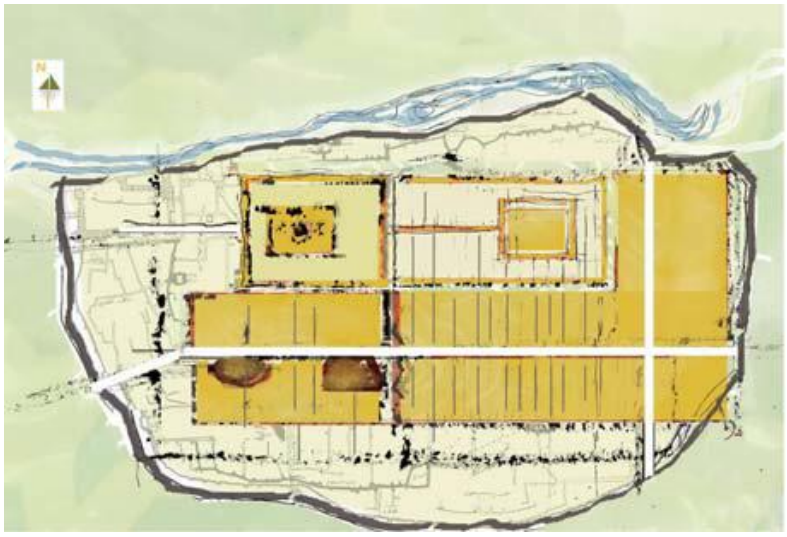

الشَّكل -٣٠- تشكُّل المدينة[١]

وُتبشَّرُ دمشق بالدِّيانة المسيحيَّة الَّتي أخذت تنتشر على حساب العبادات القديمة بشكلٍ متتال؛ وتتحول الدَّولة الرومانيَّة إلى الدِّيانة المسيحيَّة؛ وتتوقف عبادة جوبتير الدمشقيِّ؛ ويهدم بعض الهيكل، وتستخدم حجارته في بناء كاتدرائية يوحنا المعمدان (النَّبيِّ يحيى عليه السلام)، وفي أواخر القرن الرابع الميلادي تصبح دمشق ضمن خارطة الدَّولة البيزنطيَّة وتحتلُّ مكانةً موازيَّةً ومنافسةً للقسطنطينية في العالم المسيحيِّ، ولم يشهد العصر البيزنطي تنظيمًا عمرانيًا باستثناء ظهور الكنيسة كعنصرٍ معماريٍّ جديدٍ[٢]، ثمَّ تسقط دمشق في العام ٥٤٠م بيد الفرس مرَّةً أخرى نتيجة ضعف الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة، ويدمر الفرس كثيرًا من أبنيتها، ويعيثون فسادًا بها؛ ويدخل الغساسنة ١١٥ في حلفٍ مع بيزنطة ويوليهم البيزنطيون مقاليد الأمور، وتعود دمشق بعد برهةٍ قصيرةٍ إلى مجدها باستردادها على يد عمالها بني غسان[٣]، وفي نهاية هذه المرحلة تحولت المدينة من الشَّكل الهلنستيِّ الرُّومانيِّ إلى مدينةٍ مشرقيَّةٍ، وتخرج عن

(١) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

(٢) أ .هـ .م جونز، **مدن بلاد الشام**، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، ط١ ، عمان،١٩٨٧م، ٦/٢، ٤٨، نقلا عن : أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٠.

(٣) محمد بشير زهدي، **دمشق في العصر البيزنطي**، مجلة الموقف ٢٠١٠م، الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٤٦١، ١٨، نقلا : أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق** ٢٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النِّظام العمرانيِّ الشَّطرنجيِّ، وتصبح بيوتها أكثر كثافة والتصاقًا وتراكبًا وفراغاتها العمرانيَّة أكثر قربًا؛ وتمتلئ ساحة المعبد بالأبنية، وتختلط بالمخازن وتخترقها طرق وأزقة[١].

الشَّكل –٣١– كنيسة يوحنا المعمدان[٢]

ثانياً : تخطيطُ مدينةُ دمشقَ بعدَ الإسلامِ :

فتح العرب المسلمون دمشق عام ١٤هـ/٦٣٥م في عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ، وازداد تألقُّ دمشق الحضاريُّ عندما أصبحت عاصمةً للإمبراطوريَّة الإسلاميَّة الكبرى ٤١هـ/٦٦١م في العصر الأمويِّ[٣]، ولقد تأثَّر المسلمون في تخطيط وعِمارة دمشق بمنهج الرَّسول ﷺ في تخطيط وعِمارة المدينة المنوَّرة وكيفيَّة تعامله مع مكوناتها المعماريَّة؛ فقد ترك الرَّسول ﷺ ما لا يُخالف الشَّرع على حاله، وبنى منشآتٍ جديدةً تتلاءم مع وظيفة المدينة كمدينةٍ إسلاميَّةٍ، كما واءم المنشآت القديمة كي تستجيب لهذه الوظائف، وتبلور من هذا كلِّه رؤيةٌ واضحةٌ في الفكرِ العمرانيِّ الإسلاميِّ لدى علماء السِّياسة الشَّرعيَّة، فتحدَّثوا عن الضَّوابط الواجب مراعاتها عند اتخاذ المدن والحواضر وإنشائها وفقاً لشروطٍ دقيقةٍ[٤]، ولقد شهدت دمشق نهضةً عمرانيَّةً ومعماريَّةً جديدةً اعتمدت في أُسسها على الأصالة الإسلاميَّة ومحققةً المعاصرة الايجابيَّة – في نفس الوقت – بالاستفادة من خبرات الأمم الأخرى، وتجلَّى ذلك من خلال :

---

(١) انظر : محمد طلال عقيلي، **الجامع الأموي في دمشق**، برنامج تحديث الإدارة البلديَّة، وزارة الإدارة المحليَّة، دمشق، ٢٠٠٧م، ٤٨.

(٢) أ.د . محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

(٣) انظر : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **المصدر السَّابق**، ١٠٩/٢.

(٤) انظر : د. خالد عزبُ، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميِّةِ**، ٤٧ و ٧٠ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- **الخدماتُ الدِّينيَّة** : وتشتمل على :

أ- **المساجد** : تجلَّت الأصالة في بناء الخليفة معاوية بن أبي سفيان مسجدًا منفصلاً عن الكنيسة ومجاورًا لها وكان بذلك من أوائل ملامح توطيد مظاهر الحكم(١).

الشَّكل -٣٢- كنيسة يوحنا المعمدان وجامع الرفقاء(٢)

كما بنى الخليفة الأمويِّ الوليد بن عبد الملك - وكان مولعًا بالعمران - الجامع الأمويِّ الكبير (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) في قلب دمشق الفيحاء اتباعاً للنَّبيِّ ﷺ في عِمارته للمسجد النَّبوي في المدينة المنوَّرة واختياره لموقعه وسط المدينة المنوَّرة(٣)، وبذلك أصبح الجامع الأمويِّ كالمسجد النَّبوي كأوَّل وظيفةٍ أحياها رسول الله ﷺ وهي "وظيفة المسجد" الَّذي كان مركزاً للصَّلاة والعبادة، إضافةً إلى كونه مركزاً سياسيَّاً واجتماعيَّاً وحضاريَّاً وملتقىً علميَّاً؛ ولذلك أصبح المسجد مركز الثِّقل في المدينة، وحوله تبلورت الأنشطة المختلفة(٤)، واستمر ذلك في باقي مساجد دمشق حتَّى هذا اليوم.

وأما المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من خبرة الرَّوم في هذا المجال، حيث أتى الوليد بن عبد الملك بالصنَّاع والمهندسين من الرَّوم، فجاء أجمل جامعٍ في الإسلام يليق بالخلافة الإسلاميَّة(٥)، وبقي جماله إلى سنة ٤٦١هـ حيث ذهبت محاسنه في الحريق الَّذي وقع في دولة

---

(١) انظر : ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن (-٢١٣- ٢٧٦هـ) ، **عيون الأخبار**، لجنة بدار الكتب المصرية، ط٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٩٩٦ ، ٢٣٨.

(٢) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

(٣) انظر : خليل السَّامرائي وثائر حامد محمَّد، **المرجع السَّابق**، ٢٦.

(٤) انظر : د. خالد عزبُ، **المرجع السَّابق** ، ٧٠.

(٥) انظر : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **المصدر السَّابق**، ٢٥٨/٢ و ٢٥٩ و ٢٦٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الفاطميِّين، وقد حُرِق ستَّ مرات في عصورٍ مختلفةٍ، وكان آخر حريقٍ أصابه في سنة ١٣١١هـ، ثُمَّ أُعيد إلى ما كان عليه كما كان يُعاد في كلِّ حريقٍ[١].

الشَّكل -٣٣- موقع الجامع الأمويُّ[٢]

الشَّكل -٣٤- الجامع الأمويِّ الكبير في دمشق[٣]

ب- التَّكايا : التَّكيَّة مدرسةٍ تنتمي إلى فصيلة المباني الدِّينيَّة، ولها وظيفةٌ أساسيَّةٌ هي إقامة الشَّعائر وفرائض العبادة؛ ممَّا جعلها مكاناً للمتصوِّفة ينقطعون فيها ويأمنون الخلوة للدِّعاء والصَّلاة، والتَّكيَّة في المفهوم العثمانيِّ توازي ما أُقيم عليه قبلها من نظام الأربطة والخانقاوات،

(١) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**،٣٢.

(٢) أ.د .محمد يسار عابدين، **المرجع السَّابق**، ٢٥.

(٣) عماد الأرمشي، **الجامع الأمويِّ**، في الموقع : (www.facebook.com/emadgpc).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلَّا أنَّ العثمانيِّين قد أعطوا هذا النَّوع من الأبنية وظيفةً أخرى لتكون مجالاً للتَّصدُّق وإطعام المساكين وأبناء السَّبيل و...، ومن أمثلتها في دمشق التَّكيَّة السليمانيَّة[1] والتَّكيَّة السُليميَّة[2].

الشَّكل –٣٥– التَّكيَّة السُّليمانيَّة في دمشق[3]

ج– **الخانقاوات والزَّوايا والأربطة** : انتشرت داخل كيان المدينة الإسلاميَّة منشآتٌ دينيَّة للتَّصوف من خانقاواتٍ[4] وزوايا[5] وأربطةٍ[6] تلازم ظهورها مع المدارس، وزادت أعداد هذه

---

(١) **التكيَّة السُليميَّة** : هي مشيّدة عثمانية تقع على سفح جبل قاسيون أنشأها السلطان سليم خان الأول ضمن مجموعة الشيخ محي الدين المعمارية المؤلفة من جامع وتربة وناعورة في سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م، لتكون مطبخاً سلطانياً يقتصر على الطبخ وتقديم الطعام لمحتاجيه، انظر : عبد القادر الريحاوي ، **روائع التراث في دمشق** ، دمشق، دار التكوين، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٢) **التَّكيَّة السُليمانيَّة** : (٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م) نسبةً إلى السُّلطان العثمانيِّ سليمان القانونيِّ، شيَّدها المعماريُّ سنان باشا في مدينة دمشق في موضع القصر الأبلق الذي بناه السُّلطان الظَّاهر بيبرس بالوادي الأخضر، وعَمَّر إليها مسجداً جامعاً ومدرسةً عظيمةً، انظر : عبد القادر بدران، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تحقيق زهير الشَّاويش، بيروت، المكتب الإسلاميِّ، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١–٢]، ٣٧٨/١.

(٣) الموسوعة الحرَّة، **التَّكيَّة السُّليمانيَّة**، في الموقع : (ar.wikipedia.org).

(٤) **الخانقاوات** : مفردها خانقاه، والخانقاه : كلمةٌ معرَّبةٌ من كلمة فارسيَّةٍ أصلها خانه كاه، ومعناها رباط الصُّوفية، وهي بناءٌ دينيٌّ أُقيم على نظام الصَّحن الذي يحيطه إيوانٌ واحدٌ أو أكثر، انظر : إبراهيم مصطفى وغيره، **المعجم الوسيط**، باب الخاء، ٥٤١/٢.

(٥) **زوايا** : جمع زاويةٍ، وهي الرُّكن من المكان، واصطلاحاً : هي مكانٌ معدٌّ للعبادة وإيواء المجاهدين وطلبة العلم والمحتاجين وإطعامهم وتزويدهم بما يلزمهم وبما يحتاجونه، انظر : ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر السَّابق**، مادة زوى، وانظر الموقع : (groups.google.com).

(٦) **أربطة** : جمع رباط، وهو لغةً : ما تشدُّ به القربة، واصطلاحاً : مؤسسةٌ دينيَّة وعلميَّة واجتماعيَّة أُسِّس في أوَّل الأمر كمنشأةٍ عسكريَّة، وأخذ اسمه من المرابطة في سبيل اللّه، انظر : ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر نفسه**، مادة ربط، وانظر : أحمد أبو زيد، **الأربطة في الحضارة الإسلاميَّة**، في الموقع (قصة إسلام) : (lite.islamstory.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنشآت وأصبحت من التَّكوينات المعماريَّة الدِّينيَّة في المدينة الإسلاميَّة، وساهمت في استحداث مرافق عامَّةٍ كالميضآت والأسبلة والكتاتيب والمكتبات؛ وتوفير الخدمات العامَّة للقاطنين والوافدين كإيجاد وحداتٍ سكنيَّةٍ، ولقد شهدت دِمَشقُ نهضةً علميَّة فقد كان فيها وفي صالحيَّتها ٢٦ خانقًا و٢٣ رباطًا و٢٦ زاويةً، وأكثر هذه المدارس والأربطة خرِبت قبل عهد العثمانيِّين، ولمَّا غادروا دِمَشق ما كان فيها من تلك المعاهد سوى بضِع مدارس أكثرها خرابٌ سطا عليها أهلُ الجوار أو باعها أكلَّة الأوقاف[١]، وتبدو المعاصرة في هذا المجال في الاستفادة من خبرة الأمم الأخرى كالفرس في التَّخطيط والعِمارة؛ فالخانقاوات مثلاً أبنيةٌ وجدت عند الفرس أوَّلاً؛ لأنَّ لفظة خانقاه لفظةٌ فارسيَّة أصلاً تعني البيت أو الملجأ.

٢- **السَّكن (الأحيّاء أو المجاورات السكنيّة)** : تجلَّت الأصالة في بناء المسلمين بيوتهم في جوار الجامع الأمويِّ اتباعاً للنَّبي ﷺ في بناء مساكنه إلى جوار المسجد لسهولة الدُّخول والخروج وخِفَّة الحركة، مع وفر الزَّمن والسُّرعة إلى المقصد[٢]، وكان لمعظم الخلفاء الأمويِّين قصورٌ في الغوطة، ومنهم من كان يُؤْثِر نزول الباديَّة لئلا يخمل أبناؤهم بعيش الحضارة، كما بنى الخليفة الأمويُّ معاويةُ بن أبي سفيان ﷺ مقراً لإمارته على بلاد الشَّام (١٩-٤١هـ/٦٣٩-٦٦١م)؛ وهو قصر الإمارة جنوب المسجد الأمويِّ، وسُمِّي بقصر الخضراء لقبةٍ خضراء قامت عليه، وأما المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من خبرة الصنَّاع والمهندسين الروم في مجال التَّخطيط والعِمارة واختيار مواد البناء المناسبة، فلمَّا فرغ معاوية ﷺ من بناء قصر الخضراء بالطُّوب قدم عليه رسول ملك الرُّوم فنظر إلى القصر فقال له معاوية ﷺ : "كيف ترى هذا البنيان؟ قال : أمَّا أعلاه فللعصافير، وأمَّا أسفله فللفأر"، قال : فنقضها معاوية ﷺ وبناها بالحجارة[٣]، ومن القصور الأمويَّة أيضاً : قصر الحجَّاج بن عبد الملك وقصر عاتكة[٤]، وأصبحت المنطقتان المحيّطتان بهما حيّيْن يحملان اسم القصرين.

---

(١) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣٨.

(٢) انظر : الكتانيِّ، محمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبيرِ، **المصدر السَّابق**، ٨٦.

(٣) انظر : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **المصدر السَّابق**، ٣٥٨/٢.

(٤) **قصر الحجَّاج بن عبد الملك وقصر عاتكة** : يُنسب قصر الحجَّاج بن عبد الملك إلى الأمير الحجَّاج بن بن عبد الملك، ويُنسب قصر عاتكة إلى الأميرة الأموية عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكانت زوجة للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وأنها كانت تُكنى بأمِّ البنين لكون أولادها وأحفادها تولّى جلّهم الخلافة وأنَّها رفعت حجابها على اثني عشر خليفةٍ كلُّهم لها محارم، وقد وصفت بالعقل والورع ومحاسبة النَّفس، انظر: نسيم الشَّام، **قبر عاتكة**، في الموقع : (www.naseemalsham.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وظهر في العصر العثمانيِّ (٩١٢هـ/١٥١٦م) أحيّاءٌ وأسواقٌ جديدةٌ أدخلت تطوُّراً كبيراً على مُخطَّط المدينة، ومنها أحياء القنوات وركن الدِّين والمهاجرين والمغاربة على طريق الميدان، وكان البيت الدمشقيُّ في العادة عبارةً عن صحنٍ (باحةٍ داخليَّةٍ) أو فِناءٍ فسيحٍ في وسطه حوض ماءٍ يتدفَّق إليه من أنبوبٍ أو فوَّارةٍ لا ينقطع جريها، وقد غُرست فيه من الرياحيّن والأشجار المثُمَّرة كلِّ جميلٍ وعطرٍ، وعلى جوانب هذا الصَّحن المَخَادِعُ والغرف والقاعات، وفي القاعة بركة ماءٍ أيضًا، ورُبَّما جرت على قامةٍ في الجدار لتزيد في رطوبة المحل في الصَّيف، وفي الطبقة الثَّانية العلالي وهي خاصَّةٌ بالشِّتاء على الأغلب، فبيوت دمشق القديمة حوت جميع المرافق، والغالب أنَّ الزلازل في الدَّهر السَّالف دعت الأهلين ألا يستخدموا الحجر في بنيانهم إلا نادرًا، أمَّا اليوم فالمعمول عليه في البناء الحجرُ والإسمنت المسلح والآجر والقرميد، لكنَّ الطِّراز القديم في البناء أقرب إلى حفظ الحرارة واتقاء البرد من الطِّراز الحديث، وقد خَطَت دِمَشق خطواتٍ سريعةً في سبيل العمران، وأُنشِئت فيها أحيّاءٌ حديثةٌ، وتجدَّدت أخرى؛ كحيّ أبي رُمانة والمالكيِّ والمِزة الجديدة...، مِمَّا يُبَشِّر المدينة بمستقبلٍ زاهرٍ، ولا سيما بعد أنَّ وُضع لها مخططٌ رُوعي فيه أحدث أساليب العمران، وقد أُنجز تنظيمُ مدخل دِمَشق، فصار يدخل إليها القادم من بيروت من شارعٍ عريضٍ طولُه خمسة كيلو مترات بين الحدائق والأشجار، يطلُّ منه على ملعب المدينة ودار الآثار وجامعة دِمَشق ومدرسة التَّجهيز والتَّكيَّة السليمانيَّة، وهي أحد متنزهات المدينة الَّتي تُغبط عليها[١].

الشَّكل -٣٦- قصر العظم في دمشق[٢]

٣- **الخدماتُ التِّجاريَّة** : وتجلَّت الأصالة في في إبقاء أسواق دمشق المُقامة قبل الإسلام[٣]، اتباعاً لنهج النَّبيِّ ﷺ الَّذي أقرَّ الأسواق الَّتي تبَايع النَّاس بها في الجاهليَّة قبل الإسلام، فعن

(١) انظر: كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٤٧.

(٢) الموسوعة الحرَّة، **قصر العظم في دمشق**، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

(٣) انظر : محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٤٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابن عباس ﷺ قال : "كانت عُكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهليَّة، فلما كان الإسلام تأثَّمُوا من التِّجارة فيها، فنزلت الآية : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [البقرة، ١٩٨]"[(١)]، وأمَّا المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من تخطيط الأسواق الرومانيَّة وتطويرها، ومثالها سوق الشَّارع المستقيم (مدحت باشا حالياً) الَّذي يقع هذا داخل السُّور القديم، وكان غير مسقوف وبتصميمٍ رومانيٍّ، ثُمَّ تتالت عليها بعض التَّغيرات بعد مجيء الفتح الإسلاميِّ، ثُمَّ لُقِّب بسوق جقمق نسبةً إلى الأمير سيف الدِّين جقمق[(٢)] ٨٢٢هـ/١٤١٩م، عندما قدم الوالي العثمانيِّ مدحت باشا[(٣)] ١٢٥٧هـ/١٨٧٨م أصبح للسُّوق الطويل (الشَّارع المستقيم) ملامحٌ جديدةٌ بإضافة محلاتٍ تجاريَّةٍ جديدةٍ وعلى مساحاتٍ واسعةٍ وفرعيَّةٍ من السَّوق الطَّويل، حتَّى أنَّ الباب الشَّرقي لم يعُدْ يُرَى من باب الجابية، فأصبح هذا السُّوق يُسمى سوق مدحت باشا الموازي لسوق الحميديَّة، واستمرت الصُّورة الغالبة لأسواق دمشق الأمويِّة القديمة في الشَّوارع التِّجاريَّة التَّخصُّصيَّة الَّتي سُمِّيت أسواقها بأسماء البضائع الَّتي تحويها[(٤)].

---

(١) انظر : الكتانيِّ، محمَّد عَبْد الحَيّ، **المصدر السَّابق**، ١٦٣/٢.

(٢) **الأمير سيف الدِّين جقمق** : (٧٨٥هـ/١٣٧٣م –٨٦٥هـ/١٤٥٣م) الظَّاهر سيف الدين جقمق العلائيِّ الظَّاهري أبو سعيد، سلطان من المماليك البرجيَّة، ونائب السَّلطنة دمشق، وتولَّى حكم مصر في الفترة من (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م– ٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، وهو الرابع والثَّلاثون من ملوك التُّرك، والعاشر من ملوك الشَّراكسة، انظر : المقريزي، أبو العبَّاس أحمد بن علي، **المصدر السَّابق**، ١٤٩/٨.

(٣) **مدحت باشا** : (١٢٣٨هـ/١٨٢٢م–١٣٠١هـ/١٨٨٤م)أحمد شفيق مِدحت بَاشا سياسيٌّ عثمانيٌّ وإصلاحيٌّ ذو توجهٍ موالٍ للغرب، ظهر أنه كان يحسن العربية وربما قال بها الشعر، ولد في إسطنبول وكان أبوه قاضياً، وتعلم العربيَّة والفارسية وقضى على ثورات البلغار بشجاعة، تولى مناصب عديدة منها الصَّدارة العظمى (رئاسة الوزراء) ووزير العدل وخدَمَ قبلها والياً لولاية بغداد وولاية دمشق وولاية سالونيك، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع السَّابق**، ١٩٤/٧–١٩٥.

(٤) انظر : جادَّ الله فرحات، مقال "**الأسواق والشَّوارع التَّجربة في العمارة الإسلاميَّة**"، مجلة الوعيِّ الإسلاميِّ، الكويت، وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، العدد ٥٣٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الشَّكل –٣٧– سوق الشَّارع المستقيم (مدحت باشا حالياً) في دمشق[١]

وفي العهد العثمانيِّ بُني سوق الحميديَّة ليكَون الحدث التَّاريخيَّ كان يتمركز في منطقته خلال المرحلة المملوكيَّة[٢]، وذلك ضمن مثلثٍ جغرافيٍّ يبدأ بقلعة دمشق الَّتي استقطبت القوَّة المملوكيَّة، ثُمَّ دار السَّعادة أو دار العدل[٣] كمركزٍ للحكم والقضاء، وأخيراً الجامع الأمويِّ الَّذي كان مركز الثَّقافة والعلم، ووسط هذا المُثلث كان سوق الحميديَّة يُشكلِّ محور الحركة، ممَّا أدَّى إلى تطوُّر الفعَّاليَّات الاقتصاديَّة فيه، وشكلِّ الرَّابط ما بين الأسواق التَّخصصيَّة الَّتي نشأت على محور منطقة القلعة "سوق السروجيَّة"؛ أو في محيّط دار السَّعادة "سوق البزورية"، أو حتَّى في جوار الجامع الأمويِّ؛ فالأسواق السَّابقة تخصُّصيَّةٌ لها علاقةٌ بالمنطقة الَّتي نشأت بها، حيّث يلبي سوق السُّروجيَّة متطلبات العسكر من سروجٍ وكلِّ ما يختصُّ بالأمور المتعلقة بالخيل أو السِّلاح، بينما كان سوق المسكيِّة مكاناً لبيع الكتب والمخطوطات، وسوق البزوريِّة في جوار دار السَّعادة ومنطقة الخانات مستودعاً للقوافل والبيع والتَّوزيع الى مختلف أرجاء المدينة؛ بينما كان يتطوَّر باتجاه التَّنوع مما جعله سوقاً مركزيَّاً حتَّى هذه الأيام[٤]، وكما كانت

---

(١) عبود حمام، **سوق الشَّارع المستقيم**، مجلة الجزيرة، دمشق، العدد : ٣٨، ربيع الثَّاني ١٤٢٤هـ/ حزيران٢٠٠٣م، في الموقع : (chief@al– jazirah.com).

(٢) **سوق الحميديَّة** : بُني السوق بشكله الحاليِّ في عهد السُّلطان العثمانيِّ عبد الحميد الأول عام ١٧٨٠م، وقد وُصف بأَّنه مدينةٌ تجاريَّةٌ صناعيَّةٌ في قلب دمشق القديمة؛ وهو مغطى بالكامل بسقفٍ حديديٍّ مليءٍ بالثُّقوب الصَّغيرة الَّتي تنفذ منها الشَّمس أثناء النَّهار، وأُنشئ السُّوق خلال مرحلتين تاريخيَّتين : فالقسم الغربيُّ منه يعود إلى فترة والي دمشق العثمانيِّ محمَّد باشا عام ١٧٨٠م، أما القسم الثَّاني فبني عام ١٨٨٣م أيام السلطان العثمانيِّ عبدالحميد الثَّاني، انظر : عبود حمام، **سوق الحميديَّة**، مجلة الجزيرة، دمشق، العدد : ٣٨، ربيع الثَّاني ١٤٢٤هـ/ ١٧ حزيران ٢٠٠٣م، في الموقع : (chief@al– jazirah.com).

(٣) انظر : البدريِّ، أبو البقاء عبد الله بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢٧.

(٤) انظر :عبود حمام، **سوق الحميديَّة**، مجلة الجزيرة، دمشق، العدد : ٣٨، ربيع الثاني ١٤٢٤هـ/Junle, ٢٠٠٠٣م، في الموقع :(chief@al– jazirah.com)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تُغطى الأسواق في المدن الإسلاميَّة فقد غُطي سوق الحميديَّة لحمايته من العوامل الجويَّة أوَّلاً بالقماش، ثمَّ استبدل بمعدن مثقوب بعد حدوث الحريق(١).

الشَّكل –٣٨– سوق الحميديَّة في دمشق(٢)

ويتفرَّع من سوق الحميديَّة أسواقٌ كثيرةٌ يصل عددها إلى أكثر من عشرين سوقٍ تاريخيَّةٍ متخصِّصةٍ غير السُّوق الرَّئيسيِّ منها : سوق البزوريَّة وسوق العصرونيَّة(٣) والمسكيَّة(٤)، ومعظم الأسواق القديمة كانت داخل السُّور القديم وحول الجامع الأمويِّ عدا سوق السِّنانيَّة وسوق الدَّرويشيَّة فكانا خارج السُّور(٥).

الشَّكل –٣٩– سوق الدَّرويشيَّة في دمشق(٦)

---

(١) انظر : د. السَّيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلاميَّة**، ١١١.

(٢) عبود حمام، **سوق الحميديَّة**، المرجع السَّابق والموقع السَّابق.

(٣) **سوق العصرونيَّة** : يمتدُّ في أحد الأزقَّة المُتفرعة عن سوق الحميديَّة وتجاور الجدار الشَّرقيِّ لقلعة دمشق وسُميت بهذا الاسم نسبةً للمدرسة العصرونيَّة التي أنشأها القاضي شرف الدِّين بن أبي عصرون المتوفى عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م، **الموسوعة الحرَّة**، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

(٤) **سوق المسكيَّة** : يقع قبالة الباب الغربي للجامع الأموي وتختص ببيع المسك وأنواع العطور الأخرى إضافة للكتب الدينية، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

(٥) **سوق السِّنانيَّة** : يُنسب إلى الوالي العثمانيُّ سنان باشا، **وسوق الدَّرويشيَّة** : يُنسب إلى الوالي العثمانيُّ درويش باشا ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

(٦) عبود حمام، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّكل –٤٠– سوق السِّنانيَّة في دمشق[١]

٤– **الخدمات القضائيَّة** : منح نور الدِّين محمود زنكي (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) رحمه الله المؤسسة القضائيَّة استقلالاً تامًّا، وأنشأ دار العدل الَّتي كانت بمنزلة محكمةٍ عليا لمحاسبة كبار الموظفين في الدَّولة، وتحرَّى العدل وأنصف المظلوم من الظَّالم دون النَّظر إلى الفوارق الاجتماعيَّة، فحقَّق بذلك الأصالة في تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ في إقامة العدل، كما حقَّق المعاصرة في الاستفادة من خبرة الرُّومان في مجال عِمارة المحاكم[٢].

٥– **الخدمات البريديَّة** : وجد نور الدِّين محمود زنكي رحمه الله أنَّ رقعة بلاده قد اتسعت كثيرًا، ولما كان في جهدٍ وجهادٍ مع الصَّليبيِّين، فقد أخذ في التَّفكير بوسيلةٍ تضمن له تأمين الاتصال بسرعة مع أنحاء البلاد وأطرافها، فلما كانت سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م اتخذ بالشَّام الحَمَام الزَّاجل وهي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها وجعلها في جميع بلاده، وبذلك تحقَّقت الأصالة في خدمة الجهاد، وتحققت المعاصرة في الاستفادة من خبرة الأمم الأخرى في هذا المجال[٣].

٦– **الخدمات الطِّبيَّة** : تجلَّت الأصالة في تأسِّي الحكَّام وأهل البرِّ والخير في دمشق بسنَّة النَّبي ﷺ في إنشاء البيمارستانات (المشافي)، فسعوا إلى إنشائها لتوفير العلاج للنَّاس، وأوقفوا الأوقاف الكثيرة عليها فبلغت مستوى متقدماً في العلاج والتَّطبيب[٤]، وقد بُني أوَّل بيمارستانٍ فعليٍّ ثابتٍ في دمشق عام ٨٨هـ/٧٠٧م في عهد الخليفة الأمويِّ الوليد بن عبد الملك[٥] على

(١) عبود حمام، **المرجع نفسه والموقع نفسه**.

(٢) انظر : د. محمَّد سهيل طقوش، **المرجع السَّابق**، ٤٠٧ و٤٢٠.

(٣) انظر : بسام العسليِّ، **المرجع السَّابق**، ١٦ و١٧ و١١٨ و١٢٠.

(٤) انظر : محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٥٥.

(٥) انظر : أحمد عِيسى، **المرجع السَّابق**، ١٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غرار بيمارستان جنديسابور[١] في بلاد فارس، وبهذا تحققت المعاصرة في الاستفادة من خبرات الفرس في هذا مجال، ثُمَّ تطوَّر نظام البيمارستانات عبر التَّاريخ إلى نظامٍ متكاملٍ حتَّى صار يحتوي على مرافقَ متجانسةٍ ومتكاملةٍ.

ولقد انتشرت البيمارستانات في دمشق انتشاراً واسعاً، فكان حول المسجد الأمويِّ ثلاثة بيمارستانات أشهرها البيمارستان النُّوريُّ[٢]، وقد بقي القسم الرئيسيُّ من البيمارستان على وضعه الأصليِّ حتَّى الآن، وخدم هذا البيمارستان مدينة دمشق وغيرها منذ عام (٥٤٩هـ/١١٥٤م) حتَّى عام (١٣١٨هـ/١٩٠٠م) حين بُني المشفى الحميديِّ المعروف بمشفى الغرباء وهو المشفى الوطنيُّ الحاليُّ وهو أوَّل مشفىً حديثٍ في دمشق فانتقلت الخدمة إليه.

الشَّكل –٤١– البيمارستان النُّوريّ في دمشق[٣]

ومن البيمارستانات الشَّهيرة أيضاً في دمشق البيمارستان القَيْمريُّ الَّذي بناه سيف الدِّين القيمريِّ في سَّفح قاسيون عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، ويدلُّ بناء هذا المستشفى الكبير في حيِّ الصالحيَّة على درجة التَّطور العمرانيِّ للمنطقة ومدى الاستقلاليَّة الَّتي وصلت إليها منذ تأسيسها أواسط القرن ٥هـ/١١م، ويتميَّزُ بأنَّ مهندسه احتذى مثال البيمارستان النُّوريِّ فجعل

---

(١) **جنديسابور** : مدينة بخوزستان، فتحها المسلمون صلحاً سنة ١٩ هـ في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، انظر : ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ٢/١٧١.

(٢) **البيمارستان النُّوري** : بناه السلطان نور الدين محمود بن زنكي، وقد استقدم لبنائه خيرة المهندسين والعمال العرب المهرة، وقد بُني على مرحلتين، الأولى : تضم البناء الأساسي في عهد الملك نور الدَّين سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، والثَّانية : حين وسعه الطبيب بدر الدِّين ابن قاضي بعلبك سنة ٦٣٧هـ/١٢٤٢م، انظر : عماد ممدوح عبد الحليم، **البيمارستان النُّوري في دمشق**، في الموقع : (islamstory.com).

(٣) علياء تركي الربيعو، **البيمارستان النَّوري**، في الموقع : (www.aljaml.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تصميمه على نظام التَّعامد، واستمر استعمال البيمارستان القيمريِّ مستشفىً حتَّى الوقت الحاليِّ[1].

٧- **شبكة الطُّرق** : اتسمت شوارع مدينة دمشق في العصور الإسلاميَّة بالمميزات التَّالية :

أ- **زوالُ معالمِ مخطط دمشق الشَّطرنجيِّ (الشَّبكيِّ) المتعامد** : فقد تغيَّرت فيها الطُّرق الرُّومانية العريضة وتحوَّلت إلى أسواقٍ تقليديَّةٍ، واتخذت الشَّوارع المتعامدة المتوازية أشكالاً متعرِّجةً وملتويةً، وتولَّدت بين الأعمدة مناطق ودكاكين، فأصبحت هذه الشَّوارع فيما بعد متتابعةً بصريَّةً متنوعةً وجميلةً[2].

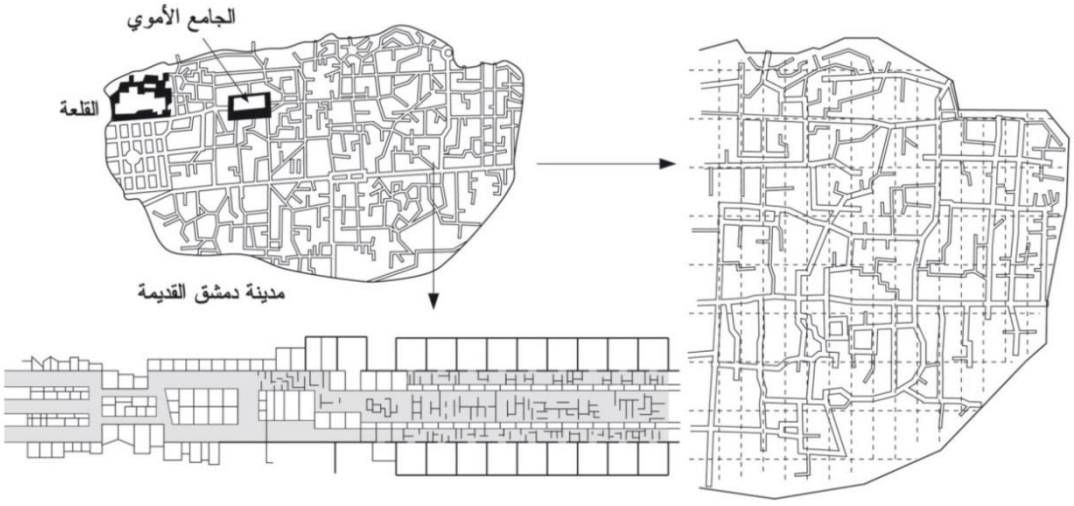

الشَّكل -٤٢- التَّحوير في تخطيط فراغات مدينة دمشق الرومانيَّة القديمة وتحوُّلها إلى مدينةٍ عربيَّةٍ إسلاميَّةٍ مع نهايات القرن السَّادس الهجريّ[3]

ب- **تدرج شبكة الطُّرق** : حيّث أنَّ مدينة دمشق الإسلاميَّة القديمة كانت مُشادةً فوق مدينةٍ وحضاراتٍ سابقة، فكانت تبدأ بالشّارع الرَّئيسيِّ الَّذي يُسمى القصبة وتتفرع منه شوارع ثانويَّةٌ أصغر، وعند الدُّخول إلى المناطق السَّكنيَّة توجد الحارات ثُمَّ الزقاق ثُمَّ الحارة المسدودة، وشبكة الَّشوارع في هذه المدينة للمشاة ضيِّقةٌ ومتعرِّجةٌ، وكان يحكم المرور في هذه المدن أهمِّية

---

(١) **البيمارستان القَيْمريُّ** : بناه سيف الدِّين القيمريِّ في سَّفح قاسيون عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، وهو أمير معروف بشجاعته في القتال، مات وهو يقاتل الصليبيين في نابلس عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ، انظر: عبد القادر بن أحمد بدران، **المرجع السَّابق**، ٢٥٩/١.

(٢) انظر: د.م عماد المصريُّ، **التَّحوير في تخطيط فراغات مدينة دمشق الرومانيَّة القديمة**، الموسوعة العربيَّة، ٤٣٤/١٨، في الموقع: (www.arab-ency.com).

(٣) د.م عماد المصريُّ، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّوارع ودرجة الخصوصيَّة والعلاقة النَّاظمة بين ارتفاع الطَّريق وعرضه في المدينة تِبعاً لوسائل المواصلات السّائدة آنذاك، وفي هذا ردٌّ على بعض الدِّراسات الَّتي تتهم المسلمين بإفساد نظام الشَّوارع في دمشق وغيرها من المدن القديمة المفتوحة(١).

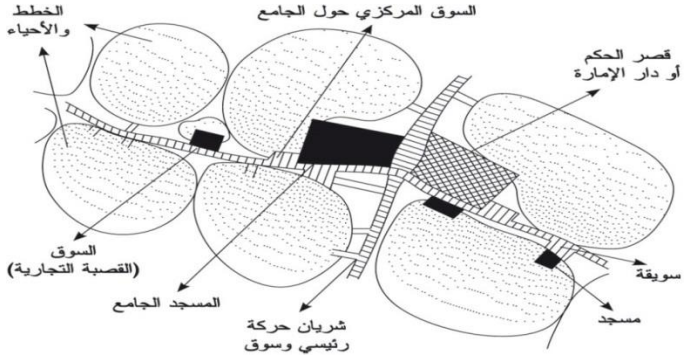

الشَّكل -٤٣- التَّدرج في أهمية الشَّوارع في المدينة الإسلاميَّة(٢)

ت- **انسجام شوارع وطرق مدينة دمشق الإسلاميَّة** : وذلك مع الحاجات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة لسكانها، حيّثُ كان تخطيط الشَّوارع يرتبط بطبيعة المدينة الجغرافيَّة وموقعها وظروف نشأتها، كما أنَّ إحاطة المدينة بأسوارٍ حدَّد مساحتها وحدَّد هيئة امتدادها.

ث- **ازدياد مساحة العمران في دمشق** : حيّث شهدت مدينة دمشق العمارة الإسلاميَّة على أصولها ممثَّلةً في قصور الخلافة الأمويِّة والجوامع الكبيرة، وكان من أهمِّ مباني تلك الفترة الجامع الأمويِّ الكبير الَّذي بُني في عهد الخليفة الأمويِّ الوليد بن عبد الملك.

ج- **إصلاح الطُّرق وتعبيدها** : اهتمَّ الخلفاء المسلمون بالطُّرق ووسائل النَّقل البريِّ والبحريِّ(٣)، فعمر بن الخطَّاب ﷺ اهتمَّ بإصلاح الطُّرق وتعبيدها كما في معاهدات بعض البلدان الَّتي تمَّ فتحها(٤)، وكتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز في إصلاح الطُّرق ووسائل النَّقل البريِّ والبحريِّ وتسهيل الثَّنايا وحفر الآبار وبخاصَّةٍ تلك الَّتي تؤدي إلى الحجاز لتيسير السَّفر على الحجّاج إلى بيت الله الحرام(٥)، كما خصَّص الخلفاء قسماً من أوقاف دمشق لتعديل

---

(١) انظر : د. السَّيد عبد العزيز سالم، "**التَّخطيط ومظاهر العمران في العصور الإسلاميَّة الوسطى**"، مجلة المجلة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، عدد ٨، ٥٩.

(٢) انظر : د.م عماد المصريُّ، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٣) انظر : د. علي الصَّلابي، **المرجع السَّابق**، ٢٢٦.

(٤) انظر : رفيق العظم، **المرجع السَّابق**، ٣٤٢/٢.

(٥) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطُّرق ورصفها؛ لأنَّ أزقة دمشق لكلِّ واحد منها رصيفان في جانبيه يمرُّ عليهما المترجِّلون، ويمرُّ الرُّكبان بين ذلك[١].

د- **تطوير شبكة الطُّرق والمواصلات** : ومن أهمِّ الآثار النَّفيسة في العهد العثمانيِّ الأخير سكة حديد الحجاز لنقل الحجاج والمسافرين وطولها ١٣٠٣ كيلو مترات؛ وكانت تمتد من دِمَشق إلى المدينة المنوَّرة، وعُمِّرت بإعانات العالم الإسلاميِّ، ومحطتها من أجمل الآثار الحديثة هندسةً، بالإضافة إلى السِّكك الحديديَّة الَّتي ربطت دِمَشق بحيفا وبيروت وحلب والموصل، وبالترام (القطار) الَّذي ربط شمال دِمَشق بجنوبها وغربها بشمالها الشَّرقي، حتَّى بلغ دُومة حاضرة الغوطة، وبذلك أصبحت دِمَشق مرتبطةً مع الضَّواحي، ولقد اتسعت المدينة من الشَّمال منذ أن أُنشئ المستشفيان الاسكتلنديِّ والفرنسيِّ في حيِّ القصاع[٢].

الشَّكل -٤٤- محطَّة الحجاز في مدينة دمشق[٣]

٨- **المنشآت المائيَّة** : تجلَّت الأصالة في إنشاء الأسبلة المائيَّة استجابةً إلى ترغيب النَّبيِّ ﷺ في سقيِّ الماء وريِّ المزروعات، وتلبيةً لحاجات النَّاس من الماء[٤]، وأما المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من خبرة أهل دمشق في هذا المجال، وذلك كما يلي :

١- **الأسبلة المائيَّة** : كان يتمُّ توفير المياه عن طريق الأقنية والأنابيب للمارَّة ابتغاء الأجر والثَّواب سواءً من أهل المدينة أو غيرها على جنبات الطُّرق ومداخل الحارات، وانتشرت الأسبلة كوحداتٍ معماريَّةٍ لتأديَّة هذا الغرض، واشتقت تسميتها من ابن السَّبيل أي الطَّريق،

---

(١) انظر : ابن بطوطة، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله(-٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النُّظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، [١-٢]، ٩٩/١.

(٢) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **المصدر السَّابق**، ٤١ و٤٢.

(٣) انظر : عماد الأرمشيُّ، **محطَّة حجاز دمشق**، في الموقع : (www.facebook.com/emadgpc).

(٤) انظر : صلاح الدِّين المنجِّد، **المرجع السَّابق**، ٤١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكانت هذه الأسبلة على نوعين : الأوَّل منها يوفِّر الماء لشرب النَّاس، والثَّاني يوفِّر الماء لشرب الدَّواب؛ والَّتي كانت وسيلةً رئيسةً في حيّاة أبناء دمشق – في الزَّمن الماضي – في مواصلاتهم وتنقلاتهم في دمشق وما حولها، وتعود السُّبل التَّاريخيَّة الموجودة والمتبقيَّة في مدينة دمشق حسب تاريخ بنائها إلى ثلاثة عصورٍ هي[1] :

أ- **العصرُ الأيوبيِّ** : بقي ممَّا شُيِّد في هذا العصر خمسةُ سُبلٍ بسبب ما تعرَّضت له دمشق من مصائبَ ونكباتٍ في فترة العصر المملوكيِّ والعثمانيِّ منها : سبيل زقاق الموصليِّ وسبيل بحرة كنعان وسبيل جامع حسان وسبيل عسقلان وسبيل جامع الجرن الأسود.

ب- **العصر المملوكيُّ** : وهي من أجمل السُّبل المتبقية في مدينة دمشق، نظراً لما تتمتَّع به من فنون العمارة المملوكيَّة، وقد بقي ممَّا شُيِّد في هذا العصر أحدَ عشَرَ سبيلاً منها : سبيل حمام فتحي وسبيل البيمارستان النوريِّ وسبيل البريد، وسبيل الجامع المعلق، وغيرها...

ج- **العصرُ العثمانيِّ** : كانت فترة العصر العثمانيِّ الأكثر عدداً والأوفر حظَّاً في إنشاء السَّبل، ولم يتبقَ منها اليوم سوى السَّبل الَّتي أُلحقت بالمساجد ومنها : سبيل جامع الشيخ يعقوب وسبيل جامع الورد.

د- **العصرُ الحاليُّ** : لا يزال في مدينة دمشق الكثير من السُّبل التَّاريخيَّة، ولاتزال إقامة السُّبل الحديثة إلى هذه الأيام، موزعةً على الأزقَّة والأحياء القديمة والحديثة في دمشق.

الشَّكل -٤٥- سبيل حي الحميديَّة في مدينة دمشق[2]

٢- **تقنيَّات الرَّيِّ** : اكتسب سكان دمشق وغوطتها عبر العصور تقنيَّاتٍ وخبراتٍ كثيرةٍ في مجال الزِّراعة والرَّيِّ منها :

---

(١) انظر : ياسين صويلح، **مقال "السُبل في دمشق لون من ألوان الخير والإحسان"**، مجلة الوعيِّ الإسلاميِّ، دولة الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميِّة، العدد ٥٣٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

(٢) أحمد العلي، **سبيل حي الحميديَّة**، في الموقع : (www.esyria.sy/edamascus/index).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **النَّواعير** : استخدمها سكان دمشق لرفع المياه وخاصَّة في منطقة حيّ الصالحيّة حالياً؛ إذ لا تزال ناعورةٌ في أحد المنازل القديمة شاهدةً حتَّى هذا الوقت، كما يوجد زقاق اسمه زقاق النَّواعير(١).

ب- **استخدام الحيّوانات** : استخدم سكان دمشق الحيّوانات لرفع المياه من مكانٍ لآخر(٢).

ج- **الفجَّارات (القنوات الرُّومانيَّة)** : حفر سكان دمشق الفجَّارات (القنوات الرُّومانيَّة) لاستخراج المياه الجوفيَّة لإرواء الحقول الَّتي لا تصلها مياه نهري بردى والأعوج(٣)، وعندما ولي يزيد بن معاوية دمشق نظر إلى أرضٍ واسعةٍ ليس لها ماء وكان مهندساً فنظر إلى النَّهر فإذا هو صغيرٌ فأمر بحفره، فمنَعهُ من ذلك أهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سَنَتِهم من ماله فأجابوه إلى ذلك فاحتفر نهراً في سعة ستَّة أشبارٍ وعرضه وعمقه ستَّة أشبارٍ وله ملء جنبتيه، وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة نهر يزيد(٤).

٩- **الخدماتُ الأمنيَّةُ والعسكريَّة** : تجلَّت الأصالة في هذا المجال في اتباع سنَّة النَّبي ﷺ في تحصينه المدينة المنوَّرة(٥)، فحصّن المسلمون مدينة دمشق مستفيدين من سورها القديم الَّذي بناه الأمم السَّابقة، وأمَّا المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من آثار وتقنيَّات وخبرة الرُّومان في هذا المجال وتطويرها، ومن أهمِّ آثار الرُّومان قلعة دمشق في غربها، وتعاهدها بعض الفاتحين بالتَّرميم في أدوارٍ كثيرةٍ، ولا تزال بعض جدرانها قائمةً وأكثرها خراب، وقد اتخذها كثيرٌ من ملوك الطَّوائف ونور الدِّين وأخلافه دار إمارةٍ، وجاءت بعض العصور على القلعة وهي أشبه بمدينةٍ فيها جميع المرافق، وأقيم فيها مسجدٌ، ومن آثار القدماء أيضاً سور البلد، وقد نُقض مراتٍ ورُمِّم مراتٍ في عصور الدُّول الإسلاميَّة(٦).

كما طوَّر السُّلطان نور الدِّين محمود زنكي تقنيَّات التَّحصينات عندما دخل دمشق واستلم الحكم في عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، فقام بعملية تحصينٍ شاملةٍ للمدينة؛ فقد رمَّم ما تهدَّم

---

(١) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **غوطة دمشق**، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٢٥٦ صفحة ، ٨٩.

(٢) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **المرجع نفسه**، ٨٩.

(٣) انظر : د. صالح محمود وهبيّ، بحث "**التَّطور الزِّراعيِّ والصِّناعيِّ في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصاديَّة بين القرنين العاشر والثَّامن عشر**"، دمشق، مجلة جامعة دمشق، ٢٢١، في الموقع : (www.damascusuniversity.edu.sy)

(٤) انظر : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **المصدر السَّابق**، ٣٦٩/٢.

(٥) انظر : السَّمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله، **المصدر السَّابق**، ١٠٩/٤.

(٦) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من سورها وأبوابها نتيجة الحملات الصَّليبيَّة والفتن الدَّاخليَّة، وأقام الأبراج المستديرة على السُّور، وقام بفتح أبوبٍ جديدةٍ كباب الفرج وباب السَّلامة، كما قام بسدِّ أبوابٍ أُخرى كباب كيسان وجزءٍ من الباب الشَّرقيِّ، وقد بنى نور الدِّين لكلِّ بابٍ من الأبواب مسجداً مع مئذنةٍ تعلوه لمراقبة الأعداء من الأعلى، وجعل على كلِّ بابٍ من الجهة الخارجيَّة سوقاً صغيرةً متعرجةً تُسمى (باشورةٌ)[١] كالسُّويقة فيها حوانيتُ مملوءةٌ بالبضائع، فإذا حُصِّنت المدينة وأُغلقت الأبواب استغنى أهل كلِّ باب بما عندهم، كما أنَّ الباشورة تعرقل دخول الأعداء للمدينة، ووسَّع نور الدِّين سور المدينة الممتد بين باب الفرج وباب الفراديس ليكون السُّور الجديد محاذياً للنَّهر، وهذا أدى لنشوء حيٍّ بين السُّور القديم والجديد يُسمى "بين السُّورين"[٢].

وفي العهد الأيوبيِّ رُمِّمت بعض الأبواب والأبراج لدرء الخطر الصَّليبيِّ، واستمر حال السُّور والأبواب في العهد المملوكيِّ مع بعض التَّعديلات والتَّرميمات عليها حسب الحاجة.

ومع قدوم العهد العثمانيِّ عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م؛ ونظراً لمنعة الدولة العثمانيَّة وسعة انتشارها وزوال الخطر الصَّليبيِّ القريب فضلاً عن انتشار وسائل الحرب الحديثة المتمثِّلة باستخدام البارود، أخذ الاهتمام بالسُّور والتَّحصينات يتلاشى وتعرَّض السُّور للإهمال واستخدمت أجزاءٌ منه في بناء المباني الرَّسميَّة في المدينة، وأُنشئت الدُّور على أجزاءٍ منه وزالت أجزاءٌ أخرى، كما تعرَّض السُّور والأبواب لكثيرٍ من الكوارث الطَّبيعيَّة كالزَّلازل والفيضانات والتَّخريب، وفي القرن العشرين أُجريت عدَّة ترميماتٍ طالت عدداً من الأبواب[٣].

الشَّكل -٤٦- سور دمشق[٤]

(١) باشورة : إشارة إلى مدخل المدينة حيث تبشر بالوصول إليها، ويوضع عليها قنديل ومشعل على باب المدينة، انظر : أ.د حسَّان علي حلَّاق، **دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة**، ٤٣٩-٤٤٧.

(٢) انظر : البدريُّ، أبو البقاء، عبد الله بن محمَّد المصريُّ الدمشقيُّ، **المصدر السَّابق**، ٢٨.

(٣) انظر : نبيلة القوصيِّ، "**سور دمشق**"، في الموقع : (naseemalsham.com/ar/Pages.php).

(٤) انظر : نبيلة القوصيِّ، **المرجع نفسه والموقع نفسه**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠- **الخدمات الثَّقافيَّة** : تجلَّت الأصالة في بناء المكتبات استجابةً لدعوة النَّبي ﷺ إلى التَّعلم ونشر العلم[١]، وأمَّا المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من خبرة الفرس في هذا المجال، فقد " شاهد المسلمون الأوائل كتب ومكتبات الفرس وأُعجبوا بها، وعندما أتى دور تأسيس المكتبات في الإسلام صاغوا مكتباتهم على النَّمط الفارسيِّ إلى حدٍّ ما"[٢]، ومن هذه المكتبات التي أُنشأت في دمشق :

أ- **المكتبة الظَّاهريَّة** : وتعتبر من أقدم المكتبات في مدينة دمشق، ومن أهم المكتبات العربيَّة ، أسسها السُّلطان الظَّاهر بيبرس عام ٦٧٨هـ/١٢٧٦م، حيث كانت في أوَّل أمرها مدرسةً كائنةً في باب البريد قرب المسجد الأمويِّ في دمشق القديمة، وكانت تحوي نفائس المراجع وكمًّا كبيراً من الكتب والمخطوطات والمراجع، وضُمت إليها العديد من المكتبات ألأخرى على مرِّ الزَّمن، كما أوقف الكثير من المسلمين كتبهم على طلَّابها، وقد تمَّ نقل محتوياتها غلى مكتبة الأسد العامَّة في ساحة الأمويين في دمشق[٣] .

الشَّكل -٤٧- المكتبة الظَّاهريَّة في دمشق[٤]

ب- **المكتبة العمريِّة** : كان مقرها في حيّ الصالحيّة، وفيها خزانة كتبٍ لا نظير لها ومكانها في المدرسة العمريِّة الَّتي أنشأها الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد قدامة المقدسي[٥] المتوفى

---

(١) انظر : محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٥٨.

(٢) انظر : د. محمَّد ماهر حمادة، **المرجع السَّابق**، ٨.

(٣) نسيم الشَّام، " **المكتبة الظَّاهريَّة**"، في الموقع : (naseemalsham.com/ar/Pages.php)..

(٤) نسيم الشَّام، " **المكتبة الظَّاهريَّة**"، في الموقع : (naseemalsham.com/ar/Pages.php)..

(٥) **الشَّيخ أبو عمر محمَّد بن أحمد** : (٥٢٨هـ/١١٣٤م-٦٠٧ هـ/١٢١٠م) الإِمَامُ العَالِمُ الفَقِيْهُ المُقْرِئُ المُحَدِّثُ البَرَكَةُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قُدَامَةَ بنِ مِقْدَامِ بنِ نَصْرٍ المَقْدِسِيُّ، الجَمَّاعِيْلِيُّ الحَنْبَلِيُّ الزَّاهِدُ وَاقِفُ المَدْرَسَةِ، كَانَ قُدْوَةً، صَالِحاً عَابِداً قَانِتاً للهِ، رَبَّانِيّاً خَاشِعاً مُخْلِصاً، عَدِيْمَ النَّظِيْرِ، كَبِيْرَ القَدْرِ، كَثِيْرَ الأَوْرَادِ وَالذِّكْرِ، وَالمُرُوْءَةِ وَالفُتوَّةِ وَالصِّفَاتِ الحَمِيْدَةِ، قَلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مِثْلَهُ، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السّابق**، ٢٢/٥ و٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سنة ٦٠٧هـ، وهي في الأصل خاصَّةٌ بالحنابلة الَّذين هاجروا من القدس عام ٥٥١هـ واستقروا على سفح جبل قاسيون.

ت- مكتبة عبد الله باشا العظم : ومقرها مدرسة عبد الله باشا بن الوزير محمد باشا محافظ الشَّام الَّتي بناها سنة ١١٩٣هـ في دمشق.

ث- مكتبة الخياطين : كانت في سوق الخيَّاطين.

ج - مكتبة الملا عثمان الكردي : كانت موضوعة في المدرسة السُليمانيَّة.

ح- المكتبة السُليمانيَّة : كانت في المدرسة اليمانيَّة قرب باب البريد.

خ- المكتبة المرادية : وهي مكتبةٌ كبيرةٌ تابعةٌ للمدرسة المراديَّة.

د- المكتبة السميساطية : وكان مقرها في الخانقاه السميساطية وتقع عند باب الأمويِّ الشمالي المعروف بباب العمارة.

ذ- مكتبة بيت الخطَّابة : كانت في الجامع الأمويِّ.

ر- مكتبة الأوقاف.

١١- الخدمات الصِّناعيَّة : حقَّق المسلمون الأصالة في هذا المجال بالاستجابة إلى دعوة الله ونبيِّه ﷺ إلى العمل بكلِّ أشكاله، مستفيدين من خبرة الأمم السَّابقة في هذا المجال ولاسيِّما الرُّوم، وبذلك حقَّقوا المعاصرة الإيجابيَّة، وارتقى المستوى الصِّناعيُّ في دمشق، وأصبحت في العهد الإسلاميِّ جامعةً لصنوف المحاسن وضروب الصِّناعات، ومن هذه الصِّناعات :

أ- **مصانع الأقمشة والمنسوجات الحريريَّة** : أدخل العباسيِّون زراعة التَّوت إلى بلاد الشَّام ومنها غوطة دمشق، كما أدخلوا صناعته بإحضارهم صُنَّاعاً من الصِّين قاموا بتربية دودة القزِّ وغرسوا شجرة التَّوت وغزلوا ونسجوا الحرير، فاشتهرت دمشق بصناعة الأقمشة والمنسوجات الحريريَّة؛ فقد كان حرير دمشق معروفاً عالميَّاً ويقُدر غالياً في أوروبا حتَّى اليوم(١).

ب- **مطاحن الحبوب** : الَّتي أُقيمت على نهر بردى، مثل طاحونة القلعة داخل السُّور، و طاحونة السِّجن واليسار خارج السُّور، وطاحونة الرَّحا خارج باب شرقي، وطاحونة الدَّباغة خارج باب توما(٢).

---

(١) انظر : د. محمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**،٧٠.

(٢) انظر : محمَّد أحمد زيود، **حالة بلاد الشَّام الاقتصاديَّة منذ العهد الطولونيُّ إلى العهد الفاطميِّ**، أُطروحة دكتوراه، دمشق، جامعة دمشق، كليَّة الآداب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٢٨٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- **معاصر الزَّيتون والدِّبس** : انتشرت معاصر الزَّيتون في مناطق زراعة الزَّيتون في غوطة دمشق منذ فترةٍ قديمةٍ جداً؛ فقد شهدت مملكة دمشق الآراميَّة رُقيَّاً في بعض الصِّناعات منها معاصر استخراج الزُّيوت(١)، وكانت تُدار بعض الطَّواحيّن بقوة الماء على المجاري المائيَّة، وهي متعدِّدة الاستخدامات؛ إذْ كانت تستخدم لطحن الحبوب وصناعة الدِّبس وعصر الزَّيتون والسِّمسم لاستخراج الزَّيت(٢).

د- **مصانع الورق** : أصبح الورق أهمَّ مادةً للكتابة في العالم الإسلاميِّ إن لم يكن المادة الوحيدة منذ القرنين التَّاسع والعاشر، وتمَّ تأسيس معامل لصناعة الورق في دمشق بعد تأسيس معمل لصنع الورق في بغداد، ونظراً لتفوق وجودة ورق دمشق فقد راجت تجارته، إذ كان يُصدَّر منه كمياتٌ كبيرةٌ إلى مصر وأوروبا الشَّرقيَّة(٣).

هـ- **مصانع العطورِ وماءُ الوردِ** : عُرفت دمشق بوردها وجمالها، حيّث أحدقت بها البساتين والأزاهير إحداق الهالة بالقمر، وقيل أنَّ حكماء اليونان زرعوا هذه الرَّياحيّن والأزهار في حواكيرَ على سفح جبل قاسيون لحكمةٍ؛ وهي أنَّه يقيه البرد كونها في داره، وأنَّ النَّسيم إذا مرَّ بها يحمل طيب الرِّيح ما استطاع ويسري به إلى من تحتها من أهل المدينة والسَّكان، غير أنَّ الماء لا يصل إليها لعلوها عن نهر يزيد، فرفعوا الماء لها بالدَّواليب الَّتي تُديرها الحيوانات، كما اختصت دمشق بالرَّوائح العطريَّة وماء الورد؛ ونالت شهرةً واسعةً منذ العصور الإسلاميَّة الأولى، إذ صنعوا العطور والطَّيوب ومستقطرات الزُّهور، وكان يُحمل ماء الورد المُستخرج بالمِزَّة إلى شبه الجزيرة العربيَّة والهند والسِّند والصِّين وإلى ما وراء ذلك ويُسمى هناك الزَّهر(٤).

١٢- **المناطق الخضراء (الحدائق)** : تُعتبر الأرض والأشجار والمياه من المعالم الرَّئيسة لمدينة دمشق، فهي جنَّة الأرض لما فيها من النَّضارة وحسن العمارة، ونزاهة الرَّقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والأشجار وتنوع الفواكه والثِّمَّار، وتمتاز دمشق عن غيرها من المدن بكثرة منتزَّهاتها الَّتي تُحدق بها الأشجار من كلِّ جهةٍ، وحيّث خرجت منها لا ترى إلا منتزهات،

---

(١) انظر : صفوح خير، **مدينة دمشق : دراسة في جغرافيَّة المدن**، دمشق، وزارة الثَّقافة، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ٦٦٨ صفحة، ١٣٦.

(٢) انظر : محمَّد أحمد زيود، **المرجع نفسه**، ٢٨٨.

(٣) انظر : البدريُّ، أبو البقاء، عبد الله بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٥٧.

(٤) انظر : البدريُّ، أبو البقاء، عبد الله بن محمّد، **المصدر نفسه**، ١٠٣ و١٨٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأشهرها كوادي الرَّبوة ودُمَّر والمِزَّة والغوطة[١] والمنيبع[٢] والْبَهْجَة[٣]، بالإضافة إلى حدائق المنازل المُزيَّنة بالنَّباتات والأشجار ونوافير المياه[٤].

الشَّكل –٤٨– متنزهات نهر بردى[٥]

١٣– الخدمات التَّرفيهيَّة : وتشتمل على :

أ– **الفنادق (الخانات)** : وتجلَّت الأصالة في إنشاء الخانات والفنادق ودُور ابن السَّبيل ابتغاءً للأجر بعد الموت، فعن أبي هُريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ : إلا من صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ يُنتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له"[٦]، وأمَّا المعاصرة فتجلَّت في الاستفادة من خبرة أهل دمشق في مجال الخانات، ويعود تاريخ الخانات في دمشق منذ بزوغ فجر الحضارات فيها، فقد كانت دمشق مركزًا للحضارة ولها موقعها على طرق التِّجارة العالميَّة بين الشَّرق والغرب، وكانت مقصدًا للتُّجار والقوافل التِّجاريَّة والزَّائرين من كلِّ مكانٍ وبتواصل جميع الحضارات الَّتي مرَّت على المدينة، وبذلك كانت مركزًا قياديًّاً

---

(١) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٤٧.

(٢) **المُنيبع** : هِيَ متنزه كَانَ بِهِ سويقة وحمام وأفران وَكَانَ بِهِ الْمدرسَة الخاتونية وَهِي من أَعَاجِيب الدَّهْر يمر بصحنها نهر بانياس ونهر القنوات على بَابهَا وَلها شبابيك تطل على المرجة بهَا الواح رُخَام لم يسمح الزَّمَان بنظيرها، انظر : عبد القادر بدران، **المرجع نفسه**، ٤٠١/١

(٣) **الْبَهْجَة** : هِيَ متنزهٌ، وَهِي أَرضٌ مربعةٌ قدر فدانين؛ وكَانَت لَهَا سقائف تظُلُّها من غير طينٍ بَين شجر الصَّفصاف والجوز والحور وكل مفرشٍ حَصِير تحتاط بِهِ جداول المَاء من أَربع جهاته مَعَ البرك والبحيرات بالنَّوافر وَهِي بِجَانِب نهر بردى، انظر : عبد القادر بدران، **المرجع السَّابق**، ٤٠٢/١.

(٤) انظر : د. حسين علي محافظة وم. فواز محمَّد القضاة، مقال "**عرض تجربتين من النَّماذج التَّاريخيَّة النَّاجحة في مجالات الإبداع والتَّميز التَّخطيطيِّ**"، في الموقع : (www.unhabitat.org.jo).

(٥) انظر : نبيلة القوصيِّ، "**سور دمشق** "، في الموقع : (naseemalsham.com/ar/Pages.php).

(٦) مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢٥) : الوصيَّة، باب (٣) : ما ما يلحق الإنسان من الثَّواب بعد وفاته، ١٢٥٥/٣، رقم الحديث: (١٦٣١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومستودعًا لتجارة الشَّرق، فكان من الضَّروري لكلِّ تلك المُعطيات أن تُقام أماكنٌ لإقامة التُّجار والزُّوار والمسافرين؛ فازدهر بها بناء الخانات أو فنادق العصور القديمة، كما تجلت المعاصرة في الاستفادة من خبرة الأمم السَّابقة كالرُّوم في إنشاء القيساريات وتسمية قيسارية تُطلق على سوق كَبِير فِي المدن القديمة وتباع فِيهِ بضائع مختلفة، ثم تحول البناء ليصبح مكاناً للتجارة وكمستودع للبضائع، وقيسارية في الأصل لفظة يونانيَّة تطلق على البناء الملكي أو الحكومي المبالغ في جمال عمارته وزخرفته، وقد تكون هذه القيساريات موجودةً منذ العصور الرومانيَّة ورُمِّمت في عهد أحد الولاة العثمانيين فتحول اسمها إلى خان وسميت باسم الوالي، مثل قيسارية درويش باشا الواقعة على الطرف الجنوبي من سوق الحميدية، ويُطلق عليها الآن اسم خان الحرير(١).

ففي بداية العصر الإسلاميِّ : بدأت إشادة الخانات في عاصمة الدَّولة الإسلاميَّة دمشق في العصر الأمويِّ فانتشرت الخانات داخل المدينة وخارجها على طُرق السَّفر، ومن أهمِّها دار الضِّيافة الَّتي تعود إلى عام هـ/٧٢٠م أُنشئت لاستقبال الزُّوار وتوفير المسكن والرَّاحة لهم.

وفي العصر الزِّنكيِّ : تزايدت الخانات والفنادق المجانيَّة وأماكن إقامة الزُّوار في عهد القائد نور الدِّين محمود زنكيِّ رحمه الله، فقد بنى الخانات في الطُّرق؛ فأَمِنَ النَّاس وحُفظت أموالهم وباتوا في الشتاء في سترٍ من البرد والمطر(٢).

وفي العصر الأيوبيِّ : أُنشئت خاناتٌ أخرى، وكان يُلحق ببعض هذه الخانات مقاهٍ واستراحاتٌ لتوفِّر مستلزمات الإقامة والمبيت.

وفي العصر المملوكيِّ : وصل عدد الخانات في مدينة دمشق إلى أكثر من ١٥٠ خانٍ؛ معظمها لم يعدْ له وجود الآن، ومن هذه الخانات خان جقمق وخان السُّوق وغيرها.

وفي العهد العثمانيِّ : بُني ٨٣ خانٍ لإقامة الزُّوار والمسافرين، وفي مطلع القرن العشرين بدء دور هذه الخانات يقلُّ بعد ظهور الفنادق وانتشارها وتغير وسائل النقل، ومن أهمِّ الخانات العُثمانيَّة : خان أسعد باشا وخان العامود وخان العصرونيَّة وخان الحرير(٣).

---

(١) انظر : محمد قاسم الخليل، **القيساريات السورية**، في الموقع :(www.marefa.org/قيساريات_الشام).

(٢) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، ١٢/١.

(٣) انظر : الموسوعة الحرَّة، "**تاريخ الخانات في دمشق**"، في الموقع : (ar.wikipedia.org).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

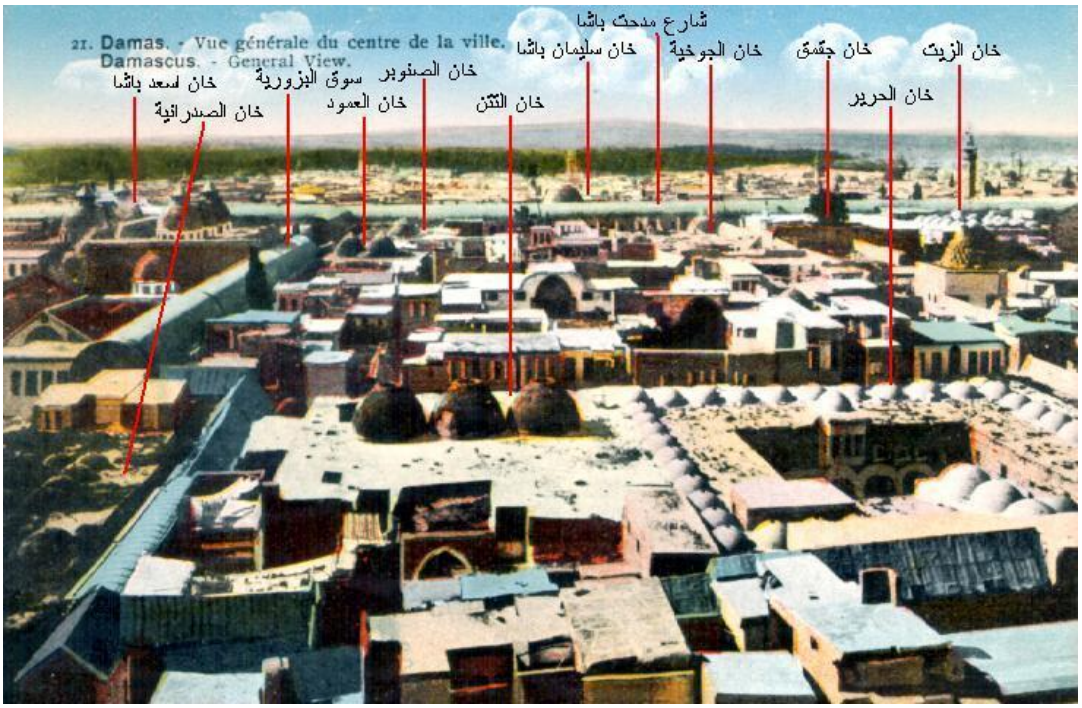

الشَّكل –٤٩– الخانات العثمانيَّة في دمشق القديمة[١]

الشَّكل –٥٠– خان أسعد باشا في دمشق القديمة [٢]

ب– المطاعم : تجلَّت الأصالة في إنشاء المطاعم رغبةً في الأجر، فعن عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العَاصِ ﷺ أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ : "أيُّ الإسلام خير؟" قال :" تُطعم الطَّعام، وتُقرأ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف"[٣]، وكَانَت المطاعم لَا تُوجد الا فِي دمشق ثُمَّ عَمَّت

(١) نبيلة القوصيِّ، "**خانات دمشق القديمة**"، في الموقع السَّابق .

(٢) نبيلة القوصيِّ، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٣) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢) : الإيمان، باب (٥) : إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الإِسْلاَمِ، ١٢/١، رقم الحديث: (١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْبلدَانِ والأقطار، ومن هذه المطاعم مُتنزَّه "قطية" وَهُوَ مقصفٌ كَانَ بجانبه نهر بردى وَعَلِيهِ نواعير، ومتشعبة أراضيه بجداول المَاء والبرك، وفيه مجموعة حوانيتَ يعلوها أَربع غرف ومربط للدواب ومطعم؛ وَهَذَا مِمَّا لَا يُوجد فِي بلد من الْبلدَانِ انْتهى وَذَلِكَ بِحَسب زَمَانه[1].

ج- **الملاعبُ** : تجلَّت الأصالة في إنشاء الملاعب خِدمةً الجهاد؛ وذلك لإبقاء الجيش على أُهبة الاستعداد[2]، وأما المعاصرة فتجلَّت في أنَّ هذه الملاعب استمدت أصلها من ملاعب الأمم الأخرى، فقد كان نور الدِّين محمود رياضيًّا من الطِّراز الأوَّل، واستفاد من خبرة الفُرس في ذلك فأنشأ ملعباً للعب كرة "البولو"[3]، فهي كانت نوعاً من أنواع التَّدريب العسكريِّ للفرسان لإبقاء الجيش على أُهبة الاستعداد، كما مارس أيضًا – رحمه الله – رياضة صيد البر[4].

١٤- **الخدمات الماليَّة والمصرفيَّة (البنوك)** : كانت بعض الخانات تحتوي على قسمٍ خاصٍّ لحفظ الأمانات والأموال، فكانت بمنزلة البنك في العصر الحاليِّ، وكان القائمون عليها من الرِّجال والنِّساء على السَّواء، ولم يكن يُسمح بِرَدِّ الأمانات والأموال إلا لأصحابها دون غيرهم[5]، وامتدت الصُّورة في العصر الأيوبيِّ إلى أن زادت حركة التِّجارة الشّرقيَّة الَّتي كانت تخترق الشَّام في طريقها إلى أوروبا في عصر المماليك، الأمر الَّذي استدعى بناء الخانات أو الفنادق والأسواق، ففي الخانات والفنادق كان ينزل التُّجار بسلعهم ودوابهم ويختزنون بضائعهم في المخازن، وتُؤدى لهم الأعمال المصرفيَّة[6].

١٥- **الخدماتُ التَّعليميَّة** : تجلَّت الأصالة في إنشاء المدارس للتَّعلم رغبةً في الأجر، فقد حضَّ الإسلام على العلم ورغَّب فيه وأوجبه، قال الله تعالى : ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤** ﴾ [العلق، ١- ٥]،

---

(١) انظر :عبد القادر بن أحمد بدران، **المرجع السَّابق**، ٤٠٢/١

(٢) انظر : الكتانيِّ، محمَّد عَبْد الحَيِّ، **المصدر السَّابق**، ٨٦.

(٣) **البولو** : هي لعبه الكرة والصُّولجان أو المضرب، وهي لعبة قديمة جدا ابتدعها الفرس، وتُمارس لعبة البولو على الخيول، انظر : هيئة الموسوعة العربيَّة، **الموسوعة العربيَّة**، ٢٩٧/١٢، دمشق، في الموقع : (www.arab-ency.com).

(٤) انظر : د. محمَّد سهيل طقوش، **المرجع السَّابق**، ٤٠٧ و٤٢٠.

(٥) انظر : ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي، **المصدر السَّابق**، ٢٦٥/١٠.

(٦) انظر : جاد الله فرحات، **المرجع السَّابق والعدد السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"(١)، وأمَّا المعاصرة فتجلَّت في دخول دِمَشقَ طرازٌ من دور العلم في القرن الخامس الهجريِّ سمَّوه بالمدرسة، ومن الجدير بالذِّكر أنَّ المدارس ظهرت في دمشق قبل ظهورها في بغداد؛ فقد تمَّ إنشاء أوَّل مدرسةٍ في دمشق وهي المدرسة الصَّادرية عام ٣٩١هـ(٢)، وتبعتها المدرسة الرَّشائِّية في سنة ٤٤٤هـ(٣)، وإلى هذه المدارس خرج الطَّلبة من الحِلق التي كانت تعقد في المسجد إلى مكانٍ يختصُّ بتلقي علمٍ معيَّنٍ؛ ويُوقف المال على الطُّلاب وعلى شيوخهم، وتُوفَّر لهم أسباب التَّعليم(٤)، وبذلك شهدت دِمَشق نهضةً علميَّةً نشأت خلالها مدارس تخصُّصيَّةٌ؛ فقد كان فيها ٧ دورٍ للقرآن، و١٨ دارًا للحديث، و٥٧ مدرسةً للشَّافعيَّة، و٥١ مدرسةً للحنفيَّة، و٤ مدارس للمالكيَّة، و١٠ مدارس للحنابلة، وكان فيها أربع مدارسَ للطِّبِّ، ومدرسةٌ للهندسة، وفي دِمَشق وصالحيّتها ٢٦ خانقًا، و٢٣ رباطًا، و٢٦ زاويةً، وأكثر هذه المدارس والرِّباطات خربت قبل عهد العثمانيِّين، ولما غادروا دِمَشق ما كان فيها من تلك المعاهد سوى بضع مدارس أكثرها خراب، وسطا عليها أهلُ الجوار، أو باعها أكلَّة الأوقاف، وكانت هذه المدارس مدةَ قرون أشبه بكلِّياتٍ لمدرسةٍ جامعةٍ كُبرى، تُدرَّس فيها بعض علوم القدماء إلى جانب علوم الدِّين واللُّغة، ومنها خرَج أعاظم الأمَّة، وكانت من أجمل الأدوات في إخراج المسلمين من الأمَّية، وتتعاور هذا الواجب مع الجوامع والكتاتيب الَّتي يقِفُها أهلُ الخير لتعليم اليتامى والفقراء القرآنَ والخطَّ، وتكون على الأغلب على أبواب الجوامع، أو على مقربة منها؛ ليألَفَ الصِّغار الصَّلاة فيها منذ نعومة أظفارهم(٥).

---

(١) ابن ماجه، أبو عبد الله مُحمَّد بن يزيد القزوينيِّ، **المصدر السَّابق**، كتاب: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضل الصَّحابة وطلب العلم، باب : بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، ٨١/١، رقم الحديث : (٢٢٤).

(٢) **المدرسة الصَّادرية** : هي داخل دمشق بباب البريد على باب الجامع الأمويِّ الغربيِّ، أنشأها شجاع الدَّولة صادر بن عبد الله، وهي أوَّل مدرسةٍ أُنشئت بدمشق، وأوَّل من درَّس بها الإمام العالم علي بن زنكيٍّ الكاشانيِّ، انظر : النُّعيميِّ الدِّمشقيِّ، عبدُ القادرِ بنُ محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٤١٣/١.

(٣) **المدرسة الرَّشائِّية** : بدرب الخزاعية شمالي الخانقاه السُّميساطية بباب الناطفانيين أنشأها رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي في حدود سنة أربعمائة هجري، انظر : النُّعيميِّ الدِّمشقيِّ، عبدُ القادرِ بنُ محمَّد، **المصدر نفسه**، ٩/١.

(٤) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣٧.

(٥) انظر : عبدُ القادرِ بنُ محمَّد النُّعيميِّ الدِّمشقيِّ(-٩٢٧هـ/١٥٢١م)، **الدارسُ فيْ تاريخِ المدارسِ**، بيروت، بيروت، دارُ الكتبِ العلميَّة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، [١-٢]، ٢٢١/٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

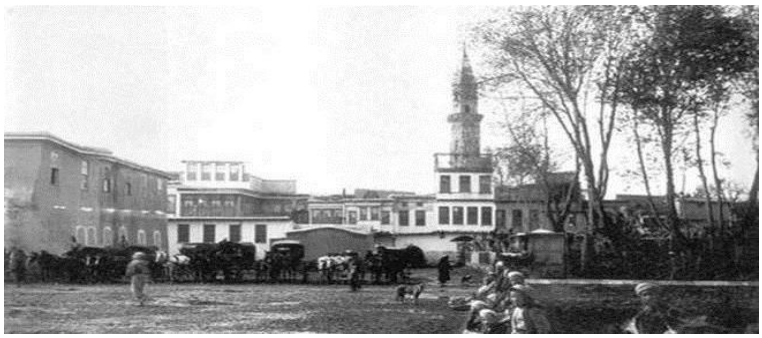

الشَّكل –٥١– المدرسة الصَّادريَّة في دمشق[١].

١٦– **الخدماتُ الصِّحيّة :** وتجلَّت الأصالة في إنشاء الحمَّامات كحاجةٍ وظيفيَّةٍ في الإسلام مرتبطةٍ بدعوته إلى التَّطهرِ والنَّظافة؛ قال الله تعالى : ﴿ **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾** ﴾ [التَّوبة، ١٠٨]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ"[٢]، وأمَّا المعاصرة فتجلَّت في أن الحمَّامات الَّتي أُنشئت في العصور الإسلاميَّة استمدَّت أصلها من الحمَّامات اليونانيَّة أو الرُّومانيَّة الَّتي وجدها الفاتحون المسلمون في دمشق، ولقد طُوِّرت الحمَّامات على أيدي المسلمين وفق القيم الإسلاميَّة ولا سيما فيما يتعلق بطهارة الماء وتحقيق الفائدة العمليَّة من إنشائها في سبيل خدمة العامَّة[٣]، ولقد وصل عدد الحمَّامات في دمشق ٥٧ حمَّاماً سوى حمَّامات القرى؛ ومن أشهرها حمَّام نور الدِّين الشَّهيد في سوق البزوريَّة، ومن النَّاحية العمرانيَّة ارتبط وجود الحمَّامات الدِّمشقيَّة بمناطق تواجد المياه الجاريَّة؛ فمُخطط توضُّع الحمَّامات مطابقٌ تماماً لمُخطط توزُّع أقنية المياه في دمشق، وارتبط عدد الحمَّامات في دمشق بعدد سُكانها وتوسعها العمرانيِّ، ولقد اشتهرت دمشق بحمَّاماتها لتدفق المياه عليها من كلِّ صوبٍ، واشتهرت حمَّاماتها بأناقة بنيانها وحسن نظافتها، ويُلاحظ في حمَّامات دمشق المحدثة في القرن العاشر وما بعدُ مقاصيرُ من القيشانيِّ البديع؛ وآخِر ما دُثر منها حمَّام القيشانيِّ وحمَّام الخياطيِّن[٤].

١٧– **مؤسساتُ الوقفِ :** وتشتمل على المؤسسات التَّالية :

---

(١) د. راغب السَّرجانيُّ، **الحمَّامات العامَّة**، في الموقع (قصة إسلام) : (lite.islamstory.com).

(٢) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (١١) : الجمعة ، باب (١١) : هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدِ الجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ ، ٥/٢، رقم الحديث : (٨٩٨).

(٣) انظر : الكتانيِّ، محمَّد عَبْد الحَيِّ، **المصدر السَّابق**، ٨٦ و٢٢٣.

(٤) انظر : محمَّد بن عبد الرَّزاق، كرد علي، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **مؤسسة رعاية الأيتام واللقطاء وكفالتهم** : كانت الأوقاف وما زالت سببًا من أسباب سدِّ حاجات الأيتام والأرامل، وفي صفحات التَّاريخ الإسلاميِّ الكثير من الرَّوائع الَّتي سُطِّرت في رعاية الأيتام وكفالتهم، وكان الخليفة الأمويُّ الوليد بن عبد الملك صاحب فكرة إنشاء معاهد أو مراكز رعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصَّة عام ٨٨هـ/٧٠٧م، كما جرت العادة ببناء مكتب الأيتام بجوار المسجد أو المدرسة(١).

ب- **مؤسسةُ رعايةِ أبناءِ السَّبيل** : لقد وقف المسلمون في دمشق وغيرها الدُّور والخانات؛ وذلك تخفيفًا علي أبناء السَّبيل من مشقة الطريق وعناء السَّفر، يقيمون فيها ما شاءوا أن يقيموا، مع إسباغ النَّفقات وإجراء الأرزاق عليهم من غذاءٍ وكساءٍ وصلاتٍ ما داموا مقيمين فيها، وفي عهد القائد نور الدِّين محمود زنكيٌّ رحمه الله تزايدت الخانات والفنادق المجانيَّة وأماكن إقامة الزُّوار في دمشق، فقد "بنى الخانات في الطُّرق، فأَمِنَ الناس، وحُفظت أموالهم، وباتوا في الشتاء في كِنٍّ(٢) من البرد والمطر"(٣).

ت- **مؤسسة رعاية السُّكان والمارَّة** : تُعدُّ الأسبلة من المنشآت الاجتماعيَّة التي ازدهرت بازدهار الأوقاف إلى حدٍّ كبيرٍ، وكان الغرض من سبيل الماء تيسير الحصول على ماء الشُّرب، وقد عُني السَّلاطين بإنشاء أسبلةٍ للنَّاس والحيوانات في مختلف المواضع، وجرت العادة بأن يُلحق السَّبيل بالمسجد؛ وأن يكون فوقه في الغالب مكتبٌ لتعليم الأيتام، وفي العصور الماضية كان الحصول على المياه العذبة من المهام الشَّاقة، لذلك أصبح تسبيل الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من وجوه البرِّ الَّتي يُعنى بها الواقفون، ويقفون على استمرار أداء خدماتها العقارات المختلفة، ومن أجل ذلك أيضًا أنشأ الواقفون الصَّهاريج لملئها بالماء المنقول، وأما سبل مياه الشُّرب للبشر، فقد كانت عبارةً عن صنابيرَ بحسب النَّوع المعروف في زمن إنشاء السَّبيل، لكنَّ المُلاحظ أنَّ معظم السَّبل تكون أمامها أو قريباً منها بحرة ماءٍ يتدفَّق منها الماء بصورةٍ مستمرةٍ، وهي مخصَّصةٌ لشرب الدَّواب(٤).

ث- **مؤسسة إكرام الضِّيفان (وقف الضِّيفان)** : إنَّ أوَّل من اتخذ دارًا للضَّيافة الخليفة الأمويُّ الوليد بن عبد الملك، ثُمَّ انتشرت بعد ذلك دور الضيافة في أرجاء الدولة الإسلامية (٥).

---

(١) انظر : المقريزي، أبو العبَّاس أحمد بن علي، **المصدر السَّابق**، ٣٦٣/٢ و٣٦٤ ٣٦٧.

(٢) الكِنُّ : وِقاء كل شيءٍ وسِتْرُه، والكِنُّ : البيت، انظر: ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر السَّابق**، مادة كنن، ٣٦٠/١٣.

(٣) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، ١٢/١.

(٤) انظر : ياسين صُويلح، **المرجع السَّابق**، العدد ٥٣٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

(٥) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- مؤسسة رعاية الفقراء : اعتنى الخلفاء بالفقراء، فقد جاء زمنٌ والعمران متصلٌ بدمشق من الغرب إلى الرَّبوة، وكانت هذه المنطقة عامرةٌ وهي أشبه ببلدةٍ صغيرةٍ فيها مدارسٌ وجوامعٌ وأسواقٌ ومقاصفٌ وحمَّاماتٌ، وفيها قصور الأغنياء، وإلى جنبها قصر الفقراء الذي بناه القائد نور الدِّين محمود بن زنكيٌّ ليصطافوا فيه كما يصطاف الأغنياء، ووقف عليه قرية داريا من أعظم قرى الغوطة(١).

ح- مؤسسة التَّعليم ومحو الأميَّة : كان في دمشق دوراً للقرآن والحديث ومدارسَ للطِّبِّ و الهندسة؛ تُدرَّس فيها بعض علوم القدماء إلى جانب علوم الدِّين واللغة، ومنها خرَج أعاظم الأمَّة، وكانت من أجمل الأدوات في إخراج المسلمين من الأمَّية، تتعاور هذا الواجب مع الجوامع والكتاتيب التي يقِفُها أهلُ الخير لتعليم اليتامى والفقراء القرآنَ والخطَّ، وتكون على الأغلب على أبواب الجوامع أو على مقربة منها(٢).

خ- مؤسسةُ رعايةُ الحيَّوان والرِّفق به : قدَّمت الحضارة الإسلاميَّة في أسمى وجهٍ من وجوهها المُتعدِّدة قضية رعاية الحيّوان والرِّفق به، فقد جعل القائد نور الدِّين محمود زنكيٌّ أرضَ ما بين النَّهرين في مدينة دمشق – المرج الأخضر وهي المعروفة اليوم بأرض المعرض – وقفاً للحيوانات الهرمة والمريضة والسَّائبة تجد فيها الماء والعشب بيسرٍ وسهولةٍ إلى أن تَنْفَق(٣).

١٨- الخدمات العامَّة (البنيةُ التَّحتية) : وتشتمل على :

أ- شبكةُ المياهِ العذبةِ : تُعتبر دمشق من أروع المدن الإسلاميَّة الَّتي برع أهلها في استغلال ماء الأنهار؛ فقد أجروا ماءها في دورهم ومدارسهم وطرقهم(٤)، ومثال ذلك نهر بردى الَّذي يخترق المدينة وتُحمل مياهه في أقنيةٍ وأنابيبَ فخاريَّة إلى دور كبار النَّاس والشَّوارع والأسواق، ولذلك كانت دمشق قلَّما ترى فيها داراً أو مسجداً أو رباطاً أو مدرسةً أو خاناً إلَّا وفيها ماءً جارٍ(٥)، حيث يُمدُّ للمياه من أعلى جهات النَّهر إلى الأماكن المنخفضة، كما تم اكتشاف آثار لم تكن معروفةً من قبل تُبيِّن وجود شبكاتٍ مائيَّةٍ تحت البيمارستان النُّوريِّ تعود إلى العهد الأيوبيِّ.

---

(١) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **المصدر نفسه**، ٣٦.

(٢) انظر : النُّعيميِّ الدِّمشقيِّ، عبدُ القادرِ بنُ محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٢/٢٢١.

(٣) انظر : د. محمَّد سهيل طقوش، **المرجع السَّابق**، ٤٠٧ و ٤٢٠.

(٤) انظر : ياقوت الحمويِّ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، **المصدر السَّابق**،٢/٥٩

(٥) القزويني، زكريا بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٨٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- شبكة مياه الصرف الصحيّ : ينقسم نهر بانياس الَّذي يمرُّ تحت قلعة دمشق إلى قسمين : أحدهما يمرُّ طاهراً وهو للمنافع والاستعمال، والآخر تنسحب عليه الأوساخ والقاذورات ويُسمى "نهر قليط"؛ وهو يمرُّ تحت الأرض بنحو قامتين حتَّى لا يختلط بنهر الماء الطَّاهر، ويتشعَّب الماء الطَّاهر إلى سبعة مجارٍ أحياناً دون أن يختلط به، وأمَّا نهر قليطٍ فيمرُّ في المدينة ويخرج عند الباب الصَّغير، ويتصل بمحلة المزاز فيضمحل فيما يليها من الأراضي الَّتي تُزرع بالفصَّة والكرسنَّة والبيقية والقنب وما أشبه ذلك[١]، ويبدو أنَّ المسلمين تنبهوا إلى خطورة تلوث المياه وخطورة تناول الخضار المروية بالمياه الملوَّثة والنَّجسة وأضرارها الصِّحية، ولذلك أبدعوا هذه الطَّريقة في تصريف الصَّرف الصِّحي، كما أنَّهم لم يستخدموا المياه الملوثة في ريِّ النباتات الَّتي يأكلُها الإنسان؛ وإنَّما استخدموها في سقاية نباتاتٍ تُستخدم علفاً للدَّواب كالفصَّة والكرسنَّة والبيقية، أو في سقاية نباتاتٍ تُستخدم في الصِّناعة كالقنب وما أشبهه.

١٩- الأرصاد الجويَّة : بنى الخليفة العبَّاسيُّ المأمون القبَّة الَّتي في أعلى جبل قاسيون، وصيَّرها مرقبًا يُوقد في أعلاه النَّار؛ لكي ينظر إلى ما في عسكره، وصارت هذه القُبَّة بعد ذلك للإعلام بحركات العدو ومرصدًا فلكيًّا في الجبل[٢].

٢٠- التَّخطيط الإقليميُّ : ويشتمل على النِّقاط التَّالية[٣] :

أ- **نقاط العلام أو العلامات المُميَّزة** : اهتمَّ الخلفاء الرَّاشدون والأمويُّون والعبَّاسيُّون بعِمارة الطَّريق الشَّامي؛ فوضعوا العلامات والمنارات والأعلام وأوقدوا النَّار على طول مساره[٤].

ب-**محطاتُ الاستراحةِ (الخاناتُ ودور الضِّيافةِ)** : كانت دمشق مركزًا للحضارة ولها موقعها على طرق التِّجارة العالميَّة بين الشَّرق والغرب، لذلك كان من الضَّروريِّ لكلِّ تلك المُعطيات أن تقام أماكن لإقامة التُّجار والزُّوار والمسافرين؛ فبدأت إشادة الخانات في مدينة دمشق في العصر الأمويِّ عندما كانت دمشق عاصمةَ الدَّولة الإسلاميَّة[٥]، وكانت الخانات منتشرة داخل وخارج المدينة على طرق السَّفر المؤدِّية إلى دمشق.

---

(١) انظر : البدريُّ، أبو البقاء، عبد الله بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٦١

(٢) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، ٣٥.

(٣) انظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله محمَّد بن علي، **المصدر السَّابق**، ٧٦٦/٢.

(٤) انظر : كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق، **المصدر نفسه**، ٣٢.

(٥) انظر : الموسوعة الحرَّة، "**خاناتُ دمشق القديمة**"، في الموقع : (ar.wikipedia.org).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ج- **تعبيدُ الطُّرق الدُّوليَّة** : اعتنى الخليفة الوليد برصف الطُّرق وبخاصَّةٍ تلك الَّتي تُؤدي إلى الحجاز لتيسير السَّفر على حُجَّاج بيت الله الحرام، كما كتب إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثَّنايا وحفر الآبار، كما عملوا على توسيع الطريق حتَّى يكون صالحاً للاستخدام من قبل الحجَّاج والمسافرين ودوابهم[1].

(١) انظر : د. راغب السَّرجاني، **قرطبة الألفية الثَّالثة**، في الموقع (قصة إسلام):(islamstory.com).

الفصلُ الرَّابع : مقارنةٌ بين تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدنِ الغربيَّة الحديثةِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصلُ الرَّابع : مقارنةٌ بين تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدنِ الغربيَّة الحديثةِ :

ويشتمل على :

أوَّلاً : فوائدُ المقارنةِ بينَ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدن الغربيَّة الحديثةِ :

وتتلخَّص هذه الفوائد في :

١- معرفة أوجه الشَّبه وأوجه الاختلاف بينَ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدن الغربيَّة الحديثةِ من حيث المبادئ والأسس والوظائف والعناصر والمصادر...، وهذا مستفادٌ من قول الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران، ١٧٩]، فالتَّمييز: هو التَّفريق بين الشَّيئين.

٢- لقد ازداد اهتمام المستشرِّقين بالقضايا الَّتي تتعلق بالمسلمين مثل عِمارة وتخطيط المدن الإسلاميِّة بشكلٍ ملحوظٍ، وتأثَّرت هذه الدِّراسات بالمفاهيم والنُّظم الاجتماعيِّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة الَّتي تحكم المدينة الغربيَّة، وبالتَّالي انتهت هذه الدِّراسات إلى نتائج خالفت الواقع إلى حدٍّ بعيدٍ، حيث أنَّهم حاولوا إثبات عدم مساهمة المسلمين في بناء المدن، وأنَّ مدن المسلمين كانت امتدادا للمدن الرُّومانيَّة والسَّاسانيَّة فقط، وأنَّ علم التَّخطيط هو علمٌ حديثٌ ظهر إبان الحرب العالميَّة الثَّانيَّة[1]، لذلك كان لا بدَّ من دحض هذه الدِّراسات الخاطئة، وإثبات أسبقيَّة المسلمين وتفردهم ببناء مدنهم، وإعطاء صورةٍ حقيقيَّةٍ عن هذه المدن وأسباب وكيفية نشأتها، وبالتَّالي استقصاء المضمون الأصيل الَّتي انطلقت منه؛ وذلك عن طريق عمل مقارنةٍ بين تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة وتخطيط المدن الإسلاميِّة الَّتي ظهرت قبلها بأكثر من ١٤٠٠عام.

٣- تُمثِّل فكرة المقارنة بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة ركيزةً مهمَّةً في دفع عجلة تطوُّر الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ، والَّذي يعمل على تبسيط المعادلة إلى عواملها الأوليَّة وتفكيك الرَّوابط بين عناصرها من أجل إدراك العلاقات وتقعيد القواعد وصولاً من المقدمات الى النَّتائج المنطقيَّة مع الدَّحض والنَّفي، وهي أبسط قواعد التَّفكير المنهجيِّ المنظم الَّذي يرفض الأخذ بالمسلمات المتكررة كحقائقَ اعتماداً على تكرارها كعاملٍ للتَّسليم بصحتها.

---

(١) انظر : عبير اللحام، **مقال "الاستشراق في قراءات المدينة العربيَّة الإسلاميَّة"**، المملكة العربيَّة السعوديَّة، مجلة جامعة الملك سعود، م١٦، العمارة والتخطيط، الصفحة ٩٥-١٧٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- إذا كان للغرب نظرياته المعماريِّة النَّابعة من واقعه الحضاريِّ فلا أقلَّ من أنْ يكون للعرب والمسلمين نظريتهم المعماريِّة النَّابعة من واقعهم الحضاريِّ أيضاً، وباستعراض النَّظريَّة المعماريِّة الغربيَّة بحثاً عن مدى ملائمتها وتناسبها مع الواقع الإسلاميِّ يظهر مدى التَّناقض والتَّضارب الواضح بين أبعاد النَّظريَّة الغربيَّة وتطبيقها على الواقع الإسلاميِّ، ومن هنا كان لا بدَّ من البحث عن النَّظريَّة المعماريِّة الإسلاميِّة من خلال الواقع الحضاريِّ للمجتمعات الإسلاميِّة المستمدِّ من تراثهم المعماريِّ ومن المنهج القرآنيِّ وأقوال الرَّسول الكريم ﷺ وأقوال السَّلف الصَّالح والقيم الَّتي تبني الإنسان، وهي القادرة على بناء العمران من خلال منهج الوسطيَّة الإسلاميِّة في المتطلبات المعيشيَّة.

ثانياً : نواحي المقارنةِ بينَ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدنِ الغربيَّةِ الحديثةِ :

وتتلخَّص المقارنة بين المدن الإسلاميِّة والمدن الحديثة في النِّقاط الآتية :

١- المقارنةُ منْ ناحيةِ المفهومِ :

يتقارب مفهوم التخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة، فتخطيط المدن في الإسلام هو عمليَّةُ تحديدِ وتعريفِ أفضلِ طريقةٍ لتحقيق أهدافٍ معيَّنةٍ؛ ثُمَّ اختيارها وفقًا لاعتباراتٍ ومبادئٍ إسلاميَّة معينَّةٍ في ظلِّ الموارد المحدودة والقيود الَّتي تفرضها الظُّروف السَّائدة في المجتمع الإسلاميِّ[(١)]، وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة هو عبارةٌ عن أداةٍ ووسيلةٍ لتحقيق المصلحة العامَّة لكافَّة فئات وقطاعات المجتمع بما يكفل تحقيق التَّوازن بين احتياجات السُّكان في الحاضر والمستقبل[(٢)].

٢- المقارنة من ناحية النَّشأة :

نشأ تخطيط المدن في الإسلام كمنهجِ حياةٍ؛ حيث نمت المدن وتطوَّرت كما ينمو الكائن الحيِّ، سواءً كانت هذه المدن مدناً رئيسيَّةً كالمدينة المنوَّرة، أو مدناً عواصماً سياسيَّة كبغداد والقاهرة، أو مدناً إداريَّة كمدينة واسط، أو مدناً دينيَّة كالنَّجف وكربلاء، أو مدناً حربيَّة كمدينة البصرة والفسطاط، فقد كانت الرؤية الإسلاميِّة في تخطيط المدن مراعيةً لجوانب

---

(١) انظر : د. مُحمَّد عبدُ السَّتارِ عثمانُ، **المرجع السَّابق**، ٨٥.

(٢) انظر : د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، مقال " **تخطيط المدن بين المضمون الإسلاميِّ والمضمون الحديث**"، مجلة الدِّراسات الطَّبيعية والهندسيَّة، العدد الأوَّل، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، من ١٢٣-١٥٤، ١٥٣، في الموقع : (www.iugaza.edu.ps/ar/periodical).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التَّخطيط المختلفة سواءً كانت عمرانيَّةً أو اقتصاديَّة أو اجتماعيَّة أو سياسيَّةً، وبالتَّالي فإنَّ أيَّ مدينةٍ إسلاميَّةٍ كانت تُراعي في اعتباراتها تشريعات وأحكام الدِّين الإسلاميِّ المُتمثِّلة بالقرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة فنظرية المدينة الإسلاميِّة تنبع من المضمون المعنويِّ لها(١).

أمَّا تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة فنشأ بعد الثَّورة الصناعيَّة في إنجلترا في القرن الثَّامن عشر والتَّاسع عشر الميلاديِّ، ثُمَّ انتقلت بعد ذلك إلى دول غرب أوروبا ومن ثُمَّ إلى جميع أنحاء العالم، حيث شهد العالم تطوراً تكنولوجيًّا هائلاً أعقبه زيادةٌ هائلةٌ في عدد السُّكان، وتغيُّراتٌ اجتماعيَّةٌ واقتصاديَّةٌ وسياسيَّةٌ وبيئيَّةٌ كبيرةٌ لم يكن لها مثيلٌ من قبل؛ وجعلت من تخطيط المدن عِلماً أساسيًّاً هدفه حلُّ المشاكل الَّتي خلَّفتها هذه الثَّورة، وذلك حتَّى يمكن الوصول إلى مدنٍ مثاليَّةٍ تُلبي رغبات الإنسان الماديَّة والمعنويِّة على حدٍّ سواءٍ، ومن هنا ظهرت مجموعةٌ من المعماريِّين والمخطِّطين وعلماء الاجتماع الَّذين صاغوا نظرياتٍ لنشأة المدن ونظرياتٍ لتوزيع استعمالات الأراضي؛ وكان الهدف من هذه النَّظريات هو توفير الحيِّاة الفضلى لسكان المدن، ولكن ما لبث أن تحوَّل هذا الهدف إلى إنعاش المناطق المتدهورة وذلك بعد الدَّمار(٢).

٣- المقارنةُ منْ ناحيةِ التَّكوين الاجتماعيِّ :

تعادل المدينة الإسلاميِّة الأمَّة، والأمَّة هي المجتمع الَّذي يهتمُّ بالحيِّاة الاجتماعيِّة الهادئة، وبالتَّالي فإنَّ المدن الإسلاميِّة اهتمَّت بالرَّابطة الاجتماعيَّة وحققت التَّوازن بين حياة الرُّوح والعبادة – المُتمثِّلة بالطُّمأنينة والسَّكينة في مساجد الله الَّتي تُمثِّل نواة ومركز المدينة– وبين حياة العمل والصَّخب الَّتي حثَّ عليها الإسلام، أما نظريات تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة فتُركِّز على الحيِّاة الاجتماعيِّة للسَّكان بشكل أساسيٍّ بما يكفل تحقيق التَّوازن بين احتياجات السُّكان المدنيَّة والرِّيفيَّة في محاولةٍ للتَّخلص من مساوئِ المدينة بصخبها وأعمالها الكثيرة والاستمتاع بحياة الرِّيف الهادئة بما يكفل تحقيق الرَّاحة النَّفسيَّة للسُّكان، وتجلَّت نظرة الغرب إلى التَّكوين الاجتماعيِّ في المدينة من خلال النَّظريتين التَّاليتين :

أ- **نظريَّة المجاورةِ السَّكنيَّة** : تؤكِّد هذه النَّظريَّة على الدَّور الاجتماعيِّ للمدن؛ حيث تهدف النَّظريَّة إلى تجميع السُّكان في مناطق سكنيَّة حول مجموعةٍ من الخدمات مركزها المدرسة

---

(١) انظر : د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي،١٥٣، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق.**

(٢) انظر : فائق جمعة المنديل، **مقال "سياسات التَّخطيط العمرانيِّ ودورها في التَّنمية المستدامة والشَّاملة للمجتمعات العربيَّة"**، المؤتمر الإقليميُّ "المبادرات والإبداع التَّنمويِّ في المدينة العربيَّة"، الأردن، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الابتدائيَّة ضمن مسافةٍ مقبولةٍ للسيرِ تقدَّر بـ ٥٠٠م، والعمل على الاحتكاك والتَّفاعل الاجتماعيِّ بين السُّكان دون تلوُّثٍ وازدحاماتٍ مروريَّةٍ، وذلك لحماية المجتمع من التَّفكك الاجتماعيِّ نتيجةً لتضخم المدن، وتوفِّر المجاورة أماكن تجاريَّة وثقافيَّةً وترفيهيَّةً وغيرها من الخدمات[١]، ورغم تمتع هذه النَّظريَّة بإيجابياتٍ كبيرةٍ أوَّلها التَّأكيد على الدَّور الاجتماعيِّ للمدن، فإنَّ المدن الإسلاميَّة قبل ١٤٠٠ سنةٍ أكدَّت على هذا الدَّور بمفهومٍ عقائديٍّ واجتماعيٍّ وسياسيٍّ وتعليميٍّ عندما اعتبرت المسجد هو المركز الروحيُّ للمدينة.

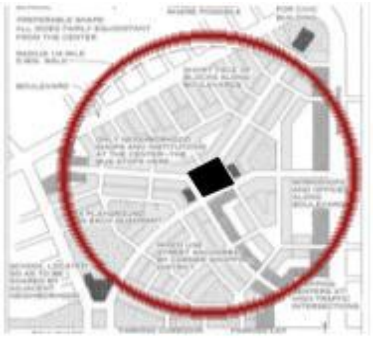

الشَّكل –٥٢– مجاورةٌ سَّكنيَّة في وسطها مدرسةٌ ابتدائيَّةٌ[٢]

ب– نظريَّة السُّوبر بلُوك : وتقوم هذه النَّظريَّة على أساس نظريَّة المجاورة السَّكنيَّة، حيث وضعت الشَّوارع الرئيسيَّة على حدود الأرض المُراد تخطيطها، وتخرج الشَّوارع المحليَّة منها لخدمة مساكنها على أن ينتهي كلُّ شارعٍ فرعيٍّ بميدانٍ صغيرٍ (طريقٍ غير نافذٍ)؛ وكلُّ ذلك ليُجعل قلبُ المنطقة بعيداً عن حركة السَّيَّارات؛ والَّتي يُمكن استغلالها كمتنزَّهاتٍ، وتشجيع حركة السُّكان مشياً على الأقدام بحيث تقوي التَّفاعل الاجتماعيِّ[٣]، وقوَّة هذه النَّظريَّة تكمن في احترام خصوصيَّة السُّكان من خلال فكرة الاحتواء والخصوصيِّة[٤].

---

(١) **نظريَّة المجاورةِ السَّكنيةِ** : للمخطِّط الأمريكيِّ كليرنس بيري ١٩١٠م، انظر : د.م فريد القيق، **محاضرات نظريات تخطيط المدن**، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، كليَّة الهندسة المعماريَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، في الموقع : (Town_Planning_Theories.pdf٤٥٣deplibrary.iugaza.edu.ps/Course)

(٢) انظر : د.م فريد القيق، **المرجع السّابق والموقع السّابق**.

(٣) **نظريَّة السوبر بلوك** : وضعها المخططان رايت وشتاين بتخطيط مشروع بولاية نيوجرسي لمدينة رادبورن بأمريكا عام١٩٢٩م، انظر : د.م فريد القيق، **المرجع نفسه الموقع نفسه**.

(٤) انظر : مُحمَّد بن عبد الله إدريس، **مقال "الاعتبارات والمعايير التَّصميميَّة للأحياء السَّكنيَّة الجديدة"**، معهد خادم الحرمين الشَّريفين لأبحاث الحجِّ، مكَّة المكرمة، جامعة أمِّ القرى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، في الموقع : (netsolhost.com/images).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

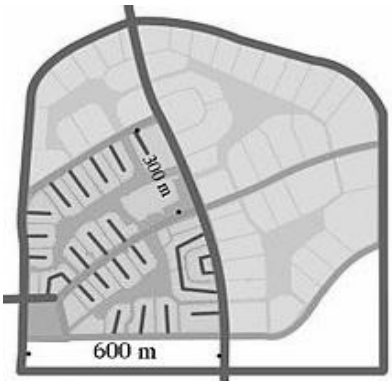

الشَّكل –٥٣– مثال السُّوبر بلوك وسط تجمع سكنيٍّ[١]

ويُلاحظ أنَّ التَّكوين العمرانيَّ الاجتماعيَّ للمدينة الإسلاميِّة يصعب تحديده على أساسٍ جغرافيٍّ كما هو الحال فى المدينة الغربيَّة، فالتَّرابط الاجتماعيُّ والعرقيُّ هو المكون لأحياء المدينة الإسلاميَّة، ولذلك فإنَّ وحدة الفكر والعقيدة في المجتمع الإسلاميِّ يربط بين المدن الإسلاميَّة في الشَّرق والغرب[٢].

وأما التَّكوين العمرانيُّ الاجتماعيُّ للمدينة الغربيَّة الحديثة فإنَّه حاول أن يُعزِّز الحياة الاجتماعيَّة للسُّكان ولكنَّه غالباً لم ينجح، بل على العكس فقد أدَّى إلى تقطيعِ الأوصال وتمزيق النَّسيج الاجتماعيِّ، وتحويل الإنسان إلى قطعةٍ من الآلة العمرانيَّة الرَّهيبة بكلِّ مستلزماتها، فقد يعيش الإنسان في مبانٍ لا يعرف فيها الجار جاره، وقد لا يرى وجهه[٣].

وبهذه المقارنة يتبيَّنُ أنَّ نظريَّة المجاورة السَّكنيَّة والسُّوبر بلوك أكدتا على المركز الاجتماعيِّ للمدينة وهو المدرسة، في حين أنَّ هذه النَّظريَّة كانت مطبقةً في المدن الإسلاميِّة الَّتي كانت تتخذ المسجد أو قصر الحاكم مركزاً اجتماعيًّاً تتوزَّع حوله باقي عناصر المدينة[٤].

٤– المقارنةُ منْ ناحيةِ الاستدامةِ :

الاستدامة هي طريقةٌ ونهجٌ علميٌّ وسياسيٌّ ومنهجُ حياةٍ مستمرٌ ومتطوِّرٌ، إضافةٌ إلى وجود نظرةٍ شموليَّةٍ ووضع سياساتٍ متناغمةٍ من التَّخطيط المستدام في مختلف مناحي الحيِّاة، فالتَّنمية المستدامة هي عملية تطوير الأرض والبيئة والمدن والمجتمعات العمرانيَّة وكذلك الأعمال التِّجاريِّة بشرط أنْ تُلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على

---

(١) انظر : مُحمَّد بن عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق.**

(٢) انظر : إبراهيم، د. عبد الباقي، "**الخصائص العمرانيَّة للمدينة الإسلاميَّة**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيةِ والمعماريَّةِ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٣) انظر : عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب "**تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**"، ٢٥.

(٤) انظر : د.م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**، ١٤٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تلبية حاجاتها، ولقد حقَّقت المدن الإسلاميِّة مبدأ الاستدامة عن طريق إنشاءِ الأفنية بين المنازل وفي البيوت وتناسب أبعاد الطُّرق وارتفاع المباني، وذلك تحقيقاً لمبادئ أساسيَّةٍ أقرتها الشَّريعة الإسلاميِّة كالخصوصيِّة ومبدأ الجوار والاهتمام بالبيئة والإنسان وراحته النَّفسيَّة، بينما تسعى المدن الغربيَّة الحديثة إلى تحقيق نظريَّة الاستدامة ومبدأها في تخطيط المدن عن طريق تضييق الشَّوارع وإنشاء تجمعاتٍ سكنيَّة ذات أفنيةٍ ومساحاتٍ خضراء وإنشاء شوارع المشاة بينها – لتحقيق الالتقاء الاجتماعيِّ بعد أن انتشرت ظاهرة الأبراج السَّكنيَّة الَّتي كانت حلاً لمشاكل الزِّيادة السُّكانيَّة[١] – وتحسين نوعية الحيَّاة من خلال توفير الاحتياجات من الموارد من مسافاتٍ قريبةٍ وزيادة جودة المنتجات المقدمة، وتقريب المصادر من بعضها، واستخدام الموارد بطريقةٍ فعَّالةٍ، لذلك تميَّز التَّخطيط الحضري الحديث المستدام : بالتَّراصِّ أو الكثافة، والنَّسيج المتضامِّ وضيق الطُّرق، لأنَّه يدعم التَّقليل من استخدام المصادر ويستفيد من خدمات المواصلات العامَّة[٢]، وتكاد تكون هذه المدينة أقرب ما يكون من تخطيط المدن الإسلاميِّة، حيث يرجع المُخطِّطون اليوم إلى الحلول التَّقليديَّة، بعد ما ثبت أنَّها أنسب ما يكون للكثير من المشاكل، ومن أمثلتها مدينة النَّمط الفراغيِّ، الَّتي تعتمد على وجود ميادين خضراء تتجمع حولها المباني، وتتجمع حول مركزٍ مميَّزٍ كميدانٍ أو مسجدٍ بحديقة[٣].

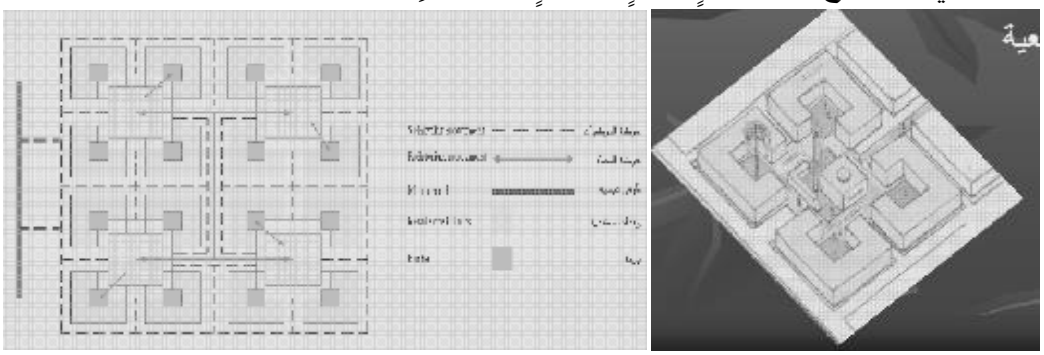

الشَّكل –٥٤– مدينة النَّمط الفراغيِّ[٤]

وبذلك يتبين أنَّ أسس تخطيط المدن في الإسلام هي أشمل من أسس التَّخطيط العمرانيِّ الحديث المستدام[٥].

---

(١) انظر : د.م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**، ١٥٤.

(٢) انظر : دوغ فار، **التَّخطيط الحضريُّ المستدام**، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧م، في الموقع : (ar.wikipedia.org).

(٣) انظر : مُحمَّد بن عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٤) انظر : مُحمَّد بن عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٥) انظر : د.م. علي مهران هشام، "**التَّخطيط العمراني المستدام (عالم البيئة)**"، في الموقع : (kenanaonline.com/drmahran).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

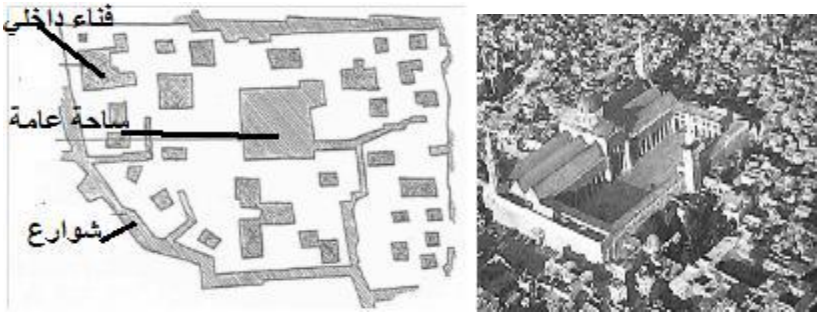

الشَّكل –٥٥– مدينة دمشق الإسلاميِّة ويظهر فيها الأفنية والنَّسيج المتضام ويتوسطها المسجد الأمويُّ[١]

٥– المقارنةُ من ناحيةِ الوظيفةِ :

قامت المدن الإسلاميِّة على تلبية احتياجات السُّكان من مأكلٍ ومشربٍ ومسكنٍ وملاذٍ من الحرِّ والبرد وأمنٍ من اللُّصوص والأعداء في ضوء سياسةٍ سليمةٍ تُسيِّر حياة النَّاس بدءاً بالمسجد الَّذي يُعتبر نواةُ المدينة وقلبها النَّابض وتنطلق منه باقي مكونات المدينة؛ لأنَّه منبع الاحتياجات الرُّوحية والمعنويِّة والمُنظم للاحتياجات الماديَّة ومثال ذلك مدينة بغداد الدَّائريِّة، والَّتي تُلخِّص مبادئ العمارة الإسلاميِّة، بينما تهدف المدينة الغربيَّة الحديثة إلى تحقيق احتياجات السُّكان السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيِّة عن طريق إنشاء مكونات أساسيَّة للمدينة تتكامل فيها مع بعضها البعض بدءاً بالنَّواة ومن ثُمَّ الشَّوارع فالأحياء والحدود وصولاً إلى العلامات المميِّزة ونقاط الالتقاء ومثال ذلك المدن الحدائقيَّة لهوارد[٢].

٦– المقارنةُ من ناحيةِ توزيعِ استعمالاتِ الأراضيْ :

اتسم توزيع الأراضي في المدن الإسلاميِّة بالبساطة حيث كان المسجد ودار الحكم والسُّوق في المركز الَّذي تنطلق منه باقي الأحياء، حيث تُوزَّع الخِطط على السُّكان بدون تفريقٍ بين غنيٍّ وفقيرٍ، في حين لم يكن الفرق بين الأغنياء والفقراء كبيراً في ظلِّ النَّظام الاقتصاديِّ للإسلام القائم على الزَّكاة والصَّدقة، فكانت المساكن كلُّها متراصةٌ لا يعلو بيتٌ عن الأخر تطبيقاً لسُنَّة الرَّسول ﷺ في احترام حقوق الجار وعدم المبالغة في تزيِّين البيوت، وهكذا يُصبح المسجد وملحقاته بمثابة مركز التَّنمية الاجتماعيِّة والتَّعمير العمرانيِّ سواء كان ذلك على مستوى وحدة الجوار أو مضاعفاتها الَّتي تتمثل فى الحيِّ، وبهذا المفهوم يصبح

---

(١) انظر : عصام الدِّين مُحمَّد علي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق.**

(٢) انظر : شيرين شيرزاد، **الحركات المعماريَّة الحديثة (الأسلوب العالميُ في العمارة)**، بيروت، المؤسسة العربيَّة للدّراسات والنَّشر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٦٣٢صفحة، ٢٠–٣٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

مركز التَّنمية والتَّعمير والمسجد جزءاً من النَّسيج العضويِّ لوحدة الجوار أو الحيِّ ومُلتحماً بعناصرها المختلفة ولا يخرج عنها[١].

بينما اعتمد مخططو المدن الغربيَّة الحديثة على ثلاث مستوياتٍ سكنيَّةٍ لتوزيع استعمالات الأراضي، وذلك في محاولةٍ لتصنيف السُّكان حسب ثقافتهم ودخلهم الاقتصاديِّ بعد أن زادت الفروق بين الأغنياء والفقراء في العصر الحديث[٢]،ومن أشهر النَّظريَّات الحديثة الَّتي توسعت في توزيع استعمالات أرض المدينة ثلاث نظرياتٍ هي[٣] :

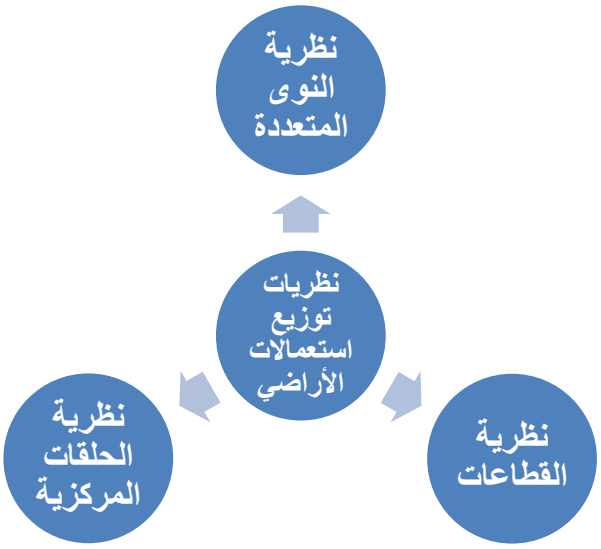

الشَّكل –٥٦– أهمُّ النَّظريَّات الحديثة لتوزيع استعمالات أرض المدينة، الباحث

أ- **نظريَّة الحلقات المركزيَّة** : تَعتبر هذه النَّظريَّة أنَّ المدينة تتكون من خمسةِ حلقاتٍ لها نفس المركز، وكلُّ حلقةٍ هي منطقةٌ معينةٌ وتُحدَّد وظائفها بحسب أهميتها وبحسب قدرة السُّكان الماليَّة الَّتي تساعدهم في التَّنقل والوصول إلى أعمالهم، ولذلك يُوضع الفقراء قريبون من المركز بينما يبتعد الأغنياء إلى أطراف المدينة، وهذه المناطق هي نظريَّة الحلقات المتعددة[٤].

---

(١) انظر : د. عبد الباقي إبراهيم، مقال "**رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام**"، القاهرة، مركزُ الدِّراسات التَّخطيطيِّة والمعماريِّة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٢) انظر: غرود غالب عوادة، **مقاييس سهولة الوصول إلى الخدمات العامَّة في المدن الفلسطينيَّة : حالةُ دراسيَّةُ مدينة نابلس**، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النَّجاح الوطنيَّة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٣) انظر: غرود غالب عوادة، **المرجع السَّابق،٣٥**.

(٤) **نظريَّة الحلقات المركزيَّة** : وضعها عالم الاجتماع آرنس بيرجس، انظر: مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

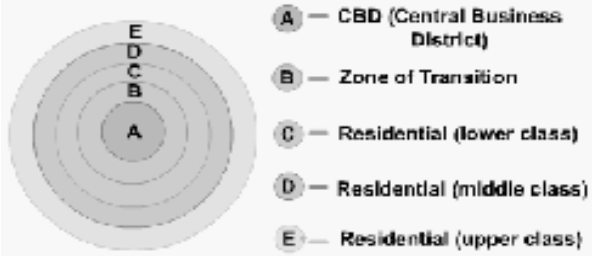

الشَّكل –٥٧– نظريَّة الحلقات المتعدِّدة[١]

ب– **نظريَّةُ القطاعاتِ** : وترى هذه النَّظريَّةُ أنَّ التَّركيب الدَّاخليَّ للمدن تحكمه الشَّوارع الَّتي تخرج من قلب المدينة باتجاه الأطراف[٢].

الشَّكل –٥٨– نظريَّة القطاعات[٣]

وتوزع المناطق وفق ما يلي :

١– المنطقة التِّجاريَّة المركزيَّة .

٢ – منطقة مؤسسات تجارة الجملة والصِّناعات الخفيفة .

٣ – منطقة سكنية ذات دور واطئة النوعيَّة.

٤ – منطقة سكنية ذات دور متوسطة النوعيَّة.

٥ – منطقة سكنية ذات دور عالية النوعيَّة.

---

(١) انظر: مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع نفسه والموقع نفسه**.

(٢) **نظريَّة القطاعاتِ** : ظهرت على يد الاقتصاديِّ الأمريكيِّ هويت عام ١٩٣٩م، انظر: مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع نفسه والموقع نفسه**.

(٣) انظر: مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- **نظريَّةُ النُّوى المتعدِّدة** : حيث أنَّ المدن تُظهر اتجاهاتٍ في النُّمو حول عددٍ من النَّوايا المتميِّزة المراكز المتعدَّدة[1]، واعتمدت على أن المدن الكبرى غالبا ما تتكون من عدد من النوى أو المراكز الثانوية بالإضافة الى المركز الرئيسي، ثم وسع هذا المفهوم من قبل جانسي هرس وادوارد المن عام ١٩٤٥م وأشار الباحثان أن هذه النوى أو المراكز تنشأ نتيجة الى عدد من الأمور منها:

١- وجود مراكز استيطانية منفصلة منها بمركز تجاري منفصل أو مركز لفعاليات أخرى ثم امتلأت الفراغات التي تفصل بين هذه المراكز الى أن اتصلت جميعها مكونة منطقة مدنية واحدة ذات بؤر متعددة.

٢- نشوء مراكز جديدة في الضواحي وهذه المراكز تتميز ببؤر مستقلة الى حد ما ومن مجموع هذه المراكز المختلفة يتكون الحيز المدني الكبير.

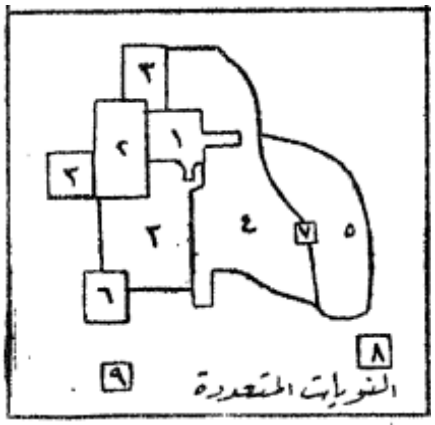

الشَّكل -٥٩- نظريَّة النُّوى المتعدِّدة[2]

وقد قسم المدينة الى عدد من الأقسام وهي :

١- المنطقة التجارية المركزية.

٢- منطقة مؤسسات تجارة الجملة والصِّناعات الخفيفة.

٣- منطقة سكنية ذات دور واطئة النوعيَّة.

٤- منطقة سكنية ذات دور متوسطة النوعيَّة.

٥- منطقة سكنية ذات دور عالية النَّوعيَّة.

٦- منطقة الصِّناعات الثَّقيلة.

---

(١) **نظريَّة النُّوى المتعدِّدة** : والتي قدمها اثنان من الجغرافيين هما هاريس وأولمان عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، انظر: د.م فريد القيق، **محاضرات نظريَّات استعمالات أراضي المدينة**، التَّخطيط والتَّصميم الحضريُّ، الدِّراسات العليا، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، في الموقع : (site.iugaza.edu.ps).

(٢) انظر: د.م فريد القيق، **محاضرات نظريَّات استعمالات أراضي المدينة**، الموقع السَّابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- منطقة تجاريَّة خارجيَّة.

٨- منطقة الضَّواحي السَّكنيَّة.

إنَّ هذه النَّظريَّات تعطي صورةً عن ترتيب استعمالات الأرض، وليست بالضَّرورة أن تتخذ نفس الأشكال لأنها تعبيرٌ عن أراء مؤسسيها، كما أنَّها قد تكون غير قابلةٍ للتَّطبيق في العديد من المناطق، وخصوصاً المناطق الجبليَّة كعمَّان وصنعاء الَّتي تتخذ المعايير الإسلاميَّة منهجاً تسير عليها في توزيع استعمالات الأراضي، كحلٍّ أفضل من النَّظريَّات السَّابقة.

وممَّا سبق يتضح أنَّ تخطيط المدينة الإسلاميَّة قام على أسسٍ نابعةٍ من قيم الدِّين الإسلاميِّ الَّتي تفي بحاجات المجتمع الماديَّة والرُّوحيَّة والفرديَّة والجماعيَّة مستفيدةً ممَّا صلُح من التُّراث المدني الَّذي سبقها، بينما كانت المدن الحديثة تسعى بشكلٍ أو بآخرَ لإيجاد طريقةٍ تتوسع بها المدن بسبب الزِّيادة السُّكانيَّة الهائلة الَّتي أوجدت فروقاتٍ اجتماعيَّةٍ واقتصاديَّةٍ هائلةٍ بين النَّاس؛ وبالتَّالي كان لا بدَّ أنْ توجد النَّظريَّات الحديثة كحلٍّ لهذه المشكلة، وأيضاً السعي وراء إنشاء المدن التَّابعة بدلاً من التَّوسع العشوائيِّ والزَّحف على المناطق الخضراء لتحقيق مبادئ الاستدامة.

٦- المقارنةُ من ناحيةِ دور المركز الدِّينيِّ (المسجد) في تخطيط المدن :

اعتمدت النَّظريَّة الغربيَّة في التَّخطيط العمرانيِّ على تحديد استعمالات الأراضي سواءً أكانت سكنيَّةً أو تجاريَّةً أو إداريَّةً أو ترفيهيَّةً أو خدميَّةً مع الرَّبط بينها بشبكةٍ من الطُّرق متدرجةِ الاتساع؛ تِبعاً لما هو متوقعٌ من كثافاتٍ مروريَّةٍ مرتبطةٍ بما هو متوقعٌ من كثافاتٍ سكَّانيَّةٍ تتمُّ في ما هو متوقعٌ من مراحل تنفيذيَّة، ويعني ذلك أنَّ المخططات العمرانيَّة للتَّجمعات الجديدة وبهذا المنطق تُبنى على أساس ما يتوقعه المُخطِّط على مدىً طويلٍ من الزَّمن يبلغ عادةً عشرين عاماً، وتُترك عمليات التَّعمير بعد ذلك للظُّروف الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والبيئيَّة المتغيِّرة الَّتي كثيراً ما تُغيَّر وتُعدَّل فى الخطط المرسومة مدَّاً أو جزراً، حيث أغفلت النَّظريَّة أنَّ العمران بشقيه الاجتماعيِّ والبنائيِّ هو كيانٌ عضويٌّ يُغرس وينبت وينمو ويثُمَّر في ظلِّ المؤثِّراتِ الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والبيئيَّة الَّتي تُؤَّثر عليه، الأمر الَّذي يتطلَّب توفير الآليات الَّتي تعتني بهذا الغرس الجديد ويقوم عليه على مدى مراحل نموُّه المختلفة، وهذه الآليات بالتَّالي تعتني بشِقيِّ العمران وهما المجتمع الجديد والبناء الجديد، وإذا كان البناء يتولَّاه المُتخصِّصون فى مختلف علوم البناء فإنَّ بناء المجتمع الإسلاميِّ تتولاه مؤسسة الأوقاف ومنها المسجد، ومن هنا يتحدَّد دور مؤسسة المسجد في بناء العمران ليس فقط كمكانٍ للعبادة والصَّلاة ولكن أيضاً كمركزٍ للتَّنظيم الاجتماعيِّ والثَّقافيِّ والإداريِّ للمجتمع،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث تتمُّ فيه اللقاءات والفعاليَّات والأنشطة الَّتي توطِّد أواصر الجوار وتُحافظ على البيئة المعماريِّة جماليَّاً وصحيَّاً.

٨- المقارنة من ناحية شبكة الطُّرق :

إنَّ شبكة الشَّوارع في المدن الإسلاميِّة متضامَّةٌ تُحقق المبادئ الإسلاميِّة مثل : "لا ضرر ولا ضرار" بما يكفل تحقيق الخصوصيِّة لكافَّة السُّكان، وبناءً على ذلك تُقدَّر عروض الطُّرق بما يتناسب مع وظيفتها، وتُقسم هذه الطُّرق إلى طرق تربط المدن كالشَّوارع التِّجاريِّة، وشوارعَ رئيسيَّةٍ تُحيط المدينة وشوارعَ تصلُ من البوابة إلى المركز (القصبة) وشوارعَ محليَّةٍ ضيقةٍ تربط المساكن المتراصَّة وتكون للمشاة بالإضافة إلى الأفنية، ومن هنا فإنَّ التَّدرج في حيِّز المدينة الإسلاميِّة يكون من الحيِّز العامِّ ومن ثُمَّ شبه العامِّ وصولاً إلى الخاصِّ، بينما تتسم شبكة الشَّوارع في المدن الغربيَّة الحديثة بأشكالٍ منتظمةٍ تَقسم الأحياء إلى عدَّة مُجمَّعاتٍ يسهل من خلالها الوصول إلى كافَّة القسائم، وتكون إما شبكيَّةً أو حلقيَّةً أو خطيَّةً تناسب التَّقدم التقنيِّ في صناعة المَركَبات حيث تتراوح نسبتها من ٢٠-٤٠% من مساحة المدينة وتقسم إلى طرق إقليميَّةٍ ورئيسيَّةٍ وتجميعيَّةٍ ومحليَّةٍ[١]، وتجلَّت نظرة الغرب إلى تخطيط المدن وفق شبكة الطُّرق من خلال النَّظريتين التَّاليتين :

أ- **نظريَّةُ المدنِ التَّابعةِ** : تجعل هذه النَّظريَّة من المدينة الحدائقيَّةِ والمدينة الخطيَّة مدناً تابعةً للمدينة الرَّئيسيَّة؛ وسُمِّيَت بالمدن الضَّواحي حيث يتراوح عدد سكَّان الضَّاحية فيها ١٨ ألف نسمةٍ، بحيث لا تتطلب مواصلاتٍ داخليَّةٍ وقد يوجد فيها بعض أنواع المواصلات، ولكنْ يجب أن ترتبط بالمدينة الأمِّ [٢]، وهذه المدينة تحاول إعادة ترتيب المدن بحيث يسهل الوصول لها من مركز المدينة الأمِّ، وكأنَّ المدينة الأمِّ هي المركز الرئيس والمدن التَّابعة هي الأحياء الثانويَّة، وهذا شبيهٌ بمخطَّط المدينة الإسلاميِّة الَّتي يوجد فيها مركزٌ رئيس ومراكزُ ثانويَّةٌ تتمثَّل بالأحياء وتربط بينها طرقٌ رئيسةٌ وفرعيَّةٌ واضحةٌ وسهلةٌ.

---

(١) انظر : حواس محمود، "**تنظيم الشَّوارع في المدن**"، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م، العدد ٤٧٩٩، في الموقع : (minbaralhurriyya.org/index.php/archives).

(٢) **نظريَّة المدن التَّابعة** : يُعتبر ريموند أنوين أوَّل من فكر بتخطيط مدن تابعة للمدينة الأم عام ١٩٢٢م، انظر : مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

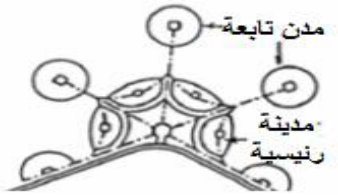

الشَّكل –٦٠– المدن التَّابعة[١]

وتتشابه مع هذه النَّظريَّة فكرة المدينة ذات الأماكن المركزيَّة والَّتي تظهر بالشَّكل التَّالي :

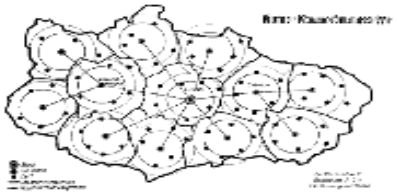

الشَّكل –٦١– المدينة ذات الأماكن المركزيَّة [٢]

ب– **نظريَّة المدينةِ التَّابعة الحديثةِ** : وتَعتبر هذه النَّظريَّة أنَّ المدن الدَّائريِّة ذات الشَّوارع الشُّعاعيَّة هي المدن المثاليَّة، وتقترح أنْ يكون شكل المدينة دائرياً بحيث تتسع لـ ٦٠ ألف نسمةٍ، وتُقسم إلى عدَّة شرائط شعاعيَّةٍ تُقام عليها الملاعب الرياضيَّة والمدارس، وتقع في مركزها المؤسسات التِّجاريِّة والهيئات الإداريَّة والمعاهد الدِّراسيَّة، وتُحاط منطقة مركز المدينة بطريقٍ دائريٍّ عامٍّ تتفرع منه طرقٌ رئيسيَّةٌ نحو المركز، وتقسم المدينة إلى أربع قطاعاتٍ أحدها للأغراض الصِّناعيَّة أمَّا البقيَّة فللأغراض السَّكنيَّة[٣].

١– منطقة صناعيَّة٢– مركز المدينة الدَّائريِّة٣– المراكز المحليَّة ٤– المسطحات الخضراء

الشَّكل –٦٢– المدينة التَّابعة الحديثة[٤]

---

(١) انظر : د.م فريد القيق، **محاضرات نظريَّات استعمالات أراضي المدينة**، الموقع السَّابق.

(٢) انظر: د.م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٣) **نظريَّة المدينة التَّابعة الحديثة** : وضعها المعماريُّ البريطانيُّ كيبل، انظر : د. فريد القيق، **محاضرات نظريات تخطيط المدن**، في الموقع : (Town_Planning_Theoriesf .iugaza.edu.ps).

(٤) انظر : د. فريد القيق، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد قيَّدت هذه النَّظريَّة نمو المدينة بالشَّكل الدَّائريِّ بحيث يُنظِّم عمليَّة الزَّحف العمرانيِّ العشوائيِّ، وفي حالة الزِّيادة السُّكانيَّة يُمكن إنشاء مدنٍ مجاورةٍ لها نفسُ الشَّكل الدَّائريِّ وإلحاقها بالمدينة الأمِّ تماشياً مع فكرة المدن التَّابعة، وهذه المدينة من المُمكن أن تكون غير قابلةٍ للتَّنفيذ، فاختيار الشَّكل الدَّائريِّ يحتاج لطبوغرافيَّةٍ خاصَّةٍ ومساحاتٍ محدَّدةٍ غير موجودةٍ في معظم أنحاء العالم، وإنشاء مثل هذه المدن يحتاج لتجهيزاتٍ خاصَّةٍ؛ وبالتَّالي لمبررٍ قويٍّ لإنشائها، مثل مدينة بغداد الدَّائريِّة الَّتي خُطِّطت قبلها بقرونٍ لأغراضٍ عسكريَّةٍ ودفاعيَّةٍ، فكان مفهومها أكثر شموليَّةٍ من مفهوم نظريَّة المدينة التَّابعة الحديثة وأكثر تقبلاً.

٩- المقارنةُ منْ ناحيةِ الإبداعِ والتَّقنياتِ (المدن الذكيَّة) :

اهتمَّ المسلمون في العصور المختلفة بكلِّ العلوم الَّتي تخدم السُّكان داخل مدنهم، وابتكروا أنظمة توصيل المياه من الأنهار والعيون عن طريق المجاري والقنوات، كما ابتكروا طُرقاً لتصريف المياه الملوَّثة وأنظمة تحلية المياه الَّتي أخذها وطوَّرها الغرب عنهم بعد ذلك حين نشطت حركة التَّرجمة؛ حيث كان أغلبها من ابتكار المسلمون، ففي العهد العبَّاسيِّ حفر المسلمون الآبار وأقاموا القنوات والقناطر لنقل المياه من الأماكن البعيدة إلى كلِّ ناحيةٍ من المدينة، وقد بُنيت هذه القنوات بتقنياتٍ عاليةٍ وأساليبَ إنشائيَّةٍ مميَّزةٍ، كما وقام المسلمون بإخفائها تحت الأرض وسُمِّيت بالقنوات الجوفيَّة المحفورة، وهذا العمل لا تشهد به السَّوابق التَّاريخيَّة، فالإغريق والرُّومان بنوا مجاريهم الضَّخمة ولكنَّهم تركوها مكشوفةً فوق الأرض(١)، وبذلك تعتبر المدن الإسلاميَّة مدناً ذكيَّةً باعتبار أنَّ أهمَّ ما يُميِّز المدينة الذكيَّة عن غيرها من المدن هو تركيزها على الابدَّاع والقدرة على حلِّ المشكلات بوصفها من أهمِّ ملامح الذَّكاء.

وأمَّا في المدن الغربيَّة الحديثة فقد ظهرت مجموعةٌ من المشكلات العمرانيَّة في المدن، منها المشكلات المروريَّة كالازدحام المروريِّ، وارتفاع مستويات التَّلوث، وزيادة وقت التَّنقل، فضلاً عن استهلاك الطَّاقة، مما يُعطي حلَّاً على المدى القصير، ويؤثر سلباً في البيئة، ويجذب حركةً متزايدةً للمركبات داخل المدن، فالنُّمو الذَّكيُّ يتجه لتوفير أكبر فرصٍ ممكنةٍ للعمل في المدن، ولكنَّه على الأغلب سيترك المدن بدون أيِّ إحساسٍ بالمكان، ولكن يُمكن الإفادة من تطبيقات المدن الذكيَّة في حلِّ المشكلات العمرانيَّة وبشكل خاصٍّ المشكلات

(١) انظر : د. خالد عزبُ، **التَّراثُ الحضاريُّ والمعماريُّ للمدن الإسلاميَّة**، القاهرة، دارُ الكتب العلميَّة للنَّشر والتَّوزيع، ط١، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٨٠ صفحة، ١- ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المروريَّة[1]، ولذلك طُوِّرت أنظمةٌ تكنولوجيَّةٌ تصبُّ في مصلحة تخطيط المدن مثل أنظمة تحلية المياه، وإصلاح البنية الَّتحتية، وتوفير الخدمات الضَّروريَّة والتَّرفيهيَّة، بما يكفل تحقيق الرَّاحة النَّفسيَّة والجسديَّة لسكان المدن.

١٠- المقارنةُ منْ ناحيةِ اختيار الموقع :

اختار المسلمون المواقع المميَّزة لمدنهم، وأضافوا إليها فنونهم المختلفة والمتعدَّدة في شتَّى المجالات، حيث تميَّزت هذه المدن باتجاهاتٍ تخطيطيَّةٍ وعمرانيَّةٍ كانت وليدة احتياجاتٍ وظروف سكَّانها ولم يكن حينها علم التَّخطيط معروفاً بمفاهيمهِ ونظرياته المعاصرة، وبدأ الكثير من المخطِّطين اليوم يعودون إلى أنظمة تخطيط المدن الإسلاميِّة الَّتي حقَّقت تطابقاً وتوافقاً في الاحتياجات الماديَّة والمعنويِّة والَّتي أنتجت تشكيلاً فراغيَّاً يُعبِّر عن المؤثرات الاجتماعيِّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والدِّينيَّة[2].

١١- المقارنة من ناحية مصادر قواعد وأصول تخطيط المدن :

إنَّ مصادر قواعد وأصول تخطيط المدن في الإسلام هي نفس مصادر التَّشريع الإسلاميِّ بالإضافة إلى مصادرَ أخرى، وقد استمر الاعتماد على الشَّريعة الإسلاميِّة في تخطيط وعمارة المدن في الإسلام حتَّى منتصف القرن الثَّالث عشر الهجريِّ، ويرجع ذلك إلى أسبابٍ عديدةٍ أهُمها الإيمان بأنَّ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنَّة نبيه ﷺ هما المرجعان الأساسيان في الشَّريعة الإسلاميِّة، وأنَّهما صالحان لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، فيجب الرجوع إليهما واستنتاج الأحكام منهما في أيِّ عصرٍ وأي مكانٍ، وهذه الطَّريقة في استنباط الأحكام تختلف تماماً عن طريقة العالم الغربيِّ مثلاً، فالمسلمون دائماً يحتكمون إلى الأصل (الكتاب والسُّنةَّ) عند الاختلاف، أما في الغرب فإن القانون قابلٌ للتَّطور أو التَّغيير دون الالتزام بالأصل، وهذا معناه بأنَّ خطَّ مسار القانون في الغرب في الغالب- وإذا جاز التَّشبيه- خطٌّ شبهُ مستقيمٍ قد ينتهي إلى سعادةٍ أو كارثةٍ، أمَّا في العالم الإسلاميِّ فإنَّ هناك دائرةً يحوم حولها القانون وإذا تمَّ النَّظر إلى خريطةٍ زمنيَّةٍ للعالم يتبيَّن أنَّها مكتظةٌ من حيث الدُّويلات، فمصر مثلاً حكمها

---

(١) انظر : م. خلود صادق، **المدن الذكيَّة ودورها في إيجاد حلولٍ للمشكلات العمرانيَّة، (حالةُ دراسيَّةٌ : مشكلات النَّقل في مدينة دمشق)**، رسالة ماجستير، إشراف د. مُحمَّد حيَّان سفور، دمشق، جامعة دمشق، ١٤٢٤هـ/٢٠١٣م.

(٢) انظر: د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، مقال " **تخطيط المدن بين المضمون الإسلاميَّ والمضمون الحديث**"، ١٢٤، في الموقع : (www.iugaza.edu.ps/ar/periodical)..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الأمويُّون ثُمَّ العباسيُّون ثُمَّ الطُّولونيُّون ثُمَّ العباسيُّون مرةً أخرى ثُمَّ الإخشيديُّون ثُمَّ الفاطميُّون ثُمَّ المماليك ثُمَّ العثمانيُّون، وأغلب هذه الدُّوَل قامت على دعاوٍ كثيرةٍ منها أنَّ الدَّولة الَّتي سبقتها قد ابتعدت عن الشَّريعة وأنها ستعود إليها، أي أنها ستعود إلى مركز الدَّائرة، أي إلى القرآن والسُّنَّة، وكان هذا ضماناً لاستمراريَّة تطبيق الشَّريعة في البيئة العمرانيَّة(١).

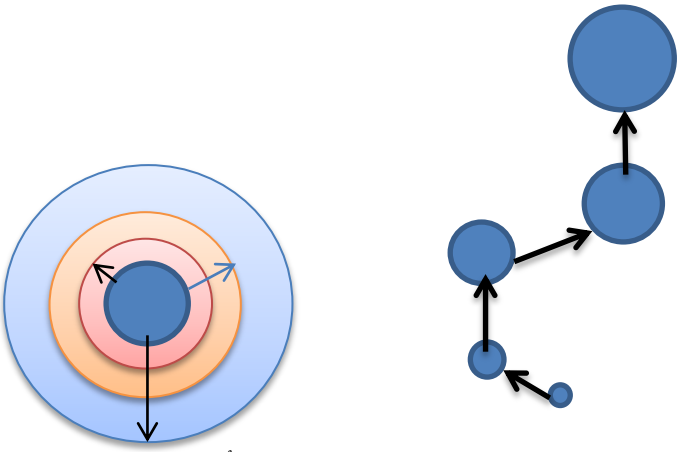

الشَّكل -٦٣- مسار القانون في الغرب (يمين)، مسار القانون في الدُّول الإسلاميِّة (يسار)(٢)

وإذا كان الاسلام فى هذه الحال هو المُوجِّه لحياة السُّكان فى المدينة بما فيها من نظمٍ اقتصاديَّةٍ وعلاقاتٍ اجتماعيَّةٍ فإنَّ ذلك سوف ينعكس بالتَّبعية على الوجه العمرانيِّ للمدينة، لذلك فإنَّ التَّعرض للمقومات الإسلاميِّة للمدينة لا بدَّ وأن ينطلق من ينابيع الدِّين الإسلاميِّ في القرآن الكريم والسُّنَّة المحمَّديَّة، ولذلك فإن مفهوم المدينة الإسلاميِّة ينبع أساساً من التزام مجتمعها بالقيم والتَّعاليم الإسلاميِّة الَّتي تنعكس بالتَّبعية على هيكلها العمرانيِّ(٣).

إنَّ المصادر التُّراثية الإسلاميِّة تحدثت عن مفهوم المدينة بصفةٍ عامَّةٍ والمدينة الإسلاميِّة بصفةٍ خاصَّةً، كما أنها تحدَّثت عن نظريات نشأتها بمنظورٍ يُوافق مجموع النَّظريَّات الحديثة الَّتي حاولت في اتجاهاتٍ متعدِّدةٍ وضع تعريفاتٍ للمدينة في إطار ظروف نشأتها، ولما كانت حياة المدينة الإسلاميِّة مرتبطةً ارتباطاً أساسيًّا وكاملاً بالإسلام كمنهجٍ في الحيِّاة، فإنَّ أيَّ دراسةٍ علميَّةٍ سليمةٍ للمدينة الإسلاميِّة لا بدَّ أنْ تضع في اعتبارها تشريعاتِ وأحكام الدِّين الإسلاميِّ الَّتي ذكرها القرآن الكريم وفسَّرتها أحاديث الرَّسول ﷺ بكافَّة جوانبها وتفاصيلها،

---

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **عمارةُ الأرضِ فيْ الإسلامِ**، بيروت، مؤسسةُ الرِّسالةِ، ط٣، ٥٤٣ صفحة، ١١١.

(٢) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع نفسه**، ١١١.

(٣) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، **مقال** : "**الخصائص العمرانية للمدينة الإسلاميَّة**"، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حيث أنَّ الشَّكل الماديَّ للمدينة ينبع من القيمة المعنويَّة في هذه التَّشريعات من جميع جوانبها الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة وغيرها، ومن أهمِّ ما فسَّر نظريات نشأة المدينة الإسلاميَّة ما تضمَّنته كتب الاجتماع السِّياسيِّ من أبوابٍ خاصَّةٍ بتنظيم أحوال العمران، والَّتي تُوضِّح الأسس والنَّظريَّات الَّتي يجب على الحاكم المسلم اتباعها فيما يختصُّ بسياسة العمران، وتعكس هذه الكتب أفكاراً تعبِّر عن مستوى الفكر العمرانيِّ في الإسلام، ومنزلته لدى الحكَّام المسلمين الَّذين سعوا إلى تطبيقه في إنشاء المدن الإسلاميَّة، فلم يوجد شيءٌ اهتمَّ به المخطِّطون اليوم إلَّا وله أصلٌ في هذه الكتب؛ سواءً كان متعلقاً بالعمارة اجتماعيَّاً أو اقتصاديَّاً أو سياسيَّاً أو دينيَّاً أو تكنولوجيَّاً، ونظَّمت الشَّريعة الإسلاميَّة ما يُسمى بفقه البنيان كما نظَّمت فقه الزَّكاة والصَّلاة وغيرها، وفقه البنيان هو مجموعة القواعد الفقهيَّة الَّتي تراكمت بمرور الزَّمن نتيجةً لاحتكاك حركة العمران والمجتمع كلاهما ببعضٍ ونشوء تساؤلاتٍ أجاب عنها الفقهاء، هذه القواعد كان كلٌّ من المجتمع والسُّلطة والمهندسين يحتكمون إليها عند اللُّزوم، وتتمثَّل مصادر قواعد وأصول تخطيط المدن في الإسلام من خلال :

أوَّلاً : المصادُر الفقهيَّةُ : وهي مصادر التَّشريع الإسلاميِّ، **والَّتي** تعتبر من الروافد الأساسيَّة في فهم تطوَّر العمارة الإسلاميَّة، ولاسيِّما المصادر الَّتي تعالج بصورةٍ مباشرةٍ أحكام البنيان، وما يتعلَّق به من مسائلَ ومشكلاتٍ، ومن أقدم ما كتب في فقه العمارة الإسلاميَّة، كتاب الفقيه المصريِّ عبد الله بن عبد الحكم[1] "كتاب القضاء في البنيان"، وكتاب الفقيه التونسيِّ المالكيِّ محمَّد بن إبراهيم اللخمي الشَّهير بابن الراميِّ البنَّاء[2] "الإعلان بأحكام البنيان" وغيرهم، ومن المُلاحظ أن أهمَّ مصادر التَّشريع الإسلاميِّ الَّتي يعتمد عليها تخطيط المدن في الإسلام المصادر هي:

١- القرآن : وتتمثل في :

---

(١) **عبد الله بن عَبد الحَكَم :** (١٥٠هـ/٧٦٧م-٢١٤هـ/٨٢٩م) الفقيه المصريِّ عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد، كان من أجلَّة أصحاب مالك، انتهت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب، ولد في الإسكندريَّة وتوفي في القاهرة، له مصنفاتٌ في الفقه وغيره؛ منها " سيرة عمر بن عبد العزيز" و"القضاء في البنيان" و"المناسك" و"الاهوال" انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع السَّابق**، ٩٥/٤.

(٢) **ابن الراميِّ : ت(-٧٣٤هـ/١٣٣٤م)** الفقيه التونسيِّ المالكيِّ محمَّد بن إبراهيم اللخميِّ الشَّهير بن الرَّامي البنَّاء، من أهل تونس، وبها وفاته، له " الإعلان في أحكام البنيان" جامع لمسائل الأبنية وما يتصل بها، قال في مقدمته : " ليعلم من قرأ كتابي هذا أني بناء أجير، فيعذرني إن وجد فيه خطأ في اللفظ والتَّرتيب، أمَّا في النَّقل فلا، لأني بذلت الجهد..."، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع نفسه**، ٢٩٧/٥ و٢٩٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **آياتُ وصفِ خلقِ الكونِ** : لقدْ حثَّت كثيرٌ من الآيات القرآنيَّة وبشكلٍ متكررٍ على التَّفكير في الطَّبيعة والنَّظر إليها نظرة تقديرٍ وتمعنٍ باعتبارها من خلق الله سبحانه وتعالى، كما تدعو إلى الإعجاب والتَّفكر بالوحدة في التَّنظيم والتَّصميم للتَّنوع الهائل الموجود في الطَّبيعة وعناصرها ذات المساس المباشر بالإنسان، من حيث قِيم الجمال والقوَّة والمنفعة والفائدة المباشرة للإنسان، فعن عائِشة ﵂ قالت : "... فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاة، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ : "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ الآية كلُّها [آل عمران، ١٩٠ و ١٩١] "[1]

ومن الآيات الكريمة أيضاً الَّتي استوحى منها المسلمون الموضع النَّموذجي لاختيار الحدائق والجنَّات الأرضيَّة قول الله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [البقرة، ٢٦٥]، فقد التفت المسلمون هنا إلى إشارةٍ دقيقةٍ وهي أنَّ الموقع الأمثل للحدائق والبساتين إنَّما يكون بالأماكن المرتفعة من الأرض (الرَّبوات)؛ فهذا يُجنِّب الأشجار التقاء جذورها بالمياه الجوفية التي تحدُّ من نموها، كما أنَّه يساعد على جودة الصَّرف والتَّخلص من المياه الزَّائدة.

ب-**آياتُ وصف مدن الأمم السَّابقة** : ومثالها قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ ﴾ فسَّرها بقوله تعالى : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سبأ، ١٥]؛ أي : من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك[2]، ومثالها أيضاً قول الله تعالى أيضاً : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ

---

(١) ابن حبَّان، أبو حاتم مُحمَّد بن حبَّان التَّميمي(-٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، **صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، [١-١٨]، كتاب (٦) : الرَّقائق، بَابُ (٢) : التَّوْبَةِ ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَرْءَ عَلَيْهِ إِذَا تَخَلَّى لُزُومُ الْبُكَاءِ عَلَى مَا ارْتَكَبَ مِنَ الْحَوْبَاتِ، ٣٨٦/٢، رقم الحديث : (٦٢٠).

(٢) انظر : أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٥٠٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[الأعراف، ٧٤]، فقوله : ﴿ وَبَوَّأَكُم ﴾ أي : أسكنكم وأنزلكم، وقوله : ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ ﴾ أي : كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصَّيف يسكنون بيوت الطِّين وفي الشِّتاء يسكنون بيوت الجبال، وقيل : كانوا ينحتون البيوت في الجبل لأنَّ بيوت الطِّين ما كانت تبقى مدة أعمارهم لطول أعمارهم[1]، وفي ذلك إشارة إلى أهميَّة الموقع ومواد البناء والعوامل المناخيَّة.

ج- **آياتُ وصفِ عمارةِ الجنَّةِ** : تمثِّل الجنَّة في الرؤية الإسلاميِّة البيئة المثاليَّة ومنتهى آمال الموحَّدين، وجاءت بعض الآيات تصف عناصر الجنَّة، ومثالها الآيات الدالَّةَ على وجود عنصر الظلِّ في الجنَّة؛ مثل قول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات، ٤١]، وقوله تعالى أيضاً : ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرعد، ٣٥]، وبذلك تنبَّه المخطِّطين والمصمِّمين المسلمين إلى أهميَّة توفير الظِّلال في تشكيل مدنهم ذات الطَّبيعة الصَّحراويَّة القاسية في معظم أماكن انتشار المدن الإسلاميِّة، والَّتي استدعت طريقةً لتلطيفها واستحداث نظام تبريدٍ طبيعيٍّ باستخدام الأشجار والنباتات وتشكيل المباني والجدران والشَّوارع بشكلٍ يدفع الهواء البارد إلى داخل المدينة[2].

د- **آياتُ وصفِ عمارةِ الكائناتِ الحيَّة** : إنَّ المدخل إلى العمارة الخضراء ليس بجديدٍ؛ بل يُمكن مُلاحظته في مأوى الكائنات الأخرى من الحشرات والطُّيور والأرانب و...، فلقد أودع الله مثلاً في العنكبوت مهاراتٍ خاصَّةً تُمكِّنه من نسج الخيوط بأسلوبٍ هندسيٍّ حاذقٍ؛ وبأشكالٍ مختلفةٍ تتناسب مع طبيعة المكان الَّذي يَنسج فيه بيته[3]، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ

---

(١) انظر : البغويُّ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود، **المصدر السَّابق**، ٣٩٣/٦.

(٢) انظر : د. يحيى وزيري، **التَّصميم المعماريُّ الصَّديق للبيئة : نحو عمارةٍ خضراء**، ٣٥.

(٣) انظر : د. يحيى وزيري، **المرجع نفسه**، ١٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت، ٤١].

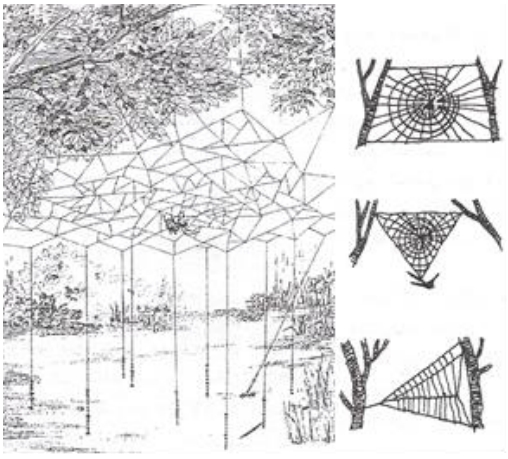

الشَّكل –٦٤– بيت العنكبوت[١]

كما أوحى الله سبحانه إلى النَّحل أنْ تتَّخذ من الجبال بيوتاً ومن الشَّجر ومما يَعرُش الإنسان، وبيوت النُّحل هذه محكمةٌ في غاية الدِّقة والإتقان في ترتيبيها ورصِّها، فالشَّكل المسدس هو الشَّكل الوحيد من بين الأشكال المضلَّعة الَّذي إذا جُمع كلُّ واحدٍ منها إلى مثله لنْ يحدث بينهم مسافاتٍ خاليةٍ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النَّحل، ٩٨].

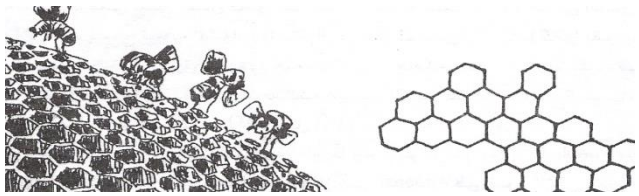

الشَّكل –٦٥– بيوت النَّحل[٢]

وأمَّا النَّمل فإنه مثالٌ لتخطيط المدن الفطريِّ بإلهامٍ ربانيٍّ، فإنَّ النَّمل يبني بيوتاً تتوافر داخلها الرطوبة والدفء والأمان؛ قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ

---

(١) انظر : عبد الحكيم المدحي، **بحث : (مواضيع مختارة في التَّصميم البيئيِّ)**، ٢، في الموقع : (faculty.ksu.edu.sa).

(٢) انظر : عبد الحكيم المدحي، **المرجع نفسه والموقع نفسه.**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [النَّمل، ١٨]، كما يستخدم في سبيل تحقيق ذلك مادةَ بناءٍ خاصَّةٍ يتخيرها من الطِّين الرديءِ في توصيل الحرارة، كما يختار موقع المسكن بحيث لا تغمره مياه الأمطار والفيضانات على منحدرات كثبان الرِّمال.

الشَّكل -٦٥- مدينة النَّمل تحت الأرض(١)

وأمَّا الأرانب البرِّية فتختار في بلاد الشِّمال الباردة فتحات ومداخل بيوتها كلِّها إلى الجنوب لكي تتلقى أكبر قسطٍ من الإشعاع الشَّمسيِّ المباشر والَّذي يأتي من هذا الاتجاه وكذلك لكيلا تنساب إليها الرِّياح الشديدة البرودة(٢).

ومن الأمثلة القليلة السَّابقة يتضح أن بعض الحشرات والحيِّوانات تُظهر مهارةً فائقةً بإلهامٍ ربانيٍّ في اختيار مواقع واتجاه وتخطيط مدنها وتصميم بيوتها وبما يتلاءم مع حياتها وحياة صغارها، لذلك فإنَّ هذه الحيِّوانات تُعطي الإنسان دروساً في أُسس تخطيط المدن كالمدن الخضراء أو المستدامة(٣).

٢- **السُّنَّة المطهَّرة** : ويتجلى ذلك في الجانب الَّذي يختصُّ بعِمارة وتخطيط المدن من سيرة رسول الله ﷺ وسنَّته المطهرة وتخطيط وعِمارة المدينة المنوَّرة.

٣- **باقي مصادر التَّشريع الإسلاميِّ** : مثل الإجماع والقياس والعُرف والاستحسان و... (٤)، وأهمُّ هذه المصادر هو العُرف؛ وذلك بسبب دوره الكبير في تخطيط المدن

---

(١) انظر : عبد الدَّائم الكحيل، **مدينة النَّمل تحت الأرض**، في الموقع : (www.kaheel٧.com).

(٢) انظر : د. يحيى وزيري، **التَّصميم المعماريُّ الصَّديق للبيئة : نحو عمارةٍ خضراء**،١٣.

(٣) انظر : د. يحيى وزيري، **المرجع نفسه**،١٣.

(٤) انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلاميِّة، والعُرْفُ في اللُّغة : ضد النَكر[١]، وفي الاصطلاح : العُرف ما استقرت النَّفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطَّبائع بالقبول[٢]، وهو عبارةٌ عما يتعارفه الناس بينهم[٣]، قال تعالى : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف، ١٩٩] ويُعتبر العرف من أهمِّ أدلَّة التَّشريع الَّتي يلجأ إليها المجتهدون في إجراء أحكام الفقه على الواقع وخاصَّةً التَّخطيط والعمران حيث يعتمدون على هذه القاعدَّة أشدَّ الاعتماد ولاسيِّما في فضِّ النِّزاع بين المتخاصمين على الحقوق الارتفاقيَّة[٤]، ويُفسِّر العلماء العُرف في هذه الآية بالنِّسبة لأحكام البنيان، بما جرى عليه النَّاس وارتضوه ولم يعترضوا عليه، طالما أنَّه لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم أو الحديث النَّبويِّ الشَّريف، ويحتمل العرفُ ثلاثة معانٍ بالنسبة للبيئة العمرانيَّة[٥]:

المعنى الأوَّل : هو ما يقصده الفقهاء من استنباط الأحكام في ما ليس فيه نصٌّ من المسائل العامَّة الَّتي قد تُؤثِّر في البيئة العمرانيَّة، كعادة أهل بلدةٍ ما، فهذا أصلٌ أخذ به بعض الفقهاء في المواضع الَّتي لا نصَّ فيها، وهو نابعٌ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ : "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن"[٦] [٧].

والمعنى الثَّاني للعرف : هو أكثر تأثيراً من المعنى السَّابق على المدينة الإسلاميِّة، فهو إقرار الشَّريعة لما هو متعارفٌ عليه بين الجيران لتحديد الأملاك والحقوق، فوضع اليد مثلاً دليلٌ على القربِ والاتصالِ[٨].

---

(١) انظر : الرازيِّ، مُحمَّد بن أبي بكر(-٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، **مختار الصحاح**، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥/١٩٩٥م، ٣٥٠ صفحة، ١٧٩.

(٢) انظر : الجرجانيِّ، علي بن مُحمَّد(-٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التَّعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربيِّ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ٢٦٢ صفحة، ١٩٣/١.

(٣) انظر : البعليُّ الحنبليُّ، أبو عبد الله، مُحمَّد بن أبي الفتح(-٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، **المطلع**، تحقيق زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلاميُّ، ط١، ١٤٠١/١٩٨١م، ٥٨٨ صفحة، ٢٦٤/١.

(٤) انظر : ابن نصر البغداديِّ، عبد الوهَّاب بن علي(-٣٦٢هـ/١٠٣١م)، **التَّلقين**، تحقيق مُحمَّد سعيد الغاني، مكَّة المكرمة، المكتبة التِّجاريَّة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١-٢]، ٤٣٣/٢.

(٥) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ١١٩.

(٦) الطبرانيِّ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المصدر السَّابق**، باب (١) : باب الزَّاي : من اسمهُ زكريا، ٥٨/٤، رقم الحديث : (٣٦٠٢).

(٧) انظر : السُّيوطيُّ، جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر، **المصدر السَّابق**، ٨٩.

(٨) البعليُّ الحنبليُّ، أبو عبد الله، مُحمَّد بن أبي الفتح، **المصدر السَّابق**، ٢٦٤/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والاحتمال الثَّالث لمعنى العرف : هو الأنماط التَّخطيَّطية والبنائيَّة، وهو أكثر الأنواع الثَّلاثة تأثيراً في البيئة العمرانيَّة، فعندما يتصرَّف النَّاس في التَّخطيط أو البناء بطريقةٍ متشابهةٍ فيُمكن القول عندئذٍ : بأنَّ هناك عُرفاً تخطيَّطاً أو بنائيَّاً أو نمطاً ما.

المصدر الثَّاني : مؤسسة الوقف : إنَّ دراسة سجلَّات المحاكم الشرعيَّة أمرٌ مهمٌ وملحٌ، وتُعتبر من أبرز ما أنتجته الأمَّة من خلال مشروعها الحضاريِّ، وقد سجَّلت كلَّ ما يتعلق بها منْ أملاكٍ وكيفيَّة التَّصرُّف فيها، ووصفت المنشآت المعماريِّة وصفاً دقيقاً، يتخلله مصطلحاتٌ فقهيَّةٌ نابعةٌ من القرآن والسُّنَّة، وبذلك يُمكن استنباط الأسس والضَّوابط الَّتي قام عليها تخطيط المدن في الإسلام(١).

المصدر الثَّالث : المصادرُ التَّاريخيَّةُ : إنَّ للدَّراسات التَّاريخيَّة أهميةً كبيرةً في نواحي الحياة المختلفة ومنها تخطيط وعِمارة المدن، وتتمثَّل المصادر التَّاريخيَّة بكتابات علماء المسلمين في مجال التَّاريخ – ولاسيما تاريخ المدن – والسِّياسة الشَّرعية(٢)، وأشهرها : كتاب العلَّامة شهاب الدِّين بن أبي الرَّبيع(٣) "سلوك المالك في تدبير الممالك على التَّمام والكمال"، وكتاب "الأحكام السُّلطانيَّة" للماورديِّ(٤)، وكتاب "السِّياسة" لابن حزم(٥)، كتاب "الشُّهب اللامعة في السِّياسة

---

(١) انظر: أ.د. حسَّان حلَّاق، **أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثمانيِّ من خلال سجلَّات المحكمة الشَّرعية**، بيروت، المركز الإسلاميُّ للإعلام، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣٦٣ صفحة، ١ و٢ و٣.

(٢) انظر : أ.د. حسَّان حلَّاق، **التَّاريخ الاجتماعيُّ والاقتصاديُّ والسِّياسيُّ في بيروت والولايات العثمانيَّة في في القرن ١٩**، ١٨.

(٣) **شهاب الدِّين بن أبي الرَّبيع** : ت(-٢٧٢هـ/٨٧٥م) ابن أبي الرَّبيع، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد، من ارباب الحكمة والسِّياسية، عاش في زمن الخليفة العبَّاسيِّ المعتصم بالله الَّذي ألف هذا الكتاب لأجله، ولم يغفل البدايات الأولى الَّتي تُعتبر الأصل في تكوين هذا الإنسان ألا وهي التَّربية والتَّعليم، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع السَّابق**، ٢٠٥/١.

(٤) **الماورديِّ** : (٣٦٤هـ/٩٧٤م-٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الإِمَامُ العَلاَّمَةُ أَقْضَى القُضَاةِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ البَصْرِيُّ المَاوَرْدِيُّ الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية، ولد لأب يعمل ببيع ماء الورد فقيل "الماوردي"، عاصر الخليفتين العبَّاسيين القادر بالله والقائم بأمر الله، وكان سفيراً لهما ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ١٨/٦٤-٦٨.

(٥) **ابن حزم** : (٣٨٤هـ/٩٩٤م- ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) الإِمَامُ الأَوْحَدُ البَحْرُ ذُو الفُنُوْنِ وَالمعَارِفِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ بنِ حَزْمٍ، الفَقِيْهُ الحَافِظُ المُتَكَلِّمُ الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، مُحيي المذهب الظَّاهريِّ بعد زواله في انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر نفسه**، ١٨/١٨٥-١٩٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّافعة" لابن رضوان[١]، وكتاب "بدائع السِّلك في طبائع الملك" لابن الأزرق[٢]، و"المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" للمقريزي[٣]، ومقدمة ابن خلدون[٤]، وكذلك ما كتبه ابن عساكر[٥] عن تاريخ دمشق، والخطيب البغدادي[٦] عن تاريخ بغداد وغيرها.

---

(١) **ابن رضوان** : (٧١٨هـ/١٣١٨م-٧٨٣هـ/١٣٨٠م) أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقيِّ، من أعيان كُتَّاب الدَّولة المرينيَّة في المغرب، كان معاصراً لابن خلدون، وُلد وتعلَّم في ملقة، وقصد المغرب ثمَّ عاد إلى الاندلس، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع السَّابق**، ١٧٤/٤.

(٢) **ابن الأزرق** : (٨٣١هـ/١٤٢٨م- ٨٩٦هـ/١٤٩١م) أبو عبدالله، محمد بن علي بن الأزرق الحميريّ الأصبحيِّ الأندلسيِّ الغرناطيِّ المالقيِّ، بدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المصنفات العلميَّة والأدبيَّة، وقد نشأ في بيت علم ودين وعفة وهذا ما دفع به أن يهتم اهتماماً كبيراً بالأخلاق والسُّلوك، له كتبٌ منها (بدائع السلك في طبائع الملك)؛ لخَّص فيه كلام ابن خلدون في مقدمته تاريخه مع زوائد كثيرةٍ لا يُستغنى عنها بوجه، شغل ابن الأزرق طوال حياته أربع وظائف هي القضاء والسَّفارة والتَّدريس والإفتاء، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع نفسه**، ٢٨٨/٦ و ٢٨٩.

(٣) **المقريزيُّ** : (٧٦٦هـ/١٣٦٥م-٨٤٥هـ/١٤٤١م) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسينيُّ العبيديُّ، تقي الدِّين المقريزيُّ، مؤرخ الدِّيار المصريَّة، أصله من بعلبكّ ونسبته إلى حارة المقارزة فيها، ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، واتصل بالملك الظَّاهر برقوق، فدخل دمشق مع ولده النَّاصر سنة ٨١٠هـ وعرض عليه قضاؤها فأبى وعاد إلى مصر، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع نفسه**، ١٧٧/١-١٧٩.

(٤) **ابن خلدون** : (٧٣٢هـ/١٣٣٢م-٨٠٨هـ/١٤٠٦م) عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميُّ الإشبيليُّ، الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعيُّ البحَّاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس ومصر وولي فيها قضاء المالكيَّة، كان فصيحاً جميلاً عاقلاً صادق اللهجة، عزوفاً عن الضَّيم، طامحاً للمراتب العالية، ويُعتبر ابنُ خَلدون مؤسسَ علم الاجتماع الحديث ومن علماء التَّاريخ، انظر : الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ، **المرجع نفسه**، ٣٣٠/٣.

(٥) **ابن عساكر** : (٤٩٩هـ/١١٠٥م-٥٧١هـ/١١٧٦م)، أَبُو القَاسِمِ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ثِقَةُ الدِّيْنِ، الدِّمَشْقِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، المُجَوِّدُ، مُحَدِّثُ الشَّامِ، كَانَ فَهِماً، حَافِظاً مُتْقِناً، ذَكِيّاً، بَصِيْراً بِهَذَا الشَّأْن، لاَ يُلْحَقُ شَأْوُه، وَلاَ يُشق غُبَاره، وَلاَ كَانَ لَهُ نَظير فِي زَمَانِهِ، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ٥٥٥/٢٠-٥٥٨.

(٦) **الخطيب البغداديُّ** : (٩٢هـ/١٠٠٢م- ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الخَطِيْبُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ ثَابِتِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مَهْدِيٍّ البَغْدَادِيُّ، الإِمَامُ الأَوْحَدُ العَلاَّمَةُ المُفْتِي الحَافِظُ النَّاقِدُ مُحَدِّثُ الوَقْتِ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَخَاتِمَةُ الحُفَّاظ، اهتمَّ بالسَّمَاع وَالفِقْهِ فكَتَبَ الكَثِيْرَ، وَتَقَدَّمَ فِي هَذَا الشَّأْن، وَبَذَّ الأَقْرَان، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَصحَّح، وَعلَّلَ وَجرَّحَ، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر نفسه**، ٢٧٠/١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصدر الرَّابع : آثار المدن الإسلاميَّة الباقية : والَّتي يستطيع المخطِّطون والمتخصِّصون من خلال دراستها وتحليل عناصرها التَّوصل إلى المبادئ والأسس التي قام عليها تخطيط وعِمارة هذه المدن.

المصدر الخامس : الخبرةُ العمليَّةُ التَّراكميَّةُ : استفاد المسلمون استفادةً ظاهرةً من خبرة ومنتجات الأمم الأخرى طالما أنَّها لا تُخالف أمراً شرعياً، ويبدو ذلك واضحاً في خلافة الفاروق عمر بن الخطَّاب ﷺ فوُجدت التَّنظيمات الجديدة مثل الدَّواوين والإدارات، وذلك كي ينظم من خلالها الأعُطيات، ويضع الخطط...، ودفعت غيره من الخلفاء ﷺ إلى البحث في خبرات الحضارات المعاصرة – يومها – لاقتباس كلَّ ما يساعد الحيَّاة الإسلاميِّة النَّاشئة على التَّقنين والتَّنظيم والتَّخطيط من أجل أن تكون أكثر انضباطاً واستفادةً وتفاعلاً في الحيَّاة، وبذلك استدلَّ العلماء على جواز الاستفادة من الأمم الأخرى فيما لا يتعلق بأمور الدِّين مثل مسائل الطِّبِّ والتَّخطيط والعِمارة والحساب ونحوها(١).

المصدر السَّادس : محاكاة الطَّبيعة : ألهم الله تعالى مخلوقاته تخطيطاً فطرياً كالنَّمل والنَّحل، وأراد الله من بعث الغرابين أن يُري ابن آدم الأول كيف يدفن أخاه بعد أن قتله؛ قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ ﴾ [المائدة،٣١]، وجعل الله تعالى الدَّواب والطيور أمماً أمثال البشر لها مساكنها وتخطيطها، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام، ٣٨].

١٢- المقارنة من ناحية الجهات المسؤولة عن تخطيط المدن :

يرجع نظام تخطيط المدن في الإسلام إلى سلطتين : سلطةٍ مركزيَّةٍ وسلطةٍ لا مركزيَّةٍ، لذلك فهو نظامٌ يقسم المسؤوليَّة بين الحاكم والشَّعب في تخطيط المدن، وهذه النَّماذج في المسؤوليَّة أنتجت مدناً ذات بيئاتٍ ناجحةٍ وإنْ لم تكنْ منتظمةً في أشكالِ شوارعها وساحاتها

(١) انظر : ابن القيم، أبو عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر شمس الدِّين(-٧٥١هـ/١٣١٥م)، **بدائع الفوائد**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٣م، [١-٤]، ٣/٧٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأفنيتها فذلك ليس معياراً للنَّجاح أو عدمه؛ لأنَّ المدينة في الإسلام نشأت لتلبي حاجات السُّكان، وتكون الأعيان في المدينة ذات مرجعيَّةٍ واحدةٍ – من حيث الملك والسَّيطرة والاستخدام – تؤدي إلى توحيد المسؤوليَّة وجعلها في جهةٍ واحدةٍ[1]، فتدَخُلُ السُّلطات في الشؤون الإداريَّة للمدينة يقف عند حدِّ الخطِّة المركزيَّة لها، والَّتي تشتمل على المسجد الجامع ودار الإمارة وبيت المال والسُّوق والشَّوارع الرَّئيسيَّة، أما تقسيم الأحياء من الدَّاخل فيتعلق بالقاطنين فيها، وفي ذلك يتحمَّل المجتمع داخل الحيِّ إدارة نفسه بنفسه، ولذلك أصبح توفير المرافق بكل حيٍّ مسؤوليَّة القاطنين فيه، فإدارة المدينة بنت المسجد الجامع، والقاطنين في الخطَّة أو الحيِّ بنوا مسجد خطتهم، وكان لهم مجلساً يجتمع كبراؤهم فيه للبتِّ فيما يتعلق بشؤون الحيِّ، وفي ذلك توزيعٌ للمسؤوليةَّ، فالإدارة العامَّة تقع على عاتق والي المدينة، وإدارة شؤون الأحياء تقع على عاتق القاطنين فيها، ومثل هذا النَّوع من توزيع المسؤوليَّة يولِّد تفاعلاً بين النَّاس وبيئتهم العمرانيَّة – تفتقِدُه معظم المدن المعاصرة – ويُعمِّق الإحساس بالمسؤوليَّة لدى كافَّة أفراد المجتمع، وقد اشتُقَّ توزيع المسؤوليَّات هذا من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ ﷺ اللَّهِ قَالَ : "أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[2][3].

أمَّا المدن الأوربيَّة فهي وإن كانت منتظمةٌ في أشكال شوارعها وساحاتها وأفنيتها وأبنيتها فليس من الضَّروري أن تكون ذات بيئاتٍ ناجحةٍ، لأنَّ المدينة في الغرب نشأت لتلبي رغبات الحكام في الدَّرجة الأولى، كما أنها تخضع لقوانينٍ وضعيَّةٍ تجعل من الأعيان في المدينة ذات مرجعيَّةٍ متعددة مُشتَّتةٍ تؤدي إلى ضياع المسؤوليَّة بين الدَّولة المالكة للمرافق العامَّة كالطُّرق، وبين السُّكان المستخدمين لهذه المرافق[4]، وبالتَّالي فإنَّ الإحساس بالمسؤوليَّة لدى كافَّة أفراد المجتمع وتوزيع المسؤوليات ممَّا تفتقده المدن الغربيَّة المعاصرة، وقد تنبَّه الغرب متأخراً إلى أهميَّة البعد الاجتماعيِّ في تخطيط المدن، حيث يُساهم المواطنون فى مراجعة أي مشروعاتٍ تخطيطيَّةٍ أو عمرانيَّةٍ تُقترح فى موطنهم الانتخابيِّ، وهنا تتضح المشاركة الشَّعبيَّة فى اتخاذ القرار وهي إحدى مبادئ الشُّورى بين النَّاس، ويتمُّ بعد ذلك الاقتراع على المشروعات الخاصَّة سواء ما يمسُّ منها البيئة المحليَّة أو القيم المعماريِّة أو المعالم الأثريَّة، ويُساعد على ذلك إدراك وسائل الاعلام المحليَّة المكتوبة أو المرئيَّة وبذلك تكون المساهمة الشَّعبية عامَّة،

---

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ١٦٨ و١٦٩ و١٧٠.

(٢) البخاريُّ، أبو عبدالله مُحمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٧٩) : الأحكام، باب (١) : قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ **أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ [النِّساء، ٥٩]، ٦٥/٨، رقم : (٧١٣٨).

(٣) انظر : د. خالد عزب، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٧٠.

(٤) انظر : د.م جميل عبد القادر، **المرجع السَّابق**، ١٧٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تُقبل أو تُرفض بحسب التَّصويت عليها، ولكنَّ الشَّخص هنا لا يختار تخطيط أرضه بشكلٍ مباشرٍ[١].

١٣ – المقارنةُ منْ ناحيةِ عناصرِ تخطيطِ المدينةِ :

عناصر تخطيط المدينة في الإسلام – والَّتي سبق ذِكرها في الفصل الثَّاني – تشمل عناصر تخطيط المدينة الغربيَّة الحديثة – الّتي وضعها المخطط الأمريكيِّ كيفن لينش[٢] وغيره مع اختلاف في بعض المسمَّيات اختلافاً لفظياً – بل وتزيد عليها، كما أنَّ هذه العناصر تجلَّت في صورٍ أخرى في تخطيط المدن الإسلاميِّة، وهي الاحتواء والظُّهور والتَّحول والطَّبقات والتِّكرار، وهذه الصُّور تُفسِّر عناصر لينش بطريقةٍ مباشرةٍ أو غيرِ مباشرةٍ، ولكنْ في سياقٍ زمنيٍ وثقافيٍ مختلفٍ، فالاحتواء هو التَّوجه نحو الدَّاخل بكافَّة أشكال العمارة وتخطيطها، والظُّهور هو تأكيدٌ للجانب الخارجيِّ المرئيِّ لنسيج العِمارة وهياكلها، أمَّا التَّحول فهو العمليَّة المستمرة لتكوين العِمارة الإسلاميِّة عبر الزَّمن، والطبقات هي الفراغات والمساحات المختلفة الَّتي تتكون منها المدن الإسلاميِّة، وأخيراً التِّكرار هو المرادف العدديُّ للطَّبقات ويشكل المجمل النِّهائيِّ للمدن الإسلاميِّة، ومن هنا يتبين مفهوم الحافَّة عند لينش أو التَّعبير الماديِّ للجدار وهو عنصر الاحتواء في العمارة الإسلاميِّة، أما الخلايا فهي مرادفةٌ لمفهوم الظُّهور في سياق الاحتواء كما عَرَفتُه المدينة الإسلاميِّة، والعلامات المميَّزة هي تعبيرٌ لعنصر الظُّهور في العمارة الإسلاميِّة بأبراجها ومآذنها، أما الطَّريق والحيِّ فيُعبِّران عن مفهومي الطَّبقات والتِّكرار[٣].

١٤– المقارنة من ناحية مبادئ تخطيط المدن :

اعتمد تخطيط المدن في الإسلام على مجموعةٍ من المبادئ– والَّتي سبق ذكرها في الفصل الثَّاني – تضمنت مبادئ تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة – الّتي وضعها المخطط والمعمار الأمريكيِّ كيفن لينش وغيره مع اختلاف في بعض المسمَّيات اختلافاً لفظيَّاً – بل هي

---

(١) انظر: د. عبد الباقي إبراهيم، مقال "**المبادئ العامَّة في التَّخطيط الحضريِّ**"، المركز والموقع نفسه.

(٢) **كيفن لينش** : المعمار الأمريكيِّ ويُعتبر من أشهر مخططيِّ المدن في العصر الحديث، فقد كتب في عناصر المدينة وأسس تخطيطها من خلال زيارته لعدد من المدن الأمريكيَّة، ولخص أفكاره في كتابين منفصلين (الصُّورة الذِّهنيَّة للمدينة) و(الشَّكل الجيد للمدينة)، وقد لاقيا نجاحاً منقطع النَّظير في التَّخطيط العمرانيِّ المعاصر على مستوى العالم، انظر: محسن صلاح يوسف، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق.**

(٣) انظر: د. هاني مُحمَّد القحطانيُّ، **مبادئ العمارة الإسلاميَّة وتحولاتها المعاصرة : قراءةٌ تحليليَّةٌ في الشَّكل**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٥٧٦ صفحة، ٢٣٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أشمل، وهذه المبادئ تضع معاييرَ تخطيط المدن حيث يُمكن أن تشمل اختيار مواقع المدن، وتخطيط استعمالات الأراضيِّ، وتخطيط الشَّوارع بحيث تتناسب مع التَّسارع التُّقنيُّ في العالم.

١٥- المقارنة من ناحية الأهداف :

وأمَّا أهمُّ أهداف تخطيط المدن في الإسلام فهي تحقيق مقاصد الله الثَّلاثة من المكلفين والَّتي هي : عبادة الله تعالى والخلافة لله في الأرض وعِمارة الأرض، وتحقيق مقاصد الشَّريعة المُتمثِّلة في حفظ الضَّرورات الخمس وهي : حفظ الدِّين والنَّفس والنَّسل والعقل والمال ، وهذه الأهداف تضمَّن أهداف تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة – مثل حلِّ مشاكل المدن الحديثة كالازدحام وتحسين البيئة الطَّبيعيَّة وتحقيق الأمان والرَّاحة والتَّرفيه والسَّكن والاستقرار للسُّكان، وتنظيم النَّسيج العمرانيِّ و...– بل وتزيد عليها في أمورٍ منها تحقيق عبادة الله ومرضاته في كلِّ الأمور[٢].

١٦- المقارنة من ناحية المناطق الخضراء :

اهتمَّت المدن الإسلاميّة – كما سبق ذكره في الفصل الثَّاني – بالمناطق الخضراء لأهمِّيتها في حياة السَّاكنين، لذلك أخذت الحدائق في الانتشار في ربوع البلاد بمجرَّد دخول الإسلام إلى تلك البلاد، حتَّى أنَّ الحدائق العثمانيَّة تميَّزت بأنها كانت تُخطَّط أوَّلاً ثُمَّ يُبنى عليها بعد ذلك[٣]، أمَّا المدينة الغربيَّة الحديثة فهي نمطٌ من الأنماط العمرانيَّة الحضريَّة نشأ مواكباً لنشأة جغرافيَّة العمران كأحد فروع الجغرافيَّة البشريَّة في أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ وحيث أنَّ ظهور المدينة الجديدة فكراً وتطبيقاً قد ارتبط بالتَّجربة العمرانيَّة البريطانيَّة، فمن المعروف أنَّ المدينة الجديدة كنمطٍ عمرانيٍّ قد انتشرت على المستوى العالميِّ منذ خمسينيات القرن العشرين، وأشهر النَّظريَّات الغربيَّة الَّتي فسَّرت تخطيط المدينة بالنسبة إلى المناطق الخضراء النَّظريتان التَّاليتان– ولكلٍّ منهما إيجابياتٌ وسلبياتٌ– وهما :

---

(٢) انظر: د. عبد الباقي إبراهيم، مقال "**المبادئ العامَّة في التَّخطيط الحضريِّ**"، المركز والموقع السَّابق.

(٣) انظر: يحيى وزيري، **العمارة الإسلاميَّة والبيئة**، ٢٢٤-٢٢٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- **نظريَّةُ المدينةِ الشَّريطيَّة (الخطيَّةِ)** : تحاول هذه النَّظريَّة مزج المدينة بالرِّيف، حيث تعتبر المدينة مصدر كلِّ المساوئ، وتعتبر المناطق الخضراء قليلةً جداً مقارنةً مع عدد سكانها (المباني العديدة ذات المساحات الهائلة)[١].

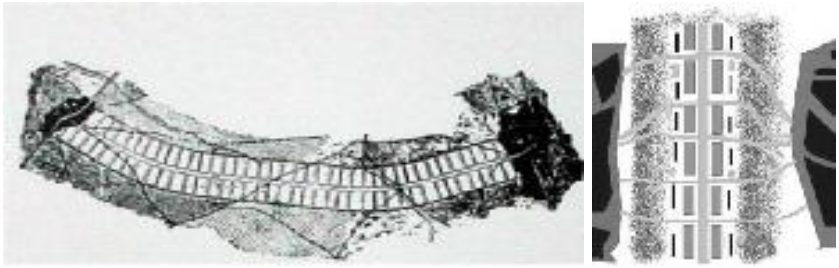

الشَّكل -٦٧- المدينة الشَّريطيَّة وتفصيلها[٢]

وحاولت هذه النَّظريَّة إيجاد حلولٍ لمشاكل مدنٍ قائمةٍ بتوصيل المدن القائمة بمدنٍ شريطيَّةٍ؛ عن طريق إيجاد بيئةٍ عمرانيَّةٍ متكاملةٍ، وعلى الرَّغم من ذلك لم يُتخلَّص كُلِّياً من سلبيات المدن نتيجةً للعديد من العوامل كالزِّيادة الهائلة في عدد السُّكان والمعوقات الاقتصاديَّة لإنشاء هذه المدن، وأيضاً ما أعقبها من ظهورٍ لنظريَّاتٍ أخرى حاولت بشكلٍ أو بآخر حلَّ نفس المشاكل، وهذا دليلٌ على عدم استيعاب هذه النَّظريات لكافَّة المتغيِّرات بشكلٍ متساوٍ في مناطقَ مختلفةٍ من العالم.

ب- **نظريَّة المدينةِ الحدائقيَّةِ** : تُعتبر فكرة المدينة الحدائقيَّة أساس نظريَّات التَّخطيط الحضريِّ للقرن العشرين حيث تعتمد على مدينةٍ خاليةٍ من المشاكل تُقدِّم لسكانها الخدمات والرَّاحة، ودراسة إمكانية مزج المدينة والقرية في مدينةٍ حدائقيَّةٍ ليُتخلَّص من سلبيات كلٍّ منهما[٣]، ولذلك اقترحت تخطيط كلِّ مدينةٍ لتمثِّل مجتمعاً متكاملاً اجتماعيَّاً واقتصاديَّاً وثقافيَّاً، وأن يتوفَّر لسكانها الخدمات الأساسيَّة، وأن تكون الأرض ملكيَّةً عامَّةً لجميع السُّكان بدون تخصيصها للأفراد، وسُمِّيت هذه المدينة بالمدينة الحدائقيَّة أو الرِّيفيَّة أو الحيِّاة السَّليمة أو

---

(١) **نظريَّة المدينة الشَّريطيَّة (الخطِّيَّة)** : اقترح فكرتها المهندس المعماريُّ سوريا ماتا عام ١٨٢٢م، حيث يخترق المدينة شريان مواصلاتٍ رئيسيٍّ بعرض ٥٠م، والمناطق السَّكنيَّة تقع بعمق٢٠٠م من حافَّة الطَّريق، والخدمات الرئيسيَّة تتوزَّع على طول الطَّريق، أمَّا المصانع والمزارع فتقع على أطراف المدينة بعيداً عن المنطقة السَّكنيَّة، انظر : د.م فريد القيق، **محاضرات نظريَّات تخطيط المدن**، في الموقع السَّابق.

(٢) انظر : د.م فريد القيق، **المرجع نفسه والموقع نفسه**، ٤٥٣.

(٣) **نظريَّة المدينة الحدائقيَّة** : وضعها المعماريُّ **ابنزر** هوارد، وتتكون من مركز المدينة تتجمع حوله المباني، ثُمَّ تنطلق من المركز ٦ شوارع إشعاعية تفصل المدينة إلى ٦ أجزاء مخروطية، المدينة الحدائقيَّةُ لاقت شعبيَّةً كبيرةً في مجال تخطيط المدن ومن أمثلتها مدينة ليتش وورت في ألمانيا، انظر : شيرين شيرزاد، **المرجع السَّابق**، ٥٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدينة الغد الحدائقيَّة كما تظهر بالشَّكل دائرية الشَّكل يتخلَّلها أحزمةٌ خضراء، وعلى الرَّغم من ذلك ما زالت مدينةً خياليَّةً في نظر الكثيرين نظراً إلى العديد من المعوِّقات الَّتي وقفت حاجزاً لتطبيقها في العديد من المناطق الَّتي تُعاني من ضيق المساحة والزِّيادة في عدد السُّكان.

الشَّكل –٦٨– المدينة الحدائقيَّة[١]

١٧– المقارنة من ناحية الارتفاعات :

إنَّ إعمار المدن الإسلاميَّة يتمثل فى الامتدادات العمرانيَّة أفقيَّاً أكثر منه رأسيَّاً، فقد أشار الإسلام إلى ضرورة احترام الجار فيما يقام بجواره من بنيانٍ؛ فقد رُبط الإيمان بالله بإكرام الجار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ﷺ : "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ..."[٢]، وهذه أساسيَّاتٌ إسلاميَّةٌ فى علم تنظيم أعمال البناء سبق الإسلام بها العالم، وقد ثبت من نتائج البحوث الاجتماعيِّة الَّتي أُجريت في مدن الغرب أنَّ ارتفاع المباني السَّكنيَّة إذا زاد عن أربعة أو خمسة أدوارٍ فإنَّه يُسبِّب العديد من المشاكل البيئيَّة والاجتماعيِّة والأمنيَّة والسُّلوكيَّة والأخلاقيَّة الَّتي ينهى عنها الإسلام فتصبح الامتدادات الأفقيَّة هي الأقرب والأنسب لتفادي هذه المشاكل، وإن كان البعض يرى فى ذلك زيادة في تكلفة أطوال شبكات الطُّرق والمرافق العامَّة، فإنَّ المتدبِّر للأمر من الوجهة العقائديَّة يجد أنَّ هذه الزِّيادة في التَّكاليف لا يُوازيها الإنفاق المستقبليِّ في مواجهة المشاكل المترتبة عن الامتدادات الرأسيَّة الَّتي ابُتلي بها الغرب فى فترةٍ من الزَّمن ثُمَّ تراجع عنها، وبقي المسلمون يعملون بها دون وعيٍّ وذلك لإغفالهم الفكر الإسلاميِّ الموجِّه لأعمال الإعمار، فإنْ لمْ يكن بالنَّصِّ المباشر من القرآن الكريم والأحاديث الشَّريفة فبالقياس من النَّصوص الَّتي تدعوا إلى ما فيه صالحِ الفرد والمجتمع، كما أنَّ الامتدادات الرأسيَّة والتَّطاول فى البنيان قد أفقد المجتمع الإسلاميِّ الروابط الاجتماعيِّة

---

(١) انظر : مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٢) البخاريُّ، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٧٨) : الأدب، باب (٣٠) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ١٩/١، رقم الحديث : (٦٠١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومضمون الجوار الَّذي جاء ذكره كثيراً فى الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة، بالإضافة إلى ظهور الكثير من الأمراض النَّفسيَّة والمعاناة الحيِّاتية الَّتي يتكبَّدها الفرد والمجتمع وجميعها لها مردودها السلبيُّ اقتصاديَّاً واجتماعيَّاً، وإذا كان التَّطاول فى البنيان قد يتناسب مع الأغراض الإداريَّة فإنه بالقطع لا يتناسب مع الأغراض السَّكنيَّة الأمر الَّذي يستدعي إعادة النَّظر فى المعايير التَّخطيطية والكثافات السَّكنيَّة مع الأخذ في الاعتبار منهج الوسطيَّة في تحديدها(١).

وقد بدأت الدول المتقدمة تَفْطَن لهذه الحقائق وأخذت فى تعديل نُظم البناء فيها بالنصِّ على احترام الجار الجديد لحُرمة الجار القديم فيما يبني بجانب مسكنه، ففي اليابان تنصُّ اللوائح على عرض التَّصميمات على الجار أولًا لإبداء الرَّأي فيما يؤثِّر عليه أو يجرح خصوصيته؛ وقد يصل الأمر حتَّى إبداء الرَّأي فى اللون الخارجيِّ الَّذي قد يتعارض مع رأي الجار أو يؤذي بصره إلى هذا الحدِّ يكون احترام الجار كما نصت عليه الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة، هذا في الوقت الذى تعمل فيه الدول الإسلاميِّة بنظم البناء الَّتي كان معمولاً بها فى الغرب من قبل دون أن تفطن إلى ضرورة احترام الجار، وذلك يَنَمُّ على أنَّ المسلمين قد تركوا المرجعيَّة الإسلاميِّة الصَّحيحة ليبحثوا في المرجعيَّة الغربيَّة ولا يحاولون التَّطوير مع أنَّ الغرب دائمي التَّطوير والتَّحسين، وهذه من السَّلبيات الَّتي تظهر فى المناهج البحثيَّة والتَّعليميَّة فى علوم التَّخطيط والعمران فى الدُّول الإسلاميِّة الَّتي تركت مرجعيَّة الفكر الإسلاميِّ وتعاليمه الواردة فى القرآن والسُّنَّة ولم تقتدِ حتَّى بقدرة الغرب على التَّطوير والإنجاز الَّتي يتفوق بها على المسلمين(٢)، وتجلَّت نظرة الغرب إلى ارتفاعات المدينة من خلال النَّظريتين التَّاليتين :

أ- **نظريَّةُ مدينةِ الغدِ** : وتشتمل المدينة فيها على ثلاثة أقسامٍ هي : عماراتٌ عاليَةٌ وناطحات سحابٍ وسط المدينة، ويُحيط بوسط المدينة عماراتٌ سكنيَّةٌ أقلُّ ارتفاعاً، والجزء الباقي من المدينة عبارةٌ عن منتزهاتٍ وأماكنَ للاستجمام، وناطحات السَّحاب هذه جاءت لتحلَّ مشكلة الكثافة السُّكانيَّة الهائلة، ولكنَّها لم تستطع أنْ تحلَّ مشكلة نقص المناطق الخضراء داخل هذا التَّجمع العمرانيِّ للأبراج(٣).

---

(١) انظر: د. عبد الباقي إبراهيم، مقال "**رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام**"، المركز والموقع السَّابق.

(٢) انظر: د. عبد الباقي إبراهيم، **المقال نفسه**، المركز والموقع نفسه.

(٣) **نظريَّة مدينة الغد** : بلور فكرتها المعماريُّ الفرنسيُّ لوكوربوزييه عام ١٩٢٢م، انظر : د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّكل –٦٩– تصوُّر لمدينة الغد للوكوربوزييه[١]

ب– نظريَّة المدينة الأفقية الواسعة : تقترح هذه النَّظريَّة أن تمتدَّ المدينة أُفقياً بعكس مدينة الغد، وتنتشر فيها المساكن بمساحة فدانٍ لكلِّ أسرةٍ على الأقلِّ؛ بحيث تكون أقرب ما تكون إلى المناطق الزِّراعيَّة لتُحقِّق كثافةً منخفضةً، أما المصانع ومؤسسات الحكومة والمراكز التَّسويقيَّة فتنتشر على جانب خطوط المواصلات الرَّئيسيَّة، وتتوزَّع الاستعمالات الأخرى من صناعةٍ وتجارةٍ وخدماتٍ على طول خطوط المواصلات، ولذلك تحتاج هذه المدينة إلى مساحاتٍ هائلةٍ، وهذا يتنافى مع وجود مناطقَ كثيرةٍ بمساحاتٍ قليلةٍ وذات كثافاتٍ سُكَّانيَّةٍ هائلةٍ؛ ممَّا يصعب تطبيقه[٢]

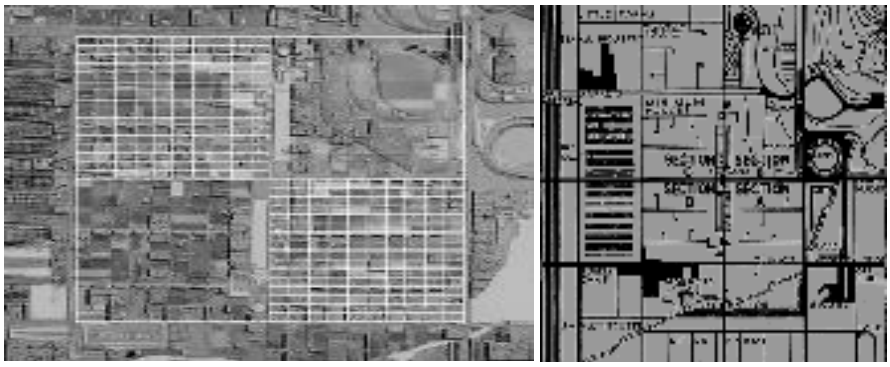

الشَّكل –٧٠– المدينة الأفقيَّة لفرانك لويد رايت[٣]

١٨– المقارنة من ناحية التَّوجيه :

يتأثَّر توجيه المدن الإسلاميَّة بعدَّة أمورٍ أهمُّها : القبلة، ولعلَّ من أبرز ما يُميِّز الأنماط المعماريِّة الإسلاميَّة أنَّها تتمحور في بنائها وواجهاتها وهندستها ومرتفقاتها حول وجهةٍ أو بتعبيرٍ أدقٍّ نحو القبلة (المسجد الحرام)، أمَّا في الأنماط العمرانيَّة المعاصرة أو في عمران

(١) انظر : د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع نفسه والموقع نفسه، ١٣٥.**

(٢) **نظريَّة المدينة الأفقيَّة الواسعة** : وضعها المعماريُّ فرانك لويد رايت، انظر : د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع نفسه والموقع نفسه،** ١٣٥.

(٣) انظر : د. م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع نفسه والموقع نفسه،** ١٣٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المدن الحديثة فلا وجهةً ولا قبلةً، ولذلك يصعُب على الإنسان المسلم تحديد القبلة إذا خرج من المسجد وعبر الشَّارع ودخل المباني المعاصرة[١].

١٩- المقارنةُ من ناحيةُ الجزءُ والكلِّ :

إنَّ الجزء والكلَّ في تخطيط المدن في الإسلام لهما الأهمَّيةُ نفسها في تشكيل النَّسيج العمرانيِّ، حيث يؤثِّران ويتأثَّران أحدهما بالآخر؛ ممَّا يؤدي إلى التناسق في التكوين الفراغي للنسيج الحضريِّ، وذلك بعكس النَّسيج الحضريِّ للمدن الغربيَّة الحديثة حيث أنَّ الكل أهمٌ من الجزء[٢]، ويتبين هذا من خلال النظريَّات الحديثة الغربية في مجال تخطيط المدن وعمارتها.

٢٠- المقارنةُ منْ ناحيةِ الخصوصيِّةِ :

إنَّ مفهوم الخصوصيِّة يختلف في المجتمع الإسلاميِّ عن المجتمع الغربيِّ، لأن الدِّين الإسلاميِّ يُعتبر العامل الأساسيُّ والرَّئيسيُّ في تشكيل الخصوصيِّة؛ فالخصوصيِّة في المجتمع الإسلاميِّ تعني التَّوازن بين خصوصيَّة الفرد والمجموعة، إذْ أنَّ الخصوصيِّة لا تمنع التَّواصل الاجتماعيَّ ولا تعني الانعزال الكليَّ والانفصال عن المجتمع، وبالتَّالي تكون الخصوصيِّة أداةً لتنظيم التَّواصل والتَّداخل مستنيرةً بضوابط الدِّين وسلوكيَّات المجتمع الَّذي يعيش فيه الفرد[٣]، ومن ناحيةٍ أخرى فهناك دراسةٌ أشارت إلى أنَّ الخصوصيِّة هي ظاهرةٌ مرتبطةٌ بالإنسان وأسلوب حياته ومعيشته وما يتعلَّق بها من عاداتٍ وتقاليدٍ، وقد كان لها أثرها الواضح على عِمارته وفنونه المختلفة، كما أنَّ مفهوم الخصوصيِّة ارتبط بالسِّماح للإنسان بالقيام بممارسة حياته بحريَّةٍ وأمانٍ تامٍّ دون أيَّ تدخلٍ من الخارج، ولهذا السَّبب اهتم علماء الاجتماع بالخصوصيِّة لكونها تُؤدِّي إلى الاحتفاظ بالكيان الاجتماعيِّ والعلاقات النَّاشئة بين الأفراد سواءً على مستوى الأسرة أو المستوى العامِّ وبالشَّكل الملائم؛ ويُمثِّل القدر المحقق من الخصوصيِّة باعتبارها علاقةً تبادليَّةً بين الأفراد وترتبط بحدودٍ ومعاييرَ محددةٍ كالجنس والسِّنِّ والعادات والتَّقاليد، وإنَّ أيَّ خللٍ في هذه العلاقة سواءً كانت نفسيَّةً أو اجتماعيَّةً تؤدي إلى خللٍ في سلوكيَّاتٍ وأفعالٍ غير مرغوبةٍ يكون لها آثارها الضَّارة على المجتمع، فالخصوصيِّة تعني توفير

---

(١) انظر : عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب " **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّة**"، ٢٣.

(٢) انظر : د. حيدر عبد الرَّزاق كمونة، **(الأسس الفكريَّة والتَّشريعيَّة للمدينة العربيَّة الإسلاميَّة)**، في الموقع : (almadapaper.net).

(٣) انظر : د.م أحمد هلال مُحمَّد، "**مفهوم الخصوصيَّة في عِمارة المدن المصريُّة المعاصرة، حالة دراسيَّة : مدينة أسيوط كمثال**"، في الموقع : (www.aun.edu.eg/journa) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفراغات المختلفة الَّتي تحقق الاحتياجات والمتطلبات المعيشيَّة المختلفة بحريةٍ ومرونةٍ فائقةٍ مع توفير العزل سواءً كان بصريًّاً أو سمعيًّاً أو شمِّيًّاً، ويتم ارتباط هذه الفراغات بواسطة مجموعةٍ من عناصر الفصل والحركة محققةً بذلك تسلسلاً منطقيًّاً للفراغات من العامَّة إلى الخاصَّة، وتختلف هذه الاحتياجات من مجتمعٍ لآخرٍ لأنَّها تتأثَّر بعواملَ عديدةٍ سواءً كانت ثقافيَّةٍ أو دينيَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ، ولذلك ظهرت الدَّعوة لتحقيق القدر المناسب من الخصوصيِّة في العمارة المعاصرة الَّتي تلبي الاحتياجات المطلوبة وذلك عن طريق التَّخطيط والتَّصميم الملائم لاستيعاب تلك الاحتياجات، ومع بدايات القرن العشرين ونتيجةً للزِّيَّادة المطَّردة للسُّكان والخلل البيِّن في التَّوزيع السُّكاني مع التَّطور التِّكنولوجيِّ الهائل في كافَّة المجالات ظهر ما يُسمى بعلم التَّخطيط الحضري ليُعيد تنظيم وترتيب المدينة بما يتلاءم مع احتياجات السُّكان واحتياجات العصر الحديث(١).

٢١- المقارنةُ منْ ناحيةِ الفراغاتِ :

إنَّ الاختلاف الرئيسيَّ في التَّنظيم الكليِّ الهيكليِّ للمدينتين الإسلاميَّة والغربيَّة الحديثة له انعكاساتٌ ومفاهيمٌ مهمَّةٌ في آلية وطبيعة إدراك الحيِّز الفراغيِّ أو علاقته بالمحيط من فراغات الحركة كالشَّوارع والممرات والطُّرقات، وتُعتبر قواعد الحريم – الَّتي مرَّ ذكرها في الفصل الثَّاني– من أهمِّ قواعد تخطيط المدن في الإسلام الَّتي تحدِّد فراغات المدينة كالأفنية (الصَّحن) أمام المساجد والدُّور والأنهار و...، وأمَّا في تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة فتنشأ فراغات الأبنية من خلال نظام الارتدادات أو الوجائب، والارتداد أو الوجيبة هو أنْ يكون لكلِّ مبنىً فناءٌ داخل حدود الأرض، ويُحدَّد عرضه بأساليبَ مختلفةٍ حسب الموقع ونظام المدينة، وللارتدادات مساوئٌ منها إلغاء أفنية المنازل الخارجيَّة، وزيادة تعريض الجدران لأشعَّة ولهيب الشَّمس، وجعل المنازل لا تطلُّ على الدَّاخل أو الخارج، وزيادة الكلفة الاقتصاديَّة بسبب زيادة طول الطَّرق، وتضخم حجم المدينة الحقيقيِّ نتيجةَ الارتدادات الجانبيَّة الَّتي تترك فواصلاً بين المنازل(٢).

٢٢- المقارنةُ منْ ناحيةِ آليةِ تخطيطِ المدنِ :

إنَّ آلية تشكيل النَّسيج العمرانيِّ الحضريِّ ككلٍّ مختلفٌ بين المدينتين(الإسلاميَّة والغربيَّة الحديثة)، ففي حالة المدينة الإسلاميَّة وصفت الدِّراسات الَّتي بحثت موضوع التَّشكيل العمرانيِّ

---

(١) انظر : د.م. مصطفى كامل الفرَّا وم. شيماء الهسي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٢) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ٣٤٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والآليات المختلفة الَّتي تشكَّلت بها المدينة بأنَّها مرحليَّة بنائيَّة نمت بها المدينة مع وجود بعض الاستثناءات كما في بغداد المدورة أو غيرها، حيث لا جاهزيَّةً مسبقةً في البناء والتَّخطيط كما هو الحال في معظم المدن الغربيَّة، وبالرَّغم من وجود تشابهٍ في العناصر المختلفة الَّتي تشكِّل المدينتين من مرافقَ دينيَّةٍ وسياسيَّةٍ وثقافيَّةٍ وتجاريَّةٍ وسكنيَّةٍ، إلَّا أنَّ الآليتان مختلفتان وذلك تبعاً لتصوُّر العلاقة بين الموجب والسَّالب وهيمنة كلٍّ منهما في النَّسيج الحضريِّ للمدينتين(١)، وتفسير ذلك العلاقة بين الكتلة والفراغ ونشوؤهما في تخطيط المدن.

٢٣- المقارنةُ منْ ناحيةِ وسيلةِ السَّيطرةِ والتنظيمِ للمدينةِ :

من المُلاحظ أنَّ الوسيلة المتبعة في المدن الإسلاميِّة في تخطيطها هي القواعد والمبادئ النَّاهية الَّتي تقول للنَّاس مالا يفعلون، فللإنسان مطلق التَّصرف في مُلكه طالما أنَّه لم يفعل كذا أو كذا، وأمَّا في المدن المعاصرة فالوسيلة إلى الوصول إلى تخطيط مدنٍ منظمَّةٍ هي السَّيطرة على البيئة من خلال القوانين الآمرة الَّتي تقول للنَّاس ما يفعلون، كقانون الارتدادات الَّذي يقول للنَّاس أنَّ عليهم أن يتركوا مسافة كذا و...، ومثال ذلك الأشجار في المدن الإسلاميِّة والَّتي تتواجد في العقارات الخاصَّة أيْ في المناطق الأكثر استخداماً كساحات المنازل والمدارس والأربطة، بينما طرقها خاليةٌ من الأشجار إلا فيما ندر كتلك الأشجار الَّتي لا تحتاج لعناية السُّكان، أما في المدن المعاصرة فتوجد الأشجار في المناطق العامَّة وبالذات الطُّرق، فكلَّما ازدادت حركة المرور وازداد اتساع الطَّريق وازدادت أهميَّته كلَّما كثرت الأشجار في وسطه وعلى جانبيه، فمعظم الأشجار إذاً تخدم العابرين في المدن المعاصرة وليس السُّكان في منازلهم كما في المدينة الإسلاميِّة، فمن المفارقات بأن تتواجد الأشجار في الأماكن الأقلِّ استيطاناً، فإذا كان الهدف من الأشجار هو تنقية الهواء وتجميل المنظر وقطف الثمَّر فمن الأحرى أنْ تتواجد في العقارات الخاصَّة، فكلُّ شجرةٍ في المناطق العامَّة ذات مرجعيَّاتٍ متعدِّدةٍ مشتَّتةٍ – من حيث الملك والسيَّطرة والاستخدام – تحتاج إلى مواردَ ماليَّةٍ للاهتمام بها(٢)، وأمَّا من حيث منظر هذه الأشجار من النَّاحيَّة الجماليَّة؛ فإنَّ كلَّ توزيعٍ للأشجار سينتج تأثيراً ومنظراً مختلفاً؛ ففي حالة غرس الأشجار بشكلٍ منتظمٍ بقرارٍ من سلطةٍ مركزيَّةٍ كرئيس البلديَّة وقراره هو الَّذي سينفذ، ولكن ستصبح مسؤولية رعاية هذه الأشجار هي مسؤوليَّة البلديَّة، وبالتَّالي إرهاق الدَّولة بالمصاريف الزَّائدة وإهمال السُّكان لهذه الأشجار لأنَّهم لا يعتبرون أنَّها لهم، أمّا في حالة أن يقوم كلُّ ساكنٍ بغرسِ أشجاره ويتخذ قراراً مختلفاً عن جاره بحيث يكون

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ٣٤٣ – ٣٥٥.

(٢) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع نفسه**، ٣٥٣ و٣٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّاتج النَّهائيُّ حلولاً متجاورةً ومختلفةً؛ وبالتَّالي فمجموع قرارات أهلِّ القرية هي الَّتي ستنفذ، ومن النَّاحية الوظيفيَّة فإن وجود الأشجار داخل المنزل سيثري المنزل بدلاً من ذهاب السُّكان إلى وسط المدينة، وبالتَّالي يعتني كلُّ ساكنٍ بشجرهِ ويوفِّر على الدَّولة تكاليف العناية بها(١).

٢٤- المقارنة من النَّاحية الإنسانيَّة :

إنَّ المدن الإسلاميَّة مدنٌ إنسانيَّةٌ، لأنها حقَّقت شروط الإنسانيَّة من ناحية المقياس والأبعاد الإنسانيَّة، ومن ناحية تلبية الاحتياجات الإنسانيَّة، ومن ناحية مشاركة سكان المدن في تخطيطها وعِمارتها وتجميلها فجاءت وفق رغباتهم، أمَّا أغلب المدن الغربيَّة الحديثة فهي مدنٌ مكتملة البناء، ولكنَّها في الغالب دائمة الكآبة وبلا حياةٍ في جميع أنحاء العالم، ولذلك حاول المخطِّطون والمصمِّمون إدخال الحيِّاة إلى هذه المدن عن طريق إضافة مبانٍ مختلفةِ الأشكال والواجهات، وإضافة ملاعب الأطفال ونوادي الكبار وما شابه ذلك حتَّى لا يشعر السُّكان بالملل، إلَّا أنَّهم أهملوا إشراك النَّاس في عملية التَّخطيط والبناء وتقرير ما يريده بنفسه ولم يتيحوا له الفرصة في اتخاذ قراره، والنَّتيجة هي مدنٌ تفتقر إلى اللمسة الإنسانيَّة، وبدون هذه اللمسة فلن تثرى هذه المدن ولن تحيا، فالمدن الحيِّة هي الَّتي يُشارك جميع سكانها في اتخاذ قراراتها مع مرور الزَّمن وليس فقط في بناء كلِّ ساكنٍ لقطعة أرضه؛ ولكن في تخطيطه للمدينة أيضاً، وهذا ما فعلته الشَّريعة الإسلاميِّة من خلال حق إحياء الأرض الميتة.

٢٥- المقارنة من ناحية الديمومة والاستمرار :

إنَّ أغلب المدن الإسلاميَّة ما زالت قائمة حتَّى الآن، لأنَّها كالكائن الحيِّ ينمو ويكبر، وآثارها وعِمارتها ومبانيها شاهدةٌ على ذلك، لأنها ذات مرجعيةٍ ربانيَّةٍ، وأمَّا أغلب المدن الغربيَّة الحديثة فليس لها ديمومة المدن الإسلاميَّة، فقد تُهدم ويُنشأ غيرها بحسب تطوُّر نظريَّات المدن الحديثة ذات المرجعية العقليَّة، ومثال ذلك هدم مُجمع بروث إيغو السَّكنيِّ في أمريكا عام ١٩٧٢م الَّذي يُمثل الاتجاه التَّصميميِّ العمرانيِّ في التَّخطيط، وبهدم هذا المُجمع السَّكني تمَّ دكُّ المسمار الأخير في نعش هذا الاتجاه التَّخطيطيِّ.

---

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشَّكل –٧١– مشروع بروث إيغو رمز عمران تيار الحداثة ومبادئه قبل هدمه بالمتفجرات[١].

الشَّكل –٧٢– مشروع بروث إيغو رمز عمران تيار الحداثة ومبادئه أثناء هدمه بالمتفجرات[٢]

(١) انظر : الموسوعة الحرَّة، **مشروع بروث إيغو**، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

(٢) انظر : الموسوعة الحرَّة، **مشروع بروث إيغو**، في الموقع نفسه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً : نتائج المقارنة بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة :

وتتلخص هذه النتائج في :

١- لقد مثَّلت المدن الَّتي بناها المسلمون صورةً صادقةً للحضارة الإسلاميِّة سواءً في شرق العالم الإسلاميِّ أو في غربه، حيث اختار المسلمون المواقع المُميَّزة وأضافوا إليها فنونهم المختلفة والمتعدِّدة في شتى المجالات، فتميَّزت هذه المدن باتجاهات تخطيطيَّة وعمرانيَّة كانت وليدة احتياجاتِ وظروفِ سكَّانها، ولم يكن حينها علم التَّخطيط معروفاً بمفاهيمه ونظريَّاته المعاصرة، وبدأ الكثير من المخطِّطين اليوم يعودون لأنظمة تخطيط المدن الإسلاميِّة؛ الَّتي حققت تطابقاً وتوافقاً في الاحتياجات الماديَّة والمعنويِّة والَّتي أنتجت تشكيلاً فراغياً يُعبِّر عن المؤثِّرات الاجتماعيِّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والدِّينيَّة، وعلى الرَّغم من ذلك ظهر الكثير من المستشرقين الَّذين نقدوا المدن الإسلاميِّة من جوانبَ مظهريَّةٍ غير مدركين لحقيقة الفقه الَّذي انطلقت منه، ومتجاهلين للجوانب المعنويِّة لهذه المدن[١]، ومن بين الحضارات المعماريِّة الكبرى تبدو العمارة الإسلاميِّة أكثر تميُّزاً، وبالمقارنة مع حضاراتٍ أخرى كحضارة الفراعنة واليونان والرُّومان يتبيَّن أنَّ عِمارة الفراعنة في أهرامها ومعابدها عِمارةٌ متَّجهةٌ نحو السَّماء، في حين اهتمَّ اليونان بالجسم الإنسانيِّ الَّذي كان موضوعاً رئيسيَّاً في عِمارتهم، أما بالنسبة للعمارة الرومانيَّة فكانت عمارةً مبان ذات طبيعةٍ اجتماعيَّةٍ مدنيَّةٍ تهتم بالشأنِّ الدُّنيويِّ اليوميِّ وإن استحوذت طبقةٌ معيَّنةٌ على هذه العِمارة؛ وقبل ظهور الحضارة الإسلاميِّة وانتشارها من الجزيرة العربيَّة إلى أقصى الشَّرق والغرب شهدت منطقة الشَّام والعراق وسبأ والجزيرة العربيَّة تعاقباً لمختلف الحضارات الَّتي أعطت للبشريَّة ما لم تعطهِ الحضارة الرومانيَّة والسَّاسانيَّة الَّتي ظهرت في أوروبا، وبذلك استفادت الحضارة الإسلاميِّة من ثمَّرات الحضارات الَّتي سبقتها دون أن يؤثِّر ذلك في أساسيَّات فقه تخطيط وعِمارة هذه المدن[٢].

٢- يُوجد العديد من الدِّراسات الَّتي اهتمت بالمدينة الإسلاميِّة والَّتي كانت مرتبطة بحركة الاستشراق، حيث كانت تُفسِّر المدينة الإسلاميِّة من نواحٍ مختلفةٍ ممَّا جعل من الصَّعب تكامل هذه الدِّراسات مع بعضها البعض؛ فأدَّى ذلك إلى غموضٍ في الصُّورة الحقيقيَّة للمدينة الإسلاميِّة، ولعلَّ السَّبب المفسِّر لعدم تكامل هذه الدِّراسات هو عدم اعتمادها على أهمِّ المراجع

---

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ٣٤٣ .

(٢) انظر : د. خالد عزبُ، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، ٩٠ و ٩١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلاميِّة وهي القرآن والسُّنَّة، فكثرت المغالطات حول حقيقة المدينة الإسـلاميِّة وحول مشاركة المسلمين في علم تخطيط المدن(١).

٣- إنَّ المعايير التَّخطيَّطية الحديثة اليوم هي في الأصل نفسها الَّتي قامت عليها المدن الإسلاميِّة، وإن كانت اختلفت المسمَّيات وتعدَّدت فروعها نتيجة للتَّخصصيَّة الَّتي جاء بها العصر الحديث، وإن كانت هذه المبادئ تخلو من المضمون المعنويِّ الراقي الَّذي تميَّزت به المدن الإسلاميِّة والَّذي يُضفي عليها رؤيةً حضاريَّةً ذات جذورٍ وتاريخٍ، وبذلك يتبين حقيقةً أنَّ المعايير التَّخطيطيَّة للمدن كانت موجودة أصلاً بمفاهيمَ أكثر رقياً وأصالة.

٤- إنَّ تخطيط المدن في العصور الإسلاميِّة جاء تبعاً لمناهج سليمةٍ وأصولٍ ومضامينَ نابعةٍ من الدِّين الإسلاميِّ، وبالتَّالي هي قائمةٌ على احترام احتياجات المجتمع وخصوصيَّاته.

٥- يتبيَّن من خلال استعراض أشهر النَّظريَّات الحديثة الَّتي قامت عليها المدن الحديثة أنَّها تدور حول تحقيق المتطلبات الاجتماعيِّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة والتَّقنيَّة الحديثة، الَّتي ظهرت بعد الثَّورة الصِّناعيَّة الَّتي كان من نتائجها زيادة عدد السُّكان وزيادة احتياجاتهم، ولقد كانت فعلاً هذه الأفكار موجودةً في المدينة الإسلاميِّة.

٦- إنَّ اقتراحات المخطِّطين وقرارات المسؤولين تتطلب مراجعاتٍ دائمةٍ للمعلومات البيئيَّة ومن ثُمَّ تعديلاتٍ مستمرَّةٍ للقرارات المتخذة سالفاً، ولذلك تكثر نظريَّات تخطيط المدن، وتظهر نظرياتٌ جديدةٌ تُبيِّن خطأ النَّظريَّات الحاليَّة، والواقع أنَّ فهم البيئة والتَّخطيط لها أمرٌ شبه مستحيلٍ لأنه فكرٌ بشريٌّ، ولكنَّ الشَّريعة الإسلاميِّة شريعةٌ ربانيَّةٌ أبدعت في هذا المجال، وأعطت بيئةً متجانسةً رغم اختلاف الحلول البيئيَّة، أما القوانين الغربيَّة الوضعيَّة فأعطت بيئةً غير متجانسةٍ رغم توحيد القوانين.

٧- لقد أخطأ بعض المسلمين في فهم وتطبيق فكرة الاقتباس من الغرب، فاقتبسوا قوانينهم من القوانين الغربيَّة بدل أن يقتبسوا الأساليب الحديثة في البحث الفقهيِّ وترتيبه، وبذلك هدموا أعظم صرحٍ فقهيٍّ في العالم، وهو إعلان إفلاسٍ لا اقتباس، وهو عجزٌ لا ابداعٌ، فلا يليق هذا بأمَّةٍ لها ثروةٌ فقهيَّةٌ كثروة المسلمين، وماضٍ تشريعيٍّ جليلٍ كماضيهم(٢).

---

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع نفسه**، ١٩.

(٢) انظر : د. مصطفى الزرقا، **المدخل الفقهيُّ العامُّ**، بيروت، دار الفكر، ط٩، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، [١-٢]، ١/٤-٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الخاتمة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة : الاستنتاجات والتَّوصيات

وتشتمل على :

أولاً : الاستنتاجات :

يمكن إجمال النَّتائج التي توصَّلت إليها الدِّراسة في النِّقاط التَّالية :

١- تخطيط المدن هو عمليَّة تحديدِ وتعريفِ أفضلِ طريقةٍ لتحقيق أهدافٍ معيَّنةٍ ثمَّ اختيارها وفقًا لاعتباراتٍ معينَّةٍ في ظلِّ الموارد المحدودة والقيود الَّتي تفرضها الظُّروف السَّائدة في المجتمع، وبالتَّالي فإنَّ هناك محاولاتٍ كثيرةٍ للتَّخطيط منها التَّخطيط العمرانيِّ؛ وهو هامٌّ جداً لأنَّ المدينة تكتنف نشطات الإنسان المختلفة الدِّينية والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والتعليميَّة والسِّياسيَّة ...، وبالتَّالي فالإنسانُ يُخطِّط ويُعمِّر ويبني المدن؛ وبالتَّالي هي تبنيه من خلال تأثيرها على نشاطاته وفعالياته.

٢- نشأ تخطيط المدن في الإسلام نشأةً صحيحةً ونما وتطوَّر كما ينمو الكائن الحيُّ، وذلك منذ عصر النبيِّ ﷺ إلى أواخر الخلافة العثمانيَّة حيث توقف عن النُّمو وبدأ بالتَّراجع والضُّمور والاضمحلال مع قدوم الاستعمار الغربي للوطن العربيِّ.

٣- مثَّلتِ هجرة النَّبيّ ﷺ إلى المدينة المنوَّرة نقطة البداية في تاريخ التَّخطيط والعمارة الإسلاميَّة؛ إذْ كان لممارسته مهام القيادة في دولة المدينة أثرٌ في التَّركيب الدَّاخليِّ لعمران المدينة، فقد استُحدثت وظائفٌ جديدةٌ داخل المدينة لكي تتلاءم مع كونها عاصمةٌ للدَّولة الإسلاميَّة النَّاشئة الَّتي تتخذ الإسلام منهجاً، ومنذ ذلك التَّاريخ بدأ يتبلور فقه التَّخطيط والبنيان في الحضارة الإسلاميَّة وأُرسيت قواعد المجتمع الإسلاميِّ وتنظيماته، فالمدينة المنوَّرة كانت هي المدينة القُدوة الَّتي يهتدي به المشرِّعون والحكَّام المسلمون عبر القرون في تأملاتهم وضروب نشاطاتهم، وبذلك أصبحت الوحدات المعماريَّة الَّتي وضعها النَّبيُّ ﷺ مكونات المدن الإسلاميَّة الأولى، وأصبحت أسس تخطيط المدينة المنوَّرة الَّتي وضعها النَّبيُّ ﷺ هي أسس تخطيط المدن في الإسلام، ثمَّ سارت المدن الإسلاميِّة على نفس النَّهج الَّذي أنتَهجه النَّبيُّ ﷺ في تخطيط المدن تماشياً مع تعاليم الدِّين الإسلاميِّ، وبالتَّالي كانت قد اتفقت نظريَّات نشأة المدينة الإسلاميِّة على مبدأٍ واحدٍ أساسه ما جاء به الرَّسول ﷺ وما حملته طيات القرآن الكريم، وعلى الرَّغم من تنوُّع وظائف المدن الَّتي بناها المسلمون إلَّا أنَّها امتلكت نفس الرَّوح وانطلقت من مضمونٍ واحدٍ وهو ما يُميِّزها عن المدن الحديثة، وتتلخَّص أسس تخطيط المدينة المنوَّرة الَّتي وضعها النَّبيّ ﷺ فيما يلي : تحديد مركز ونواة المدينة (المسجد)، وتوزيع استعمالات الأراضي (كاختيار موقع الخدمات الدِّينية والسكن والخدمات التِّجاريَّة والإداريَّة والدَّوائر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحكوميَّة والمرافقِ العامَّةُ كالمقبرةِ ودوراتِ المياه والخدماتِ الطِّبيَّة والأمنيَّة كالسِّجن...، واختيارُ مواقع سُبل الماء ومواضع ذبح المواشي)، واختيار شبكة الطُّرق، وتحديد حدود المدينة (الطَّبيعيَّة والاصطناعيَّة) وتحصين المدينة والتَّرغيب في إقامة مشاريع البنية التَّحتية.

وفي العهدِ الرَّاشديِّ تطوُّرُ تخطيطِ المدنِ وخاصَّةً بعد أن اتجهت حركة الفتوحات الإسلاميَّة بعد حروب الرِّدة إلى الأقاليم المُجاورة في عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ حتَّى صارت تضمُّ مصر والعراق وبلاد الشَّام وجُزءاً من بلاد فارس، وباتت الحاجة مُلحةً لإدارة هذه الأقاليم فأُقيمت فيها مُدناً كالبصرة والكوفة والفسطاط كمراكزَ لإدارة حركة الفتوحات في المناطق المُجاورة وكمُعسكراتٍ حربيَّةٍ، وتجلى ذلك التَّطور في إنشاء المؤسسات الاقتصاديَّة والتَّعليميَّة والإداريَّة (كإنشاء الدَّواوين ووزارة الماليَّة)، وتطوير المؤسسات الدِّينيَّة ومشاريع البنية التَّحتيَّة (تطويرُ وإصلاحُ شبكةِ الطُّرق وتطوير مشاريع الرَّيِّ)، وإنشاء الخدماتِ البريديَّة وإحداث مواقف الدوابِّ و...

وفي العهدِ الأمويِّ تطوَّر تخطيط المدن الجديدة – بعد الفتوحات الَّتي حقَّقها المسلمون – من مجرد معسكراتٍ حربيَّةٍ إلى مدنٍ ذات معاييرَ مدنيَّةٍ واضحةٍ كمدينة القيروان ومدينة واسط وغيرها، وتجلَّى ذلك التَّطور في : تطوير شبكة الطُّرق والبنيةِ التَّحتيةِ، وتطوُر تخطيطِ المدنِ من حيثُ كميَّةِ ونَوعيَّةِ المباني، وتطويرُ المؤسسة العسكريَّة وتطوير المؤسسات الإداريَّة والتَّعليميَّة والتِّجاريَّة وإنشاء المؤسسات الطِّبيَّةِ.

وفي العهدِ العباسيِّ تطوَّرُ تخطيطِ المدنِ فأصبحت المدن أكثر نضجاً مثل بغداد وسامراء، حيث أضحت هذه المدينة تمثِّل ثوب العظمة للحكام، فبغداد وسامراء خُططتا تخطيطاً منتظماً واضح الرؤية والهدف، وتجلى ذلك التَّطور في : تطوير المؤسسات التَّعليميَّة وترجمةُ كتبِ الهندسةِ والعلومِ المتعلقةِ بتخطيط المدن وتدوينُ أسسِ تخطيطِ المدنِ في الإسلامِ وابتكار أِشكالٍ جديدةٍ للمدن وتطوير المؤسسات الصِّناعيَّة والتِّجاريَّة والاجتماعيَّة وإنشاء المطاحن والأفران والحمَّامات العامَّة وتطويرُ التَّخطيطِ الإقليميُّ وتطويرُ العمارة العسكريَّة.

وفي العهدِ العثمانيِّ تطوَّر تخطيطِ المدنِ وتجلى ذلك في : سرعة الانجاز وإنشاء أبنية المجمعات المتكاملة وتطوير المؤسسة التَّعليميَّة وتطويرُ العمارة العسكريَّة وانتشار الفنادق.

وفي العهدِ الحاليِّ تدهور تخطيط المدن الإسلاميَّة بعد سيطرة الاستعمار الغربيِّ على كثيرٍ من الدُّول العربيّة والإسلاميَّة، ولعبت القوانين التَّخطيطية – الَّتي وُضعت أغلبها في تلك الفترة والَّتي لم تستند في صياغتها على أسسٍ علميَّةٍ وحضاريَّةٍ وشرعيَّةٍ– دوراً كبيراً في أن تصل المدن الإسلاميَّة الحاليَّة، ويُلاحظ بعض التَّطورات في تخطيطِ المدنِ مثل إيجاد حلولٍ للمشكلات الحاضرة والمستقبليَّة، والبحث عن الاستقلالِ والتَّحديثِ للهويَّةِ الإسلاميَّةِ، ومحاولة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تقييم وتنقية التُّراث المعماريِّ الإسلاميِّ التَّعبيرات الإقليميَّة المُلْهَمةِ في إطارِ الابتكارِ والتَّجديدِ، بالإضافة إلى تطوير المؤسسة التَّعليميَّة.

٤- الأصالة من الأصل، وهي المحافظة على الأصول الإسلاميَّة وما بُني عليها من جوانبَ، والإبداع والابتكار في مجال الفكر الإسلاميِّ وفق قواعد الاجتهاد الصَّحيحة؛ بما يُسهم في الحفاظ على هويِّة الأمَّة الإسلاميَّة ويُميِّزها عن غيرها، وأمّا المعاصرة فهي من العصر، وهي على وزن مفاعلة والَّذي يدل على المشاركة، ولذلك فإنَّ المعاصرة هي التَّفاعل مع الفكر المعاصر، وتقويمه وفق الأصول الإسلاميَّة، والانتقاء الواعي لجوانب الصَّواب فيه، وإحياء جوانب الفكر الإسلاميِّ القادرة على العطاء في هذا العصر، والبناء عليها بما يؤدي إلى حلِّ المشكلات ومواجهة التَّحديَّات في ميدان الفكر الإسلاميَّ.

٥- الإسلام يدعو إلى المعاصرة الإيجابيَّة ويرى فيها أدلةً متجددةً على صدقه، فقد أمدَّ الإسلام الإنسان المسلم بالصِّفات النَّفسيَّة الكفيلة بتطويع العلم والصِّناعة والقوَّة الماديَّة؛ فقد اتجه الإنسان المسلم – بتوجيه من الدِّين – إلى نواحي الكون يبحث في مواضيعها وفنونها فابتكر علوماً تميَّزت بالأصالة الإسلاميَّة واصطنع علوماً هي من تراث الإنسانيَّة المشترك وبنى من هذه العلوم بنوعيها حضارةً عريقةً محورها الدِّين.

٦- لقد وقع صراعٌ في العالم الإسلاميِّ بالنسبة لمسألة الأصالة والمعاصرة، وتمثَّل هذا الصِّراع في موقفين :
الأوَّل : موقف المحافظة على التُّراث الثَّقافي بما فيه من خطأٍ وصوابٍ ورفض الثَّقافة الحديثة بحجَّة أنَّها تُمثِّل حضارةً كافرةً عدوةً ليس لها وجه حقٍّ، **والثَّاني** : موقف الرَّفض للتُّراث الثَّقافيِّ، والتَّبعيَّة الكاملة للثَّقافة الغربيَّة بحجَّة أنَّها تُمثِّل حضارةً قويَّةً ومؤثِّرةً، وفي كلا الموقفين السَّابقين يختلط الحقُّ بالباطل والصَّواب بالخطأ فليس كلُّ ما في الثَّقافة القديمة واجب الالتزام إسلاميَّاً، وليست كلُّ عناصره إسلاميَّةً حتَّى يجب الدِّفاع عنها، وكذلك الثَّقافة الحديثة ليست كلُّها منافيةً للإسلام حتَّى تُوضع موضع الخصومة.

٧- ينبغي تحقيق وبناء علاقةٍ صحيحةٍ ومتوازنةٍ بين الأصالة والمعاصرة تقوم على الوعيِّ بالذَّات والوعيِّ بالتَّيارات الفكريَّة المحيطة، وتقوم على أنَّ الأصالة تستلزم المعاصرة الإيجابيَّة؛ وعلى التَّكاملُ بين الأصالةِ والمعاصرةِ الإيجابيَّةِ، وهذه العلاقة القويمة سوف تحمي الأمَّة من الوقوع في مغبة أثر العناصر الثَّقافية الدَّخيلة على عقيدة الأمَّة وقيمها وحضارتها كما ستحميها من أثر الجمود والعزلة عن تيارات الثَّقافة المعاصرة وما يسببه ذلك من ضعفٍ وخمولٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- تتحقَّق صفة الأصالة في الفكر التَّخطيطيِّ بالتزامه بالمبادئ العقديَّة والقيمية والأخلاقية والتَّشريعيَّة النابعة من كتاب الله وسنَّة نبيه ﷺ، وتتحقَّق صفة المعاصرة في الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ بقدر كفاءة هذا الفكر في الاستفادة من جوانب الفكر التَّخطيطي المعاصر بما يتفق مع الثَّوابت الإسلاميَّة دون أنْ يؤدي ذلك إلى الذَّوبان في ثقافة الآخرين أو التَّبعية لها.

٩- الفكر التَّخطيطيُّ في الإسلام يُمثِّل عمل العقل المسلم في تطبيق نصوص الوحيِّ (الكتاب والسُّنَّة) على مستجدات الواقع وهو تُراثٌ عظيم النَّفع، ولا يُمكن الاستغناء عنه في فهم خطاب الوحيِّ الإلهيِّ، وذلك لأنَّه يتضمن قدراً كبيراً من الاجتهادات الصَّائبة والمناهج المبدعة في تنزيل النُّصوص الشَّرعيَّة على الوقائع عبر تاريخ الأمَّة الطَّويل، ومع كلِّ هذا فإنَّ تراثَ الأمَّة التَّخطيطيِّ تضمَّن اجتهاداتٍ غير صحيحةٍ، وآراء قاصرةً عن استيفاء حاجات الأمَّة المتجدِّدة ومواجهة التَّحدِّيات المتربصة بالأمَّة.

١٠- العلاقة بين الأصالة والمعاصرة (الحداثة) علاقة وئامٍ واتفاقٍ، لأنَّ الأصالة تعتمد على الوحيِّ والمعاصرة ترتبط باجتهادات الإنسان في فهم السُّنن الكونيَّة، ولا يُمكن أن يقع تعارضٌ بين آيات القرآن وآيات النَّفس والآفاق، فالأولى كلام الله والثَّانية من خلق الله، وإذا وقع نزاعٌ بين الأصالة والمعاصرة فهو ناشئٌ عن اختلال العلاقة بين ميدان الوحيِّ ودوره وميدان العقل ودوره.

١١- يُمكن إجمال مقوِّمات الأصالة في تخطيط المدن في الإسلام في ستَّة مقوِّماتٍ هي : الالتزامُ والمرونةُ والشُّمول والتَّكامل والوسطيَّة والتَّوازن والإيجابيَّة والإنسانيَّة، كما يُمكن إجمال ضوابط المعاصرة في تخطيط المدن في الإسلام في خمسة ضوابطَ هي : مراعاةُ مفهومِ المصلحةِ فيْ الاسلامِ ومراعاة قواعد الاجتهاد والتَّجديد، والتَّفريق بين التَّفاعل الثَّقافيِّ والغزوِّ الثَّقافيِّ والاختيارُ الحرُّ والانتقاءُ الواعي، ومعرفة الثَّوابت والمتغيِّرات في تخطيط المدن في الإسلام.

١٢- قد تكون المعاصرة في اتباع المسلمين، فقد استفاد الغرب من خبرة المسلمين في كلِّ المجالات ولا سيما في مجال تخطيط المدن، ومثال ذلك استفادة الكثير من المعماريين والمهندسين والمخططين الغربيين من تخطيط المدن الإسلاميَّة، فالمعمار الفرنسيُّ لوكوربوزييه استفاد – من خلال اتصاله الدَّؤوب وأسفاره بالمستعمرات الفرنسيَّة – من تخطيط وعِمارة المدن في شمال إفريقية وتحديداً الجزائر – مثل مدينة غرداية ومدن وادي مزاب– وطبَّق ذلك في تخطيط وعِمارة المدن الَّتي نفذ، والمعمار الأميركيُّ فرانك لويد رايت (١٨٦٩م) صاحب المناقب في عِمارة القرن العشرين ورائد العمارة العضويَّة؛ فقد زار القاهرة وبغداد وسامراء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العبَّاسيَّة واستلهم من عمارتها وتخطيطها أفكاره في عِمارة وتخطيط المدن، والمعمار الألمانيُ أوتو فراي (١٩٢٩م) استلهم من الخيام العربية أفكاراً ليبني الملاعب الأولمبيَّة وعمارات في الرِّياض ومكة و...، والمعمار الألمانيُ هوارد (١٨٩٨م) استلهم فكرة المدينة الحدائقيَّة من المدينة المدورة[١].

١٣- المعاصرة لا تعني التَّقليد الأعمى للغرب، ولكنَّ المعاصرة تعني الاستفادة من تجارب الآخرين في مجال المتغيرات، كما أنَّ المعاصرة في مجال تخطيط المدن في العصر الحاليِّ ليست هي دائماً في تقليد الغرب، بل هي في كثيرٍ من الأحيان في تطوير الذَّات بالاستفادة من الموروث الحضاريِّ الرَّبانيِّ والخبرة التَّراكمية الإنسانيَّة، ويُثبت هذا عودة الغرب – بعد خوض التَّجارب والنظريَّات الكثيرة – إلى قواعدَ ومبادئ وأسس وضوابط تخطيط المدن الإسلاميَّة، ومثاله العودة إلى الارتفاعات القليلة للبناء والنَّسيج المتضام للمدينة ومشاركة الشَّعب في تخطيط المدن بعد أن كان تخطيط المدن محصوراً بيد السُّلطة الحاكمة فقط للسَّيطرة على الشُّعوب[٢].

١٤- إنَّ مفهومِ الأصالةِ والمعاصرةِ له تطبيقاتٌ علىْ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ من خلال :

أولاً : عناصر تخطيط المدن في الإسلام وهي: المركز (النَّواة) والوِحدات (الخلايا) وشبكة الطُّرق (المسارات) والعُقَد (نقاط التجمع) والحُدود (الحواف) والعلامات المميَّزة (نقاط العلام) والظلُّ والأحياءُ البصريَّة (التَّشكيل البصريُّ للمدينة).

ثانياً : مبادئ تخطيط المدن في الإسلام وهي : العضويَّة والتَّناسق في الأداء الوظيفيِّ والحيويَّة والإحساسُ والإدراكُ والتَّناسب والمقياس الإنسانيِّ وسهولةُ الوصولِ وانسيابيَّةُ الحركة والسَّيطرةُ والتَّحكم.

ثالثاً : أسسُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ وهي : اختيارُ موقعِ المدينةِ والتَّوجيه والوحدةُ والتَّناسقُ والتَّدرجُ والخصوصيَّة والتَّنوعُ والتَّكاملُ والاقتصاد وتعددُ الوظائفِ أو الاستعمالات، والالتزامُ بالقواعدِ الشَّرعيَّة لتخطيط المدن المتمثِّلة في : قواعدُ الضَّررِ والتَّلوثِ وقواعدُ الخصوصيَّةِ والتَّخصصِ والتَّجاورِ وقواعدُ الارتفاقِ والشُّفْعة والإحياءِ وقواعد الحريمِ.

رابعاً : مراحل تخطيط المدن في الاسلام وهي : اختيارُ موقعِ المدينةِ واختيار المهندسين والمخططين وفحص التُّربة ورسم المخططات التنفيذية وعمل المجسمات اللازمة واحصاء عدد

---

(١) د.م علي ثويني، **العمارة الإسلاميَّة : سِجالاتٌ في الحداثة**، بيروت، الدَّار العربيَّة للعلوم، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٢٩٢ صفحة، ١٤٦- ١٥٧.

(٢) انظر : الملحق رقم (١١)، **الاتجاهات الحديثة في نظريَّة التَّخطيط العمرانيِّ الغربيِّ**، ٢٣٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سكان المدينة المراد إنشائها واختيارُ شبكةِ الطُّرقِ واختيار شبكات البنية التَّحتية وتوزيعُ استعمالاتِ الأراضي أو اختيارُ مواقعِ الفعاليَّات المختلفةِ (السكنِ والخدمات الدِّينيَّة والتجاريَّة والطِّبيِّةِ والتَّعليميَّة و...)

خامساً : حالاتُ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وهي : تخطيطُ المدنِ القديمةِ، وتخطيط المدن الجديدة، وإعادة تخطيط وإعمار المدن المُدمَّرة.

سادساً : العوامل المؤثِّرَة في تخطيط المدن في الإسلام وهي : النِّظامُ البيئيِّ والاقتصاديُّ والاجتماعيُّ والسِّياسيِّ، ونظامُ الحسبةِ والقضاءِ والأوقاف، ونظام التَّعليم والعامل الجغرافيُّ والتَّاريخيُّ وعاملَ الخبرةِ ونظامُ البناءِ.

سابعاً : الجهاتُ المسؤولةُ عن تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وهي : الحكَّامُ والمخطِّطين والمهندسين (المتخصِّصين) والشَّعبِ (العامَّة).

١٥- لقد مثلت مدينةُ "دمشق" نموذجاً رائعاً منْ نماذجِ تطبيقِ الأصالةِ والمعاصرةِ فيْ الإسلامِ، واتصف تخطيطُ مدينةُ دمشقَ قبلَ الإسلامِ بتحصينُ المدينةِ حيث بنى الرُّوم السُّور الحجريِّ الكبير المحيط بمدينة دمشق، كما تميَّزت دمشق بمخططٍ تنظيميٍّ ذو شوارعَ مستقيمةٍ متعامدةٍ، وتميَّزت البنية التَّحتية بالقنوات الّتي شيَّدها الرَّوم لنقل المياه من نهر بردى إلى دمشق، كما اتَّخذ الرَّوم المقبرة في الشَّمال الشَّرقيِّ من المدينة خارج السُّور، وجاءت الكنائس نتيجة الاعتراف بالدِّيانة المسيحيَّة، وأمَّا تخطيطُ مدينةُ دمشقَ بعدَ الإسلامِ فقد شهدت دمشق نهضةً عمرانيَّةً ومعماريَّةً جديدةً اعتمدت في أُسسها على الأصالة الإسلاميَّة ومحققةً المعاصرة الايجابيَّة – في نفس الوقت – بالاستفادة من خبرات الأمم والحضارات الأخرى كالرَّوم والفرس، وتتلمذ المسلمون فيها على أيدي أهل دمشق، وبذلك سارت دمشق في طريق الازدهار والتَّطور، ولكن لم يمضِ إلَّا جيلان أو ثلاثة حتَّى أصبح المسلمون أنفسهم سادة الحضارة؛ ذلك أنَّهم أتقنوا ما تعلَّموه ثُمَّ أبدعوا؛ وحتَّى أصبحت المعاصرة في اتباع ما أبدعوه في بعض العصور، وبذلك تبلورت المدرسة الإسلاميَّة إلى مدرسةٍ متكاملةٍ تحمل هويَّةً متجانسةً في البلاد الإسلاميَّة قاطبةً، وتميَّزت عن غيرها من المدارس الأخرى، وتجلَّى ذلك من خلال : الخدماتُ الدِّينيَّة (المساجد التَّكايا الخانقاوات والزَّوايا والأربطة) والسَّكن والخدماتُ التِّجاريَّة والقضائيَّة والبريديَّة والطِّبيَّة، وشبكة الطُّرق والمنشآت المائيَّة (الأسبلة المائيَّة وتقنيات الرَّيِّ)، والخدماتُ الأمنيَّةُ والعسكريَّة والخدمات الثَّقافيَّة (المكتبات) والتَّرفيهيَّة (الفنادق والمطاعم والملاعبُ) والخدمات الصِّناعيَّة (مصانع الأقمشة والمنسوجات والورَق والعطورِ وماءُ الوردِ ومطاحن الحبوب ومعاصر الزَّيتون والدبس) والمناطق الخضراء (الحدائق) والخدمات الماليَّة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمصرفيَّة (البنوك)، والخدماتُ التَّعليميَّة والخدماتُ الصِّحيّة ومؤسساتُ الوقفِ، والبنيةُ التَّحتية (شبكةُ المياهِ العذبةِ شبكة مياه الصرف الصحيّ) والأرصاد الجويَّة والتَّخطيط الإقليميُّ.

١٦- إنَّ من فوائدُ المقارنةِ بينَ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدن الغربيَّة الحديثةِ معرفة أوجه الشَّبه والاختلاف بينَ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدن الغربيَّة الحديثةِ من حيث المبادئ والوظائف والعناصر والمصادر، وإثبات أسبقية المسلمين في مساهمة المسلمين في تخطيط المدن وعِمارتها، وتُمثِّل فكرة المقارنة بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة ركيزةً مهمَّةً في دفع عجلة تطوُّر الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ، وإذا كان للغرب نظريَّاته المعماريِّة النَّابعة من واقعه الحضاريِّ فلا أقلَّ من أنْ يكون للعرب والمسلمين نظريَّتهم المعماريِّة النَّابعة من واقعهم الحضاريِّ أيضاً، وتتلخَّص نواحي المقارنةِ بينَ تخطيطِ المدنِ فيْ الإسلامِ وتخطيطِ المدنِ الغربيَّةِ الحديثةِ في المقارنةُ منْ ناحيةِ : المفهومِ والنَّشأة والتَّكوين الاجتماعيِّ والاستدامةِ والوظيفةِ، وتوزيعِ استعمالاتِ الأراضيْ وشبكة الطُّرق والابدَّاعِ والتِّقنياتِ (المدن الذكيَّة) واختيار الموقع، ومصادر قواعد وأصول تخطيط المدن والجهات المسؤولة عن تخطيط المدن، وعناصرِ ومبادئ تخطيطِ المدينةِ وأهدافه، والمناطق الخضراء والارتفاعات والتَّوجيه والجزءُ والكلِّ، والخصوصيِّةِ والفراغاتِ وآليةِ تخطيطِ المدنِ، ووسيلةِ السَّيطرةِ والتنظيمِ للمدينةِ والإنسانيَّة والدَّيمومة والاستمرار.

١٧- إنَّ نظريَّات تخطيط المدن الغربيَّة الحديثة فسَّرت تخطيط المدن بناءً على وجهة نظر مؤسس النَّظرية، فكلَّما خرجت نظريَّةٌ لتحلَّ مشكلةٍ معينةٍ، أُعقبت بنظريَّةٍ أخرى من مفكرٍ آخرٍ ليحلَّ مشكلةً أوجدتها أو تغافلت عنها النَّظريَّة الأولى، هذا وإنْ دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على قصور القوانين الوضعيَّة التي لا تخلو من العيب والنقيصة، بخلاف الدين الإسلاميِّ الشَّامل الصَّالح لكلِّ زمانٍ ومكانٍ فهو من عند الله.

١٨- إنَّ علم تخطيط المدن في الإسلام علمٌ جليلٌ ربانيٌّ، وله في كلِّ عصرٍ من العصور مجدِّدون تركوا بصمات إبداعهم في هذا العلم، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر سيدنا مُحمَّد ﷺ في العهد النَّبويِّ، وعمر بن الخطَّاب ﷺ في العهد الرَّاشديِّ، والوليد بن عبد الملك في العهد الأمويِّ، وهارون الرَّشيد في العهد العباسيِّ، ونور الدِّين زنكي في العهد الزِّنكيِّ، وصلاح الدِّين الأيوبيِّ في العهد الأيوبيِّ، والسُّلطان عبد الحميد في العهد العثمانيِّ...

١٩- يختلف تخطيط المدن في الإسلام عن تخطيط المدن في الغرب ومن نواحٍ عديدةٍ مرَّ ذكرها، ومن أهمُّ أسباب هذا الاختلاف هو أنَّ تخطيط المدن في الإسلام علمٌ له أصولٌ ربانيَّةٌ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مرجعها إلى القرآن والسُّنَّة وفتاوى العلماء، أمَّا تخطيط المدن افي الغرب فهو علمٌ يعتمد على التَّجارب والفرضيات والنَّظريات البشريَّة الَّتي تُصيبُ وتخطئُ كثيراً؛ لأنَّها لا تستطيع الإحاطة بالعلوم اللَّازمة ومعرفة المستقبل.

٢٠- إنَّ علم تخطيط المدن علمٌ معقدٌ له ارتباطٌ بكثيرٍ من العلوم، كعلم الشَّريعة وعلم التَّاريخ والجغرافيَّة والبيئة والاقتصاد والسِّياسة والاجتماع والطبِّ والهندسة و...، فلذلك لا يستطيع شخصٌ بمفرده – كمخططٍ أو مهندسٍ مثل لوكربزيه وكيبل وريموند – أنْ يقوم بتخطيط مدينةٍ لوحده كما حدث في الغرب في بداية النَّهضة فجاءت التَّجارب فاشلةً تحتاج إلى كثيرٍ من التَّقويم، لأنها اعتمدت على العقل البشري فقط ومن وجهة نظرٍ واحدة.

٢١- الفرق بين المعماريين والمُهندسين والمُخططين الغربيين وبين المعماريين والمهندسين والمخططين المسلمين هو أنَّ المخطط المسلم نشأ ودرس وتعَّم وطبَّق مشاريعه في بيئته معايشاً للناس وعالماً بأحوالهم، أمَّا المُخطط والمهندس الغربيُّ فنشأ ودرس وتعلَّم في جامعته ووراء مكتبه (عِمارة الورق)، ولذا اتسعت القطيعة النَّفسيَّة والطبقيَّة بين المعمار والنَّاس كالعمال والصُّناع منذ عصر النَّهضة في أوربا، وتأسَّست المدارس الأكاديميَّة الخاصَّة بالعمارة، وبذلك ابتعد المُخطِّطُ والمعمار عن المجتمع وهواجسه وانقطع عن الحياة الاجتماعيَّة والعمليَّة، وعن المجهود الحقيقيُّ في موقع البناء[1].

٢٢- إنَّ تطوير تخطيط وعِمارة المدن في الإسلام ليست هي فقط في دراسة تطوير وتطبيق أنماط وأفكارِ البيئية التقليديَّة والمعالم التَّاريخيَّة، ولكنَّها في استنباط الأسس الَّتي وضعتها الشَّريعة الإسلاميَّة، ثمَّ العمل على نقلها من النَّظرية إلى التَّطبيق على أرض الواقع.

---

(١) د.م علي ثويني، **المرجع السَّابق**، ٢٩٢، ١٢٦- ١٣٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً : التَّوصيات :

يُمكن اقتراح التَّوصيات التَّالية في ضوء ما تقدَّم :

١- العمل على صياغة علومٍ تخطيطيَّةٍ جديدةٍ تتَّفق مع الشَّريعة والقيم الإسلاميَّة، ويُمكن أن يساهم في إنجاز هذا العمل خمسة أمور هي :

أ- تحقيق التُّراث التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ، واستخراج القواعد والأسس منه، وكتابتها كتابةً جديدةً تتَّفق مع الواقع المعاصر للأمَّة الإسلاميَّة.

ب- تشكيل لجنة ترجمة على مستوى الجامعات ومراكز البحث العلميِّ تكون مهمتها التَّرجمة المستمرة للفكر التَّخطيطيِّ المعاصر.

ج- اجتهاد مجموعة من العقول الإسلاميَّة المبدعة فيما يستجد من قضايا تخطيطيَّةٍ في ضوء الشّريعة الإسلاميَّة.

د- انتقاء الجوانب الصَّحيحة النَّافعة من الفكر التَّخطيطيِّ المعاصر وإضافتها إلى الرَّصيد الإسلاميِّ.

هـ-الاستعانة بأصحاب الأفكار الأصيلة والعقول الواعية والخبرات النَّاضجة في جميع الخطوات السَّابقة.

٢- تطوير مناهج التَّعليم في الاختصاصات التَّخطيطيِّة في الجامعات والمعاهد بحيث تسهم في تخريج طلَّاب أكفاء ينطلقون من الفكر التَّخطيطيِّ الإسلاميِّ الأصيل، ويستطيعون فهم المعارف المعاصرة في ضوء الشَّريعة الإسلاميِّة.

٣- نقل تخطيط وعِمارة المدن من النَّظرية إلى التَّطبيق من خلال تبني الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة لمشروعٍ ينهض بالأمَّة، وتشكيل لجان في تلك الدَّوائر لاستنباط مناهجَ وقوانينَ تخطيط المدن في الإسلام ثمَّ العمل بها على أرض الواقع.

٤- إنشاء قسمٍ خاصٍّ في جامعة الإمام الأوزاعيِّ في الدِّراسات العليا لدراسة تخطيط وعِمارة المدن في الإسلام، وذلك لأنها الجامعة الوحيدة الَّتي تقبل طلَّاب جميع التَّخصصات لديها، فتفسح المجال بذلك أمام الرَّاغبين بمتابعة دراساتهم العليا في هذا المجال من طلاب الهندسة وغيرهم، كما أنَّ الجامعة بهذا العمل تسدُّ ثغرةً كبيرةً في مجال تخطيط المدن وعمارتها.

٥- توعية السُّكان بدورهم في تخطيط وعِمارة المدن، وذلك من خلال تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم اتجاه ذلك؛ عن طريق إقامة النَّدوات والمحاضرات وتوزيع النَّشرات والكُتيبات في المراكز الثَّقافية والمكتبات العامَّة والخاصَّة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملاحق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١)
أنواع نقاط العلام

لقد أبدع المسلمون في استخدام نقاط العام (العلامات المميَّزة) في مدنهم فجاءت متنوعةً جميلةً مُسَهِّلةً التنقل بين أرجاء المدينة؛ دقيقةً في اختيار أماكنها ودالةً على وظائف عِماراتها ومبانيها، ومن أمثلتها المساجد بمآذنها وقبابها، وهذه بعض الأمثلة :

١- المسجد الأمويُّ الكبير نقطة علام (علامةٌ مميَّزةٌ) في مركز ووسط مدينة دمشق :

الشَّكل -٧٣- المسجد الأمويُّ الكبير في مدينة دمشق[١]

٢- مئذنة جامع القاري في نهاية الشَّارع أو المحور البصريِّ تدلُّ على وجود المسجد :

الشَّكل -٧٤- مئذنة جامع القاري في مدينة دمشق[٢]

---

(١) انظر : عماد الأرمشيُّ، **المسجد الأمويُّ الكبير في مدينة دمشق**، في الموقع السَّابق.

(٢) انظر : عماد الأرمشيُّ، **محطة الحجاز في مدينة دمشق**، في الموقع نفسه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- مئذنة مسجد سيدي بشارة عند انعطاف الشَّارع أو المحور البصريِّ تدلُّ على وجود المـــسجد عند انعطاف الشَّارع :

الشَّكل -٧٥- مئذنة مسجد سيدي بشارة ومئذنة جامع باب مصلى في مدينة دمشق[١]

٣- مئذنة جامع السَّادات فوق بوابته تدلُّ على مدخل المسجد :

الشَّكل -٧٦- مئذنة جامع السَّادات في مدينة دمشق[٢]

---

(١) انظر : عماد الأرمشيُّ، **مئذنة مسجد سيدي بشارة ومئذنة جامع باب مصلى في مدينة دمشق**، في الموقع السَّابق.

(٢) انظر : عماد الأرمشيُّ، **مئذنة جامع السَّادات في مدينة دمشق**، في الموقع نفسه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- المئذنة فوق بوابة المدينة تدلُّ على مدخل المدينة :

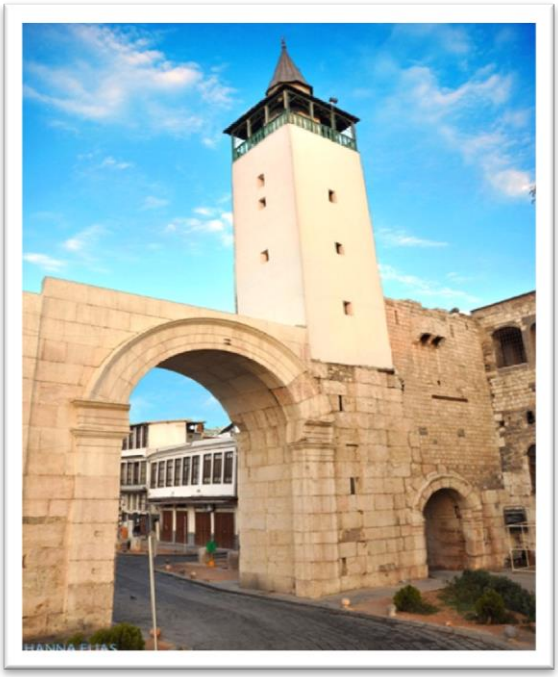

الشَّكل -٧٧- منارة باب شرقي تدلُّ على مدخل مدينة دمشق[١]

٥- صرح مسجدٍ (علامةٌ مميَّزة) في ساحة الشَّهداء (ساحة المرجة) في دمشق :

الشَّكل -٧٨- صرح مسجد يلدز أو جامع سراي في إسطنبول وسط ساحة الشَّهداء **أو** ساحة المرجة في دمشق[٢]

---

(١) انظر : عماد الأرمشيُّ، **منارة باب شرقي دخول مدينة دمشق**، في الموقع السَّابق.

(٢) انظر : عماد الأرمشيُّ، **ساحة الشَّهداء أو المرجة في مدينة دمشق**، في الموقع نفسه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٢)

تحديد أبعاد تحقيق الخصوصيَّة في تخطيط المدن[١]

لقد أبدع المسلمون طرقاً في تحديد الأبعاد بين المباني المختلفة لتحقيق الخصوصيَّة بأنواعها الثَّلاث وذلك كما يلي :

١- **الخصوصيَّة البصريَّة** : ترتبط بحاسَّة البصر الَّتي تعتبر من أهم وسائل المراقبة لتصرفات الآخرين وتعتمد على المسافة والإضاءة، فالمسافة الكافية للرُّؤية الواضحة وتَمييز تعبيرات الوجه تتراوح من ٠,٩٠ إلى ٣ متر، وأما المسافة الكافية لتمييز تعبيرات الوجه لأشخاص لا يُعرفون فهي ١٢متر؛ وإذا كان الأشخاص معروفين فالمسافة تكون ٢٤ متر، كما تلعب الإضاءة دورا رئيسيَّاً في إمكانيَّة الرُّؤية؛ فالشخص لا يستطيع الرؤيا إذا كان الوسط المحيط به مضاءً والشيء المراد رؤيته في وسطٍ أقل إضاءةٍ والعكس صحيح.

ب- **الخصوصيَّة السمعيَّة** : وهي لا تعني العزل التَّام عن الوسط المحيط؛ بل هي الحماية والتَّنقية للأصوات الغير مرغوبة مع السَّماح بانتقال الصَّوت من الخارج إلى الدَّاخل بالقدر الكافي للاتصال بالوسط الخارجيِّ المحيط بالمسكن، و وهي تعني في نفس الوقت إعطاء الإنسان الحريَّة التَّامة للتَّعبير عن انفعالاته وأحاسيسه المختلفة والحفاظ على احتوائها داخل المسكن وعدم انتقالها للخارج، هذا وترتبط الخصوصيَّة السَّمعية بدرجةٍ كبيرةٍ بمستوى الضَّوضاء الَّذي إذا زاد عن حدٍّ معينٍ يُسبِّب عدم القدرة على النَّوم، وما يترتب على ذلك من آثار صحيِّةٍ سيئةٍ تمتدُّ إلى المخ وتُسبِّب عدم القدرة على التَّركيز ومن ثُمَّ تُحدث خللاً في أداء الأعمال والقدرة على إنجازها، ويُمكن تحقيق الخصوصيَّة السَّمعية عن طريق الآتي :

١- التَّوجيه للداخل باستخدام الأفنية الدَّاخلية الخاصَّة.

٢- توجيه الوحدات السَّكنية بحيث تُعطي ظهرها للضوضاء.

٣- الاختيار الجيد للمواد الإنشائيَّة المستعملة في المباني وبخاصَّة العناصر المتصلة بالخارج أو الفاصلة بين الوحدات المجاورة.

٤- اختيار موقع السَّكن بعيداً عن مصادر الضوضاء.

٥- مراعاة توفير المسافات الكافية بين المباني السكنيَّة ومصادر الضوضاء في حالة تجاورها.

٦- استخدام الأشجار والنباتات والعناصر الطَّبيعية للتَّخفيف من الضوضاء.

ومن الطُّرق الرَّائعة التي استخدمها المسلمون لتحقيق الخصوصيَّة السَّمعية استخدام "حبِّ الكُزبر" في قياس شدة الصَّوت واهتزازاته وتأثيراته، ويُضرب مثالٌ على ذلك في ضرر

---

(١) انظر : أيمن علي، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرَّحى، وهو أنَّ الَّذي يريد أن يعمل رحىً في داره عليه أن يتباعد عن حائط الجار ثمانية أشبارٍ من حدِّ دوران البهيمة إلى حائط الجار؛ ويشغل ذلك بالبناء إما ببيتٍ أو بمخزنٍ أو بمجازٍ، فلا بدَّ لذلك من حائلٍ بالبناء يحول بين المضرة وحائط الجار بحسب المعروف عند أهل المعرفة(١).

وفي أحد النَّوازل عمل رجلٌ في داره رحىً، فاشتكى جاره ضرر اهتزاز جداره من هذه الرَّحى، فيتمُّ اكتشاف اهتزاز وضرر الرَّحى عن طريق أخذِ طبقٍ من كاغيد (ورق)(٢) وتُربط أركانه بأربعة أخياطٍ في كلِّ ركنٍ خيطٍ، وتُجمع أطراف الأخياط وتُربط إلى السَّقف الَّذي على الحائط الفاصل بين الدَّار وبين الرَّحى من جهة الدَّار، وتُعمل على الكاغيد حبَّةٌ من كُزبرٍ يابسٍ، ويُطلب من صاحب الرَّحى هزُّ رحاه، فإن اهتزَّ الكُزبر على الكاغيد قيل لصاحب الرَّحى اقلع رحاك لأنَّها تضرُّ بالجار، وإن لم يهتزِّ الكُزبر على الكاغيد قيل لصاحب الدَّار اترك صاحب الرَّحى يخدم لأنها لا تضرُّ بك، وإن كان الحائط السَّتر بين الرَّحى والدَّار ليس فيه خشبٌ وإنما هو سترةٌ لا خشب فيه فتؤخذ قصبةٌ غليظةٌ ويُحفر لها في الحائط الفاصل بين الدَّار والرَّحى قدر نصف شبرٍ، ويُدخل طرف القصبة في الحائط وتشدُّ في جهة الدَّار ويُعلق الكاغيد في تلك القصبة؛ ويُطلب من صاحب الرَّحى هزُّ رحاه، فإن اهتزَّ الكزبر مُنع صاحب الرَّحى، وإنْ لم يهتز لم يُمنع، وإن كان الحائط الفاصل بين الرَّحى والدَّار من أملاك صاحب الدَّر ويهتزُّ بدوران الرَّحى؛ فإنْ كان لا يهتزُّ شيء من حيطان صاحب الَّرحى فلا يُمنع إذا كانت تهتزُّ حيطانه ولا تهتزُّ حيطان غيره(٣).

ويُعدُّ التَّلوث السَّمعي (الضَّجيجُ) أحدَ أشكال التلوُّث البيئيِّ الخطير في العصر الحديث؛ وإن كان يُعتقد بأنَّه أقلّ ضرراً على الإنسان من تلوُّث الماء أو الهواء أو التَّربة؛ ويمكن إضافةُ الضَّجيج الآن إلى قائمة العوامل التي تزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب التَّاجيَّة؛ فقد أثبتت الدِّراسات أنَّ شدة الصَّوت الأدنى الَّتي يُمكن للأذن التقاطها هي وحدة شدة الصَّوت الَّتي تُسمى ديسيبل؛ وإذا ارتفعت هذه الوحدة فإنَّها تؤثِّر على الإنسان على الشَّكل التَّالي :

١- من ٣٠ – ٦٠ ديسيبل تكون كافية لإثارة اضطراباتٍ عصبيَّةٍ.

٢- من ٦٠ – ٩٠ ديسيبل تبدأ الاضطرابات الذِّهنية والتَّشنجات.

٣- من ٩٠ – ١٢٠ ديسيبل تؤثِّر على الجهاز السَّمعي حتَّى الصَّمم.

---

(١) انظر : ابن الرَّامي، أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم اللخميِّ، **المصدر السَّابق**، ٣٠٥.

(٢) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ٢١٨.

(٣) انظر : ابن الرَّامي أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم اللخميِّ، **المصدر نفسه**، ٣٠٥ و٣٠٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- أكثر من ١٢٠ ديسيبل تعجز الأذن عن العمل[١].

وتتعدد مصادر الضوضاء في المدينة من سيَّارات وطائرات وقطارات ...، وتزايد السُّكان مع تكدُّس المباني وارتفاع معدلات إشغال الأرض بالمدن، وبالتَّالي تزاحم الأطفال في الشَّوارع والطُّرقات بحثاً عن أماكن للّهو واللعب...، وفي حال عدم إيجاد حلولٍ لمشاكل التَّلوث السَّمعيِّ فستكون النَّتائج قاسيةً على سكان المدينة، ولذلك منع الفقهاء المسلمون في فتواهم إذا أفتوا وفي قضائهم إذا قضوا كلَّ ما يضرُّ بالإنسان من الضَّجيج المؤذي، فما كان خاصَّاً بالإنسان في نفسه فهو محرَّمٌ ديانةً، وما كان متعدّياً إلى غيره فهو محرَّمٌ ديانةً أيضاً؛ ولكنَّه يزيد أنّه من حقِّ القاضي أن يمنعه إذا رُفع إليه، كما من حقِّ المحتسب أن يمنعه إذا رآه ولم يرفعه إليه أحدٌ، ومثال القسم الأول : الأصوات والذَّبذبات النَّاتجة عن حركة البوابات، إذْ أنَّها تؤثِّر على سلامة المباني المجاورة لها، وأمَّا القسم الثَّاني من الضَّرر فينتج عن الأصوات الَّتي تُسبِّب الضِّيق دون الضَّرر، وقد اختلف الفقهاء في حكمهم عليه؛ فلم يعتبره الفقهاء الأوائل ضرراً يجب درؤه ، أمَّا من لحقهم من الفقهاء فقد كان لهم رأيٌ مغايرُ[٢]، كما ورد في الفقه منع إقامة الصِّناعات المُحدِثة للأصوات المزعجة وسط الدُّور السَّكنية؛ كمن يجعل في داره رحىً يضرُّ دويُّها بجاره[٣]، وبناءً على هذه الأضرار المتوقعة من الصِّناعات أوجبوا إبعادها عن السُّكان، و قرروا تخصيص مجالاً لها مع مراعاة أنواعها، كدربِّ الدَّباغين، ودرب العطارين، والحدادين و...[٤]، ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخبَّاز والطَّبَّاخ والحدَّاد فالمستحب أن تبتعد حوانيتهم عن العطَّارين والبزَّازين لعدم المجانسة وحصول الأضرار[٥].

---

(١) انظر : د.م عاطف حمزة، **المرجع السَّابق**، ٦٠.

(٢) ابن الرَّامي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخميِّ، **المصدر السَّابق**، ٣٠٤ و٣١٤و٣١٥.

(٣) ابن جزي الغرناطيِّ، محمد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ٢٢٤/١.

(٤) ابن مغيث الطَّليطليِّ، أبو جعفر أحمد(-٤٥٩هـ/١٠٦٥م)، **المُقنع في علم الشُّروط**، تقديم وتحقيق فرانثيكو خابيير أغيري شاداباً، المجلس الأعلى للأبحاث العلميَّة معهد التَّعاون مع العالم العربيِّ، مدريد، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٢٤٨ صفحة، ٢٣٣.

(٥) عمر بن محمَّد السَّنامي، **المصدر السَّابق**، ١٢٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٣)

أقسام حقِّ الارتفاق[١]

لا بُدَّ عند تخطيط المدينة من مراعاة حقوق الارتفاق لتعلُّقها بشبكة الطُّرق ومشاريع البنية التَّحتيَّة، فلذلك يجبُ على مخططي المدن أن يكونوا على إطلاعٍ بهذه الحقوق وأنواعها وأقسامها، ويُقسم حقُّ الارتفاق إلى :

١- **حقُّ الشُّرب** : وهو النَّصيب من الماء غير المحرز، والخاصُّ بسقي المزروعات فقط.

٢- **حقُّ المجرى** : وهو حقُّ إجراء الماء الصَّالح في أرض الغير لإيصاله إلى الأرض المراد سقيها.

٣- **حقُّ المسيل** : وهو حقُّ صرف الماء الزَّائد عن الحاجة أو غير الصَّالح بإرساله في مجرىً سطحيٍّ أو في أنابيبَ أُعدَّت لذلك حتَّى يصل إلى مقره، وللمسيل أربعة أنواعٍ هي :

أ- المسيل العامُّ.

ب- المسيل الخاصُّ في عقار الغير.

ت- المسيل المملوك في عقار الغير.

ث- المسيل المشترك.

٤- **حقُّ المرور** : هو حقُّ مرور الإنسان إلى ملكه من طريقٍ عامٍّ أو من طريقٍ خاصٍّ في ملك غيره، وتختلف طبيعة الارتفاق في حقِّ المرور بحسب الطَّريق الَّذي يكون فيه المرور، وقد ذكر فقهاء الحنفيَّة أنَّ الطُّرق ثلاثةٌ هي :

أ- الطَّريق الأعظم وهو طريق العامَّة،

ب- الطَّريق إلى سكةٍ غير نافذةٍ وهو الطَّريق الخاصُّ.

ت- الطَّريق الخاصُّ في ملك إنسانٍ.

---

(١) انظر : د.عبد الله بن عمر السَّحيباني، **حقُّ الارتفاق وتطبيقاته المعاصرة**، ١٨ صفحة، ١٩و٢٠و٢١، في الموقع : (www.suhaiban.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٤)

قواعدُ الإحياءِ والإقطاع والحمى[١]

أولاً : شروط إحياء الموات وكيفيَّة إحياء الأرض الموات : إنَّ الإحياء الذي يملك به الإنسان الأرض يختلف بحسب المقصود من الأرض وبحسب اختلاف أعراف البلدان، فيُرجع فيه إلى العُرف والمقصود، فإحياء كلِّ شيءٍ بحسبه وعرف بلده؛ فإحياء الموات للسَّكن يكون بتحويط البقعة باللبِن وسقف بعض الأرض وإكمال ما يلزم للسَّكن عادةً، وإحياء الموات للزِّراعة يكون بتحويط الأرض وتسويتها وإيجاد الماء والغرس ونحو ذلك، ولا بدَّ من معرفة حكم استئذان الإمام في الإحياء وحكم من أحيا أرض غيره دون علمه وحكم تحجير الأرض الموات وحكم ما ينحدر سيله إلى أرضٍ مَملوكةٍ وما لا يصح إحياؤه : كالأرض المملوكة والأرض المختصَّة بتحجيرٍ ومصالح ومرافق المكان العامر المجاور، وما يتعلَّق بمصالح البلد من طرقٍ وحدائقَ ومقابر ونحو ذلك، وما لا يصحُّ الاختصاص به كالماء والكلأ والنَّار من الأشياء الضَّرورية للنَّاس.

ثانياً : حكم الإقطاع : الإقطاع : هو إعطاء الإمام أرضاً مواتاً لمن يراه أهلاً لذلك، والإقطاع ثلاثة أقسام :

١- إقطاعٌ يُقصد به تمليك الشَّخص أرضاً أو عيناً أو معدناً.

٢- إقطاع استغلال بأن يُقطِع الإمام من يرى في إقطاعه مصلحةً لمدةٍ معلومةٍ.

٣- إقطاع إرفاق، كأن يُقطِع الإمام الباعة الجلوس في الطُّرق الواسعة.

فكلُّ هذه الأقسام جائزةٌ، ولا يُقطِع الإمام كلَّ فرد إلا الشَّيء الَّذي يقدر على إحيائه؛ لأنَّ في إقطاعه أكثر من ذلك تضييقاً على النَّاس في حقٍّ مشتركٍ بينهم، ولا يُقطِع ما تعلقت به مصالح المسلمين كالنَّهر والملح ونحوهما.

ثالثاً : حكم الحِمَى : الحمى هي أن يحمي الإمام مكاناً خاصَّاً لمصلحة المسلمين، كأن يحمي مرعىً لخيل المجاهدين، وإبل الصدقة، والماشية الضَّعيفة، ومكان الملح، ويجوز للإمام حمى ما فيه مصلحة المسلمين، ولا يجوز الحمى لأحدٍ سواه، ولا حمى الإمام لنفسه.

رابعاً : قواعد وفوائد إحياء الأرض : وتشتمل على القواعد التَّالية :

١- **الاحتجار :** تعليم الأرض الموات أو المُقطعة بُغية البدء في إحيائها، وقد يكون بواسطة أحجارٍ، أو غرس أخشاب او التَّسوير ليُستدلَّ على حدودها.

---

(١) انظر : د.م جميل عبد القادر أكبر، **المرجع السَّابق**، ٥٤-٧٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- **الإهمال** : إذا تُركت الأرض حتَّى تصير مواتاً عادت إلى الإباحة.
٣- **إذن الإمام أو السلطات** : هدفه تجنب النِّزاع بين النَّاس حول الأرض الموات، ولكن الَّذي طبِّق بالبيئة التَّقليدية هو أنَّه لا يُشترط إذن الإمام لامتلاك الأرض المحياة.
٤- **استثمار المجهودات والحثُّ على العمل** : لا بدَّ من محيي الأرض أن يضع المجهود من عمارةٍ أو زرعٍ ليمتلك الأرض.

ولذلك دعت الشَّريعة إلى استخدم الأرض غير المملوكة للسَّيطرة عليها وتملُّكها، وخصوصاً إذا كانوا أولئك النَّاس من الفقراء، وإذا علم المسلم أنَّه إذا أهمل الأرض قد يحيها شخصٌ أخرٌ فإنَّه سيستمر في العمل، والنَّتيجة هي أنَّ الشَّريعة أزالت العقبات أمام من أراد العمل، وأنَّ حقَّ الاستخدام يجلب للفريق المسيطر حق الملكيَّة، ولذلك تتحول الأراضي الموات إلى أراضٍ عامرةٍ ذات مرجعيَّة واحدةٍ من حيث الملكيَّة والسَّيطرة والاستخدام، والنَّتيجة الأخرى هي أنَّ الأراضي غير العامرة ليست لها قيمةٌ شرائيَّةٌ، أما الأراضي العامرة فقيمتها تكمن فيما عليها من أعيانٍ كالمباني والشَّجر وما شابه، إلَّا إذا أصبح موقع الأرض مرغوباً فيه بفعلٍ قربه للمدينة؛ وهذا حدثٌ نادرٌ في البيئة التَّقليديَّة بعكس ما يحدث في البيئة الحاليَّة؛ فالأرض ذات قيمةٍ شرائيَّةٍ عاليَّةٍ، كما أنَّ إحياء الأرض أوَّلاً وبناء منزلٍ متواضعٍ بالنَّسبة لشخصٍ فقيرٍ لها أثارٌ نفسيَّةٌ؛ تتمثَّل في شعور هذا المالك بالعزَّة والفخر بما قام به وجعل منه عضواً فعَّالاً منتجاً لمجتمعه بدل أن يكون ذليلاً عاطلاً، لأنَّ مكانة الشُّعوب ترتفع بعزَّة أفرادها، أمَّا الأثر الأخر فهو اقتصاديٌّ؛ وهو أنَّ ما جمعه الشَّخص كان زائداً عن حاجات الآخرين أي أنَّ هناك إعادة استخدامٍ لموارد الأمَّة بدل من أن تلقى كما يحدثُ في المجتمع الحاليِّ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٥)
أنواع الحريم[١]

ويَخْتَلِفُ مِقْدَارُ الْحَرِيمِ بِاخْتِلاَفِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَرِيمُ كَالْبِئْرِ وَالنَّهْرِ وَالْعَيْنِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهَا، وَفِي كلٍّ خِلاَفٌ، وهذه بعض أنواع الحريم :

١- **حَرِيمُ الْبِئْرِ**: قَال الْمَالِكِيَّةُ : إِنَّ حَرِيمَ الْبِئْرِ مَا حَوْلَهُ، فَهُوَ يَخْتَلِفُ بِقَدْرِ كُبْرِ الْبِئْرِ، وَصِغَرِهَا، وَشِدَّةِ الأَرْضِ وَرَخَاوَتِهَا، وَمَا يَضِيقُ عَلَى وَارِدٍ لِشُرْبٍ أَوْ سَقْيٍ.

٢ - **حَرِيمُ الْعَيْنِ** : يَرَى الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ أَنَّهُ لَيْسَ لِذَلِكَ حَدٌّ مُقَدَّرٌ، وَالْمَرْجِعُ فِيهِ إِلَى الْعُرْفِ.

٣ - **حَرِيمُ الْقَنَاةِ** : يَرَى الْحَنَابِلَةُ أَنَّ حُكْمَهَا حُكْمُ الْعَيْنِ.

٤- **حَرِيمُ النَّهْرِ**: الأَصَحُّ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّ لِلنَّهْرِ حَرِيمًا بِقَدْرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لإِلْقَاءِ الطِّينِ وَنَحْوِهِ.

٥ - **حَرِيمُ الشَّجَرِ**: عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ فَحَرِيمُ الشَّجَرَةِ قَدْرُ مَا تَمُدُّ إِلَيْهِ أَغْصَانُهَا حَوَالَيْهَا، فعنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ "أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَضَى فِي النَّخْلَةِ وَالنَّخْلَتَيْنِ وَالثَّلاَثَةِ لِلرَّجُلِ فِي النَّخْلِ، فَيَخْتَلِفُونَ فِي حُقُوقِ ذَلِكَ، فَقَضَى أَنَّ لكلِّ نَخْلَةٍ مِنْ أُولَئِكَ مِنَ الأَسْفَلِ، مَبْلَغُ جَرِيدِهَا حَرِيمٌ لَهَا"[٢].

٦- **حَرِيمُ الدَّارِ**: ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ حَرِيمَ الدَّارِ الْمَحْفُوفَةِ بِالْمَوَاتِ مَا يَرْتَفِقُ بِهِ مِنْ مَطْرَحِ تُرَابٍ وَكُنَاسَةٍ وَثَلْجٍ، أَوْ مَصَبِّ مِيزَابٍ، وَمَمَرٍّ فِي صَوْبِ الْبَابِ لأَنَّ هَذَا كلَّهُ يَرْتَفِقُ بِهِ سَاكِنُهَا.

٧- **حَرِيمُ الْقَرْيَةِ** : صَرَّحَ الْمَالِكِيَّةُ وَهُوَ الْمُتَبَادِرُ مِنْ كلاَمِ الْحَنَفِيَّةِ بِأَنَّ حَرِيمَ الْقَرْيَةِ مُحْتَطَبُهَا وَمَرْعَاهَا وَنَحْوُ ذَلِكَ عَلَى الْعَادَةِ مِنَ الذَّهَابِ وَالإِيَابِ مَعَ مُرَاعَاةِ الْمَصْلَحَةِ، فَيَخْتَصُّونَ بِهِ.

٨ - **حَرِيمُ أَرْضِ الزِّرَاعَةِ** : وَصَرَّحَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ بِأَنَّ حَرِيمَ أَرْضِ الزِّرَاعَةِ قَدْرُ مَا يَحْتَاجُهُ زُرَّاعُهَا لِسَقْيِهَا، وَرَبْطِ دَوَابِّهَا، وَطَرْحِ سَبَخِهَا وَنَحْوِهِ، لأَنَّ كلَّ الْمَذْكُورِ مِنْ مَرَافِقِهَا.

٩- **حريم المسجد** : وهو أربعون ذراعاً من كلِّ ناحيةٍ.

---

(١) انظر : وزارة الأوقاف والشُّئون الإسلاميَّة في الكويت، **الموسوعة الفقهيَّة الكويتيَّة**، الكويت، دار السَّلاسل، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، [١-٤٥]، ٢١٤/١٧.

(٢) ابن ماجة، أبو عبد الله، محمَّد بن يزيد القزوينيِّ(-٢٧٣هـ/٨٨٧م)، **المصدر السَّابق**، كتاب (١٦) : الرُّهون، باب (٢٣) : حَرِيمِ الشَّجَرِ، ٨٣١/٢، رقم الحديث : (٢٤٨٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٦)

كيفية اختيارُ نوعِ شبكة الطُّرق[١]

عند اختيار نموذجٍ لنظام شبكة الطُّرق في المُخطَّط العام يُراعى الاعتبارات الأتية :

١- تحديد الوظيفة الأساسيَّة للمحور المروري قبل تحديد النَّمط أو النَّموذج الملائم كما يجب معرفة الكثافة المروريَّة الَّتي سوف يتمُّ استيعابها والوظائف الثَّانويَّة للطَّريق.

٢- تكامل مسارات شبكات الطَّريق بأنواعها؛ فمثلاً شبكة طرق السَّيارة لا تُغني عن الاحتياج لشبكة طرق المشاة والدَّراجة للحدِّ من حوادث الطُّرق وزيادة معدلات التَّلوث البيئيِّ.

٣- إيجاد التَّخطيط الواعي للخدمات الثَّانوية بالطَّرق مثل خدمات انتظار السَّيَّارات المؤقتة و أماكن عبور المشاة وأماكن انتظار السَّيارات.

٤- توفير طرق النَّقل العام من خطوط السِّكك الحديديِّة وتحديد محطَّات الخدمة وانتظار الرُّكاب بالتَّوازي والتَّكامل مع تخطيط المحور المروري أو الطَّريق .

٥- تخصيص نسبةٍ من مسطحات الأراضي حول الطُّرق كمناطقَ خضراءَ تعمل كرئةِ تنقية ومتنفس وتصفيةٍ لهواء المدن للحماية والحدِّ من عوادم المركبات بتلك الطُّرق.

ومن نماذج تخطيط شبكة الطُّرق :

١- **النَّموذج الشَّبكيُّ** : يتمُّ تخطيط هذا النَّوع من المستوطنات العمرانيَّة على شكل شبكةٍ مستطيلةٍ أو على شكل شبكةٍ مثلثةٍ؛ ومن أمثلتها التَّجمعات العمرانيَّة الكوكبيَّة؛ حيث تتكون من تجمعاتٍ تعتمد على بعضها في بعض خدماتها غير أنَّ حدود كلٍّ منهما غير واضحةِ المعالم وهي مثل مدينة لوس انجلوس[٢]، وكان الطَّابع الغالب على المستوطنات البشريَّة الرئيسيَّة قبل الإسلام هو الطَّابع اليونانيُّ والرُّومانيُّ الَّذي يعتمد على التَّخطيط الشَّطرنجيِّ المتساوي التَّقسيمات، والَّذي كان يُعبِّر عن التَّسلط السَّياسيِّ[٣].

---

(١) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، **مقال** : " **الاعتبارات البيئيَّة فى تخطيط محاور الحركة في المدن الجديدة فى مصر**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

(٢) انظر : مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٣) انظر : د.م عبد الباقي إبراهيم، **مقال** : "**الخصائص العمرانيَّة للمدينة الإسلاميَّة**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

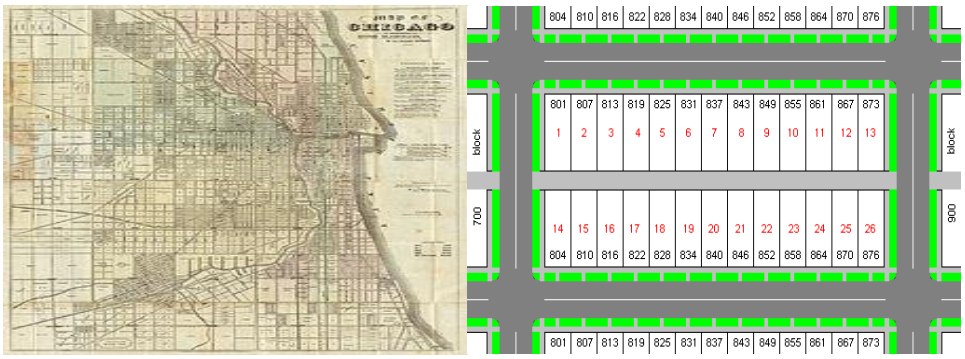

الشَّكل –٧٩– مدينة شيكاغو سنة ١٨٥٧م، النَّموذج الشَّبكيُّ [١]

٢– **النَّموذج الإشعاعيُّ** : يتمَّ فيه تخطيط نموذج التَّجمعات العمرانيَّة بمركزٍ وسطيٍ يخرج منه شوارع إشعاعيَّةٍ، وقد يوجد فيه شوارع دائريَّة تقطعها لسرعة الخدمة وربط أجزائها ببعضها المدن ومن أمثلتها مدينة ليتش وورت في ألمانيا.

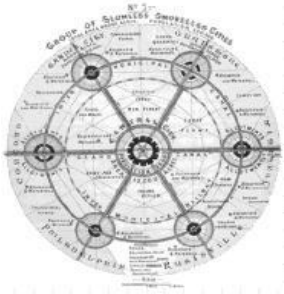

الشَّكل –٨٠– المدينة الحدائقيَّة[٢]

٣– **النَّموذج الحلقيُّ** : تتواجد فيه المستوطنات العمرانيَّة على شكل منحنٍ حلقيٍّ.

الشَّكل –٨١– النَّموذج الحلقيُّ، تصوُّرٌ للمدينة الذَّكيَّة الإسلاميَّة[٣]

---

(١) انظر : الموسوعة الحرَّة، "**المربعات السَّكنيَّة**"، في الموقع : (ar.wikipedia.org).

(٢) انظر : مُحمَّد عبد الله إدريس، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق**.

(٣) انظر : د. لوط بنوطيرو، **تصوُّرٌ تخطيط المدن الذكيَّة الإسلاميَّة**، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wikif)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- النَّموذج الخطيُّ[١] : ويعتمد التَّخطيط أساساً على شارعٍ رئيسيٍ بطول المدينة يتخلله المساكن والمصانع والمتاجر وتعتبر مدينة الاسكندرية مثالا حيًّا لهذا النوع.

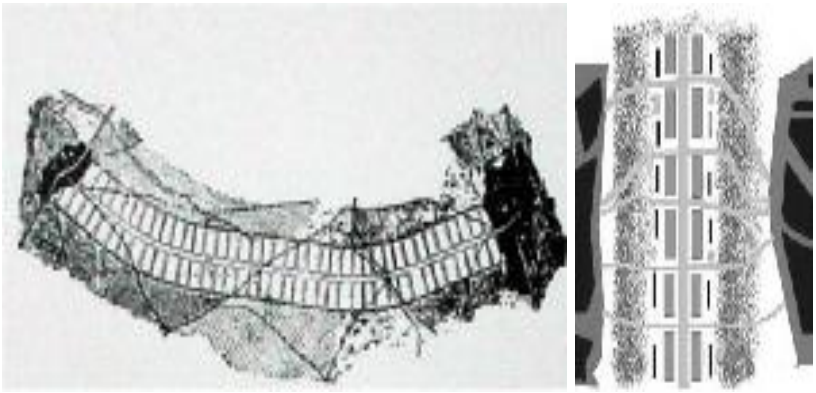

الشَّكل -٨٢- المدينة الخطيَّة وتفصيلها[٢]

٥- النَّموذج الهرميُّ : إنَّ شبكة الطُّرق في المدن الإسلامية كانت هرميَّةً أي متدرجةً في الأبعاد : (طريق رئيسيٍّ، ثانويٍّ، عامٍّ، خاصٍّ، نافذٌ، غير نافذٍ)[٣].

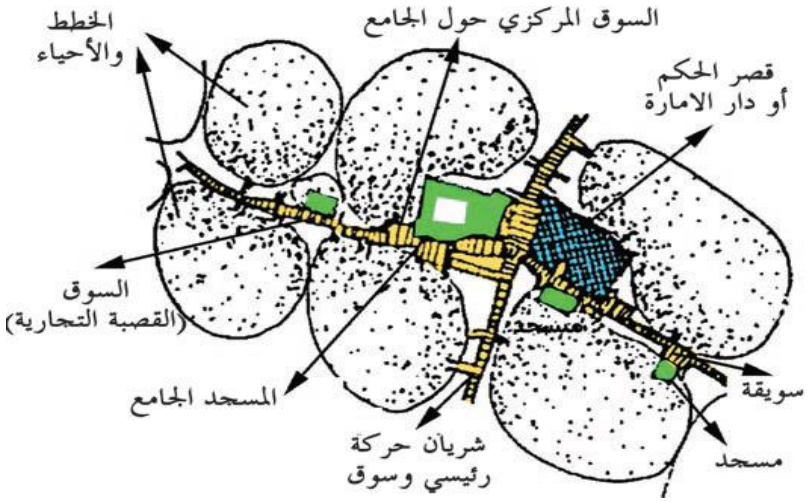

الشَّكل -٨٣- التَّدرج الهرميُّ في شوارع المدينة الإسلاميَّة وعروضها[٤]

---

(١) انظر : د.م فريد القيق، **المرجع السَّابق والموقع السَّابق.**

(٢) انظر : د.م فريد القيق، **المرجع نفسه، والموقع نفسه.**

(٣) انظر : د.م فريد القيق، **المرجع نفسه، والموقع نفسه.**

(٤) انظر : د.م عماد المصريُّ، **التَّدرج الهرمي في الشَّوارع في المدينة الإسلاميَّة وعروضها**، الموسوعة العربيَّة، ٤٣٤/١٨، في الموقع: (www.arab-ency.com)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٧)

تدرج الفراغات في المدن الاسلاميَّة

تتدرج الفراغات في المدن الاسلاميَّة بحسب الأقسام التَّالية :

١- الحمى خارج البوابات والأسوار

٢- فراغ الشَّارع العام.

٣- فراغ الحارة شبه العام.

٤- فراغ الزُّقاق شبه الخاص.

٥- فراغ الفناء الدَّاخلي الخاص.

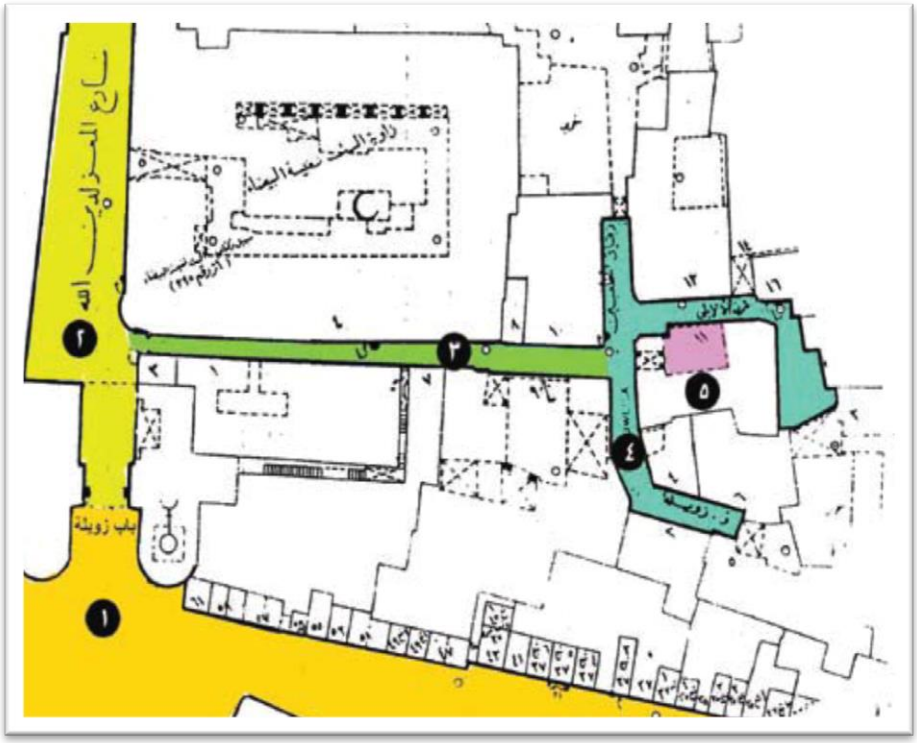

الشَّكل -٨٤- تدرج الفراغات فى الحارات والأزقة من العام وحتَّى الخاص في القاهرة[١]

(١) انظر : د.م عماد المصريُّ، **تدرج الفراغات فى الحارات والأزقة من العام وحتَّى الخاص في القاهرة**، المرجع السَّابق والموقع السَّابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٨)

اختيار أبعاد الطُّرق[١]

ميَّز المسلمون بين ثلاثة أنواعٍ من الطُّرق في مدنهم :

١- طريق الأقدام سبعة أذرع[٢]، وذلك بناءً على حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ الرَّسول ﷺ قال : "إذا اختلفتم في الطَّريق فاجعلوه سبعة أذرع"[٣]، فإنَّ كان أقلَّ من ذلك زِيد فيه من أرض النَّاس حتَّى يكون سبعة.

٢- طريق المواشي والأبقار عرضها عشرون ذراعاً[٤].

٤- طريق المخدع[٥] فقد حُددَّ بأربعة أذرع[٦].

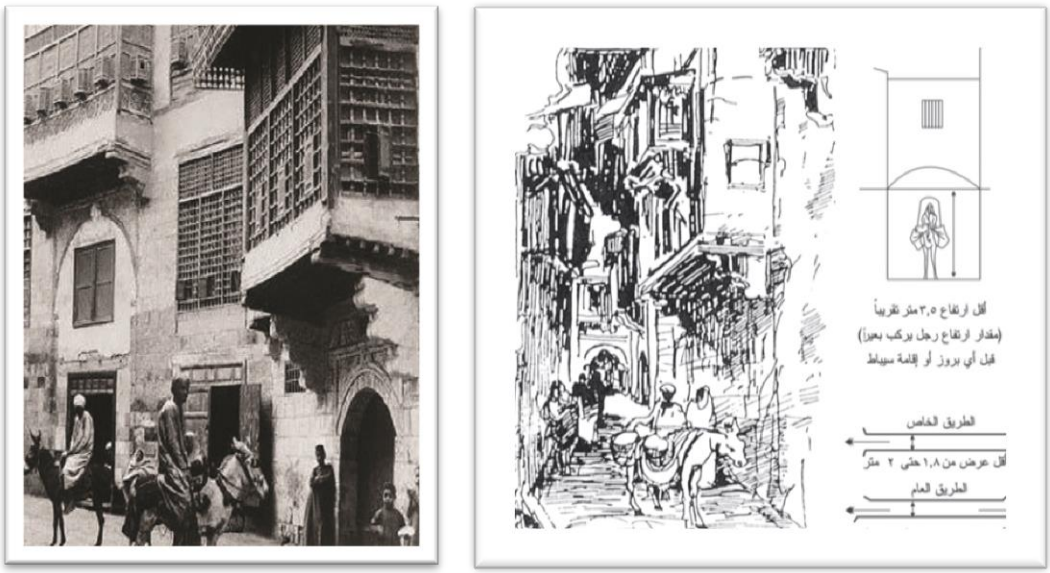

الشَّكل -٨٥- العلاقة النَّاظمة بين أبعاد الطَّريق[٧]

---

(١) انظر : التَّطيليُّ، عيسى بن موسى، **المصدر السَّابق**، ١٧٠ و ١٧١.

(٢) **سبعة أذرع** : قدر ذراع الآدميِّ؛ فيُعتبر ذلك بالمعتدل وقيل ذراع البنيان المتعارف، انظر : الشَّيخ أبو عبد الله الحطَّاب، **مواهب الجليل**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ١٥٣/٥، ١٧٠/٥.

(٣) أبو عبدالله، محمَّد بن إسماعيل البخاريِّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (٤٦) : المظالم والغصب، باب (٣٠) : إذا اختلفوا في الطَّريق الميتاء، رقم الحديث : (٢٢٩٣).

(٤) انظر : التَّطيليُّ، عيسى بن موسى، **المصدر نفسه**، ١٧١.

(٥) **المخدع** : هو البيت الصَّغير الَّذي يكون داخل البيت الكبير، انظر: ابن منظور، أبو الفضل مُحمَّد بن مكرم، **المصدر السَّابق**، مادة خدع، ٦٥/٨.

(٦) انظر : التَّطيليُّ، عيسى بن موسى، **المصدر نفسه**، ١٧١.

(٧) انظر : هيئة الموسوعة العربيَّة في سوريَّة، **الموسوعة العربيَّة : هندسة المرور**، دمشق، ٤٣٤/١٨، في الموقع : (www.arab-ency.com)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٩)

علاقةُ تخطيطِ المدنِ في الإسلامِ بعلومِ الشَّريعةِ

إنَّ تخطيط المدن يتصل بعدد من علوم الشَّريعة منها :

أولا : علم أصول الدِّين وتخطيط المدن : إنَّ تخطيط المدن يتعامل مع البيئة ومكوناتها؛ ولذا فإنَّه يجب عليه أن يحافظ على البيئة لأنَّ الإسلام دعا إلى ذلك، وعدَّ المحافظة على البيئة شُعبةً من شُعب الإيمان، ففي حديث أبي هريرة ﷺ عن النَّبي ﷺ قال : "الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شعبةٍ فأفضلها قول : لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطَّريق، والحياء شعبةٌ من شعب الإيمان"[(١)]، فالإسلام لا يربط العبادة بالشَّعائر الدِّينيِّة فقط بل هي تتجاوز ذلك، فهي تعني الالتزام الصَّادق بالتَّوجيهات الإسلاميَّة في كلِّ مضمارٍ؛ فصيانة الموارد عبادةٌ، وعدم قطع النَّباتات عبادةٌ، والمعاملة الحسنة عبادةٌ، و...

ثانيا : علم السُّلوك وتخطيط المدن : إنَّ الحفاظ على البيئة من واجبات تخطيط المدن – كما مرَّ ذكره – وهذا الحفاظ يدخل في دائرة الخُلُق والَّذي يُعدُ أحد رُكني التَّصوف؛ فالتَّصوف هو الخُلُق[(٢)]، ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن النَّبي ﷺ : " إنَّما بُعثت لأُتمِّم مكارم الأخلاق "[(٣)]، "[(٣)]، وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النَّحل، ١٣٨] والإحسان إلى البيئة يشمل الإحسان بكلِّ أنواعه.

ثالثا : علم الفقه وتخطيط المدن : إنَّ علم الفقه ينظم علاقة الإنسان بربه ونفسه وأسرته ومجتمعه وبالكون من حوله، فالشَّريعة الإسلاميَّة حاكمةٌ على جميع أفعال المكلفين، ولتخطيط المدن صلةٌ عميقةٌ بالفقه لأنَّه يتعامل مع البيئة، وذلك في ما يتعلَّق ويتصل برعاية النَّباتات وإحياء الموات وشقِّ الطُّرق والأنهار وحفر الآبار ...، وهذا الاتصال يكون من خلال قواعدَ كليَّةٍ هي القواعد الفقهيَّة، ومن أشهرها : قاعدة : (لا ضرر ولا ضرار)[(٤)] أو(الضَّرر يُزال) وأصلها

---

(١) البخاريُّ، أبو عبدالله، محمَّد بن إسماعيل، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢) : الإيمان، باب (٢) : أمور الإيمان، رقم الحديث : (٩)، ١٦٣/١ .

(٢) انظر : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **المصدر السَّابق**، رقم ٥٨٠٠ .

(٣) البيهقيُّ، أبو بكر أحمد بن الحسين(–٤٥٨هـ/١٠٦٧م)، **السُّنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، [١–١٠]، كِتَابُ (٦٦) : الشَّهَادَاتِ، بَابُ (٣٨) : الْبَيِّنَةُ الْعَادِلَةُ أَحَقُّ مِنَ الْيَمِينِ الفاجرة، رقم الحديث : (١٩١٣٥)، ٢٧٨/١٠.

(٤) انظر : السَّيوطيَّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المصدر السَّابق**، ٤٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث النَّبويُّ : "لا ضرر ولا ضرار"[1]، والَّتي تُعدُّ من أركان الشَّريعة، وتشهد لها نصوصٌ كثيرةٌ من الكتاب منها قول الله تعالى[2] : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة، ٢٣١] ، وتتفرع من هذه القاعدة قواعد فقهيَّةٌ فرعيَّةٌ منها[3] :

١- **الضَّرورات تُبيح المحظورات** : هذه القاعدة مستفادةٌ من قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة، ٣] .

٢- **الضَّرورات تُقدَّر بقدرها** : وهذه القاعدة تُعدُّ قيداً لسابقتها ومتى زال الخطر عاد الحظر.

٣- **الضَّرر لا يزال بمثله** : هذه القاعدة تعدُّ قيداً لقاعدة "الضَّرر يُزال" .

٤- **الضَّرر الأشدُّ يُزال بالضَّرر الأخف** : هذه القاعدة تبين القاعدة السَّابقة .

٥- **إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما** : هذه القاعدة محكومةٌ بقاعدة (الضَّرورات تُبيح المحظورات) .

٦- **يُتحمل الضَّرر الخاصُّ لدفع الضَّرر العام:** هذه القاعدة مبنيةٌ على المقاصد الشرعيَّة في مصالح العباد، وقد استدلوا على هذا بما ورد من " أنَّ حداداً ابتنى كيراً في سوق المسلمين...،

---

(١) الأصبحي المدنيُّ، مالك بن أنس، **المصدر السَّابق**، كتاب (٢٣) : الأقضية، باب (٢٦) : القضاء في المرفق، رقم الحديث : (١٢٣٤)، ٤/٤٠ .

(٢) الشَّاطبي، إبراهيم بن موسى، **المصدر السَّابق**، ٢/١٥-١٦.

(٣) السُّيوطيَّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المصدر السَّابق**، ١٤٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمرَّ عمر بن الخطَّاب ﷺ فرآه فقال : لقد انتقصتم السُّوق ثمَّ أمر به فهدمه"[١]، ولهذه القاعدة تطبيقاتٌ كثيرةٌ لا تُحصى، منها المنع في اتخاذ حانوتٍ للطَّبخ أو للحدادة مثلاً بين البزَّازين[٢].

٧- **درء المفاسد أولى من جلب المصالح** : وهي مستفادةٌ من حديث أبي هريرة ﷺ عن النَّبي ﷺ قال: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم"[٣] ، ومن تطبيقات هذه القاعدة : أنه ليس للإنسان أن يفتح مثلاً كوة تُشرف على مقرِّ نساء جاره، بل يُكلَّف أن يتخذ فيها ما يقطع النَّظر، وكذلك ليس له أن يُحْدِث في ملكه ما يَضُرُّ بجاره ضرراً بيناً كاتخاذه بجانب دار جاره طاحوناً مثلاً يُوهن البناء، أو معصرةً أو فرناً يمنع السُّكنى بالرَّائحة والدُّخان، وكذا لو اتخذ بجانب داره كنيفاً أو بالوعةً أو ملقى قماماتٍ يضرُّ بالجدار فلصاحب الجدار أن يُكلِّفه إزالة الضَّرر[٤] .

٨- **الضَّرر يُدفع بقدر الإمكان** : هذه القاعدة تعبر عن وجوب دفع الضرر قبل وقوعه بكل الوسائل الكافية الكافلة، وفقاً لقاعدة المصالح المرسلة والسِّياسة الشَّرعيَّة .

٩- **الحاجة تنزل منزلة الضَّرورة عامَّةً أو خاصَّةً** : وتنزيلها منزلة الضَّرورة في كونها تثبت حكماً، لأنَّ الشَّريعة جاءت لحفظ الضَّروريَّات والحاجيات والتَّحسينات.

رابعا : علم أصول الفقه وتخطيط المدن : إن مقصود الشَّريعة من الخلق هي حفظ دينهم وأنفسهم ونسلهم وعقولهم وأموالهم والتي هي الضَّروريات الخمس[٥]، وإنَّ منْ مسؤولية تخطيط المدن الحفاظ على البيئة – كما مرَّ سابقاً – والَّذي هو من المحافظة على هذه الضَّروريات، لأن فيه حفظاً للدِّين من خلال الإحسان للبيئة والعدل بالتعامل معها، وفيه حفظاً للنَّفس من خلال المحافظة على الحياة البشريَّة، وفيه حفظاً للنَّسل لأنَّهم الأجيال المستقبليَّة، وفيه حفظاً للعقل من خلال المحافظة على كيان الإنسان الجسديِّ والعقليِ والنَّفسيِّ، وفيه أيضاً حفظاً للمال من خلال المحافظة على موارد البيئة، وتلعب قواعد أصول الفقه – المستمدة من مصادرها القرآن والسُّنَّة وغيرها– دوراً هاماً في حل مشاكل البيئة، ومن أهم هذه القواعد القواعد المتعلِّقة بالعرف لأهميَّته في حياة النَّاس وحلِّ مشاكلهم، قال الله تعالى : ﴿**خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ**

---

(١) الحطَّاب الرُّعيني، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ٣٨/٢ .

(٢) ابن نجيم، زين الدِّين بن إبراهيم(-٩٧٠هـ/١٥٦٢م)، **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ**، خرج أحاديثه زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٣٧٣ صفحة، ٨٧ .

(٣) أبو عبدالله، محمَّد بن اسماعيل البخاريِّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (٩٦) : الاعتصام بالكتب والسُّنَّة، باب (٢) : الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم الحديث : (٧٢٨٨).

(٤) ابن نجيم، زين الدَّين بن إبراهيم، **المصدر نفسه**، ٩١- ٨٧ .

(٥) الغزاليُّ، أبو حامد محمد بن محمَّد، **المصدر السَّابق**، ١٧٤/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف، ١٩٩] ، ولذا فإنَّ التَّوجيه الأصوليَّ للتَّعامل مع البيئة يتمثَّل في طريقين : **الأول** : ما يُقيم أركانها ويثبت قواعدها، **والثَّاني** : ما يدرأ عنها الاختلال الواقع، أو المتوقع فيها(١) .

خامسا : علوم القرآن والسُّنَّة وتخطيط المدن : كلُّ العلوم الَّتي مرَّ ذكرها عُمدتها الكتاب والسُّنَّة المصدران المعصومان، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النِّساء، ٥٩] ، وعن المقدام بن معدي كرب الكنديِّ(٢) ﷺ أنَّ النَّبي ﷺ قال : " ألا وإنَّني أُوتيت الكتاب ومثله معه"(٣)، وقد أجمع المسلمون على أنَّ الردَّ إلى الله يعني الردَّ إلى كتابه، وأنَّ الردَّ إلى الرَّسول يعني : الردَّ إلى سنَّته(٤)، ومن دلائل القرآن الكريم على الاهتمام بالبيئة أنَّ عدداً من سوره يُسمى بأسماءٍ للحيوانات والحشرات : كسورة البقرة والنَّحل و...؛ فهذه التَّسميات لها دلالاتها وإيحاؤها في نفس الإنسان المسلم، وربطه بالبيئة من حوله.

---

(١) الشَّاطبي، إبراهيم بن موسى، **المصدر السَّابق**، ٢/٧و٨ .

(٢) **المقدام بن معدي كرب الكنديِّ** ﷺ : (٣ق.هـ/٥١٢م-٨٧هـ/٦٠٣م) المقدام بْن معدي كرب بْن عَمْرو بْن يَزِيدَ بْن معد يكرب أَبُو كريمة، وقيل : أَبُو يَحْيَى، وهو أحد الوفد الَّذِينَ وفدوا عَلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ من كنده، يُعد فِي أهل الشَّام، وبالشَّام مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، انظر : الذهبيِّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد، **المصدر السَّابق**، ٣/٤٢٧-٤٢٨.

(٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتانيِّ، **المصدر السَّابق**، كتاب (٣٩) : السَّنة، باب (٦) : في لزوم السُّنَّة، رقم الحديث : ٤٦٠٤، ٤/٢٠٠.

(٤) ابن قيم الجوزيَّة، محمد بن أبي بكر، **مدارج السَّالكين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغداديُّ، بيروت، الكتاب العربيّ، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، [١-٣]، ١/٩٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (١٠)

مخططات تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة على تخطيط المدن في الإسلام

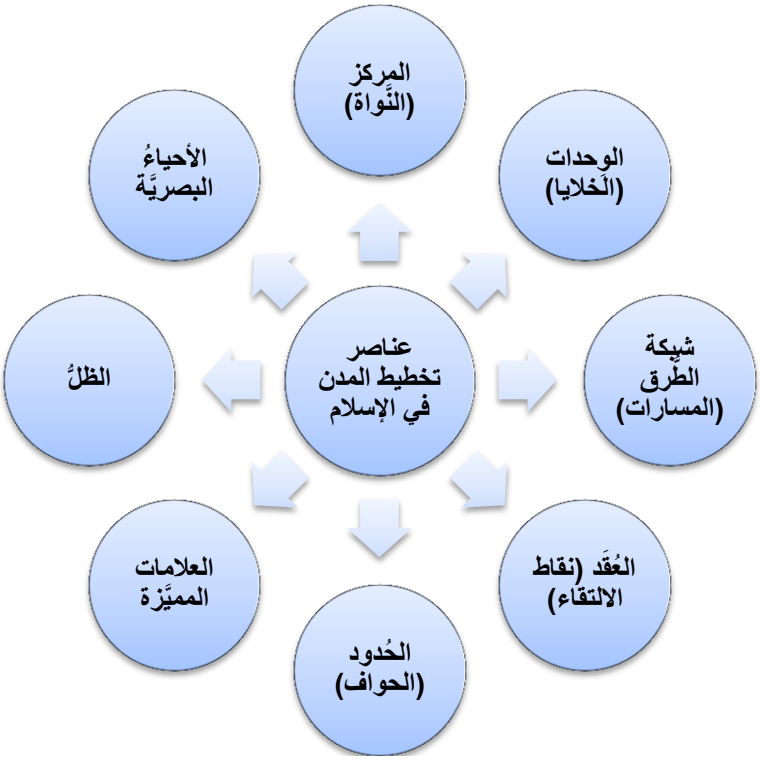

الشَّكل –٨٦– عناصرُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

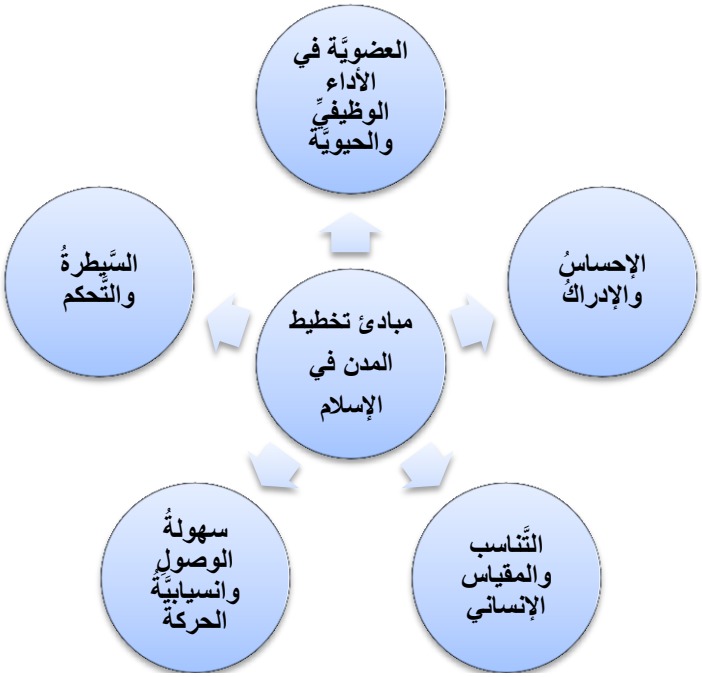

الشَّكل –٨٧– مبادئُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

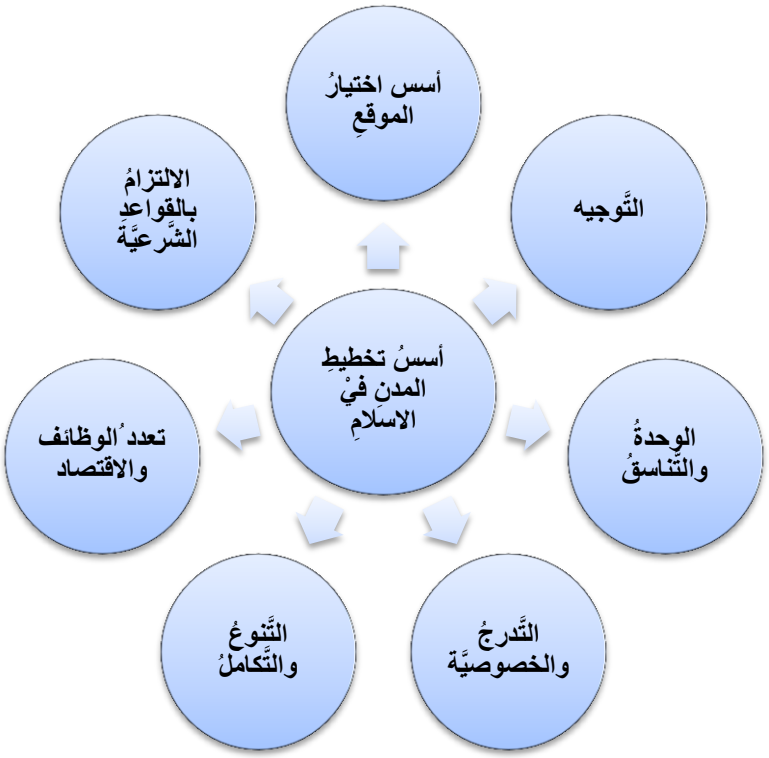

الشَّكل –٨٨– أسسُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

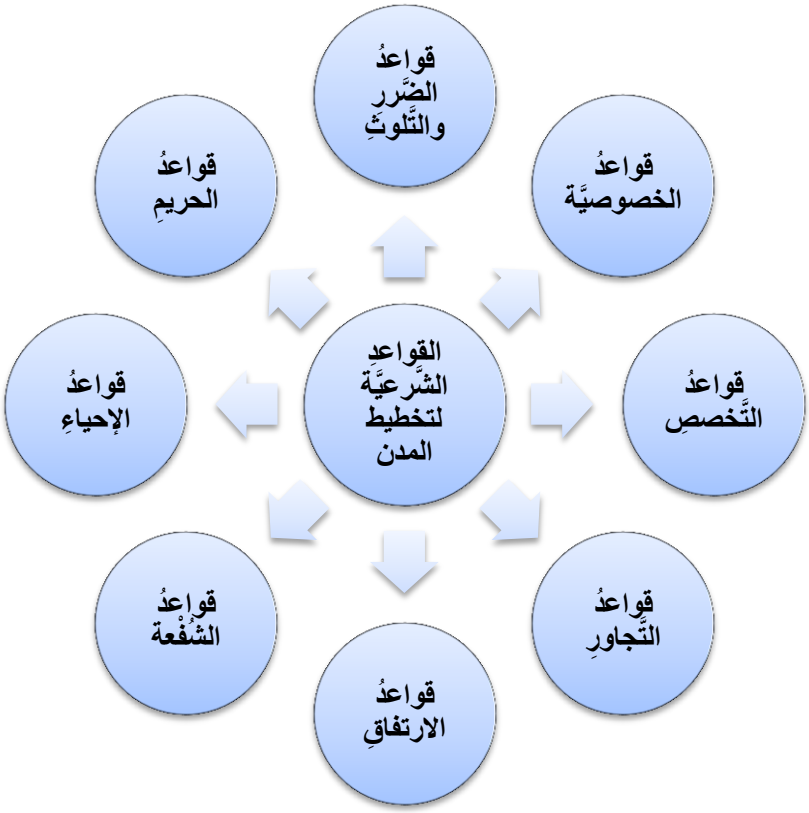

الشَّكل –٨٩– قواعدُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

الشَّكل -٩٠- مراحلُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

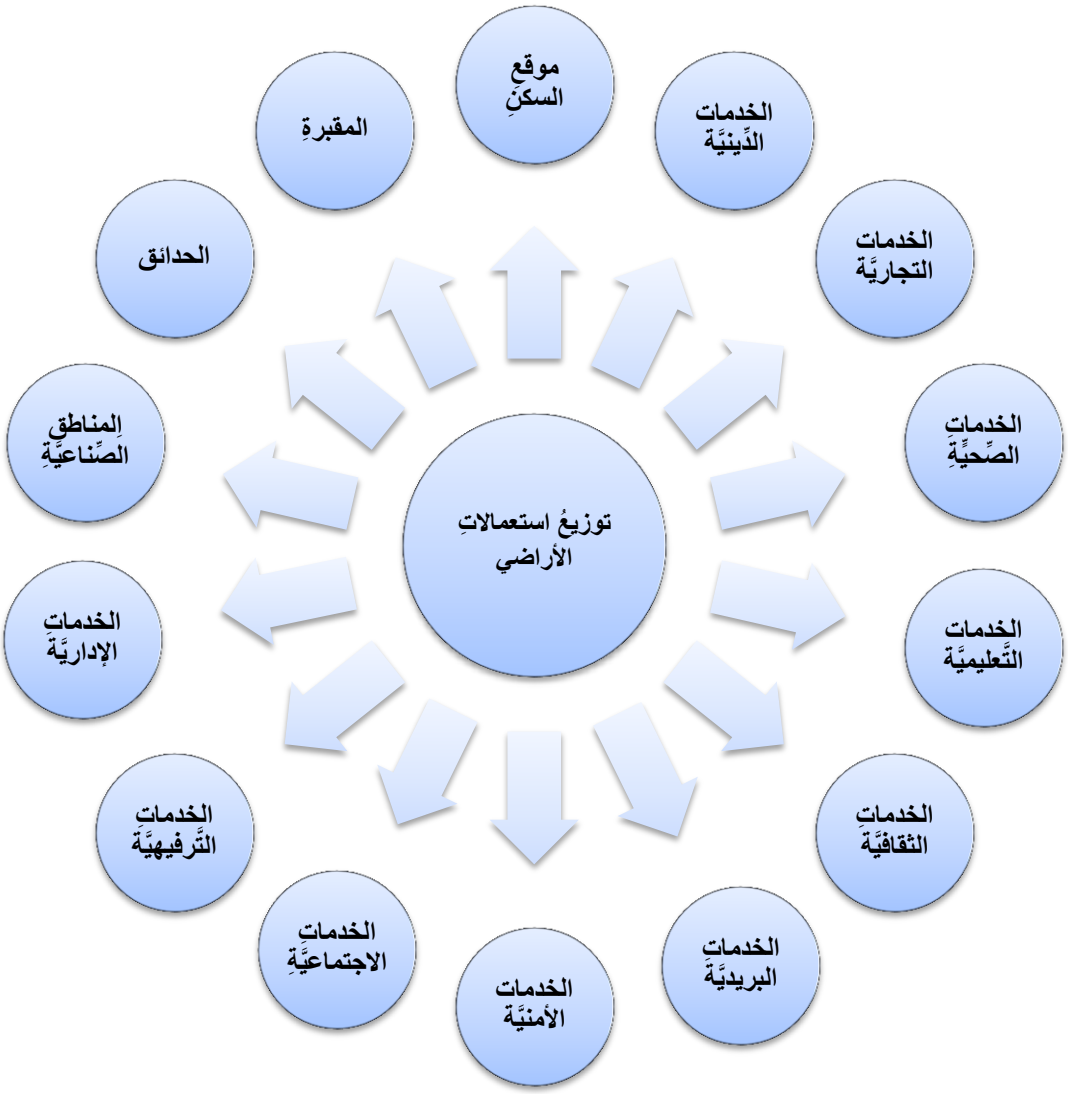

الشَّكل -٩١- توزيعُ استعمالاتِ الأراضي أو اختيارُ مواقعِ الفعاليَّات المختلفة، الباحث

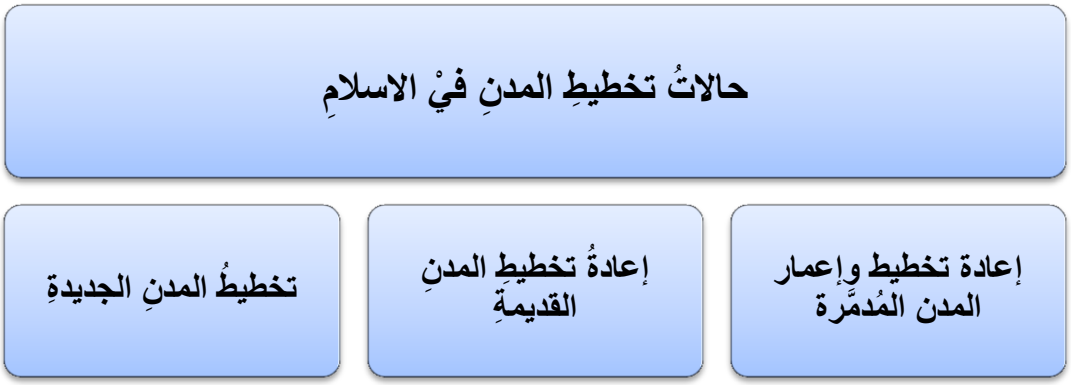

الشَّكل –٩٢– حالاتُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

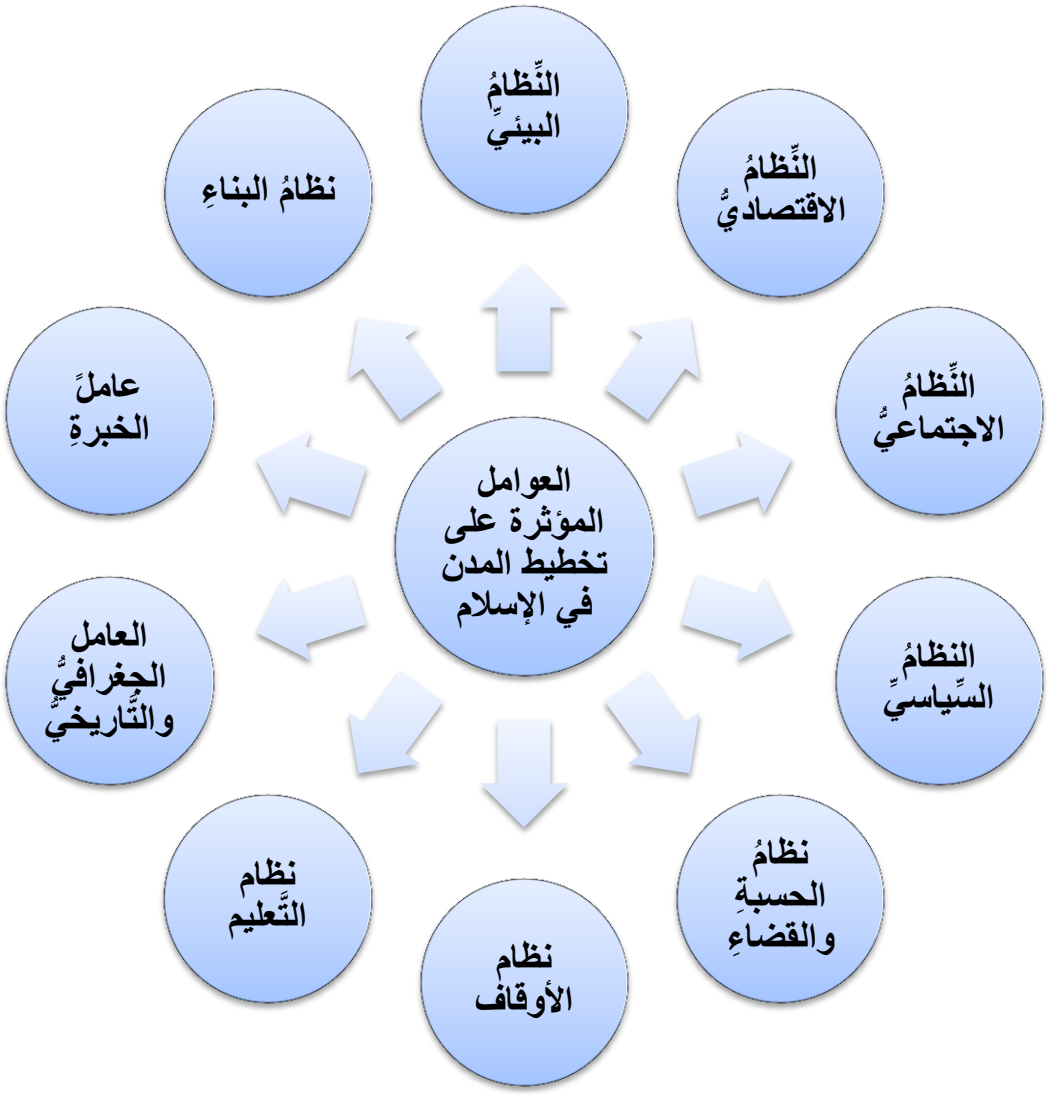

الشَّكل –٩٣– العوامل المؤثِّرة في تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

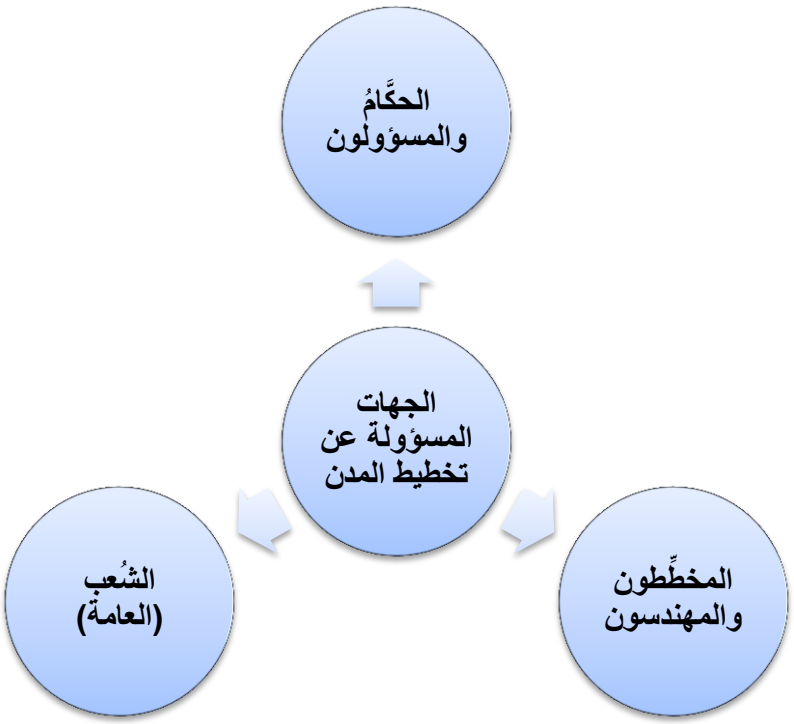

الشَّكل –٩٤– الجهاتُ المسؤولةُ عنْ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ، الباحث

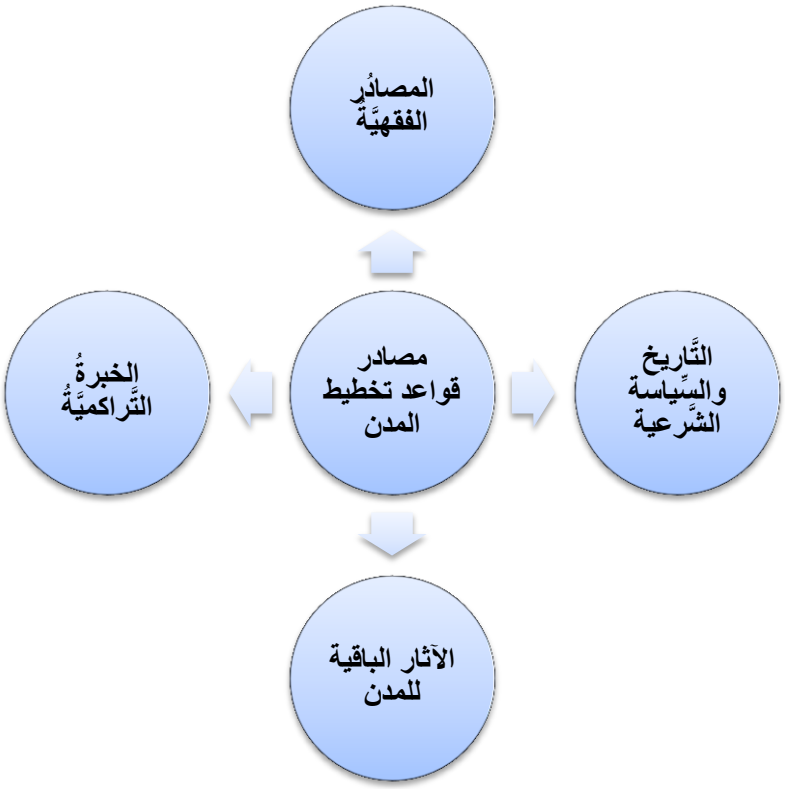

الشَّكل –٩٥– مصادر قواعد تخطيط المدن في الإسلام، الباحث

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق (١١)

الاتِّجاهات الحديثة في نظريَّة التَّخطيط العمرانيِّ الغربيِّ[١]

إنَّ الطَّبيعة المزدوجة للتَّخطيط المعياريِّ مقابل التَّخطيط الوصفيِّ فرَّقت الباحثين في موضوعه إلى تياراتٍ متعدِّدةٍ واتجاهاتٍ متشعِّبةٍ تسعى للتَّوفيق بين النَّظريَّة والتَّطبيق من زوايا مختلفةٍ؛ فقد كان التَّخطيط العمرانيُّ في البداية يتماهى إلى حدٍّ بعيدٍ مع فن العِمارة إلى درجة أن مُخرجاته كانت تُحاكي منتجات العِمارة لكن على نطاق واسعٍ، إلَّا أنَّه وبعد النَّتائج الهزيلة الَّتي أفرزتها تجربة الاتجاه العقلانيِّ في التَّخطيط لم يكن هناك مناصٌّ من بروز اتجاهٍ آخر يسعى إلى لملمة وضع التَّخطيط وتقويمه فظهر الاتجاه الَّذي يرى أنَّ على التَّخطيط أن ينأ بموضوعه عن التَّعامل مع إنتاج الأشكال الفيزيقية الَّتي هي جوهر الفكر المعماريِّ ليُركِّز على عملية صياغة السِّياسات واتخاذ القرارات التَّخطيطيَّة، إلَّا أنَّ هذا لم يحسم الجدليَّة القائمة بين الطَّبيعة المعياريَّة المثاليَّة للتَّخطيط وطبيعته التَّوصيفيَّة الواقعيَّة فظهرت اتجاهاتٌ تُعلي من شأن الجانب المعياريِّ في التَّخطيط لعلَّ أهمَّها :

١- **اتجاه تخطيط مدينة الثَّقافات الإثنيَّة المتعدِّدة :** شهدت العقود الثَّلاثة الأخيرة تغيُّراً في التَّركيبة البشريَّة والإثنيَّة للمدينة، وتغيَّرت معها الظُّروف التي يُمارس في ظلِّها التَّخطيط، وتبعاً لذلك فقد تغيَّرت النَّظرة إلى المدينة وإلى الفراغ العمرانيِّ ووظائفه، فلم يعد يُنظر إلى المدينة باعتبارها شكلاً جامداً يضمُّ استعمالاتٍ ثابتةٍ؛ وإنَّما هي في تغيُّرٍ دؤوبٍ واستعمالاتها في تحوُّلٍ مستمرٍ، كما لم يعد المخطِّط يتعامل مع سكانها ككتلةٍ متجانسةٍ ذات مصلحةٍ عامَّةٍ مشتركةٍ؛ بل صار ينظر إليهم باعتبارهم جماعاتٍ وفِرَقٍ وعرقيَّاتٍ متعدِّدةٍ لها ثقافاتٌ مختلفةٌ ومصالحٌ متباينةٌ وأحياناً كثيرةً تكون هذه المصالح متصارعةً ومتضاربةً، فهذا الاتجاه يرى أنَّ هذا المجتمع المدنيَّ المعاصر بتعدِّد أطيافه من أعراقٍ وطوائفً وإثنياتٍ يكون أميل للمقاومة من أجل تثبيت الهويَّات ومقاومة الاستلاب، وبالتَّالي فإنَّ الحركات الاجتماعيَّة هي عناصرٌ للتَّغيير؛ ومن هنا بات من الضَّروريِّ التَّركيز على المدينة العادلة اجتماعيَّاً، كما يتعين الحرص على المطالبة بالهويَّة الثَّقافيَّة قبل أية مطالباتٍ ماديَّة، فالمدينة العادلة هنا هي تلك الَّتي تُعلي من شأن الخصوصيَّات الثَّقافية وتسعى لتحديدها من خلال طرق أخرى مغايرةٍ للمعرفة العلميَّة الغربيَّة الَّتي يتمتع بها الخبراء المخطِّطون، وهذا ما يرسم علاقاتٍ جديدةٍ ما بين المخطِّط والمجموعات الَّتي يُخطط لها ومعها، وهذا ما يُعرف بأسلوب التَّخطيط العلاجيِّ الَّذي يعتمد

---

(١) د.م. الطاهر لدرع، **الاتجاهات الحديثة في نظرية التخطيط العمراني: من عموميات النظريات المعيارية إلى خصوصيات الممارسة بحكمة في الواقع**، جامعة الملك سعود، كُلِّيَّة العمارة والتخطيط، ١٨ صفحة، ١٠٩، في الموقع : (dspace.univ-biskra.dz).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحوار بين الأطراف المتنازعة ليُفضوا ويُصرِّحوا باهتماماتهم لبعضهم البعض؛ وهو ما يتطلب تخطيطاً تواصليَّاً مفتوحاً يعتمد التَّفاوض والوساطة لفضِّ النِّزاع مع المعنيين بالمشكل أنفسهم، كما تدعو لتشجيع سياسات الاندماج والتَّسامح بين الثَّقافات.

٢- **الاتجاه التَّواصليُّ والتَّعاضديُّ في التَّخطيط** : إنَّ انتكاسات التَّخطيط النَّاتجة عن فشل برامج التَّجديد العمرانيِّ الكبرى قد غذَّت الاعتراضات الَّتي برزت ضد المبدأ الفوقيِّ في التَّخطيط الَّذي يعتمد على سيادة الخبراء وريادتهم للعمليَّة التَّخطيطيَّة وهو ما دفع بالاتجاه التَّواصليِّ في التَّخطيط الَّذي يكرس المشاركة الشَّعبيَّة إلى البروز كاتجاهٍ بديلٍ، ويَلقى هذا الاتجاه رواجاً كبيراً هذه الأيام لدى المشتغلين بقضايا التَّخطيط حتَّى أنَّه يُعدُّ الاتجاه الطَّاغيَّ على السَّاحة دون منازعٍ، وهو إذْ ينطلق من فرضيَّةٍ مفادها أنَّ مجتمع المدينة ليس كتلةً متجانسةً بل هو تركيبةٌ فسيفسائيَّةٌ لعدَّة فئاتٍ اجتماعيَّةٍ تتعايش متصارعةً ومتجاذبةً مصالحها ضمن الحدود الجغرافيَّة للمدينة، فإنَّ فكرة خدمة المصلحة العامَّة المشتركة الَّتي عملت عليها نظريَّة التَّخطيط التَّقليديَّة لم تعد ذات شأنٍ عند أصحاب هذا التَّيار لسببٍ بسيطٍ هو أنَّهم لا يؤمنون بوجود مصلحةٍ عامَّةٍ مشتركةٍ تتفق عليها مختلفُ الشَّرائح المكونة لمجتمع المدينة؛ إنَّما هم يقولون بتعدُّد المصالح حسب مواقع مختلف الفئات في المجتمع، وبنفس المنطق فإنَّهم يعتقدون بتعدُّد أوجه الحقيقة وأنَّ لكلِّ فئةٍ حقائقها الَّتي تناسبها وتؤمن بها، وليست هناك حقيقةً مُطلقةً تتفق حولها كلُّ الفئات الاجتماعيَّة في المدينة، ولحلِّ مثل هذا الإشكال فإنَّهم لا يرون أفضل من العمل بمبدأ التَّواصل والحوار بين مختلف الأطراف ذات المصالح المتباينة في العمليَّة التَّخطيطية في ظلِّ هذا الجو من التَّحاور والتَّفاوض والتَّخاطب، فإنَّ مهمة المخطِّط ستنحصر في تسهيل فرص الحوار ولعب دور الوساطة بين أطراف النِّزاع، ومحاولة مختلف المتحاورين تقريب وجهات النَّظر بُغية إيجاد أرضيَّة تفاهمٍ واتفاقٍ بين مختلف المتحاورين.

٣- **اتجاه المدينة العادلة** : سعى هذا الاتجاه إلى تطوير نظريَّةٍ عمرانيَّةٍ للعدالة الاجتماعيَّة ضمَّنه أُسساً لتقييم السِّياسات التَّخطيطيَّة والمشاريع العمرانيَّة بحيث تكون العدالة الاجتماعيَّة هي العامل الحاسم في التَّقييم بدل التَّنمية، فهو يرى أهميَّة معرفة من الرَّابح ومن الخاسر من وراء السِّياسات العمرانيَّة حتَّى لا تُجير لصالح من هو أقوى وأكثر تنفُّذاً، ولهذا فإذا قام المخطِّطون بتقييم مخططاتهم وفقاً لمعاييرَ التَّنوع والديمقراطيَّة والمساواة لتغيرت النَّتائج التي ينتهون إليها.

٤- **نقد الاتجاه التَّواصليِّ** : يتمثل ضعف الاتجاه التَّواصلي في جانب الممارسة حيث كشفت المعاينة الميدانيَّة أنَّ رأي الأقوى هو الَّذي يُهيمن أثناء عملية تنفيذ المخطَّطات، وأما القصور

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الثَّاني فيتمثل في الوقت الطَّويل الَّذي تحتاجه مخطَّطاته لترى النَّور مِمَّا يدفع ببعض المشاركين للضَّجر والإحباط من طول عملية الأخذ والرَّدِّ؛ أمَّا في حالة تخلي المخطِّطين عن دورهم الرِّياديِّ في العملية التَّخطيطيَّة فإنَّ المخططات غالباً ما يكون مصيرها غبار الرُّفوف ويصبح الأمر كمن يسمع جعجعةً ولا يرى طحيناً، ومن نقائص هذا الاتجاه أيضاً أنَّ التَّحليل يتمُّ تعويضه بادعاءاتٍ أخلاقيَّةٍ، ويُصبح الخطاب المثاليُّ هو هدف التَّخطيط وليس المدينة أو المجتمع والاقتصاد، وهناك هوةٌ فاصلةٌ كبيرةٌ بين أحلام النَّظريَّة وواقع المجتمع، فهما يدعوان لضرورة التَّركيز على ما يجري بالفعل على أرض الواقع، لذلك فهما يدعوان لضرورة التَّركيز على ما يجري بالفعل على أرض الواقع وتحليل تأثير السُّلطة فيما يحصل بما ينبغي أن يكون عليه هذا الواقع.

٥- **اتجاه العمران الجديد** : إنَّ اتجاه العمران الجديد هو اتجاهٌ تصميميٌّ في التَّخطيط تنادى به المعماريُّون والصَّحفيُّون، ويكاد يكون أقرب إلى الإيديولوجيا منه إلى النَّظرية، ويبدو أن دعاة العمران الجديد متأثِّرون إلى حدٍّ بعيدٍ بالمنظِّرين الأوائل من أمثال لوكوربيزييه إذْ يقول أصحاب هذا الاتجاه بضرورة احتواء التَّصاميم العمرانيَّة على أنماطٍ متنوعةٍ من المباني وتمازج الاستعمالات وتداخل مساكن مختلف الشَّرائح الاجتماعيَّة واهتمام أكبر بالفراغ العمرانيِّ العام، ويشكل الحيُّ السكنيُّ الوحدة الأساسيَّة في التَّخطيط ويشترطون فيه أن يكون حجمه محدوداً وأبعاده معقولةً ومركزه واضح المعالم، ويشترطون فيه أن يكون حجمه محدوداً وأبعاده معقولةً ومركزه واضح المعالم، ويحاول أصحاب اتجاه العمران الجديد أن يستلهموا من الصِّياغة التَّقليديَّة للعمران أشكالاً جديدةً تُناسب الوضع الجديد لما بعد الحداثة.

٦- **اتجاه ممارسة التَّخطيط بحكمةٍ** : ويعتمد هذا الاتجاه على أنَّ أسلوب النِّضال والكفاح بدل الإجماع هو أساس الممارسة الحرَّة، وبذلك ينشد الحكمة لِيُقَوم العمليَّة التَّخطيطيَّة، ويقدم نظريَّةً تخطيطيَّةً تفيد في فهم كيفيَّة اشتغال التَّخطيط وممارسته في الواقع وتساهم في إحداث التَّغيير الاجتماعيِّ من خلال التَّخطيط، ويرى أنَّ إلغاء الصِّراع يعني إزالة الحريَّة، ذلك أن ميزة الدخول في الصِّراع هي جزءٌ من مشروع الحريَّة والتَّحرر فالديمقراطيَّة الرَّاسخة هي الَّتي تكفل الصِّراع، كما أنَّ الفهم النَّاضج لها ولدور التَّخطيط فيها ينبغي أن يقوم على فكرٍ يكون الصِّراع والسُّلطة في مركز اهتماماته، وهذا الفهم للتخطيط كما تجري ممارسته وكأسلوبٍ للصِّراع النِّضاليِّ التَّحرريِّ يمنح مفهوماً عالياً لنظريَّة التَّخطيط أحسن مما يقدمه الفهم المؤسس على الخطاب المنفصل عن أرض الواقع والذي يبحث عن الإجماع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

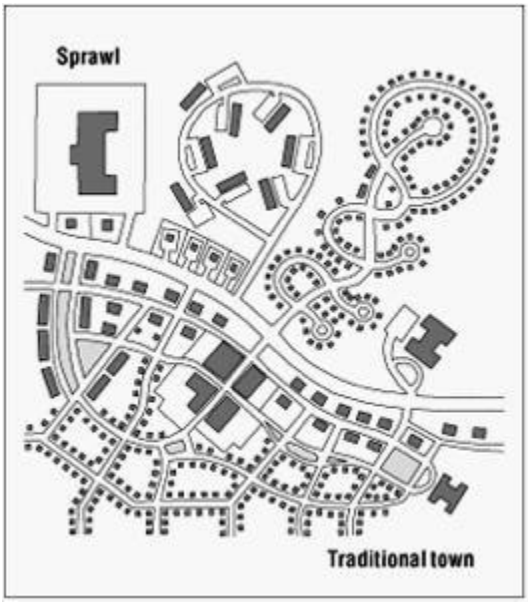

الشَّكل –٩٦– مخططات حديثة للمدن[١]

٧– **اتجاهات عمران التمرد** : يبدو أنَّ نظريَّة التَّخطيط المنبثقة أساساً من الفكر الماديِّ الغربيِّ تقف عاجزةً عن استيعاب الأوضاع العمرانيَّة في مدن العالم النَّاميِّ، ولم تعد قادرةً على التَّعامل مع واقعها وقضاياها، فالوقائع القائمة على الأرض في هذه المدن تُقدِّم نموذجاً تخطيطيَّاً مغايراً لما هو مألوفٌ غربيَّاً على الأقل، فبالإضافة إلى عدم خضوعها لهيمنة الفكر الليبيرالي فإنَّ أنماط الحيازة ومفهوم ملكية الأراضي فيها تتسم بالتَّداخل، والصِّراعات بين مختلف المجموعات السَّاكنة في المدينة حول الأراضي العمرانيَّة تُنبِّئُ بممارساتٍ يوميَّةٍ وتؤسِّس لفوارقَ عميقةٍ بين سكَّانها بحسب الأعراق والإثنيات ممَّا يزيد في اتساع الفجوة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، ويولِّد صراعاتٍ وحالاتِ عنفٍ تتفاقم وتزداد حدَّتها يوماً بعد يومٍ، وفوق كلِّ هذا يتبين أن القاعدة الاقتصادية لهذه المدن تقوم أساساً على أنشطة الاقتصاد غير الرَّسميِّ والَّذي يُشكِّل رافداً رئيساً للسَّكن العشوائيِّ الَّذي يأوي في كثيرٍ من هذه المدن من ثلث إلى ربع سكَّانها، كلُّ هذه المعطيات تؤدي إلى ظاهرةٍ عمرانيَّةٍ فريدةٍ، يُعبَّر عنها بالمدن المستقطبة الَّتي تتميَّز بالنِّزاع السِّياسيِّ والصِّراع النَّفسيِّ والاجتماعيِّ، وتنطوي على حدَّة الخصومة والمعارضة بشكلٍ يفوق كثيراً ما يحصل عادةً في المدن المُقسَّمة، ولعل أهمَّ ما يُميِّز مدن الاستقطاب هو المعارضة الشَّرسة للوضع السِّياسيِّ القائم، وفقدان الثِّقة في القنوات السِّياسيَّة الرَّسميَّة، وسعي مختلف المجموعات للالتفاف حول هويِّتها والتَّمسك بخصوصيَّاتها والذوَّد عنها وإبراز تميُّزها، وهو ما يُترجم عادةً في شكل صراعاتٍ عنيفةٍ داخل المدينة ويُذكِّيها

(١) د.م. الطَّاهر لدرع، **المقال السَّابق**، ١٠٩، في الموقع : (dspace.univ-biskra.dz).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أكثر، وخير دليلٍ على ذلك ما تشهده كثيرٌ من المدن الآسيويَّة من انتفاضاتٍ، ونفس الظَّاهرة تتكرر في كلٍّ من مدن الوطن العربيِّ ومدن إفريقيا وأمريكا اللاتينيَّة، وإنَّ الإقرار بهذه الحقائق العنيدة والمستعصيَّة للعمران في مدن العالم النَّامي مثل العنف الجماعيِّ والصِّراع على المجال العمرانيِّ سيدفع بنظريَّة التَّخطيط إلى تبني هذه العناصر الجديدة ومحاولة فهمها وتقديم الإجابات لها، فظهر ما يُمكن تسميته بتخطيط التَّمرد أو بتعبيرٍ آخر عمران التَّمرد كأسلوبٍ للتَّكفُّل بقضايا هذا المواطن المتمرد الَّذي يرفع رأسه حالياً في مدن الجنوب.

وجديرٌ بالذكر أنَّ هذه الاتَّجاهات الحديثة برزت كانتقادٍ وكردٍ فعلٍ على طغيان التَّيار العقلانيِّ الَّذي هيمن على فكر الحداثة الَّذي ميَّز القرن الماضيٍ والَّذي بدوره يمدُّ جذوره ليغرف من عصر الأنوار؛ فقد جاء الاتِّجاه التَّواصليِّ كردٍّ فعلٍ على التَّخطيط المركزيِّ الَّذي يُملي من علٍ، وكانتقادٍ أيضاً لخطاب الأنوار الَّذي يعتمد على مبدأ المصلحة العامَّة الموحدة والَّتي يكون تحقيقها عبر تبني المنهج العقلانيِّ، أمَّا تيار العمران الجديد فهو صرخةٌ ضدَّ التَّطوير الَّذي تفرضه قوى السُّوق والَّذي يُهدِّد نسيج الفراغ الَّذي يقوم عليه المجتمع العمرانيُّ، وجاء تيار الممارسة الحكيمة في التَّخطيط كردٍّ فعلٍ على طغيان النِّظام الرأسماليِّ وقساوة تعامله مع الفقراء ومحدودي الدَّخل في المجتمع؛ فقد سعى هذا المنهج ليعيد النَّظر في قوى السُّلطة من خلال عمله على تمكين المستضعفين لخوض الصِّراع بنديَّةٍ بغرض افتكاك مصالحهم وانتزاعها انتزاعاً من دون مِنَّة من أيِّ جهةٍ أو سلطةٍ؛ وبهذا سيكون لهم دورُ في إقامة المدينة العادلة وافتكاك حصتهم فيها والذَّود عن مصالحهم بها.

والنَّتيجة هي أنَّ الإسلام جمع بين النَّظرية (المعياريَّة) والتَّطبيق (الوصفيَّة)، فجمع بذلك بين محاسن نظريَّات تخطيط المدن الحديثة والقديمة، أمَّا نظريَّات التَّخطيط الغربيَّة الحديثة فتبقى نظريَّاتٍ عرجاءَ ما دامت تستلهم أُطُرَها الفكريَّة من تجارب المجتمعات الغربيَّة (أوروبيَّة أمريكيَّة وأستراليَّة) متجاهلةً إلى حدٍّ ما إسهاماتِ المجتمعات الأخرى (العربيَّة والآسيويَّة والجنوب أمريكيَّة) والمعرفة المتراكمة لديها في عملية التَّخطيط، فإسقاط هذه النَّظريات ذات الأصل الغربيِّ على واقع بيئاتٍ مختلفةٍ اجتماعيَّاً وثقافيَّاً واقتصاديَّاً لا يتماشى والمفهوم السَّليم لممارسة التَّخطيط في الواقع بحكمةٍ.

قائمة المصادر والمراجع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- أوَّلاً : المصادر العربيَّة

١- ابن أبي الرَّبيع، أحمد بن محمَّد(-٢٧٢هـ/٨٧٥م)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تحقيق ناجي التكريني، بيروت، دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، [١-٢].

٢- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله(-٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرِّباط، دار المنصور، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٧٨٥ صفحة.

٣- ابن الأخوة، محمَّد بن محمّدَ(-٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، **معالم القربة في طلب الحسبة**، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ١٣٧٥هـ/١٩٧٦م، ٢٤٢ صفحة.

٤- ابن إياس، أبو البركات محمَّد بن أحمد(٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، **بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور**، تحقيق محمَّد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، [١-٦].

٥- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله(-٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُّظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، [١-٢].

٦- ابن تيمية الجدُّ، أبو البركات عبد السَّلام بن عبد الله الحرانيُّ(-٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، **المنتقى من أخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ط٢، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، [١-٢].

٧- ابن الأثير الجزريُّ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (-٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، **أُسد الغابة في معرفة الصَّحابة**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، [١-٨]، ١/٤٨٥-٤٨٦.

٧- ابن الحاجِّ المالكيِّ، أبو عبد الله، محمَّد بن محمَّد(-٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، **المدخل أو مدخل الشَّرع الحنيف على المذاهب**، القاهرة، مكتبة التَّراث، د.ت، [١-٤].

٨- ابن حبان، أبو حاتم محمَّد بن حبان(-٣٥٤هـ/٩٦٦م)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، [١-١٨].

٩- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد(-٢٤١هـ/٨٥٥م)، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، [١-٤٥] .

١٠- ابن جزي الغرناطيِّ، أبو القاسم محمَّد بن أحمد(-٧٤١هـ/١٣٤١م)، **القوانين الفقهيَّة**، بيروت، دار الفكر، .د.ت، ٧٠٩ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١- ابن جرير الطَّبريُّ، أبو جعفر محمَّد بن جرير(-٣١٠هـ/٦٨١م)، **تاريخ الرُّسل والملوك**، بيروت، دار التَّراث، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٤٠٧م، [١-١١].

١٢- ابن الجزريِّ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزريِّ(-٦٠٦هـ/١٢١٠م) **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**، الدَّمام، دار ابن الجوزيِّ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م، [١-٥].

١٣- ابن الجوزيِّ، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي(-٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، [١-١٩].

١٤- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمَّد(-٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **المقدمة**، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٧٦٣ صفحة.

١٥- ابن الرَّامي، أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم اللخميِّ(-٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، **الإعلان بأحكام البُنيان**، تونس، مركز النَّشر الجامعيِّ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٨٤ صفحة.

١٦- ابن رضوان، أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقيِّ(-٧٨٣هـ/١٣٨١م)، **الشُّهب اللامعة في السِّياسة النَّافعة**، تحقيق سامي النَّشار، الدَّار البيضاء، دار الثَّقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٤٦٧ صفحة.

١٧- ابن الأزرق، أبو عبد الله محمَّد بن علي(-٨٩٦هـ/١٤٩١م)، **بدائع السِّلك في طبائع الملك**، تحقيق د. علي سامي النَّشار، بغداد، وزارة الإعلام، [١-٢].

١٨- ابن دقماق، إبراهيم بن محمَّد بن أيدَمُر العلائي(-٨٠٩هـ/-١٤٠٧م)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، بيروت، المكتب التِّجاريُّ للطِّباعة والتوزيع والنَّشر، ١٤٢٠م/١٩٩٩م، ٣١٠ صفحة.

١٩- ابن سيِّد النَّاس، أبو الفتح محمَّد بن محمَّد(-٧٣٤هـ/١٥٩٠م)، **عيون الأثر في فنون المغازي والسيَّر**، تحقيق لجنة حفظ التُّراث، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، [١-٢].

٢٠- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة النميريُّ(-٢٦٢هـ/٨٧٦م)، **تاريخ المدينة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جدَّة، نشره السَّيد حبيب محمود أحمد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، [١-٤].

٢١- ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر(-١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، **ردُّ المحتار على الدُّرِّ المختار (حاشية ابن عابدين)**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، [١-٦].

٢٢- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(-٥٧١هـ/١١٧٦م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١-٨٠].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٣- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس(-٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللُّغة**، تحقيق عبد السَّلام مُحمَّد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، [١-٦]، مادة (ثبت).

٢٤- ابن قدامة، أبو محمَّد عبد الله بن أحمد المقدسيِّ(-٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، **المغني**، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، [١-١٠].

٢٥- ابن قيم الجوزيَّة، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر(-٧٥١هـ/١٣١٥م)، **بدائع الفوائد**، بيروت، دار الكتاب العربيِّ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٣م، [١-٤].

٢٦- ابن قيم الجوزيَّة، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر، **مدارج السَّالكين**، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربيِّ، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، [١-٣].

٢٧- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عمر(-٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **البداية والنِّهاية**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، [١-١٥].

٢٨- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن** العظيم، السعودية، دار طيبة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١-٨].

٢٩- ابن ماجه، أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيِّ(-٢٧٣هـ/٨٨٧م)، **سنن ابن ماجه**، بيروت، المكتبة العلميَّة، د.ت، [١-٢].

٣٠- ابن مغيث الطَّليطليِّ، أبو جعفر أحمد(-٤٥٩هـ/١٠٦٥م)، **المقنع في علم الشروط**، تقديم وتحقيق فرانثيكو خابيير أغيري شادابا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلميَّة معهد التَّعاون مع العالم العربي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٢٤٨ صفحة.

٣١- ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم(-٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، [١-١٥].

٣٢- ابن نجيم، زين الدِّين بن إبراهيم(-٩٧٠هـ/١٥٦٢م)، **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ**، خرَّج أحاديثه زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٣٧٣ صفحة.

٣٣- ابن نصر البغداديِّ، عبد الوهاب بن علي(-٣٦٢هـ/١٠٣١م)، **التَّلقين**، تحقيق محمد سعيد الغاني، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١-٢].

٣٤- أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني(-٢٧٥هـ/٨٨٩م)، **سنن أبي داود**، تحقيق، محمَّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، الدار العصريَّة، د.ط، ١٤٠٨هـ/١٦٨٧م، [١-٤].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٥- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدِّين عبد الرَّحمن بن إسماعيل(-٦٦٥ هـ/١٢٦٧م)، **الرَّوضتين في أخبار الدَّولتين النوُّرية والصَّلاحيَّة**، تحقيق إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، [١-٥].

٣٦- الأصبحيِّ المدنيِّ، مالك بن أنس(-١٧٩هـ/٧٩٦م)، **الموطأ**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، [١-٤].

٣٧- الإصطخريُّ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد(-٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **المسالك والممالك**، تحقيق محمَّد جابر عبد العال، القاهرة، دار الفكر العربيِّ، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ٢١٤ صفحة.

٣٨- البخاريِّ، أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل(-٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **الجامع الصَّحيح**، تحقيق محمَّد علي قطب، بيروت، المكتبة العصريَّة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م، [١-٩].

٣٩ - البدريُّ، أبو البقاء، عبد الله بن محمَّد المصريُّ الدمشقيُّ(-القرن١٠هـ، لقرن١٦م)، **نزهة الإمام في محاسن الشَّام**، بغداد، المكتبة العربية، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م، ٣٩٤ صفحة.

٤٠- البعليُّ الحنبليُّ، أبو عبد الله، مُحمَّد بن أبي الفتح(-٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، **المطلع**، تحقيق زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلاميِّ، ١٤٠١/١٩٨١م، ٥٨٨ صفحة.

٤١- البغويُّ، أبو محمَّد الحسين بن مسعود(-٥١٠هـ/١١١٦م)، **معالم التَّنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمَّد النمر، السُّعودية، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، [١-٨].

٤٢- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى(-٢٧٩هـ/٨٨٢م)، **فتوح البلدان**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٤٥٦ صفحة.

٤٣- البهوتيُّ، منصور بن يونس(-١٠٥١هـ/١٦٤١م)، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، تحقيق هلال هلال، بيروت، دار الكتب العلميَّة، د.ط، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، [١-٢].

٤٤- البوصيريُّ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر(-٨٤٠هـ/١٦٩٦م)، **مصباح الزُّجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق محمد المنتقى الكشناويُّ، بيروت، دار العربيَّة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، [١-٤].

٤٥- البيهقيُّ، أبو بكر أحمد بن الحسين(-٤٥٨هـ/١٠٦٧م)، **السُّنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م، [١-١٠].

٤٦- التِّرمذيُّ، أبو عيسىٰ، محمَّد بنُ عيسى(-٢٧٩هـ/٧٨٦م) **سننُ التِّرمذيِّ**، تحقيقُ أحمدِ محمَّد شاكر مصر، مطبعةُ مصطفى الحلبيِّ، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، [١-٥].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٧- التَّطيلي، عيسى بن موسى(-٣٨٦هـ/٩٩٦م)، **القضاء بالمرفق في المباني ونفي الضرر**، تحقيق محمَّد النمينج، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٥٣ صفحة.

٤٨- الحمويُّ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله(-٦٢٦هـ/١٣٩٦م)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٥م، [١-٧].

٤٩- الجبرتيُّ، عبد الرحمن(-١٢٣٧هـ/١٨٢٥م)، **تاريخ عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار**، بيروت، دار الجيل، د.ت، [١-٣].

٥٠- الجرجانيِّ، علي بن محمَّد(-٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التَّعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ٢٦٢ صفحة.

٥١- الذهبيِّ، أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد(-٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، **سير أعلام النُّبلاء**، تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ط٣،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١-٢٥].

٥٢- الرَّازيُّ، محمَّد بن أبي بكر(-٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، **مختار الصِّحاح**، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، د.ط، ١٤١٥/١٩٩٥م، ٣٥٠ صفحة.

٥٣- الزِّركليُّ، خير الدِّين بن محمود الدمشقيِّ(-١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٥،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١-٨].

٥٤- السَّنامي، عمر بن محمَّد (-٧٣٤هـ،١٣٣٤م)، **نِصاب الإحتساب**، تحقيق موئل يوسف عزُّ الدين، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ٣٩٨ صفحة.

٥٥- السَّمهوديُّ، أبو الحسن، علي بن عبد الله(-٩١١هـ/١٥١١م) **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محي الدِّين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، [١-٣].

٥٦- السُّيوطيُّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين(-٩١١هـ/١٥٠٦م)، **الأشباه والنَّظائر**، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ٥٤٢ صفحة.

٥٧- الشاطبيُّ، إبراهيم بن موسى(-٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، **الموافقات**، تحقيق مشهور آل سلمان، عَمَّان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، [١-٢].

٥٨- الشِّيزريُّ، أبو النَّجيب عبد الرحمن بن نصر(-٥٨٩هـ/١١٩٣م)، **نهاية الرُّتبة في طلب الحسبة**، تحقيق د. السَّيد الباز العرينيِّ، بيروت، دار الثَّقافة، ط٢،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١١٨ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٩- الطَّبرانيُّ، أبو القاسم سليمان بن أحمد(-٣٦٠هـ/ ٩١٨م)، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، القاهرة ، دار الحرمين، د.ت، [١-١٠].

٦٠- الغزاليُّ، أبو حامد محمَّد بن محمَّد(-٥٠٥هـ/١١١١م)، **المستصفى في علم الأصول**، تحقيق محمَّد عبد الشَّافي، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ٣٨٣ صفحة.

٦١- القاريُّ، أبو الحسن الملا علي بن محمَّد(-١٠١٤هـ/١٥٩٤م)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، [١-٩].

٦٢- القرطبيُّ، أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد(-٦٧١هـ/١٢٧٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، [١-١٠].

٦٣- القزوينيُّ، زكريا بن محمَّد(-٦٨٢هـ/١٢٨٤م)، **آثارُ البلادِ وأخبارُ العبادِ**، بيروت، دار صادر، د.ت، ٦٢١ صفحة.

٦٤- القلقشنديُّ، أبو العباس أحمد بن علي(-٨٢١هـ/١٤٢٢م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ت، [١-١٥].

٦٥- الكتَّانيُّ، محمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير(-١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، **التَّراتيب الإداريَّة أو نظام الحكومة النَّبويَّة**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، [١-٢].

٦٦- كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزاق(-١٣٧٢هـ/١٩٥١م)، **غوطة دمشق**، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٢٥٦ صفحة.

٦٧- كرد علي، محمَّد بن عبد الرَّزَّاق، **دمشق مدينة السِّحر والشِّعر**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، ٨٩ صفحة.

٦٨- الماورديُّ، أبو الحسن علي بن محمَّد(-٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **الأحكام السلطانيَّة**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ/٢٠٠١م، ٣٧٦ صفحة.

٦٩- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(-٢٦١هـ/٨٧٥م)، **المسند الصحيح (صحيح مسلم)**، بيروت، دار إحياء الكتب العربيَّة، د.ت، [١-٥].

٧٠- المقري، أحمد بن محمَّد(-١٠٤١هـ/١٦٤٣م)، **نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، [١-٨].

٧١- المواق العبدريُّ، أبو عبد الله محمَّد بن يوسف(-٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، **التَّاج والإكليل لمختصر خليل**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م، [١-٢].

٧٢- المقريزيُّ، أبو العباس أحمد بن علي تقي الدِّين(-٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **السُّلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، [١-٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٣- النَّابلسي، عبد الغني بن اسماعيل(-١١٤٣هـ/١٧٣١م)، **الملاحة في علم الفلاحة**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٧١ صفحة.

٧٤- النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(-٣٠٣هـ/٩١٨م)، **السُّنن الصغرى (المجتبى)**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، [١-٩].

٧٥- النَّسائيُ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السُّنن الكبرى**، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، [١-١٢].

٧٦- النُّعيميِّ الدِّمشقيِّ، عبدُ القادرِ بنُ محمَّد(-٩٢٧هـ/١٥٢١م)،**الدارسُ فيْ تاريخِ المدارسِ**، بيروت، دارُ الكتبِ العلميَّةِ،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، [١-٢].

ثانياً : المراجع الحديَّثة :

١- ابن عاشور، محمَّد الفاضل، **روح الحضارة الإسلاميَّة**، مطبوعات المعهد العالي للفكر الإسلامي، الرِّياض، الدَّار العالميَّة للكتاب الإسلاميِّ، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ١٢٨ صفحة.

٢- ابن نبيٍّ، مالك، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلاميِّ**، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، تقديم عمر مسقاوي، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١٨٢ صفحة.

٣- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، **أزمة العقل المسلم**، الرِّياض، الدَّار العالمية للكتاب الإسلاميِّ، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٧١ صفحة.

٤- أبو العينين، علي خليل، **أصول الفكر التَّربويِّ الحديث بين الاتجاه الإسلاميِّ والاتجاه التَّغريبيِّ**، القاهرة، دار الفكر العربيِّ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م، ٥٥٧ صفحة.

٥- إسماعيل، فادي، **الخطَّاب العربيُّ المعاصر: قراءةٌ نقديةٌ في مفاهيم النَّهضة والتَّقدم والحداثة**، الرِّياض، الدَّار العالمية للكتاب الإسلاميِّ، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٨١ صفحة.

٦- أكبر، جميل عبد القادر، **عمارةُ الأرضِ فيْ الإسلامِ**، بيروت، مؤسسةُ الرِّسالةِ، ط٣، ٥٤٣ صفحة.

٧- باشا، أحمد فؤاد، **التَّراث العلميُّ الإسلاميُّ**، القاهرة، دار الفكر العربي، سلسلة التَّنوير العلميِّ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ١٢٤ صفحة.

٨- برجاوي، سعيد أحمد، **الحروب الصَّليبيَّة في المشرق**، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٦٨٢ صفحة.

٩- بكَّار، عبد الكريم، **فصولٌ في التَّفكير الموضوعيِّ**، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٣٠٥ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠- بدران، عبد القادر، **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**، تحقيق زهير الشَّاويش، بيروت، المكتب الإسلاميِّ، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، [١-٢].

١١- البيوميُّ، مُحمَّد رجب، **النَّهضة الإسلاميَّة في سير أعلامها المعاصرين**، دمشق، دار القلم، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١-٦].

١٢- ثويني، د.م علي، **العمارة الإسلاميَّة : سجالات في الحداثة**، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ٢٩٢ صفحة.

١٣- حسن، السيد الشَّحات أحمد، **دراسات في الفكر التَّربويِّ الإسلاميِّ**، المدينة المنَّورة، دار إحياء التُّراث الإسلاميِّ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٠٢ صفحة.

١٤- حسنة، عمر عبيد، **مقدمة كتاب " العقل المسلم وإعادة التشكيل** " لعماد الدِّين خليل، كتاب الأمَّة، قطر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤٥ صفحة.

١٥- حسنة، عمر عبيد، **مقدمة كتاب " التَّراث والمعاصرة** " لأكرم ضياء العمريِّ، كتاب الأمَّة، قطر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٣٩ صفحة.

١٦- حسنة، عمر عبيد، **مقدمة كتاب " أزمتنا الحضاريَّة في ضوء سنَّة الله في الخلق** " لأحمد محمَّد كنعان، كتاب الأمة، قطر، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ١٧٢صفحة.

١٧- حسنة، عمر عبيد، **مقدمة كتاب " تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ** " للدُّكتور خالد عزب، كتاب الأمَّة، السُّنة ١٧، العدد ٥٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، ١٤٤ صفحة.

١٨- حسيب، خير الدِّين، **تعقيب على مقال " التَّراث وتحديات العصر في الوطن العربيِّ**"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٩- حسين، محمَّد، **الإسلام والحضارة الغربيَّة**، مكة المكرمة، دار الرِّسالة، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ٣١٦ صفحة.

٢٠- حسين، د. عبد الرَّزَّاق عباس، **جغرافيَّة المدن**، بغداد، مطبعة أسعد،١٣٧٧هـ/١٩٧٧م، ٢٣٣ صفحة.

٢١- حلَّاق، أ.د. حسَّان علي، **الإدارة المحليَّة الإسلاميَّة والمحتسب**، بيروت، الدَّار الجامعيَّة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٥٨ صفحة.

٢٢- حلَّاق، أ.د حسَّان علي، **التَّاريخ الاجتماعيُّ والاقتصاديُّ والسِّياسيِّ في بيروت والولايات العثمانيَّة في القرن التَّاسع عشر**، بيروت، الدَّار الجامعيَّة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٤٧٦ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٣- حلَّاق، أ.د. حسَّان علي، **أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثمانيِّ : من خلال سجلَّات المحكمة الشَّرعية**، بيروت، المركز الإسلاميُّ للإعلام والإنماء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣٦٣ صفحة.

٢٤- حلَّاق، أ.د حسَّان علي، **دراساتٌ في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة**، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٥٣٦ صفحة.

٢٥- حلَّاق، أ.د. حسَّان علي، **تاريخ العلوم والتِّكنلوجيا عند العرب والمسلمين مع دراسةٍ للمؤثرات العربيّة والإسلاميَّة في أوربا**، بيروت، دار النَّهضة العربيّة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ٣٧٨ صفحة.

٢٦- حلَّاق، أ.د. حسَّان علي، **العلاقات الحضاريَّة بين الشَّرق والغرب في العصور الوسطى : الأندلس – صقلية – الشام**، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م، ٣٣٦ صفحة.

٢٧- حلَّاق وعلم الدين، أ. د. حسَّان علي ود. أحمد، **الإسلام والغرب**، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ١٨٥ صفحة.

٢٨- حلَّاق وصباغ، أ. د. حسّان ود. عباس، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبيَّة والمملوكيَّة والعثمانيَّة**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢٤٦ صفحة.

٢٩- حنفي، د. حسن، **التَّراث والتَّجديد موقفنا من التَّراث القديم**، القاهرة، المؤسسة الجامعيَّة للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، ط٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٩٤ صفحة.

٣٠- حمادة، د. محمَّد ماهر، **المكتبات في الإسلام : نشأتها وتطورها ومصائرها**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٢٣٢ صفحة.

٣١- حمزة، د.م عاطف، **تخطيط المدن أسلوبٌ ومراحلٌ**، الدَّوحة، جامعة قطر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٤٧ صفحة.

٣٢- الجابريُّ، محمَّد عابد، **بنية العقل العربيِّ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثَّقافة العربية**، الدَّار البيضاء، المركز الثَّقافيُّ العربيُّ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٥٩٩ صفحة.

٣٣- جمعة والخوالي، د. بديع ود. أحمد، **تاريخ الصفويين وحضارتهم**، بيروت، دار الرائد العربي، د.ت، ٤٤٢ صفحة.

٣٤- الجندي، أنور، **المعاصرة في إطار الأصالة**، مصر، دار الصَّحوة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ١٥٠ صفحة.

٣٥- الخطيب واليافي، محبُّ الدِّين ومساعد، **الغارة على العالم الإسلاميِّ**، القاهرة، المطبعة السلفيَّة، ط٤، ١٣٩٨هـ/١٩٨٨م، ٢٩٣ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٦ – خليل، عماد الدِّين، **نور الدِّين محمود : الرَّجل والتَّجربة**، دمشق، دار القلم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١٩٠ صفحة.

٣٧– خليل، عماد الدِّين، **قالوا عن الإسلام**، الفصل الخامس (الحضارة الإسلاميَّة)، النَّدوة العالميَّة للشَّباب الإسلامي، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣٣١ وما بعدها.

٣٨– خير، صفوح، **مدينة دمشق : دراسة في جغرافيَّة المدن**، دمشق، وزارة الثَّقافة، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م، ٦٦٨ صفحة.

٣٩– الرحمونيُّ، محمَّد الشَّريف، **نظام الشَّرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري**، تونس، الدَّار العربيَّة للكتاب، ١٨٣٨هـ/١٩٨٣م، صفحة ١٨٦.

٤٠– الزرقا، د. مصطفى، **المدخل الفقهي العام**، بيروت، دار الفكر، ط٩، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، [١–٢].

٤١– الزركانيِّ، أ.د خليل حسن، **أثر الفكر العمرانيِّ في بغداد على العالم الإسلاميِّ**، بغداد، جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، ٨٥ صفحة.

٤٢– زكي، د. عبد الرحمن، **الفسطاط وضاحيتها : القطائع والعسكر**، القاهرة، شركة نوابغ الفكر، ١٤١١هـ/٢٠١١م، ١٠٤ صفحة.

٤٣– الزَّرزور، د. عدنان مُحمَّد، **التَّوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف – مفهومه وأهدافه**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٢٢٥ صفحة.

٤٤– زيدان، عبد الكريم، **الوجيز في أصول الفقه**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ٣٧٨ صفحة.

٤٥– سالم، السَّيد عبد العزيز، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت، [١–٢].

٤٦– سالم، د. السَّيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة المرية الإسلاميَّة**، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، د.ط، ١٣٦٨هـ/١٩٦٩م، ٢١٦ صفحة.

٤٧– سامرائي وحامد، خليل وثائر، **المظاهر الحضاريَّة للمدينة المنورَّة في عهد النَّبوة**، مكتبة البسام، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٨٩ صفحة.

٤٨– سلمان، د. عيسى وآخرون، **العمارات العربيَّة الإسلاميَّة في العراق**، بغداد، دار الرَّشيد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، [١–٢].

٤٩– الشَّافعي، د. فريد، **العمارة العربيَّة في مصر الإسلاميَّة**، المجلد الأول، عصر الولاة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ٧٤٩ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٠- الشَّاهد، السَّيِّد محمَّد، **رحلة الفكر الإسلاميِّ من التَّأثر إلى التَّأزم**، بيروت، دار المنتخب العربيِّ، ١٤١٤هـ/١٩٩١م، ٢٣٢ صفحة.

٥١- شفيق، منير، **الإسلام في معركة الحضارة**، القاهرة، دار الكلمة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١٥٠ صفحة.

٥٢- شلق، علي، **العقل الفلسفيُّ في الإسلام**، بيروت، دار الهدى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٨٨ صفحة.

٥٣- الشَّهاوي، إبراهيم دسوقي، **الحسبة في الإسلام**، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ١٣٨٢هـ/١٩٨٢م، ١٧٤ صفحة.

٥٤- شيرزاد، شيرين، **الحركات المعماريَّة الحديثة (الأسلوب العالميُّ في العمارة)**، بيروت، المؤسسة العربيَّة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٦٣٢ صفحة.

٥٥- الصَّلابي، د. علي، **فصل الخطَّاب في سيرة ابن الخطَّاب**، الشَّارقة، مكتبة الصحابة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٧٠٣ صفحة.

٥٦- طقوش، د. محمَّد سهيل، **تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام من تاريخ (٥٢١- ٦٣٠هـ)**، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ٤٦٤ صفحة.

٥٧- عبد الحميد، نظام الدِّين، **أزمة المثقفين تجاه الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٧٠ صفحة.

٥٨- عثمانُ، محمَّد عبد السَّتار، **المدينةُ الإسلاميَّةُ**، سلسلةُ عالمِ المعرفةِ، الكويت، المجلس الوطنيُّ للثَّقافة والفنون والآداب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٤٧٧ صفحة.

٥٩- عزبُ، د. خالد، **فقهُ العمارةِ الاسلاميَّةِ**، القاهرة، دارُ النَّشرِ للجامعاتِ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م، ١٧٠ صفحة.

٦٠- عزبُ، د. خالد، **تخطيطُ وعمارةُ المدنِ الإسلاميَّةِ**، كتاب الأمَّة، السُّنة ١٧، العدد ٥٨، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، ١٤٤ صفحة.

٦١- عزبُ، د. خالد **التَّراثُ الحضاريُّ والمعماريُّ للمدن الإسلاميَّة**، القاهرة، دارُ الكتب العلميَّة للنشر والتَّوزيع ، ١٤٤٢هـ/٢٠٠٣م، ٢٨٠ صفحة.

٦٢- عزبُ، د. خالدُ، **الحجر والصَّولجان أو العمارة والسِّياسة**، القاهرة، الهيئة العامَّة لقصور الثَّقافة، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢ م، ١٢٩ صفحة.

٦٣- العسليِّ، بسام **نور الدِّين القائد**، سلسلة مشاهير الخلفاء والأمراء، بيروت، دار النَّفائس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٠٨ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٤- عطا، إبراهيم محمَّد، **المناهج بين الأصالة والمعاصرة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصريَّة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٣٧٥ صفحة.

٦٥- العظم، رفيق، **أشهر مشاهير الإسلام**، بيروت، دار الرَّائد العربيِّ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٨٨٥ صفحة.

٦٦- العظيم آبادي، مُحمَّد شمس الحقِّ، **عون المعبود شرح سنن أبي داوود**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، [١-١٤].

٦٧- عفيفي، محمَّد عبد الله، **النَّظرية الخلقيَّة عند ابن تيمية**، الرِّياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٥٧٥ صفحة.

٦٨- عمارة، محمَّد، **الصَّحوة الإسلاميَّة والتَّحدي الحضاريُّ**، القاهرة، دار الشُّروق، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ١٨٠ صفحة.

٦٩- عنان، محمَّد عبد الله، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤٧٦ صفحة.

٧٠- عِيسى، د. أحمد، **البيمارستانات الإسلاميَّة**، بيروت، دار الرائد العربيِّ، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٣٢٠ صفحة.

٧١- غصيب، هشام، **ثقافتنا في ضوء تبعيتنا**، عمان، دار التَّنوير العلميِّ، ١٤٠١هـ /١٩٩١م، ١٣٢ صفحة.

٧٢- فارب، بيتر، **بنو الإنسان**، ترجمة زهير الكرمي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٣٥٦ صفحة.

٧٣- الفاروقي، إسماعيل راجي، **أسلمة المعرفة : المبادئ العامَّة وخطة العمل**، ترجمة : عبد الوارث سعيد، الكويت، دار البحوث العلمية بالكويت، د.ت، ١٠١ صفحة.

٧٤- فتَّاح، عرفان عبد الحميد، **الفلسفة الإسلاميَّة : دراسةٌ ونقدٌ**، بيروت، مؤسسة الرِّسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٧٥ صفحة.

٧٥- القاسميِّ، محمَّد جمال الدِّين، **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**، بيروت، المكتب الإسلاميِّ، ط٤، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٧٩ صفحة.

٧٦- القحطانيُّ، د. هاني محمَّد، **مبادئ العمارة الإسلاميَّة وتحولاتها المعاصرة : قراءةٌ تحليليَّةٌ فى الشَّكل**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٥٧٦ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨٣- ماجد، عبد المنعم، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط٣، ١٤٧٣هـ/١٩٧٣م، ٢٧٦ صفحة.

٨٤- المسلمي، د.م أحمد منصور حمادة، **العمران : الأصالة والمعاصرة رؤية إسلاميَّة لتخطيط المدينة العصريَّة**، دبي، دار الواضح، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م، ٥٢٠ صفحة.

٨٥- مصطفى، إبراهيم وغيره، **المعجم الوسيط**، تحقيق مجمع اللغة العربيَّة، الأردن، دار الدعوة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، [١-٢].

٨٦- مصطفى، د.م صالح لمعي، **المدينة المنوَّرة : تطوُّرها العمرانيُّ وتراثها المعماريُّ**، بيروت ، دار النَّهضة العربيَّة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٥٨ صفحة.

٨٧- المبارك، محمَّد، **الفكر الإسلاميُّ الحديث في مواجهة الأفكار الغربيَّة**، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ٢٠١ صفحة.

٨٨- المبارك، مُحمَّد، **نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث**، الولايات المتحدة، المعهد العالميُّ للفكر الإسلاميِّ، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٧٢ صفحة.

٨٩- مظهر، جلال، **حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالميِّ**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ٥٩٢ صفحة.

٩٠- المنجِّد، صلاح الدِّين، **دمشق في نظر الأندلسيِّين**، مدريد، صحيفة معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، المجلد ٦.

٩١- الموسويُّ، مصطفى عباس، **العوامل التَّاريخيَّة لنشأة وتطور المدن العربيَّة الإسلاميَّة**، بغداد، دار الرَّشيد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٣٩٦ صفحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩٢- ناجي، عبد الجبار، **دراسات في تاريخ المدن العربيَّة الإسلاميَّة**، جامعة البصرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٥٠١ صفحة.

٩٣- النبراويِّ، فتحيَّة، **دراسة في عهد الخلفاء الرَّاشدين**، الرِّياض، مطابع الرِّياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٣٨٨ صفحة.

٩٤- النَّجار، عبد المجيد، **خلافة الإنسان بين الوحيِّ والعقل**، الرِّياض، المعهد العالي للفكر الإسلاميِّ، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٤١ صفحة.

٩٥- النَّشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام- الجزء الأوَّل**، القاهرة، دار المعارف، ط٧، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، [١-٣].

٩٦- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة في الكويت، **الموسوعة الفقهيَّة الكويتيَّة**، الكويت، دار السلاسل، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، [١-٤٥].

٩٧- وزارة الشؤون البلديَّة والقرويَّة في الرِّياض، **دليل المعايير التَّخطيطية للخدمات**، الرِّياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٢٥ صفحة.

٩٨- وزيري، د.م. يحيى، **التَّصميم المعماري الصديق للبيئة نحو عمارةٍ خضراء**، القاهرة، عربيَّة للطِّباعة والنَّشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٢٢٦ صفحة.

٩٩- وزيري، د. يحيى، **العمارة الإسلاميَّة والبيئة**، كتاب عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنيُّ للثَّقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٣٠٤ صفحة.

ثالثاً : الرَّسائل والأطاريح الجامعيَّة

١- البابا، مؤمن، **البيمارستانات الإسلاميَّة**، رسالة ماجستير، تحت إشراف د. رياض شاهين، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٢٥٠ صفحة.

٢- بعارة، م. شفيق أمين، **الحديقة في العمارة الإسلاميَّة**، بإشراف د. هيثم الرطروط، نابلس، جامعة النجاح الوطنية،١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٧٤ صفحة.

٣- حسن، د. أحمد إبراهيم، **مدينة الكويت**، أطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٤- الحسينيُّ، د. محمود، **التَّطور العمرانيُّ لعواصم مصر**، أطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥- حرز الله، م. عماد رياض، **استراتيجيات تطوير الفرغات العامة الحضريَّة : "مدينة غزة كحالةٍ دراسيَّةٍ"**، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلاميَّة،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- حمود، فاروق عبد المجيد، **التَّعليم الإسلاميُّ بين الأصالة والتَّجديد**، أُطروحة دكتوراه، بإشراف د. أكرم ضياء العمريِّ، المدينة المنوَّرة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٧- زيود، محمَّد أحمد، **حالة بلاد الشَّام الاقتصاديَّة منذ العهد الطولوني إلى العهد الفاطميِّ**، أطروحة دكتوراه، دمشق، جامعة دمشق، كليَّة الآداب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨- صادق، خلود، **المدن الذكية ودورها في إيجاد حلول للمشكلات العمرانية، (حالة دراسية: مشكلات النقل في مدينة دمشق)**، رسالة ماجستير، دمشق، جامعة دمشق.

٩ - الصوفيِّ، حمدان عبدالله شحدة، **مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التَّربية الإسلاميَّة**، أطروحة دكتوراه، مكَّة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٤٠٤ صفحة.

١٠- عمر، السَّيد، **الدور السِّياسي للصَّفوة**، أطروحة دكتوراه، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

١١- عوادة، غرود غالب، **مقاييس سهولة الوصول إلى الخدمات العامَّة في المدن الفلسطينيَّة**، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٢- قعقور، فداء محمَّد، **الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية**، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النَّجاح الوطنيَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ١٦٩ صفحة.

رابعاً : المقالات العلميَّة في الدَّوريات

١- أبو زيد، د.أحمد، **المدينة الإسلاميَّة**، دراسةٌ منشورةٌ في ص٣، عدد شهر أبريل ١٤٠٦هـ /١٩٨٠م، الكويت، مجلة عالم الفكر الصَّادرة، الكويت، وزارة الإعلام، ١٢٥.

٢- البيانوني، محمَّد أبو الفتح، "**الأصالة والمعاصرة خصيصتان من خصائص الدَّعوة الإسلاميَّة**"، مجلة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، العدد الأول، رجب ١٤٠٩هـ/ فبراير ١٩٨٩م.

٣- ثابت، ناصر، **التَّحدِّي الاجتماعيُّ واحد من التَّحدِّيات الحضاريَّة والغزو الثقافي في دول الخليج**، ندوة "التَّحدِّيات الحضاريَّة والغزو الثقافي في دول الخليج العربي"، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤- الجريويَّ، د.عبد الرَّحمن بن عبدالعزيز "**أثر الوقف في التنمية المستدامة**"، بحث مقدَّم لملتقى مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلاميَّ، الجزائر، ١٤١٣هـ/٢٠١٢م، من الصَّفحة ١٦٨- ٢٠١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- الدُّوري، د. عبد العزيز، **المؤسسات الحكومية**، مقال بالكتاب الذي أصدرته اليونسكو عن المدينة الإسلاميَّة، ندوة جامعة كمبردج، ٥٣-٦٧.

٦- عباده، د. جلال، "**التحضر والاستدامة فى عالم متغير**"، ورقة مقدمة إلى منتدى جده الدولي للعمران، جده ١٦- ٢٠ ابريل ٢٠٠٦م، جامعة عين شمس – القاهرة، ١.

٧- السِّرياني، محمَّد، "**الأسواق في المدينة الإسلاميَّة**"، مجلة البلديات، العدد ٢٦، السنة ٦، ربيع الآخر ١٤١١هـ/ تشرين الثاني١٩٩٠م، ٤٩.

٨- صادق، م. خلود ود.م. محمد حيان سفور، "**المدن الذكيَّة ودورها في إيجاد حلول للمشكلات العمرانيَّة، حالة دراسيَّة : مشكلات النَّقل في مدينة دمشق**"، دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد ٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، من الصَّفحة ٥٨٣ إلى ٥٩٩.

٩- صويلح، ياسين، مقال "**السُبل في دمشق لون من ألوان الخير والإحسان**"، مجلة الوعي الإسلاميِّ، الكويت، وزارة الأوقاف، العدد ٥٣٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

١٠- عاشور، د. سعيد عبد الفتاح، "**الحياة الاجتماعيَّةُ في المدينة الإسلاميَّة**"، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام دراسة منشورة في ص٨٥، عدد أبريل ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١- فتَّاح، عرفان عبد الحميد، **الأصالة والمعاصرة : دراسة في دوافع الإخفاق**، ندوة " التراث وتحديات العصر في الوطن العربيِّ" (الأصالة والمعاصرة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صَّفحة ٣١٩.

١٢- فرحات، جاد الله، "**الأسواق والشَّوارع : التَّجربة في العمارة الإسلاميِّة**"، مجلة الوعيِّ الإسلاميِّ، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميِّة، العدد ٥٣٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

١٣- الكنانيُّ، أ. د كامل، "**تخطيط المدينة العربيَّة الاسلاميَّة : الخصوصيَّة والحداثة**"، مجلة التَّخطيط والتَّنمية، جامعة بغداد، العدد ١٥، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، العدد١٥، ٨٥ .

١٤- الكنانيُّ، أد . كامل وسيام خروفة، "**الاعتبارات الاقتصادية في انشاء وتطوير المدينة العربية الإسلاميِّة مدينة بغداد المدورة**"، مجلة التَّخطيط والتَّنمية، جامعة بغداد، العدد ٨، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٥- اللحام، عبير، **مقال** "**الاستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية**"، المملكة العربيّة السعوديَّة، مجلة جامعة الملك سعود، م١٦، الصَّفحة ٩٥-١٧٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٦- محسن، عبد الكريم، **القيم التَّخطيطيَّة لمشاريع الإسكان في قطاع غزَّة وانعكاسها على مشاريع الإسكان المستقبلية: "حالة تل الهوا"**، غزة، مجلة الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١١م ، العدد ٢، ١١ و١٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧- المنديل، فائق جمعة، **مقال "سياسات التَّخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية"**، المؤتمر الإقليمي "المبادرات والإبداع التنموي في المدينة العربية"، الأردن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١٤.

١٨- هدارة، محمَّد مصطفى، **التُّراث والمعاصرة وئامٌ لا خصامٌ**، محاضرةٌ ألقيت في جامعة أمِّ القرى، مكة المكرمة، كلية الدَّعوة وأصول الدِّين، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م، ٤٥.

١٩- يوسف، شريف، **المدن الإسلامية كيف كان تخطيطها وكان بناؤها**، مجلة العربيِّ، العدد ١٩٠، الكويت، ١٣٩٤هـ/سبتمبر ١٩٧٤م.

خامساً : المواقع الإلكترونيَّة

١- إبراهيم، د. عبد الباقي، "**الخصائص العمرانيَّة للمدينة الإسلاميَّة**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيةِ والمعماريَّةِ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، في الموقع : (www.cpas-egypt.com).

٢- إبراهيم، د. عبد الباقي، "**رحلة البحث عن الذَّات وأصول العمارة فى الإسلام**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيةِ والمعماريَّةِ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، في الموقع نفسه.

٣- إبراهيم، د. عبد الباقي،"**المبادئ العامة للتخطيط الحضريِّ**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيةِ والمعماريَّةِ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، في الموقع نفسه.

٤- إبراهيم، د.م عبد الباقي، " **الاعتبارات البيئية فى تخطيط محاور الحركة بالمدن الجديدة فى مصر**"، القاهرة، مركزُ الدِّراساتِ التَّخطيطيَّة والمعماريَّةِ، في الموقع نفسه.

٥- أبو زيد، د.أحمد، **الأربطة في الحضارة الإسلاميَّة**، في الموقع (قصة الإسلام) : (lite.islamstory.com)

٦- إسماعيل، عصام، "**مفهوم الخصوصية وتأثيره علي تصميم السكن في مصر**"، أسيوط، جامعة أسيوط، كلية الهندسة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، في الموقع : (www.aun.edu.eg) .

٧- إدريس، محمَّد عبد الله، **مقال "الاعتبارات والمعايير التَّصميمية للأحياء السَّكنيَّة الجديدة"**، معهد خادم الحرمين الشَّريفين لأبحاث الحجِّ، مكة المكرمة، جامعة أمِّ القرى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، في الموقع : (netsolhost.com/images).

٨- حسن، د. حنان، **قرطبة: الموقع الجغرافيُّ والتَّاريخ**، في الموقع (قصة الإسلام) : (islamstory.com).

٩- حمداوي، د. جميل، **من أجل تخطيطٍ تربويٍّ**، في الموقع : (pulpit.alwatanvoice.comtd).

١٠- الرَّبيعو، علياء تركي، **البيمارستان النَّوري**، في الموقع : (www.aljaml.com).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١- السَّحيم، د. محمَّد بن عبد الله، **الإسلام أصوله ومبادئه**، في الموقع : (islamqa.info).

١٢- السُّحيبانيُّ، د.عبد الله بن عمر، **حق الارتفاق وتطبيقاته المعاصرة**، ١٨٠ صفحة، في الموقع : (www.suhaiban.com).

١٣- السَّرجانيُّ، د. راغب، **قرطبة الألفية الثَّالثة**، في الموقع "قصة إسلام" : (islamstory.com).

١٤- السَّيد، د. م. وليد، "**الأصالة والمعاصرة وإشكالية العمارة العربية بين الماضي والحاضر**"، العدد١٠٧٩٦، ٧صفر١٤٢٣هـ/٢٠ابريل ٢٠٠٢م، في الموقع : (www.al-jazirah.com).

١٥-

١٦- صحيفة مكَّة المكرمة، **الطُّرق الَّتي سلكها الحجاج قديماً إلى الدِّيار المقدسة**، ذو الحجة١٤٣٦هـ/سبتمبر٢٠١٥م، في الموقع : (makkahnewspaper.com).

١٧- عبد الحافظ، أحمد، **سنان باشا : رائد العمارة العثمانيَّة**، في الموقع : (islamstory.com).

١٨- عثمان، أسامة إسماعيل، "**التَّخطيط الحضري في بعض مصنفات العلماء المسلمين : دراسةٌ في الفكر الجغرافي**"، في الموقع : (www. geography.com).

١٩- عزبُ، د. خالد، مقال : "**العمارة الإسلاميَّة والتَّحول نحو الغرب**"، في الموقع : (www.facebook.com/groups)

٢٠- علي، أيمن، "**القيم الإسلاميَّة كمدخل لتحقيق الخصوصيَّة في البيئة السكنيَّة المعاصرة**"، أسيوط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، في الموقع : (www.aun.edu.eg/journal) .

٢١- العلي، أحمد، **سبيل حي الحميديَّة في مدينة دمشق القديمة**، في الموقع : (www.esyria.sy/edamascus/index).

٢٢- الغفري، أحمد، **دمشق أقدم مدينة في التاريخ : التَّنظيم العمرانيِّ في دمشق عبر العصور**، ندوة آذار الفكرية، دمشق، مكتبة الأسد، ١٤١١هـ/١٩٩١م، في الموقع : (www.discover-syria.com).

٢٣- فار، م. دوغ، **التَّخطيط الحضريُّ المستدام**، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧م، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٤- الفرَّا، د. م. مصطفى كامل وم. شيماء الهسي، "**تخطيط المدن بين المضمون الإسلاميَّ والمضمون الحديث**"، مجلة الدِّراسات الطَّبيعية والهندسيَّة، غزة، العدد الأوَّل، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، من ١٢٣-١٥٤، في الموقع : (www.iugaza.edu.psl).

٢٥- القيق، د.م فريد، **محاضرات نظريات استعمالات أراضي المدينة**، التَّخطيط والتَّصميم الحضريُّ، الدِّراسات العليا، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، في الموقع : (site.iugaza.edu.ps/falqeeq/files)

٢٦- القيق، د.م فريد، **نظريات تخطيط المدن**، غزة، الجامعة الإسلاميَّة، في الموقع : (Town_Planning_Theories.pdf٤٥٣deplibrary.iugaza.edu.ps)

٢٧- الكحلوت، د. محمَّد علي، "**قراءةٌ تقييميَّةٌ للمدينة الإسلاميَّة وأسس تخطيطها**"، في الموقع : (lapsd.blogspot.com).

٢٨- كمونة، د. حيدر عبد الرَّزاق، "**الأسس الفكرية والتشريعية للمدينة العربيَّة الاسلاميَّة**"، في الموقع : (almadapaper.net).

٢٩- لدرع، د. الطاهر، **الاتجاهات الحديثة في نظرية التخطيط العمراني: من عموميات النظريات المعيارية إلى خصوصيات الممارسة بحكمة في الواقع**، جامعة الملك سعود، كُلِّيَّة العمارة والتخطيط، ١٨ صفحة ، في الموقع : (dspace.univ-biskra.dz).

٣٠- لينش، كيفن، **نظرية الشكل الجيد للمدينة، والصورة الذهنية للمدينة**، ترجمة د. محسن يوسف إبراهيم، في الموقع : (faculty.ksu.edu.sa).

٣١- محمود، حواس، "**تنظيم الشوارع في المدن**"، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م، العدد ٤٧٩٩، في الموقع : (minbaralhurriyya.org/index.php/archives).

٣٢- المدحي، عبد الحكيم، "**مواضيع مختارة في التصميم البيئي**"، في الموقع : (faculty.ksu.edu.sa/hs/Arch/).

٣٣- مصطفى، م. أحمد فريد، **القيم الإسلاميَّة في العمران المعاصر**، في الموقع : (www.cpas-egypt.com)

٣٤- محمَّد، د.م أحمد هلال "**مفهوم الخصوصية في عمارة المدن المصرية المعاصرة حالة دراسية: مدينة أسيوط كمثال**"، في الموقع : (www.aun.edu.eg/journa) .

٣٥- الموسوعة الحرة، الدَّولة العباسيَّة، **خصائص الحضارة الإسلاميَّة في العهد العباسيِّ**، في الموقع : (ar.wikibooks.org/wiki).

٣٦- الموسوعة الحرة، **الظِّلُّ**، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٧- الموسوعة الحرة، "**تخطيط المدن العربيَّة الإسلاميَّة**"، ١٧ أغسطس ٢٠١١م، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki)

٣٨- الموسوعة الحرَّة، **خانات دمشق**، في الموقع : (ar.wikipedia.org/wiki).

٣٩- الموسوعة العربيَّة العالميَّة في سورية، **العمارة والفنون التَّشكيليَّة والزَّخرفيَّة**، المجلد الثَّالث ، جزء الأندلس، ٨٠٦، دمشق، في الموقع :(www.arab-ency.com).

٤٠- علي، عصام الدِّين محمَّد، **المعايير التَّخطيطيَّة للمدينة العربيَّة في ضوء المنهج الإسلاميِّ**، المؤتمر العلميِّ الثَّاني لهيئة المعماريين العرب "المعايير التَّخطيطية للمدن العربيَّة"، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، هيئة المعماريِّين العرب واتحاد المهندسين العرب، طرابلس، ليبيا، في الموقع : (www.mzn.com/newuploads).

٤١- الحسني، أحمد، "**درب زبيدة...درب الإبداع الإسلاميِّ**"، مجلة عكاظ، شعبان ١٤٣٤هـ/حزيران٢٠١٣م، العدد : ٤٣٨٩، في الموقع : (www.okaz.com.sa/new)

٤٢- دعدع، سحر، **تاريخ عصر الرَّاشدين**، في الموقع : (Sahar@hotmail.com).

٤٣- عارف، نصر محمَّد، "**الأصالة والمعاصرة : قراءةٌ من منظورٍ مختلفٍ**"، في الموقع : (www.kalema.net).

٤٤- مجلة القافلة، **موضوع الظلُّ**، العدد ٣٦، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، في الموقع : (qafilah.com/ar).

٤٥- المصريُّ، د. عماد، **الارتقاء بالبيئة العمرانيَّة في مدينة حمص**، دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسيَّة، المجلد٣٠، العدد٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، في الموقع : (damasuniv.edu.sy).

٤٦- ممدوح عبد الحليم، عماد، **البيمارستان النُّوري في دمشق**، في الموقع : (islamstory.com).

٤٧- الموسوعة العربيَّة العالميَّة في سورية، **تخطيط المدن وتنظيمها**، ٤٣٤/١٨، دمشق، نقلاً عن : يحيى الخاير وسليمان الشَّامي، هندسة الطرق، دمشق، منشورات جامعة دمشق، /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، في الموقع :(www.arab-ency.com).

٤٨- مجموعة من العلماء، **الموسوعة العربيَّة الميسرة**، بيروت، المكتبة العصريَّة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، [١-٧]، في الموقع : (waqfeya.com/book).

٤٩- هشام، د.م. علي مهران، "**التخطيط العمراني المستدام(عالم البيئة)**"، (http://waqfeya.com/book.php kenanaonline.com/drmahran).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٥٠- وزيري، د.م يحيى، **(المدن الساجدة التوجه للقبلة وأثره على العمران والبنيان)**، القاهرة، مجلة بناة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م، في الموقع : (www.bonah.org).

٥١- وهبيّ، د. صالح محمود، بحث "**التَّطور الزِّراعيِّ والصِّناعيِّ في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصاديَّة بين القرنين العاشر والثَّامن عشر**"، دمشق، مجلة جامعة دمشق، ٢٢١، في الموقع : (www.damascusuniversity.edu.sy).

٥٢- يوسف، محسن صلاح، **رؤية في كتاب الصُّورة الذهنية للمدينة لكيفن لينش**، د.ط، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، في الموقع : (www.fichier-pdf.fr).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفهارس العامَّة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الآيات القرآنيَّة

الآية	الصَّفحة
﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ...﴾	٩١
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾	١٥٨
﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ ...﴾	٩٩
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً...﴾	٨٠
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا ...﴾	٧٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا...﴾	٧٧
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ... ﴾	٦٦
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ...﴾	٤
﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا...﴾	١٠٠
﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً...﴾	١٢٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾	٢٣٨
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾	٧٧ و١٨٣
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ...﴾	٤ و٨٧
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ...﴾	٤ و١٨٢
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾	٩٠
﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ...﴾	٢٠٨
﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾	١٣٠
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ...﴾	٨٢
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ...﴾	٢٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ١٨٦ و ٢٤١

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ... ﴾ ٥٧

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ... ﴾ ١٢٢

﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ... ﴾ ٨٥

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ... ﴾ ٨٦

﴿ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ... ﴾ ٩٠

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ... ﴾ ٥٦

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ... ﴾ ٥٦

﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ... ﴾ ١٥٩

﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞ ... ﴾ ٨٨ و ١٢١

﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ... ﴾ ١٤٠

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ... ﴾ ١٦٦

﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ... ﴾ ١٨٣

﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ... ﴾ ٤

﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ... ﴾ ٨٧

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ... ﴾ ٢٣٩

﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ... ﴾ ٢٣

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾ ٨١ و ١٨٢

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ... ﴾ ٥٥

﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ... ﴾ ٩٤

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾ ٩٢

﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا... ﴾ ٧٦ و ١٠٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ...﴾ ٢٣

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾ ٧٤ و١٠٣

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ...﴾ ٧٧

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ...﴾ ١١١

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا...﴾ ١٨٤

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ...﴾ ٨١ و٨٨

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ ٨١

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ ٨٧

﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ...﴾ ٧٤و١٠٢

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾ ٦٨

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...﴾ ٢٣

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ...﴾ ١٨٢

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ ...﴾ ١٠٩

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ...﴾ ٢٤١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ ...﴾ ٩٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأحاديث النَّبويَّة والآثار

الحديث	الصَّفحة
اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا : وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟...	١٠٧
إذا اختلفتم في الطَّريق فاجعلوه سبعة أذرع	٣٢ و٢٣٨
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ...	٣٤و١٥٦
اكتبوا لي من تلفَّظ بالإسلام من النَّاس...	٩٩
ألا وإنَّني أُوتيت الكتاب ومثله معه...	٢٤٢
أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	١٩١
الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شعبةٌ...	٢٣٩
أما إنَّ كلَّ بناءٍ وبالٌ على صاحبه إلَّا ما لا إلَّا ما لا ...	٩١
أما والله إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنِّي أصوم...	٦٨
أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور...	٢٦
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ	٥٦
أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَضَى فِي النَّخْلَةِ وَالنَّخْلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ لِلرَّجُلِ فِي النَّخْلِ...	٢٣٣
أنْ علِّموا غِلمانكم العوم...	١١٩
إنَّ المسلم يُؤجر في كلِّ شيءٍ ينفقه إلَّا في شيءٍ يجعله ...	٩١
إنَّما بُعثت لأُتَمِّم مكارم الأخلاق	٢٣٩
إنَّما جُعل الاستئذان من أجل البصر	٩٣
أنَّ حداداً ابتنى كيراً في سوق المسلمين...	٢٥٦
تُطعم الطَّعام، وتُقرأ السَّلام على من عرفت..	١٥٧
حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا	١٦٠
طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	١٥٩
كلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ إِلَّا...	١١٨
لا ضرر ولا ضرار	٩٣
لقد انتقصتم السُّوق ثمَّ أمر به فهدمه...	٢٤١
لقيت رسول الله ﷺ بالسُّوق في أصحابه...	٢٥
ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسنٌ...	١٨٧
ما من مسلمٍ يغرِس غرساً أو يزرع زرعاً...	٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به...	٢٤١
مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ...	١٩٥
مَرّ بِقَوْمٍ يُلَقّحُونَ، فَقَالَ : " لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ، قَالَ : فَخَرَجَ شِيصاً...	١٩٠
منْ أكل من هذه الشَّجرة يعني الثُّوم فلا يقربنَّ مسجدنا	٩٨
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ...	٩٥ و١٩٥
مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَأَرَادَ بَيْعَهَا فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى جَارِهِ	٩٧
منْ أحيا أرضاً ميتةً فهي له	٩٧
مَنْ حَفَرَ بِئْرًا فَلَهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا عَطَنًا لِمَاشِيَتِهِ ...	٩٨
هذا سوقكم، فلا ينقصن ولا يضربن عليكم ...	٢٨
يا بني سلِمة ألا تحتسبون آثاركم فأقاموا...	٣٣
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟...	١٠٦
يا رسول الله إنَّا كنَّا بأرض فارس...	٣٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأشْكال والخَرائط

الشكل	الموضوع	الصفحة
(١)	توزيع استعمالات الأراضي في المدينة المنوَّرة	٢٥
(٢)	موقع الخدمات الدِّينية في المدينة المنوَّرة	٢٦
(٣)	موقع السَّكن في المدينة المنوَّرة	٢٧
(٤)	موقع الخدمات الإداريَّة في المدينة المنوَّرة	٢٨
(٥)	حدود المدينة (الطبيعيَّة والاصطناعيَّة) وتحصينها	٣٣
(٦)	تخطيطٌ تقريبيٌّ اليمين للكوفة واليسار للبصرة	٣٥
(٧)	مدينة قرطبة في الأندلس	٤٠
(٨)	قنطرة قرطبة	٤١
(٩)	الجامعة الأمويَّة في الأندلس	٤٤
(١٠)	تخطيط مدينة بغداد وسامراء	٤٥
(١١)	مُجمَّع جامع السُّليمانيَّة في اسطنبول	٥١
(١٢)	مركز المدينة ويحيط بها باقي النَّسيج العمرانيِّ	٧٣
(١٣)	الخلايا في المدينة	٧٤
(١٤)	مسارات الحركة داخل المدينة	٧٤
(١٥)	العُقد كعنصرٍ أساسيٍّ من عناصر المدينة	٧٥
(١٦)	الحدود في المدينة	٧٦
(١٧)	العلامات المميَّزة	٧٦
(١٨)	الظلُّ	٧٧
(١٩)	تخطيط مدينة بغداد بالرَّماد	١٠١
(٢٠)	الجامع الأمويِّ الكبير في دمشق	١٣٨
(٢١)	التَّكيَّة السُّليمانيَّة في دمشق	١٣٨
(٢٢)	قصر العظم في دمشق	١٤١
(٢٣)	سوق الشَّارع المستقيم (مدحت باشا)	١٤٢
(٢٤)	سوق الحميديَّة في دمشق	١٤٣
(٢٥)	سوق الدَّرويشيَّة في دمشق	١٤٤
(٢٦)	سوق السِّنانيَّة في دمشق	١٤٤
(٢٧)	البيمارستان النُّوريُّ في دمشق	١٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢٨)	التَّحوير في تخطيط فراغات مدينة دمشق الرومانيَّة	١٤٧
(٢٩)	التَّدرج في أهمية الشَّوارع في المدينة الإسلاميَّة	١٤٧
(٣٠)	محطة الحجاز في مدينة دمشق	١٤٩
(٣١)	سبيل حي الحميديَّة في مدينة دمشق	١٥٠
(٣٢)	سور دمشق	١٥٢
(٣٣)	المكتبة الظَّاهريَّة في دمشق	١٥٣
(٣٤)	متنزهات نهر بردى	١٥٥
(٣٥)	الخانات العثمانيّة في دمشق القديمة	١٥٧
(٣٦)	خان أسعد باشا في دمشق القديمة	١٥٧
(٣٧)	المدرسة الصَّادريَّة في دمشق	١٦٠
(٣٨)	مجاورة سَّكنيَّة في وسطها مدرسةٌ ابتدائيَّةٌ	١٦٩
(٣٩)	مثال السُّوبر بلوك وسط تجمع سكنيٍّ	١٧٠
(٤٠)	مدينة النَّمط الفراغيِّ	١٧٢
(٤١)	مدينة دمشق الإسلاميِّة	١٧٢
(٤٢)	أهم النَّظريَّات الحديثة لتوزيع استعمالات أرض المدينة	١٧٤
(٤٣)	نظريَّة الحلقات المتعدِّدةِ	١٧٤
(٤٤)	نظريَّة القطاعاتِ	١٧٥
(٤٥)	نظريَّة النُّوى المتعدِّدة	١٧٥
(٤٦)	المدن التَّابعةِ	١٧٧
(٤٧)	المدينة ذات الأماكن المركزيَّة	١٧٨
(٤٨)	المدينة التَّابعة الحديثة	١٧٨
(٤٩)	مسار القانون في الغرب ومسار القانون في الدول الإسلاميِّة	١٨١
(٥٠)	بيت العنكبوت	١٨٥
(٥١)	بيوت النَّحل	١٨٥
(٥٢)	مدينة النَّمل تحت الأرض	١٨٦
(٥٣)	المدينة الخطِّيَّة وتفصيلها	١٩٤
(٥٤)	المدينة الحدائقية	١٩٥
(٥٥)	تصوُّر لمدينة الغد للوكوربوزييه	١٩٧
(٥٦)	المدينة الأفقيَّة	١٩٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٥٧)	مستويات التَّخطيط والعلاقة التَّطبيقية بينها	٢٢١
(٥٨)	المسجد الأمويُّ الكبير في مدينة دمشق	٢٢٤
(٥٩)	مئذنة جامع القاري في مدينة دمشق	٢٢٤
(٦٠)	مئذنة مسجد سيدي بشارة ومئذنة جامع باب مصلى في مدينة دمشق	٢٢٥
(٦٢)	منارة باب شرقي تدلُّ على مدخل مدينة دمشق	٢٢٦
(٦٣)	صرح مسجد وسط ساحة الشَّهداء – المرجة في دمشق	٢٢٦
(٦٤)	مدينة شيكاغو سنة ١٨٥٧م، النَّموذج الشَّبكيُّ	٢٣٥
(٦٥)	المدينة الحدائقيَّة	٢٣٥
(٦٦)	النَّموذج الحلقيُّ، تصوُّرٌ للمدينة الذَّكيَّة الإسلاميَّة	٢٣٥
(٦٧)	المدينة الخطيَّة وتفصيلها	٢٣٦
(٦٨)	التَّدرج الهرمي في الشَّوارع في المدينة الإسلاميَّة وعروضها	٢٣٦
(٦٩)	تدرج الفراغات فى الحارات والأزقة من العام وحتَّى الخاص في القاهرة	٢٣٧
(٧٠)	العلاقة النَّاظمة بين أبعاد الطَّريق	٢٣٨
(٧١)	عناصرُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٣
(٧٢)	مبادئُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٣
(٧٣)	أسسُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٤
(٧٤)	قواعدُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٤
(٧٥)	مراحلُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٥
(٧٦)	توزيعُ استعمالاتِ الأراضي أو اختيارُ مواقعِ الفعاليَّات المختلفة	٢٤٥
(٧٧)	حالاتُ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلام	٢٤٦
(٧٨)	العوامل المؤثِّرة في تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٦
(٧٩)	الجهاتُ المسؤولةُ عنْ تخطيطِ المدنِ فيْ الاسلامِ	٢٤٧
(٨٠)	مصادر قواعد تخطيط المدن في الإسلام	٢٤٧
(٨١)	مقارنةٌ بين المخطَّطات التَّقليديَّة للمدن والمخططات الحديثة	٢٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأعلام

العَلم	الصَّفحة
ابن الأزرق	١٨٩
ابن حزم	١٨٨
ابن خلدون	١٨٩
ابن رُسْتَة	٨٨
ابن الرَّاميِّ	١٨٢
ابن رضوان	١٨٩
ابْنِ عَبَّاس	٩٧
ابن عساكر	١٨٩
أبو بكر	٣٥
أبو حنيفة	١٠١
أبو جعفر المنصور	٤٦
أَبِو هُرَيْرَةَ	٣٢
أسامة بن زيد	٣٣
أنس بن مالك	٩١
تقيِّ الدِّين بن معروف الرَّاصد الدمشقيِّ	١٠٢
الحاجب المنصور	٣٩
الحجَّاج	١٠٠
حُذيفة بن اليمان	٨٢
الحسن بن أبي الحسن	٢٧
حفصة	٢٩
جابرِ بنِ أسامة	٢٥
خالد بن يزيد بن معاوية	٤٤
خبَّاب بن الأرت	٩٢
الخطيب البغداديُّ	١٨٩
داود آغا	٥١
زبيدة	٤٨
زياد بن ابيه	٣٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زيد بن ثابت ٨٦
سالم ٣١
سعد بن أبي وقاص ٨٢
سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ١٠٦
سَعِيدِ بْنِ زَيْد ٩٧
سلمان الفارسيَّ ٨٢
سليم الأول ٥١
سليمان القانونيُّ ٥٠
سِنان باشا ٥٠
سهل بن سعد ٩٤
سُهَيْلُ بن عمرو ٣٠
سيف الدِّين جقمق ١٤٢
الشَّاه عباس ٧٨
شهاب الدِّين بن أبي الرَّبيع ١٨٨
عائشة ٢٦
عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ٢٣٣
عبد الرَّحمن الثَّاني ٤٣
عبد الله بن عامر ٣٦
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ٩٤
عبد الله بن عمرو بن العاص ١٥٧
عبد الله بن مسعود ١٨٧
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ٩٨
عبد الحميد بن باديس ٦٥
عبد الله بن عبد الحكم ١٨٣
عبد القادر الجزائريُّ ٦٥
عبد الملك بن مروان ٤٣
عثمان ٣٥
علي ٣٥
عمر بن الخطَّاب ٣٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمرو بن العاص ٣٨
عمر بن عبد العزيز ٤٠
الظَّاهر بيبرس ٤٧
فؤاد حسن زكريا ٦٣
قيس بن سعد ٣٠
كيفن لينش ١٩٢
الماورديِّ ١٨٨
محمَّد أركون ٦٣
محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ١٥٣
مُحمَّد رشيد رضا ٦٦
مُحمَّد عبده ٦٦
مروان بن الحكم ١١٦
مِدحت بَاشا ١٤٣
معاويَّة بن أبي سفيان ٤٣
المقريزي ١٨٩
مهاتير محمَّد ١٣٥
المهديُّ ٤٩
نور الدِّين محمود زنكيُّ ٤٩
نظام المُلك السَّلجوقيُّ ٤٥
هارون الرَّشيد ٤٦
هشام بن عبد الملك ٤٤
الوليد بن عبد الملك ٤٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأماكن

المكان	الصَّفحة
أصفهان	٧٨
البقيع	١٢٢
الْبَهْجَة	١٥٥
البيمارستان النوري	١٤٥
البيمارستان القَيْمريُّ	١٤٦
الحَرَّة	٨٤
بِئْرَ رُومَةَ	١٠٨
جنديسابور	١٤٥
دير مران	١٥٥
سوق الحميديَّة	١٤٢
سوق العصرونيَّة	١٤٤
سوق السِّنانيَّة	١٤٤
سوق المسكيَّة	١٤٤
فاس	٨٥
الفسطاط	٣٤
الفَيّـُوم	٤٧
قصر الحجَّاج بن عبد الملك	١٤٠
قصر عاتكة	١٤٠
المنيبع	١٥٥
ماردة	٤٢
مَرّاكُشُ	٤١
المَرِيَّةُ	٣٩
المدرسة الرَّشائِّية	١٥٩
المدرسة الصَّادريَّة	١٥٩
نهر بروت	٥٠
نهر الدَّانوب	٥٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المصطلحات المعماريَّة والمصطلحات العامَّة

المصطلح	الصَّفحة
أربطة	١٣٨
الإسلام	١٧
الأصالة	١٧و٥٣
أُصطُمَّةِ	٢١
التَّخطيطُ	١٧ و٢١
التَّكيَّة	١٢٨
الخانقـاوات	١٢٩
الدُّور	٢٦
زوايا	١٢٩
الشـرْطة	٣٠
الشَّيص	١٩٠
الصَّاروجُ	١٠٨
طِوارين	٤٠
الغنوصيُّ	٦١
الفُيُوج	٢٢١
كرة البولو	١٥٨
الكِنُّ	١٥٦
المواجل	١٠٨
المجاورة السَّكنيَّة	٩٥
المخدع	١٠٤
المعاصرة	١٧و٥٤
النَّصُّ	٧٠
نظريَّة السُّوبر بلوك	١٦٨
نظريَّة المجاورةِ السَّكنيةِ	١٦٨
نظريَّة الحلقات المركزيَّة	١٧٣
نظريَّة القطاعاتِ	١٧٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نظريَّة النُّوى المتعدِّدة ١٧٤
نظريَّة المدن التَّابعة ١٧٦
نظريَّة المدينة التَّابعة الحديثة ١٧٧
نظريَّة المدينة الخطِّيَة ١٩٢
نظريَّة المدينة الحدائقيَّة ١٩٣
نظريَّة مدينة الغد ١٩٥
نظريَّة المدينة الأفقيَّة الواسعة ١٩٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثبت المحتويات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
– **المقدمة.**	٣
– أهمية الدِّراسة وأسباب اختيارها.	٥
– أهداف الدِّراسة.	٦
– إشكالية وأسئلة الدِّراسة.	٧
– حدود الدِّراسة.	٧
– الدِّراسات السَّابقة حول الموضوع.	٨
– دراسةٌ لأهمِّ المصادر والمراجع.	١٠
– منهج الدِّراسة.	١٧
– مصطلحات الدِّراسة.	١٧
– خطةُ الدِّراسة.	١٨
الفصلُ الأوَّلُ : مفهوم تخطيط المدن في الإسلام، ونشأته وتطوره وأهدافه، ومفهوم الأصالة والمعاصرة والعلاقة بينهما ومقومات الأصالة وضوابط المعاصرة :	٢١
أوَّلاً : مفهوم تخطيط المدن في الإسلام ونشأته وتطوره وأهدافه وأهميته.	٢١
ثانيْاً : مفهوم الأصالة والمعاصرة والعلاقة بينهما.	٥٣
ثَّالثاً : حقيقةُ النِّزاع بين الأصالةِ والمعاصرةِ.	٥٧
رابعاً : مقومات الأصالة وضوابط المعاصرة لتخطيط المدنِ في الإسلام.	٦٦
الفصلُ الثانيْ : تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة على تخطيط المدن في الإسلام : وذلك من خلال :	٧٢
أوَّلاً : عناصر تخطيط المدن في الإسلام.	٧٣
ثانيْاً : مبادئ تخطيط المدن في الإسلام.	٧٩
ثالثاً : أسس تخطيط المدن في الاسلام.	٨١
رابعاً : مراحل تخطيط المدن في الإسلام.	٩٨
خامساً : حالات تخطيط المدن في الإسلام.	١٢٣
سادساً : العوامل المؤثِّرة في تخطيط المدن.	١٢٥
سابعاً : الجهات المسؤولة عن تخطيط المدن في الإسلام.	١٣٢
الفصلُ الثَّالثُ : مدينةُ "دمشق" نموذجاً منْ نماذجِ تطبيقِ الأصالةِ والمعاصرةِ فيْ	

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلامِ : ١٣٣
أولاً : تخطيطُ مدينةُ دمشقَ قبلَ الإسلامِ. ١٣٥
ثانياً : تخطيطُ مدينةُ دمشقَ بعدَ الإسلامِ : ١٣٦
١- الخدماتُ الدِّينيَّة. ١٣٦
٢- السَّكن (الأحيّاء أو المجاورات السكنيّة). ١٣٨
٣- الخدماتُ التِّجاريَّة. ١٤٠
٤- الخدمات القضائيَّة. ١٤٣
٥- الخدمات البريديَّة. ١٤٤
٦- الخدمات الطِّبيَّة. ١٤٤
٧- شبكة الطُّرق. ١٤٥
٨- المنشآت المائيَّة. ١٤٨
٩- الخدماتُ الأمنيَّةُ والعسكريَّة. ١٥٠
١٠- الخدمات الثَّقافيَّة. ١٥١
١١- الخدمات الصِّناعية. ١٥٢
١٢- المناطق الخضراء (الحدائق). ١٥٤
١٣- الخدمات التَّرفيهيَّة. ١٥٥
١٤- الخدمات الماليَّة والمصرفيَّة (البنوك). ١٥٧
١٥- الخدماتُ التَّعليميَّة. ١٥٧
١٦- الخدماتُ الصِّحيّة. ١٥٩
١٧- مؤسساتُ الوقفِ. ١٦٠
١٨- البنيةُ التَّحتية. ١٦١
١٩- الأرصاد الجويَّة. ١٦٢
٢٠- التَّخطيط الإقليميُّ. ١٦٢

الفصل الرَّابع : مقارنةٌ بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة : ١٦٤
أوَّلاً : فوائدُ المقارنةِ بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة. ١٦٥
ثانياً : نواحي المقارنةِ بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديثة : ١٦٦
١- المقارنةُ منْ ناحيةِ المفهومِ. ١٦٦
٢- المقارنة من ناحية النَّشأة. ١٦٦
٣- المقارنةُ منْ ناحيةِ التَّكوين الاجتماعيِّ. ١٦٧
٤- المقارنةُ منْ ناحيةِ الاستدامةِ. ١٧٠
٥- المقارنةُ من ناحيةِ الوظيفةِ. ١٧١
٦- المقارنةُ من ناحيةِ توزيعِ استعمالاتِ الأراضيْ. ١٧٢
٧- المقارنة من ناحية شبكة الطُّرق. ١٧٥
٨- المقارنةُ منْ ناحيةِ الابدَّاعِ والتَّقنياتِ (المدن الذكيَّة). ١٧٧
٩- المقارنةُ منْ ناحيةِ اختيار الموقع. ١٧٨
١٠- المقارنة من ناحية مصادر قواعد وأصول تخطيط المدن. ١٧٩
١١- المقارنة من ناحية الجهات المسؤولة عن تخطيط المدن. ١٨٩
١٢- المقارنةُ منْ ناحيةِ عناصرِ تخطيطِ المدينةِ. ١٩٠
١٣- المقارنة من ناحية مبادئ تخطيط المدن. ١٩١
١٤- المقارنة من ناحية الأهداف. ١٩١
١٥- المقارنة من ناحية المناطق الخضراء. ١٩٢
١٦- المقارنة من ناحية الارتفاعات. ١٩٤
١٧- المقارنة من ناحية التَّوجيه. ١٩٦
١٨- المقارنةُ من ناحيةُ الجزءُ والكلِّ. ١٩٦
١٩- المقارنةُ منْ ناحيةِ الخصوصيِّةِ. ١٩٧
٢٠- المقارنةُ منْ ناحيةِ الفراغاتِ. ١٩٨
٢١- المقارنةُ منْ ناحيةِ آليةِ تخطيطِ المدنِ. ١٩٨
٢٢- المقارنةُ منْ ناحيةِ وسيلةِ السَّيطرةِ والتنظيمِ للمدينةِ. ١٩٨
٢٣- المقارنة من النَّاحية الإنسانيَّة. ١٩٩
٢٤- المقارنة من ناحية الديمومة والاستمرار. ٢٠٠
ثالثاً : نتائج المقارنة بين تخطيط المدن في الإسلام وتخطيط المدن الغربيَّة الحديثة ٢٠١
- الخاتمةُ : الاستنتاجات والتَّوصيات. ٢٠٥
- الملاحق ٢١٦
الملحق رقم (١) أنواع نقاط العلام ٢١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٢) تحديد أبعاد تحقيق الخصوصيَّة في تخطيط المد ٢١٨
الملحق رقم (٣) أقسام حقِّ الارتفاق ٢٢١
الملحق رقم (٤) قواعدُ الإحياءِ والإقطاع والحمى ٢٢٢
الملحق رقم (٥) أنواع الحريم ٢٢٤
الملحق رقم (٦) كيفية اختيارُ نوعِ شبكة الطُّرق ٢٢٥
الملحق رقم (٧) تدرج الفراغات في المدن الاسلاميَّة ٢٢٨
الملحق رقم (٨) اختيار أبعاد الطُّرق ٢٢٩
الملحق رقم (٩) علاقةُ تخطيطِ المدنِ في الإسلامِ بعلومِ الشَّريعةِ ٢٣٠
الملحق رقم (١٠) مخططات تطبيقات مفهوم الأصالة والمعاصرة على تخطيط المدن في الإسلام ٢٣٤
الملحق رقم (١١) الاتِّجاهات الحديثة في نظريَّة التَّخطيط العمرانيِّ الغربيِّ ٢٣٩

- الفهارس العامَّة : **٢٥٢**
- فهرس الآيات القرآنيَّة ٢٥٣
- فهرس الأحاديث النَّبويَّة والآثار ٢٥٦
- فهرس الأشكال والخرائط ٢٥٨
- فهرس الأعلام ٢٦١
- فهرس الأماكن ٢٦٤
- فهرس المصطلحات المعماريَّة والمصطلحات العامَّة ٢٦٥
- المصادر والمراجع. **٢٦٧**
أوَّلاً : المصادر العربيَّة ٢٦٨
ثانياً : المراجع العربيَّة ٢٧٥
ثالثاً : الرَّسائل والأطروحات الجامعيَّة ٢٨٣
رابعاً : المقالات العلميَّة في الدَّوريَّات ٢٨٤
خامساً : المواقع الإلكترونيَّة ٢٨٦
- المحتويات ٢٩٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب